

صفحات من تاريخ المحاويل

دروس وعبر

الدكتور

يونس فهد علي الجبوري



الطبعة الاولى

٢٠٢٣ / ١٤٤٥ م

صفحات من تاريخ المحاويل

دروس وعبر

الدكتور

يونس فهد علي الجبوري

الطبعة الاولى

م٢٠٢٣ / هـ١٤٤٥

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فقد أولى علماء العرب من المسلمين وغيرهم دراسة تاريخ المدن واحوالها السياسية والإدارية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية أهمية كبيرة ، وذلك لاستخلاص الدروس والعبر من اسباب قيام الدول واسباب زوالها ، فألفوا المؤلفات الكثيرة في احوال الدول والأسباب التي ادت الى زوالها ، فظهرت تصنيفات كثيرة من معاجم البلدان وتواريخ المدن وثقت الكثير من المدن والقرى وحددت مواقعها ودرست احوالها وذكرت من نسب اليها من العلماء .

ومما دفعني لكتابة هذا البحث قول الدكتور عدنان الظاهر في احدى مقالاته يبقى خان المحاويل لغزاً كبيراً ينتظر حلّه والكشف عنه وهذه مهمة المؤرخين وباحثي الآثار ولا أدرى هل بقي شيءٌ من هذا الخان اليوم أم قد إنمحى وانقرض ؟

وبما اني من أهالي المحاويل ومولود فيها وتحصنت في الشريعة والتاريخ ، آثرت ان أقوم بهذه المهمة الصعبة وفاء لمدينتي وأهلها ، فالانسان مجبر على حب مدینته التي ولد فيها ، لا يخرج عن هذه القاعدة احد حتى الانبياء والرسل ومنهم سيدنا رسول الله ﷺ الذي يخاطب مكة في الحديث الصحيح عن ابن عباسٍ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِمَكَّةَ: « مَا أَطْبَيَكُمْ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكُمْ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنْ قَوْمِي أَحْرَجُونِي مِنْكُمْ مَا سَكَنْتُ عَيْرَكُ »

وتغنى الشعراء بمنازلهم الأولى التي فيها مراعي الصبا وملاءع الشباب كما قال الشاعر ابو تمام:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحب إلا للحبيب الأول
كم منزل في الأرض يألفه الفتى ... وحنينه أبداً لأول منزل

لذا قمت بهذا الجهد لدراسة تاريخ مدينتي المحاويل التي ولدت فيها ونشأت بين جوانحها واحببتها لأساهem في ابراز تاريخ هذه المدينة وصورتها المشرقة. وقد واجهتني الكثير من الصعوبات ومنها بعدي عنها بعد الاحتلال الأمريكي ، وقلة المصادر المتوفرة عن كثير من التفاصيل، ارجو ان اكون قد وفقت لاعطاء صورة واضحة عن هذه المدينة لأهلها اولا ولآخرين من الباحثين وغيرهم ثانيا ، وكنت محايضا على ما استطيع ونقلت الحقائق كما جاءت في مصادرها ومن مشاهدات اصحابها واستغفر الله تعالى من زللي انه هو الغفور الرحيم واعتذر للقراء من خطأي فيه. فالكمال لله وحده والانسان صفتة النقص ، والله ولي التوفيق ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيد

لا يخفى على الباحث في التاريخ ما للمدن من أهمية كبيرة في حياة البشر فهي مراكز للتجمعات البشرية المنظمة المحركة للنشاط الإنساني السياسي والاجتماعي والتجاري والاقتصادي الذي هو سبب في توفير قوت الإنسان واستمرار الحياة على هذه الأرض. وما من أمة في التاريخ الإنساني أفادت البشرية وعمرت الأرض واقامت المدن مثل أمة الإسلام، والتاريخ الإسلامي يزخر بقائمة طويلة من المدن الكبيرة التي اقامها المسلمون على اراض جرداً واصبحت مراكز للقيادة ، بعد فتوحاتهم للبلدان الأخرى مثل الكوفة وبغداد وسامراء ، والقيروان ، ومدن الأندلس وغيرها .

وحفظ لنا القرآن الكريم الكثير من اسماء المدن والتجمعات البشرية فيها ، وتكررت في سوره الفاظ القرية والمدينة والبادية والحاضرة ويترتب مصر وبابل وإرم ، وبين لنا الكثير من معتقداتها الدينية وانظمتها السياسية في الملك والوزارة واحوالها الاجتماعية والاقتصادية ، وذكر قوم نوح بعد فساد معتقدهم واتخاذهم آلهة وسطاء بينهم وبين الله ، وقوم ابراهيم والمعتقدات السائدة في زمانهم من عبادة الكواكب والشمس والقمر ، وقوم ثمود وبراعتهم الهندسية في نحت الجبال وانشاء المصانع ، وكثير من الطغاة والمتجررين الذين تجاوزوا حدودهم البشرية واعتقدوا انهم آلهة كفرعون ونمرود وقدرتهم في البناء وانشاء الصرح والاهرامات وبين لنا المفاسد التي تدور في القصور ، وذكر لنا طغاة المال والسلطان الذي يمثلهم قارون وهامان وأبو لهب وأبو جهل ، وبين احوال البادية والبدو والأعراب وبعضا من طبائعهم وعاداتهم ، وفضل لنا الكثير من الطبقات الاجتماعية من الملوك والوزراء وحاشياتهم من المتكبرين ورجال الدين المتحكمين في معتقدات الناس واكل اموالهم بالباطل مثل الأحبار والرهبان والسذنة والكهنة والسحرة والمتفذين والمتحكمين في رقاب الناس من المتبوعين ومن الأتباع الجهلة المغلوب على امرهم والذي يصفقون وراء كل ناعق ، في الوقت نفسه فقد أظهر لنا حديث النبي ﷺ الكثير من عادات الجاهلية المرفوضة ومعتقداتها الباطلة وعباداتها المصنعة ونظمها الظالمة في التعاطي مع المرأة واحكامها المالية في التعامل واكل اموال الناس بالباطل والربا والرشوة ونقص الميزان والغش في المعاملات.

بعد بيان ذلك كله اعطى الإسلام البديل وجاء بشرعية لها مقاصد عظيمة لم تأت بها كل نظمـة العالم السماوية او الوضعـية ، وهي تتضمن الحفاظ على خمسة اشياء لا تصلح حال الانسان الا بالحفظ عليها وهي الدين والنفس والمال والنسل والعقل ، وامرهم بعقيدة تبني على ثلاثة اركان اجمعـت عليها فرق المسلمين جميعـا واتبعـها العـقـلـاء من البـشـرـ وهي الـاـيمـانـ بالـلـهـ وبـصـدقـ الرـسـولـ ﷺـ والـاـيمـانـ بـالـيـوـمـ الـآـخـرـ وماـ فـيهـ مـنـ تـفـاصـيلـ الحـسـابـ وـالـجـنـةـ وـالـنـارـ ، فـصـحـ مـعـقـدـاتـ اـلـاـنسـانـ وـامـرـهـ بـالـتـبـعـدـ لـإـلـهـ وـاحـدـ بـدـلـ الـأـلـهـ الـمـتـقـرـقةـ وـعـرـفـهـ بـرـبـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ ، مـنـ خـلـالـ اـسـمـائـهـ وـصـفـاتـهـ وـفـاعـلـهـ لـتـطـمـئـنـ النـفـوسـ لـقـدـرـتـهـ وـقـيـومـيـتـهـ وـكـفـايـتـهـ ، فـهـوـ قـرـيبـ وـلـاـ يـحـتـاجـ إـلـىـ وـاسـطـةـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ عـبـادـهـ ، وـاقـامـ الـبـرـاهـينـ عـلـىـ صـدـقـ الرـسـولـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـأـلـهـ وـسـلـمـ وـصـدـقـ مـاـ جـاءـ بـهـ بـالـمـعـجزـاتـ التـيـ اـيـدـهـ بـهـ وـاعـظـمـهـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ الـذـيـ تـحـدـىـ بـهـ الـبـلـغـ وـالـفـصـحـاءـ اـنـ يـأـتـواـ بـسـوـرـةـ مـثـلـهـ مـنـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ ، وـبـيـنـ فـسـادـ كـلـ الـمـعـقـدـاتـ الـخـرـافـيـةـ التـيـ وـضـعـهـ اـلـبـشـرـ بـالـأـدـلـةـ وـالـبـرـاهـينـ الـعـقـلـيـةـ ، وـاثـبـتـ فـيـهـ الـعـقـيـدةـ الصـحـيـحةـ بـالـأـدـلـةـ وـالـبـرـاهـينـ وـالـمـعـجزـاتـ ، وـالـلـهـ سـبـحـانـهـ نـوـعـ الـأـدـلـةـ الدـالـلـةـ عـلـىـهـاـ وـصـرـفـ الـآـيـاتـ وـضـرـبـ الـأـمـثـالـ ، لـيـقـيمـ حـجـتـهـ الـبـالـغـةـ عـلـىـ عـبـادـهـ ، وـدـعـاـ النـاسـ لـلـنـفـرـكـ فـيـ الـكـونـ وـالـمـلـوـقـاتـ لـيـكـونـ ذـلـكـ دـافـعـاـ لـلـإـيمـانـ بـهـ ، وـأـوـضـحـ فـيـ كـتـابـهـ سـبـيلـ الـمـصـلـحـينـ وـثـمـرـةـ عـمـلـهـ فـيـ الـدـنـيـاـ ، وـمـاـ لـهـ مـنـ ثـوـابـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ وـسـبـيلـ الـمـفـسـدـينـ ، وـمـاـ يـجـنـونـ مـنـ الـهـلاـكـ فـيـ الـدـنـيـاـ ، وـسـوـءـ عـاقـبـتـهـمـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ ، وـأـعـطـىـ نـمـاذـجـ لـلـمـصـلـحـينـ وـالـمـفـسـدـينـ وـعـاقـبـتـهـمـ ، وـبـيـنـ تـفـاصـيلـ الحـسـابـ وـالـجـزـاءـ ، وـإـنـ اللـهـ تـعـالـىـ لـاـ يـسـاوـيـ بـيـنـ الـمـفـسـدـ وـالـمـصـلـحـ فـقـالـ تـعـالـىـ: (فَأَنْجِلْ أَمْلُوكِيْنَ كَالْمُجْرِمِيْنَ . مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ) [القلم: ٣٥-٣٦] ، (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُمْسِدِيْنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُمَتَّقِيْنَ كَالْفُجَارِ) [ص: ٢٨] وـإـنـ الـمـفـسـدـ لـاـ تـنـفعـهـ شـفـاعةـ وـلـاـ عـدـلـ وـمـاـ لـهـ مـنـ وـلـيـ وـلـاـ نـصـيرـ ، قـالـ تـعـالـىـ: (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شـفـاعةـ وـلـاـ يـؤـخـذـ مـنـهـ عـدـلـ وـلـاـ هـمـ يـنـصـرـوـنـ) [البـقـرـةـ: ٤٨]

وبين مـحـاسـنـ شـرـيعـةـ الـإـسـلـامـ وـرـغـبـ فـيـهـ ، وـعـظـمـ حـرـمةـ النـفـوسـ وـمـنـعـ اـنـتـهـاـكـهـ ، وـشـرـعـ الـحـدـودـ وـالـعـقـوبـاتـ التـيـ تـرـدـعـ النـاسـ عـنـ القـتـلـ وـمـاـ دـوـنـهـ مـنـ اـنـتـهـاـكـ الـحـرـمـاتـ ، فـيـ الـوقـتـ الـذـيـ رـغـبـ فـيـهـ بـالـعـفـوـ عـنـ الـجـانـيـ وـالـصـفـحـ عـنـهـ وـالـتـسـامـحـ مـعـهـ .

وفصل المعاملات المالية المنصفة التي اتفق عليها البشر، وحرّم المعاملات الظالمة التي تنتهك حرمة الأموال واكلها بالباطل مثل الربا والرشوة والسرقة والغش والنصب والاحتيال ، في الوقت الذي جعل فيه للفقير حقاً يكفيه في مال الغني حتى لا تكون الحاجة عذراً للانسان فيفسد في الارض.

وامر بالحفظ على الأعراض والنساء واصالة الانساب بالزواج الصحيح وحرم المفاسد الأخلاقية كالبغاء والزنا والسحاق واللواط وما يقرب اليها من العلاقات المشبوهة ، ووضع الحدود التي تحافظ على صيانة الأعراض وتمنع من انتهاكها واحتلاط الأنساب.

واوضحت الشريعة عِظَمَ قدر العقل عند البشر فهو الذي يميز الانسان عن باقي المخلوقات ، وحافظ عليه بتحريم المسكرات والمخدرات والمفترقات وكل ما يذهب العقل ويضر بجسم الانسان ويسبب فساد اعضائه ويورثه الامراض المهلكة.

واعطى الاسلام السلطة العليا للقاضي وجعل أمره نافذاً على الخليفة والملك والسلطان والوزير والأمير حتى يمنع من طغيان ولاة الامر وانتهاك مقاصد الشريعة من قبل المتنفذين والمتسليطين ومرضى النفوس .

ولما سادت هذه العقيدة وهذه الشريعة وأمنَ الناس على نفوسهم واموالهم واعراضهم ، ووجدوا السبيل الصحيح لغراائزهم وصفت عقولهم من المكدرات ، انجبت الامة علماء في جميع العلوم الدنيوية منها الطب الذي يصلح الأبدان وبرع المسلمون في طب الأعشاب الذي عاد العالم اليه اليوم في كثير من الدول واصبح يبحث في كتب علماء المسلمين التي الفوها في طب الأعشاب ، وتقنوا في هندسة المدن وتصاميمها وبنائها وبرعوا في اقامة مساجدها وماذنها واسواقها وطرقها ونظمها البلدي وفق تخطيط هندي يوفر مستلزمات حياتها وينبع تجاوز البعض على البعض الآخر، فبني قادة الاسلام المدن الكبri مثل بغداد والковفة ودمشق والاندلس ومن مراكزها حكموا اقاصي الأرض ، وساد العدل الذي رضيه المخالف لعقيدة الاسلام قبل حاملها، ولا زالت حضارة الاسلام بعد زوالها من هذه المدن مقصد السواح في العالم ينتعش بسببيها اقتصاد الدول الحديثة المتقدمة في كثير من اماكن المعمورة في اسبانيا والبرتغال وروسيا وتركيا والهند. وهذا ما شهد به المخالفون لهذا الدين وحملته.

يقول الرحالة الإنكليزي الشهير جيمس ريموند ولستيد: "إن الرجل العادي قد يعتبر العرب مجرد أناس متواضعين وقتلة ومتعصبين لدينهم تماماً وغير جديرين بالعواطف الرفيعة ومن المعادين لظهور مثل هذه العواطف لدى الآخرين ففي الحلة التي تطبقها العصور المظلمة تشتد الحاجة إلى بحوث المؤرخ لكي يكتشف ويوضح كم نحن مدينين حقاً وكثيراً إلى خلفاء محمد بالمزيد من الصفاء الذهني والإنتاج الفعال القوي وللعقل والقدرة الذهنية التي اعانت أوروبا الحديثة لكي تتطرق عبر ظلام العصور ولتحدى تغييرات ذهنية في العالم المتmodern كله"^(١)

وبرع علماء الأمة في كتابة كل صغيرة وكبيرة في تاريخ الأمم وأحوالهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية منذ زمن آدم إلى يومنا هذا ، ووضعوا معاجم للعلماء والآباء والاطباء والقادة والوزراء والقضاة وغيرهم من البخلاء والحمقى والمغفلين والمجانين ، وكذلك معاجم للقرى والمدن والخطط ووضعوا الخرائط لكل العالم ، وارتحلوا لدراسة أحوال المدن ، فأثروا مكتبات العالم بما فيه صالح البشر ، واليوم يقدر العلماء أن هناك عشرة ملايين مخطوط للعلماء المسلمين موزعة في جميع مكتبات العالم يرجع تاريخ بعضها إلى المائة الأولى التي ازدهرت فيها الحضارة الإسلامية وبلغت أوج ازدهارها . واحتلَّ الكثير من المثقفين والسياسيين عندما اعتقادوا أن الإسلام سبب تأخر الأمة ، ونسوا أن الأمة هي التي تأخرت عندما تركت الإسلام وتصره وتكلم به غير أهله الذين أعطوا صورة مشوهة عنه ، فالإسلام بضاعة ناصعة رائجة ولكن الخل فيمن يعرض البضاعة وليس في الإسلام نفسه ، فالداعي إلى الإسلام بائع لأفضل بضاعة في هذه الدنيا ، ونظافة البائع وهيأته ولباقيه وحسن عرض البضاعة هو الذي يجلب المشترين .

يقول جيمس ريموند ولستيد عن سيدنا محمد ودينه واصحابه: "وبعد وفاته أصبح الدين الذي جاء به عزيزاً لدى العرب لأنَّه دين نزل إليه من السماء كي يساعدهم ويهذبهم هذا في الوقت الذي اثارت فيه شهادة الرسول وإنجازاته مطامح ذلك الشعب الذي شب على العرف والتصور وهكذا وتحت قيادة خلفائه انطلقت تلك الأمة التي كانت تتالف قبلًا من الغزاة والرعاة ، وكان

(١) ولستيد ، جيمس ريموند ، رحلة إلى بغداد في عهد الوالي داود باشا ، ترجمة وتعليق : سليم طه التكريتي ، مطبعة ثوباني ، بغداد ، نشر وتوزيع مكتبة النهضة ، بغداد ، ص ٥٣

ذلك قد حدث بسحر ساحر ، لكي تبسط سيطرتها ولتظرف بالعظمة والجلالة . ولم تمضي عشر سنوات على وفاة الرسول محمد حتى كانت الإمبراطورية العربية تمتد من نهر الغنج الى المحيط الأطلسي ، ومن اهرامات مصر الى صهاري افريقيا الجنوبية ، فاصبحت تخضع لهذه الحكومة العربية عشرون الف مدينة ولم يستطع حتى كورش الذي اصبح قارون عبادا له ، وغدت بابل ولاية تابعة له بل وحتى الاسكندر الذي كان يتطلع الى عوالم جديدة لافتتاحها لم يستطع كل هؤلاء ان يتمتعوا بسلطان يعادل السلطان الذي تمت به خلفاء الرسول^(١)

هذا الجيل الأول من المهاجرين والأنصار ، صحابة النبي وآل بيته الأطهار ، الذين اصلاحوا الأرض وعمروها وأنشأوا المدن وطوروها شهد لهم الله تعالى في كتابه بصدق ايمانهم ووعدهم بالمغفرة والرزق الکريم فقال تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَفُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) [الأنفال: ٧٤] وأخبر انه سبحانه وتعالى قد رضي عنهم وعن من اتبعهم بمحاسن في الدنيا واعد لهم جناته في الآخرة فقال تعالى: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعْدَ اللَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

[التوبه : ١٠٠]

في الوقت الذي زکی فيه المهاجرين والأنصار بين سبحانه وتعالى حال المنافقين من اهل المدينة ومن الأعراب حولها الذين لم يصدقا بآياتهم وعاشوا على هامش الحياة يت حينون الفرص للتأمر مع أعداء الإسلام من اليهود والمشركين للايقاع بالإسلام وحملته ، ووصف حالهم سبحانه وتعالى في أكثر من عشرين سورة في القرآن فقال تعالى: (وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ تَحْنُنْ تَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَرَتِينَ ثُمَّ يُرِدُونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ) [التوبه: ١٠١] واوضح سبحانه وتعالى صفاتهم ليكون المسلمين منهم على حذر لأنهم يتكررون في كل زمان ومكان بنفس الصفات وبنفس الأعمال ، فذكرهم في اول سورة البقرة فقال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ . يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفَسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ . فِي قُلُوبِهِمْ

(١) ولستيد ، رحلة الى بغداد في عهد الوالي داود باشا ، ص ٥١

مَرْضٌ فَزَادُهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْنِيُونَ . وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ . أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ [البقرة: ١٢-٨]

ولكي نوثق تراث اسلافنا الذين اوصلوا الحضارة الى مشارق الأرض وغاربها لنأخذ من ماضينا ما ينفعنا لبناء مستقبلنا ، قمت بهذه الدراسة التاريخية لمدينة صغيرة من هذه المدن ، وذلك لأن مسألة دراسة المدن العربية والاسلامية وتاريخها واحوالها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية واجبا على المؤرخين في زماننا ، لبيان معالم الطريق الذي سار فيه اولئك العظام الذين تصدروا الشعوب وشيدوا لنا مجداتلida ، وضع الأمة في مقدمة الأمم بعد أن كانت تتعرّض خلف قافلة المسيرة الانسانية ، حتى لا تكون سببا في ضياع تاريخنا الذي اشاد بفضله المنصفون من الأعداء قبل الأصدقاء ، ولكي لا يحصل فراغ زماني او مكانى في المكتبة الاسلامية ، وكذلك لاستبطاط الدروس وال عبر من تاريخنا العظيم ، وبيان احوالنا للأجيال بعدنا للاستفادة من معلوماتنا في الاصلاح وتجاوز الاخطاء .

الفصل الأول

الماوايل الأصل والتأسيس

نستطيع أن نحدد تاريخ المماوايل من خلال المصادر التاريخية والتطلع في الطبيعة الجغرافية لها، والنظر في أكثر من عشرة تلوى اثريه تحيط بها ، تتوزع ما بين جدول الناصرية شمالاً وجدول الخاتونية جنوباً ، ونستنتج من ذلك ان تاريخ تأسيس المماوايل أقدم مما يتصوره الكثير من أهلها، فهي مدينة ظاهرة مقامة على انقاض قرى مدفونة في باطن الأرض ترجع إلى اقدم العصور ، فالمدينة الحالية هي زبدة لما قبلها تشهد على تاريخ اصيل ثبت في هذا المكان وتواصلت عمارته عبر العصور وان تغيرت اسماؤها وساكنوها الى يومنا هذا .

وفي العصر العباسي اصبحت المماوايل قرية كثيرة الخصب، كبيرة الساحة، متدفقة جداول الماء، وارفة الظلل باشجار الفواكه ، من أحسن القرى واجملها ، فهي مركز لاستراحة الحاج والقوافل الذاهبة إلى الجنوب والقادمة منه نحو بغداد.

بعد الغزو المغولي للعراق وسقوط الخلافة العباسية في بغداد (سنة ١٢٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) درست آثارها وأ محلت ارضها وأصبحت خراباً نتيجة لجفاف نهرها وهجر أهلها لها. ونهضت في العهد العثماني كقرية صغيرة في ريف فقير، وكان آل دهيم وخفاجة والسعيد يزرعون هذا الريف، وكانت القرية تدار من مركز الحلة ، ثم جرى عليها تطور إداري فأصبحت ناحية، مركزها (قرية الصباغية)^(١)

ثم تطورت في العهد الملكي والجمهوري إلى أن أصبحت على ما نشاهد اليوم ، وسوف نبين ذلك بالتفصيل من خلال المصادر والشهادات التاريخية.

المماوايل: اسم يطلق على ثلاث قرى تعرف الأولى بخان المماوايل التي أساسها الخان المنشأ في العصر العباسي واندرس بعد غزو المغول وأعيد بناؤه من قبل أهل الخير قبل سنة ١٦٠٠ م ، والثانية : قرية الصباغية على مسافة ٥ كم من الخان

(١) ينظر ، المطبعي ، حميد ، (ت ٢٠١٨ م) ، رحلة إلى بابل التاريخية ، مكتبة الدار العربية للعلوم ، بغداد ، ٢٠١١ م ، ص ٥٣

شرقا وهي مركز إدارة ناحية المحاويل التي تم إنشاءها من قبل الدولة العثمانية ، والثالثة: قرية الامام على مسافة ٩٦ كم من الخان شرقا وفيها قبر نقيب الاشراف ابي الحسن محمد بن الحسن الأسمري^(١) سميت الأولى خان المحاويل والثانية محاويل الصباغية والثالثة محاويل الامام. والمحاوبل الحالية هي التي أسسها الخان ، ورد ذكرها في المعجم الجغرافي بانها " بلدة في تركية الآسيوية في ولاية بغداد وشهرزور ، لواء ديوانية تقع شمال شرق مدينة كربلاء"^(٢)

فهي مدينة عراقية تابعة لمحافظة بابل تبعد عن مركز محافظة بابل (لواء الحلة في العهد الملكي او سنجق الحلة في العهد العثماني) ٢٠ كم شمالا وعن العاصمة بغداد ٧٠ كم جنوبا. وهناك أسماء أخرى سميت بهذا الاسم في العراق منها (محاوبل البصرة) التي تغنى بها المطربون، وفيها نهر المحاوبل قال صاحب عنوان المجد عند ذكره انهار البصرة المتفرعة من شط العرب "والسابع نهر المحاوبل وهو ستة انهار حولها بساتين كثيرة وتجري منه انهار كثيرة "^(٣) وفي الفلوحة ترعة صغيرة اسمها المحاوبل.

وهناك عشيرة سميت بعشيرة المحاوبل في مدينة الدجيل ذكرها بعض المؤرخين وقال: ويقطن دجل قبيلتان الخرج والمحاوبل وهما معاديتان بعضهما البعض وتقطن خرج في طرفها الغربي اما المحاوبل فتقطن في طرفها الثاني الشرقي^(٤)

(١) ينظر ، الخاقاني ، علي ، شعراء الحلة والبابليات ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٧٢ هـ ، ١٩٤٢ م ج ٢ ، ص ٥٠

(٢) موستراس ، س ، المعجم الجغرافي للامبراطورية العثمانية ، ترجمة وتعليق: عصام محمد الشحات ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م ، ص ٤٥٥

(٣) الحيدري ، ابراهيم بن فصيح البغدادي ، عنوان المجد في احوال البصرة وبغداد ونجد ، دار الحكمة ، ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ م ، ص ١٧٣

(٤) ينظر ، الحسني ، عبد الرزاق ، العراق قديما وحديثا ، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٣ م ، ص ١١٥ ، العامری ، احمد الناصري ، القاموس العشائري العراقي ، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩ م ، ج ١ ، ص ٢٦٧

ذكر ابن شهر آشوب ان من مؤلفات احمد بن محمد بن خالد الكوفي كتاب المحاويل^(١)
وأظن ان الكتاب مفقود.

من المؤلفات التي تناولت تاريخ المحاويل بایجاز والتي اطلعت عليها واستقدت منها
لمحات من تاريخ المحاويل للأستاذ محمود عبید حسين وفيه معلومات قيمة ، ولكنها
لم توثق من مصادرها الأصلية ، وتم تدقيق المعلومات التي جاء بها الباحث وتوثيق
مصادرها ، وتصحيح بعض الأخطاء التاريخية. وكذلك مجموعة من البحوث
والمقالات القيمة للأستاذ عدنان الظاهر وثق فيها مشاهداته عن المحاويل.

وقد خلط بعض الباحثين بين المحول والمحاويل منهم :

الأستاذ طيار آتي قلاج محقق كتاب معرفة القراء الكبار للذهبي عند تعليقه على
هامش محمد بن الخضر بن إبراهيم المحولي حيث قال في الهامش عن المحول: وهي
قرية على بعد فرسخين من بغداد وهي احدى متزهاتها ، وموضع بي بغداد يقال له باب
المحول وهي تدعى اليوم بالمحاويل^(٢) وهذا خطأ فالمحول غير المحاويل.

وكذلك الدكتور سلام علي مزعل الجابري عندما ذكر في كتابه سيدات البلاط
الإليخاني عندما قال: "كذلك عندما قام أباقا عند زيارته إلى العراق سنة
١٢٧٣/٩٦٧٢م باقطاع منطقة المحاويل إلى زوجته بولغان خاتون مستندا إلى ما
جاء في الحوادث الجامعة لابن الفوطي الذي قال : "ثم عاد إلى بغداد ونزل بالمحول
وأمر بالاحسان إلى الرعاعيا وتخفيض التمغات وحذف الأثقال وكتب ذلك على حيطان
باب جامع المستنصرية ثم اقطع المحول بلغان خاتون"^(٣)

(١) ابن شهر آشوب ، (ت ٥٨٨هـ) معلم العلماء في فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنفين قديماً
وحديثاً ، مؤسسة آل البيت لحياة التراث ، بيروت ، ج ١ ص ٤٨

(٢) ينظر ، الذهبي ، معرفة القراء الكبار ، تحقيق: طيار آتي قلاج ، استانبول ، ١٤١٦هـ ،
١٩٩٥م ، ص ٩٥٠

(٣) ابن الفوطي ، كمال الدين الفضل عبد الرزاق الشيباني البغدادي ، (ت ٧٢٣هـ) الحوادث
الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تحقيق: مهدي النجم ، دار الكتب العلمية ، بيروت
، ص ٢٦٥ ، ٢٦٦

والمحول غير المحاويل كما جاء في معجم البلدان:

فالمحَّوْلُ: اشتقاء واضح من حَوْلَت الشيء إذا نقلته من موضع إلى موضع: "بليدة حسنة طيبة نزهة كثيرة البساتين والفوواكه والأسوق والمياه بينها وبين بغداد فرسخ.
باب محَّول: محلة كبيرة هي اليوم منفردة بجنب الكرخ وكانت متصلة بالكرخ أولاً"^(١)
المحاويل: القرية التي اتخذها البابليون حصناً استراتيجياً للدفاع عن القصر الصيفي^(٢) لنبوخذ نصر^(٣)، ما زالت مدينة المحاويل منذ نشأت، على موقعها القديم، دون أن تبدل جغرافيتها، ودون أن تزحف على مكان آخر، وما زالت الطرق التي تؤدي إليها هي نفس الطرق، فأنت تستطيع أن تدخلها من الجهات الأربع، تدخلها من بابل القديمة من طريقين، ومن المسمى من ثلاثة طرق ومن الحلة من شارعين، العام القديم والدولي الجديد، ومن النيل تدخلها من كل الطرق، أي أنه تستطيع أن تتحول إليها متى شئت، من نهر المحاويل أو من ريف المحاويل أو من يابسة المحاويل،

(١) ينظر، الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت، (ت٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٥ م ، ج ٥ ، ص ٦٦ ، الجابري ، سلام علي مزعـل ، سيدات البلـاط الـاـيلـخـانـي ، مرـكـزـ الكـتابـ الأـكـادـيمـي ، جـامـعـةـ ذـيـ قـارـ ، ص ٣١

(٢) قصر الصيف: قصر اتخذته نبوخذ نصر للاستجمام وقد كان محمياً بسور الشرق الكبير الذي بناه نبوخذ نصر وجعله ممتداً حتى المكان الذي يتخذ فيه السور شكل زاوية الذي يتصل بالضواحي وقريب من الفرات. مارغريت روتـن ، تاريخ بـاـبـلـ ، ترجمـةـ زـيـنةـ عـازـارـ ومـيشـالـ اـبـيـ فـاضـلـ ، منـشـورـاتـ عـويـدـاتـ ، بـيـرـوـتـ لـبـانـ ، ط ٢ ، ١٩٨٤ ص ٨٨

(٣) نبوخذ نصر (٥٦٢-٦٠٥ ق.م.): هو الملك الثاني في السلالة البابلية الكلامية ، وقد حكم لمدة (٤٣) سنة، استطاع خلال هذه المدة أن يعيد هيبة الإمبراطورية البابلية من خلال قضائه على تمرد مملكة يهودا، فضلاً عن أعماله العمرانية وإصلاحاته في الزراعة والري. لمزيد من التفصيل ينظر: النجفي حسن، معجم المصطلحات والأعلام في العراق القديم، بغداد، دار واسط للطباعة والنشر، ١٩٨١ م ، ص ١٤٤

ولهذا سمي الناس مدينة الطريق العام (المحاويل) ، وهذه إحدى الروايات في اسم المدينة .. وأنا أنحاز إليها جغرافيا^(١)

الأصل التاريخي واللغوي :

اقدم اصل تاريخي لكلمة محاويل ماذكره ابن كثير في قصص الأنبياء بقوله عن قابيل بن آدم الذي قتل أخيه هابيل قال ابن كثير: "والذي رأيته في الكتاب الذي بأيدي أهل الكتاب الذي يسمونه التوراة ان الله عز وجل اجله وأنظره وانه سكن في ارض نود في شرقى عدن وهم يسمونه "قنين" وانه ولد له خنوج ولخنوج عندر ولعندر محاويل ولمحاويل متوضيل ولمتوضيل لامك"^(٢)

ولكل اسم اصل في لغة العرب ، ولو عدنا الى اصل الكلمة محاويل في معاجم اللغة العربية لوجدنا ان اصلها اللغوي:

محل: المحل والمحلة والمحوال والمحلة والمحل والمحوال "بصيغة الجمع": الأرض والأرضون التي انقطع عنها المطر في حينه فلا مرعى بها ولا كلاً.

المحوال: احتباس المطر في إبانه: الأرض المحل، وهي المحوال.

المحوال "بالكسر": آلة التحويل. والمحوال مكانه.

الماحل: الخصم المجادل: الواشي.

المحال والمحالات: البكرة العظيمة يستقي بها^(٣)

(محل) الميم والباء واللام أصل صحيح له معنيان: أحدهما قلة الخير، والآخر الوشاية والسعاد. فالمحال: انقطاع المطر ويُبس الأرض من الكلا أرض مُحول، على فُؤول بالجمع. قال الشاعر :

(١) المطبعي ، رحلة الى بابل التاريخية ، ص ٥٠

(٢) ابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل بن كثير بن عمر القرشي الدمشقي ، (ت ٦٧٤ هـ) ، قصص الأنبياء ، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن سعد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٥٥

(٣) ينظر ، احمد رضا ، معجم متن اللغة ، دار مكتبة الحياة بيروت ، ١٣٨٠ هـ ، ١٩٦٠ م ، ج ٥ ، ص ٢٥٤

سقى الله الجزيرة من محل ... فقد حسنت لقطتها مراحا
 وطاف بها طوفاً الصل نهر ... كما أبصرت في خصرٍ وشاحا
 والمعنى الآخر محل به ، إذا سعى به . وفي الدعاء: "لا تجعل القرآن بنا ماحلاً" ،
 أي لا تجعله يشهد عندك علينا بتراكنا اتباعه ، أي اجعلنا ممن يتبع القرآن ويعلم
 به^(١) مكان ماحل ، وبلد ماحل . وأرض محل وقطط : لم يصبها المطر في حينه .
 أرض محل ومحول ، كصبور ، وأما المحالة فهي مفعلة من الحيلة . والمحالة: البكرة
 العظيمة التي ينتهي بها الإبل ، كالمحال بغير هاء ، وكثيراً ما تستعملها السفارة على
 البئار العميقة ، وهي مفعلة لا فعالة ، بدليل جمعها على محاول ، وأرض محولة: لا
 مزوعي بها ولا كلاماً ، كما في النهذيب^(٢)

هذا المعنى له علاقة بالقصة التي سمعناها من السنن كبار السن ، ان شخصا اسمه
 "محل" سكن المنطقة وذات يوم زاره احد الولاية العثمانين فقام محل باكرام الوالي على
 عادة العربي في اكرام الضيف ، ولما سأله الوالي عن حاله وطلبه ، قال للوالي (محل
 ويل) يعني ان محل اهلكه العطش ، وطلب من الخليفة ان يحرر له نهراً للسقي فشاع
 الاسم هكذا (محاويل) وحرر له نهر المحاويل وسمى بهذا الاسم .

وجاء في المعجم الوسيط ، (الحول) (الحيلة) الحدق وجودة النظر والقدرة على دقة
 التَّصْرُفُ فِي الْأُمُورِ (الحيال) صاحب الحيلة^(٣)

والمحل: المكر والكيد . والمحال: المكر بالحق . ومنه قوله تعالى: شديد المحال ،
 والمحال من الله: العقاب ، وبه فسر بعضهم قوله تعالى: وهو شديد المحال ، قال:
 شديد الانتقام^(٤)

^(١) ابن فارس ، احمد بن فارس بن زكريا القزويني ، (ت ٥٣٩هـ) ، معجم مقاييس اللغة تحقيق:
 عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٧م ، ج ٥ ، ص ٣٠٢ ، باب محل

^(٢) ينظر، الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ابو الفيض ، (ت ١٢٠٥هـ) ، تاج
 العروس ، دار الهدایة ، ج ٣٠ ، ص ٣٩١ ، باب محل

^(٣) ينظر، إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، دار
 الدعوة ، ج ١ ، ص ٢٠٩ ، باب الحاء (حول)

قال الكجراتي : [حول] فيه: لا "حول" ولا قوة إلا بالله ، الحول هنا الحركة من حال يحول إذا تحرك، أي لا حركة ولا قوة إلا بالله ، وقيل: هو الحيلة: أي لا حيلة في دفع الشر ولا قوة في تحصيل خير إلا بمعونته: أي لا "تحول" عن معصية الله إلا

(٢) بتوفيقه، ولا قوة على طاعته إلا بمشيئته، أو لا حيلة من مكر الله

ولهذا قال بعض الباحثين أن تسميتها (المحاويل) هو من الحيلة والحق ودقة التصرف كما أسلفنا وتحولت اللفظة فيما بعد من المحاويل إلى المحاويل.

وقد اورد حميد المطبي الروايات التي تتحدث عن اصل تسمية المحاويل وقال بعد ان ذكر الرواية الجغرافية: وهناك روايات اخرى ذكر واحدة منها وهناك ان الخليفة العباسى هرون الرشيد خرج يوما للصيد فادركه الليل واراد ان يبيت ليلته فأشار اليه بعض اتباعه ان يقصد (محل ويل) ووويل هذا من سكان المنطقة يقصد العابرون في الطريق وبمرور الزمن تحول الاسم من (محل ويل) الى (المحاويل) وهذه الرواية بلا سند تاريخي حيث يصعب الاخذ بها انما هي من الخيال الشعبي (٣) ، ورواية اخرى من الممكن قبولها وتتلخص في ان اسم (المحاويل) قد جاء من التحويل أي نزول المسافرين من خيولهم وهم يمرون بالمنطقة قاصدين العتبات المقدسة القريبة من المنطقة او البصرة جنوبا او بغداد شمالا ، ومحاويل تعنى: ومفردها (محل) النازل من دابته ، ومما يدعم هذه الرواية انه كان في المدينة خان وقد مضى على تاريخ انشاءه اكثر من ٢٠٠ سنة ويسمى خان المحاويل ويقع في القصبة القديمة (موقع الحمام الشعبي حاليا) ، وينزل فيه المسافرون ، حتى ان شيوخ المنطقة من

(١) ينظر ، ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل ، (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٤هـ ، ج ١١ ، ص ٦٦٦ ، باب محل

(٢) ينظر ، الكجراتي ، جمال الدين ، محمد طاهر بن علي الصديقي ، (ت ٩٨٦هـ) ، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل وغرائب الاخبار ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ط ٣ ، ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م ، ج ١ ، ص ٦٠٨

(٣) رواية الوالي العثماني اقرب للمعقول من رواية الخليفة العباسى ، لأن المنطقة امحت في زمن العثمانيين بعد عماراتها في زمن العباسيين.

كبار السن ما زالوا يطلقون على المدينة اسم (خان المحاويل) على غرار خان النص بين كربلاء والنجف وغيره ، ورواية اخرى تذهب الى ان احد الولاة العباسيين زار المنطقة يوما فاشتكى له اهالي المنطقة من شحة المياه وطلبو منه تحويل مجرى النهر من قرية الجرة الحالية الى النهر الحالي الذي يشق مدينة المحاويل ويقسمها الى نصفين هما القصبة القديمة والقصبة الحديثة ومن هنا جاء اسم المحاويل من تحويل النهر .. وقد فتشت في جميع المعاجم الجغرافية القديمة فلم اجد المعجمين قد اخذوا الكلمة ، مما يعني ان تاريخ المدينة الحديثة لم يتعد سوى قرنين وهو تاريخ نشوء الخان الذي تهدم سنة ١٩٤٠م^(١) ، غير اني وجدت في معجم البلدان ان ياقوت الحموي يشرح كلمة (محا) ويقول انها ارض ل肯ده باليمن، فاذًا جمعنا جمعا غير قياسي فاصبحت (محاويل) فمن الجائز ان احدى القبائل او فخذًا منها تنتهي الى كنده اليمنية هي التي اطلقت اسم (المحاويل) على المدينة كل شيء جائز في اسماء المدن^(٢). تبدلها من حين الى حين وتحولها بين آن وآن ، واستحداثها ان وجد مبرر لاستحداث المدن^(٣)

أقول : نستنتج مما علمناه من الاصل اللغوي والروايات التاريخية وموقع المحاويل الجغرافي، ان اصل المحاويل وما حولها ، مجموعة قرى تابعة لحضارات العراق القديمة حافظت على موقعها في العصر الإسلامي العباسي وحفر فيها نهر بشير ، وأصبحت قاحلة بعد غزو التتار لبغداد وسقوط الخلافة العباسية وتخريب قنوات الري ، وفي العصر العثماني تم اعادة بناء الخان القديم في الطريق من قبل سيدة تركية وحفر بئر بجانبه ، ثم حفر نهر المحاويل في المرة الثانية في زمن الدولة العثمانية وتم تحويله من مكانه الأول المار بقرية الجرة الى مكانه الحالي وسط أراضي الحصن .

(١) أخطأ الأستاذ المطبعي في هذا القول ، وثبت من البحث الذي بين ايدينا ان تاريخ خان المحاويل يرجع الى بدايات العصر العباسي

(٢) المطبعي ، رحلة الى بابل التاريخية ، ص ٥٠

(٣) المطبعي ، كيش خصر الهة في تمثال سميراميس ، مجلة نرجس ، مقال ، ٦/٣/٢٠١١م

ذكر ذلك الرحالة الأجانب الذين زاروا بابل ومرروا به وذكروا وجود البئر فيه ، وبعد حفر النهر الحالي من قبل احد الولاة العثمانيين ، والذي تشير الروايات التاريخية انه حفر قبل سنة ١١٥٠ هـ ، فاستغنى الناس عن الآبار وتغيرت حال المدينة لتبدو للناظر من الأفق بعيد واحة خضراء على طريق القوافل القادمة من بغداد والذاهبة اليها ، وهذا ما أكدته الروايات التاريخية ، والسماعية التي نقلها كبار السن جيلا بعد جيل ان النهر حفر من قبل احد الولاة .

ومن المؤكد ان المحاويل قد اخذت اسمها الحالي بعد حفر النهر في زمن الدولة العثمانية وتحويله من مكانه القديم المار بقرية الجزرة في الحد الفاصل بين الجزرة وبة الى الشمال بمقدار ٢كم في وسط اراضي الحصن ، فأصبحت مهلا لنزول المسافرين من التجار والزائرين لكرباء والنجف والذاهبين الى جنوب العراق وتوسعت المدينة بأهلها لتكون منطقة زراعية واسعة تتخللها الأنهر المتفرعة من نهر المحاويل ونقطتها الكثيرة من العشائر العربية ، ثم تطورت حتى اضحت على صورتها الحالية.

الخانات أساس المدن :

تعتبر الخانات^(١) الحجر الأساس للكثير من المدن في العالم الإسلامي ، واصل الخانات عند العرب هي المنازل التي تستريح فيها القوافل في العصر الجاهلي ، والتي تقع على رؤوس المراحل^(٢) التي تقطعها القوافل ، وقد ورد ذكر الخانات في كتب التفسير في روايات نزول القرآن في بداية العصر الإسلامي ، ومن ذلك ما رواه الطبرى وغيره عن عدي بن ثابت : "أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَكُونُ فِي بَيْتِي عَلَى حَالٍ لَا أُحِبُّ أَنْ يَرَانِي عَلَيْهَا أَحَدٌ، لَا وَالَّذِي وَلَدَ فَيَأْتِي الْأَبْ

(١) الخانات: جمع خان وهي كلمة معربة استخدمها الاتراك ايضا عن الأصل الفارسي خانة ، ومن معاني هذه الكلمة الفندق والنزل ، ينظر ، حسنين عبد النعيم محمد ، قاموس الفارسية ، القاهرة ، ١٩٨٢ م ، ص ٢١٣ .

(٢) المرحلة: وحدة قياس عربية قديمة تعادل المسافة التي يقطعها المسافر في يوم سيرا على الأقدام او سيرا على الدواب .

فَيَدْخُلُ عَلَيَّ وَإِنَّهُ لَا يَرَالُ يَدْخُلُ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي وَأَنَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَكَيْفَ أَصْنَعُ؟ فَنَزَّلَتِ الْآيَةُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُشَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ). فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَفَرَأَيْتَ الْخَانَاتِ وَالْمَسَاكِنَ فِي طُرُقِ الشَّامِ لَيْسَ فِيهَا سَاكِنٌ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ) [النور: ٢٩]^(١)

اول بداية لانشاء الخانات في الدولة الاسلامية كانت في عصر الخلفاء الراشدين جاء في كتاب الطبقات لابن سعد: ان عمر بن الخطاب اتخذ دارا وجعل فيها الدقيق والسويق والتمر والزبيب وما يحتاج اليه يعين به المنقطع والضيف ينزل بعمر، ووضع عمر في طريق السبل ما بين مكة والمدينة ما يصلح من ينقطع بها ويحمل من ماء الى ماء^(٢)

واول من اتخذ الخانات للمسافرين من ولاة المسلمين عمر بن عبد العزيز^(٣) ، فأمر عماله ببناء بيوت الضيافة على الطرق لرعاية المسافرين والاهتمام بهم وكتب الى احد عماله اعمل خانات في بلادك فمن مر بك من المسلمين فأقرؤهم يوما وليلة وتعهدوا دوابهم فمن كانت به علله فأقرروه يومين وليلتين ، فان كان منقطعا به فقووه بما يصل به الى بلده^(٤)

ونذكر بشار بن برد الذي عاش في العصر العباسي الخان في شعره فقال:
قوم اذا ما أتى الأضياف منزلهم ... لم ينزلوهم ودلوهم على الخان

^(١) ينظر ، القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاري ، (ت ٦٧١ هـ) ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق: هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٣ م ، ج ١٢ ، ٢١٣

^(٢) ابن سعد ، أبو عبد الله محمد الهاشمي البصري، البغدادي ، (ت: ٢٣٠ هـ) الطبقات الكبرى تحقيق: إحسان عباس ط ١ الناشر: دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨ م ، ج ٣ ، ص ٢٨٣

^(٣) المؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، مكتبة المتتبلي ، بغداد ، ج ٣ ، ص ٦٣

^(٤) الطبرى ، محمد بن جرير الاملی ، (ت ٣١٠ هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط ١٤٠٧ هـ ، ج ٤ ، ص ٦٩

يعود اساس منشأ المدن في البلاد الإسلامية لعدة أسباب ، سياسية ، او عسكرية ، او اقتصادية تقتضيها مصالح الدولة او حاجة الناس، " فالبلدان العراقية لها مناشيء مختلفة ولكنها بسيطة فالتناقض الواضح جدا في المسافات التي تفصل بين البلدان بعضها عن بعض يدل على ان اصل اكثر البلدان كانت منازل للقوافل ومنها ما كان قد نشا في محلات عبر الأنهار التي كانت على الطريق الرئيسية ومنها ما هو ناشيء عن تجمع الناس حول قلعة في مركز عشائري ، وهذه تشير الى قيادة احد الشيوخ المنتسبين او سخاءه ، كما ان بلدان عددة كانت قد نشأت حول مزار او عتبة مقدسة واتسعت بتواجد الزوار اليها"^(١)

وفي العراق أنشأت المدن الكبرى بأوامر من الخلفاء والأمراء، مثل الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسامراء، أما المدن الصغرى فمنشؤها التجمعات البشرية البسيطة في مكان معين لأسباب اقتصادية او اجتماعية ، لذا تعتبر الخانات هي اللبنة الاولى لبداية تشييد الكثير من القرى التي تطورت فيما بعد الى مدن، فهي اقدم من القرى والمدن ، والدليل على ذلك هو قيام عدد من الأكواخ بالقرب من كل خان تطورت فيما بعد فأصبحت قرية ثم مدينة مثل ، المحاويل والمحمودية والإسكندرية وغيرها. وانتشرت الخانات في الطرق البرية الداخلية لتتوفر قدرًا من الراحة للمسافرين حيث كانت تحتوي على آبار للمياه وما يلزم لراحة المارين بها ومبيتهم ... كان إنشاء الخانات على طرق القوافل سببا في السكن حولها مما أدى إلى نشوء قرى صغيرة تطورت بعد ذلك إلى مدن ، وكان يقوم بإنشاء هذه الخانات بعض المحسنين من الأثرياء وبعض كبار علماء الدين ، على أن الدولة العثمانية كانت تشيء مثل هذه

^(١) لونكريك ، هيمسلبي ، تاريخ العراق في أربعة قرون ، ترجمة : جعفر خياط ، بغداد ، ط٤ ، ٢٢٦٨م ، ص

الخانات على الطرق البرية الخارجية لتكون نقاط خفر علاوة على قيامها بخدمة المسافرين^(١)

وراعى مشيدوا الخانات أن تكون على مسافات معينة فيما بينها بحيث تكون تلك المسافة هي المسافة التي تقطعها الإبل في يوم واحد وهي فيما بين ٣٠-٢٥ كم ، فكانت القوافل تبدأ في التحرك بعد صلاة الفجر وكان وصولها إلى المحطة التالية أو المرحلة التالية في الغروب^(٢)

وكانت الخانات تقدم بعض الخدمات مثل الأطعمة والقهوة والأعلاف والماء للحيوانات ، وتميزت بعض هذه الخانات بوجود مطبخ لتقديم الطعام للمسافرين . ورد ذلك في وثيقة خان قره طاي في عصر السلاغقة في نهاية عصر الدولة العباسية ان المطبخ يقدم لكل مسافر يأتي الى الخان سواء كان مسلما او غير مسلم حرا ام عبا ثلاثة اوقيات من الخبز أي ما يعادل كيلو غراما من الخبز و ٢٥٠ غراما من اللحمة المطهوة وطبقا من الطعام وغير ذلك ويقدم في ليلة كل جمعة حلوي العسل^(٣)

وتغير الحال بعد سقوط الدولة العباسية وسيطرة التتار بحيث بقيت الخانات مجانية ولكن لا تجهز الطعام للمسافرين ، وكذلك في زمن الدولة العثمانية ، أكد ذلك الرحالة الإيطالي ديللافاليه في رحلته التي قام بها في مطلع القرن السابع عشر بقوله: "ولا يدفع المسافرون اجرة لقاء النزول في الخان لأنه شيد من قبل الحكم لراحة المسافرين او حبا في الخير ولو جه الله من قبل بعض الأفراد واما خانات المدينة وهي كثيرة فانها تستوفي اجرا بسيطا ويعطى في بعضها للبواب شيء يسير عند تسليمه مفتاح الغرفة

(١) ينظر ، النجار ، جميل موسى ، الادارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني ، ١٨٦٩ م ١٩١٧ م ، ط١ ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٤١١ هـ ، ١٩٩١ م ، ص ١٠٢

(٢) ينظر ، حجازى ، أ. د فهيم فتحى ، أستاذ العمارة والآثار الإسلامية ووكيل كلية الآثار ، جامعة سوهاج ، مصر ، الخانات في العصر السلاجقى.

(٣) السرجاني ، راغب ، ماذا قدم المسلمون للعالم ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، ط٤ ، ٢٠٠٩ م ١٤٣٠ هـ ، ج ٢ ، ص ٥٨٩

وعلى المسافر النازل في الخان ان يجهز لنفسه الطعام والأفرشة اذ لا وجود للمطاعم
في تلك البلاد^(١)

وقد وصف الرحالة والمستكشرون والمؤرخون تفاصيل بناء هذه الخانات ومنهم
كلوديوس جيمس ريج المقيم البريطاني في بغداد (١٨٢٨ - ١٨٠٨م) والذي كتب في
يومياته ومراسلاته قال: "وهذه الخانات ذات بناء مربع الشكل يحتوي على كوى^(٢)
غير نافذة في جميع جوانبه لتسهيل حاجات المسافرين ، كما توجد في كل خان غرفة
او غرفتان قرب البوابة وفي وسط البناء توجد وظيفة مرتفعة ينام عليها المسافرون
صيفا ، وفي افضل الخانات هناك سلسلة من اصطبات حول ساحة الخان الرباعية
، وفي اعلى البوابة توجد غرفة مفتوحة ، كما توجد على الدوام قرية صغيرة تتراكمى
بالقرب من كل خان بيوتها طينية"^(٣)

فيما ذكر السائح الفرنسي كييوم لجان (١٨٢٨ - ١٨٧١م) الخانات في رحلته الى
العراق عام ١٨٦٦م / ١٢٨٢هـ بقوله: "والخانات تتوارد على طول الطريق بين بغداد
والبصرة بين مرحلة واخرى ويبعد الواحد عن الآخر مسيرة ساعتين او نحو ذلك ، شيد
بعضها اناس اتقياء غايتهم تشجيع ابناء نحلتهم لزيارة المدن المقدسة أي كربلاء
ومشهد علي وشيد القسم الآخر اناس غايتهم الرحيم فالطريق التي نسلكها مطروقة جدا
ولا خوف على الخانجية من البطالة لكثرة الطارقين. تتشابه هذه الخانات وهي اقرب
ما تكون الى ثكنة مربعة تحتوي على اصطبات جميلة ومرحمة جدا تتسع الى مائة
وستين الى مائتي حصان على ما اعتقد وفي بعضها جناح صغير فوق سطح

(١) بترو ديللافاليه، رحلة ديللافاليه إلى العراق مطلع القرن السابع عشر، ترجمة بطرس حداد،
بغداد، الدار العربية للموسوعات ط ١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ص ٥٠

(٢) الكَوْهُ: الخُرْقُ في الحائط والثَّقْبُ في البيت ونحوه ، وجمع الكَوَّهِ كَوَّى بالقصر نادر وكواه بالمدّ
والكاف مكسورة فيهما مثل بَدْرَة وَبَدَرَ ، لسان العرب ، (٥/٣٩٦٤) ، وبما انها غير نافذة فانها
تستخدم كرفوف لوضع امتعة المسافرين.

(٣) الكسندر، م كونستانتس ، بغداد في الأيام الخواли ، ترجمة: سعيد احمد الحكيم ، المجمع
الثقافي ، ابو ظبي ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م ، ص ١٤٦

الاسطبل للسكنى والمراقبة عند الحاجة يتسع لأثني عشر مسافرا الى خمسة عشر،
لكن المسافرون يفضلون عادة النوم بملابسهم في الحوش او على السطوح في العراء
”(١)“

وقال باكنغهام في كتابه رحلتي الى العراق التي قام بها عام ١٨١٦م / ١٢٣١هـ :
”والناس المجتمعون في القرى الصغيرة حول هذه الخانات كلهم من أصل عربي
ويتكلمون العربية حسب ما خلا واحد او اثنين من الموظفين الذين يحسنون التركية
والفارسية لتعريف انفسهم للجمهور“ (٢).

لكن سمعنا من بعض كبار السن الذين شاهدوا خان المحاويل بعد سقوط الدولة
العثمانية ان بعض الأعاجم من الايرانيين كانوا يذهبون للاستجاء من القرى المجاورة
لخان المحاويل ثم يعودون ويبقون في اكواخ مجاورة للخان، وهذا في العقود الاولى
من القرن العشرين.

ذكر المؤرخون عدة خانات على الطريق بين بغداد وبابل نذكرها لرسم صورة الطريق
من بغداد الى الحلة في ذهن القاريء وهي:
١- خان محمودية (٣): يدعوه الأتراك (خان أورطه) وتسميه العرب (خان بير يونس)،
فاسمها الأول مأخوذ من طراز بنائه المعماري، واسمها الثاني أخذ من اسم بئر قيل أن
النبي يونس كان يستقي منه أثناء سفراته من نينوى وإليها.

(١) كييوم لجان، رحلة لجان إلى العراق ١٨٦٦م، ترجمة بطرس حداد، مجلة المورد ، بغداد، المجلد

(٢) ، العدد (٣)، لسنة ١٩٨٣م ، ص ٦١.

(٤) جيمس باكنغهام ، رحلتي إلى العراق سنة ١٨١٦م ، ترجمة سليم طه التكريتي ، ج ١ ، بغداد،
مطبعة اسعد، ١٩٦٨م ، ص ٢٣٩

(٥) محمودية : نسبة الى محمود باشا الذي تسلم ولاية بغداد مرتين فانتهز الفرصة وكون لنفسه
املاكا كثيرة لذا لقبوه باسم جيكال اوغلي أي ابن الصرصور، لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ
العراق ، ص ٥٣

٢- خان البير : سراي قديم مهجور على طريق القوافل بين بغداد وكربلاه وهي تقع على بعد خمسة أميال من المحمودية و ١٥ ميلا من المسيب ، وكان زوارها كثيرين غير انها استبدلت بالمحمودية أخيرا^(١)

٢- خان آزاد : ويقع على يمين الذاهب إلى المحمودية من بابل قبل عبور قنطرة اليوسفية، تكونت بالقرب منه قرية في جنبي النهر فيها بعض الأبنية وتتصل بها بساتين . سراي قديم مهجور على طريق بغداد كربلاه على بعد ١٦ ميلا من بغداد^(٢)

٣- خان النص: هذا الخان يقع في منتصف الطريق بين الحلة وبغداد القريب من مخفر الشرطة بين الاسكندرية والمحمودية وهو الآن مندثر .

٤- خان الإسكندرية: يقع على مفترق طرق للقادم من بغداد أحدهما يذهب إلى كربلاه عن طريق مدينة المسيب وعدة طرق أخرى تذهب إلى المحاويل ثم بابل، لازال ظاهرا للعيان في وسط مدينة الإسكندرية .

٥- خان الحصوة: يقع على طريق بغداد - الحلة على مسافة ميلين إلى الجنوب من النقطة التي تتشعب عندها الطرق إلى الحلة وكربلاه قال عنه تقرير المخابرات البريطانية قبل الحرب العالمية الأولى : والخان عبارة عن مبني من طابق واحد ذو فناء محاط بنحو ٣٨ مجلسا ذات اقواس قصد بها ان تصلح مأوى للمسافرين ، وخلف هذه المجالس توجد صفوفا من الاصطبلات ، اما السقف فيحوطه جدار حاجز يبلغ ارتفاعه نحو أربعة اقدام ويمكن للفناء ان يتسع نحو ١٠٠ رجل ، اما الاصطبلات فيمكنها ان تتسع ل ١٥٠ من الدواب ، ويقع الخان فوق ربوة خفيفة الارتفاع ، وملحق به قرية من نحو ٦٠ من المنازل المبنية من الطوب وذات القباب ،

(١) لوريمير ، معجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية والعراق وجنوبى الأردن وسيناء ، ترجمه وعلق عليه ا، د عبدالله بن ناصر الوليعي ، دار الملك عبد العزيز ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٥هـ ، ٢٠١٤م ، ج ١ ، ص ٤٨٣

(٢) معجم البلدان والقبائل ، ج ١ ، ص ١١٢

ومقهيين ، ومركز بريد من الضبطية ويوجد بها قليل من الحيوانات غير اتنا لا نكاد نجد أي نوع من أنواع المؤن الا خشب الوقود وبعض المزروعات في الجانب الشمالي الغربي^(١) وهو منذر حاليا.

٥- خان الناصرية يقع على يسار الذاهب من المحاويل الى بغداد نهاية معسكر المحاويل من جهة بغداد الواقع في أراضي مقاطعة الناصرية^(٢)، قال عنه تقرير المخابرات البريطانية قبل الحرب العالمية الأولى : سكن مهجور على الجانب الشرقي من الطريق بين بغداد والحلة على بعد نحو ١٩ ميلا من الحلة ، وهي تقع بالقرب من الضفة الشرقية لقاع قناة قديمة^(٣) ، قال لوريمر: ويقع خان الناصرية على بعد ثمانية أميال من خان الحصوة وهو مهجور ويقع على الجانب الشرقي للطريق^(٤)

وقد حدد مكانه بالضبط الرحالة الواموسيل في اثناء عودته من بابل الى بغداد حيث وصف ما شاهده بعد خروجه من خان المحاويل فقال : في ٣ أيار بدأنا رحلتنا باتجاه شمالي في الساعة ٥ و ٧ صباحا وفي ٦ و ١٢ رأينا على اليمين مشهد الامام الخضر وعلى اليسار خرائب الضباع وفي ٧، ١٢، ٢١ عبرنا نهر الناصرية وفي ٧ و ٢١ وصلنا الى خان الناصرية المهجور^(٥)

(١) لوريمر، معجم البلدان والقبائل ج ٢ ، ص ٤٦٣

(٢) الناصرية: بين محمودية والحلة ، منسوبة الى الناصر لدين الله العباسى. اوقفها المستنصر لدين الله العباسى كلها وهي تسعه عشر الف جريب. ينظر، د. ناجي ، معروف ، تاريخ علماء المستنصرية ، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ٣ ، ساعدت جامعة بغداد على طبعه ١٩٧٤/١٩٧٥ ، ج ٢ ، ص ٤٠٤

(٣) لوريمر، معجم البلدان والقبائل ، ج ١٠ ص ١٦٠

(٤) ج ، ج ، لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو امير دولة قطر ، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير دولة قطر ، ج ٣ ص ١٠١٧

(٥) الوا موسيل، الفرات الأوسط رحلة وصفية ودراسات تاريخية، ترجمة صدقى حمدى وعبد المطلب عبد الرحمن، بغداد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، ١٩٩٠ ، ص ٧٣ ، ٧٤

من هذا يتبيّن ان الوا موسيل سار لمدة ساعتين و ٤١ دقيقة من خان المحاويل حتى وصل خان الناصرية ، هذا يعني ان خان الناصرية يقع تقريبا في شمال معسكر المحاويل من جهة بغداد بعد نهر الطاھریة الحالی .

٦- خان الحاج سليمان الشاوي^(١): يقع الى الغرب من خان الناصرية في الطريق المتجهة من المحاويل الى كربلاء عن طريق جسر المسیب القديم يقع بجانب خط السكة الحديدية المتروك ، يأوي اليه المتزدرون لزيارة العتبات المقدسة وهو منذر اليوم .

(١) الحاج سليمان بيک الشاوي امير قبیلة العبید بن الامیر الحاج عبد الله الشاوي بن الامیر شاوي ولد في سنة ١١٤٠ هـ ، قتل ١٢٠٩ هـ ، من رجال السيف والقلم وأخباره كثيرة وهو من المعذوبین من رجالات العراق . كان من افضل العلماء وعين قلادة الادباء نظم قطر الندى لابن هشام وشرح لامية العرب شرعاً لطيفاً وله نظم رائق ونشر فائق ، كما ان آثاره في الادب حسنة ، أنشأ والده جامع الشاوي في بغداد ورتب فيه من الأئمة خمسة حسب أوقات الصلاة والخطيب والفراسين والخدم ووقف عليه اوقافاً كثيرة وحيث انه له أملاكاً في الحلة بنى جامعاً اخر في الوردية تقام فيه الصلوات والجمع والاعياد ولازال احد احياء الحلة يسمى باسمه حي الشاوي . اعقبه نجله الحاج سليمان وقف الوقوف على الجامع الذي انشأ ابوه في بغداد والحلة ، وزاد عليه بأن امر بإنشاء خان كبير بنى فيه الحجر واللاوين بين خان المحاويل وكربلاء يأوي اليه المتزدرون لزيارة العتبات المقدسة وبنى جاماً ومدرسة في قضاء عنه . ينظر ، العمري ، ياسين (ت ١٢٣٢ هـ) ، تاريخ محاسن بغداد (تهذيب غایة المرام) ، تهذيب وتحقيق: السيد ميعاد شرف الدين الكيلاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ١١ ، السهوروبي ، محمد صالح العباسى ، (ت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م) ، لب الالباب ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٣٣ هـ / ١٣٥١ م ، ج ١ ، ص ١٧٨ ، العزاوى عباس ، تاريخ الادب العربي في العراق ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م ، ج ٢ ، ص ١٤٢ ، الراوى ، محمد سعيد البغدادي ، تاريخ الأسر العلمية في بغداد ، تحقيق: عماد عبد السلام رؤوف ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١، ١٩٩٧ م ، ص ٣٥٣

٧- خان المحاويل: وهو اكبر هذه الخانات وافضلها خدمة للمسافرين بشهادة من مر به من الرحالة ، موقعة في مدينة المحاويل على يمين الذاهب الى بغداد بعد عبور النهر ،بني على انقاذه جامع امير المؤمنين علي بن ابي طالب الموجود حاليا.

المحاوبل في المصادر التاريخية

مرت المحاوبل منذ اقدم العصور بمراحل زمنية عديدة نوجزها بست مراحل:

أولاً: مرحلة الحضارة البابلية:

لا يخفى على الباحث في التاريخ القديم ان الحضارة البابلية تمتد لمسافات حول مركز مدينة بابل الحالية ، فمن ضمن أراضي بابل ، مدينة المحاوبل الحالية وما حولها ، واحتوت ارض المحاوبل في باطنها الكثير من القرى البابلية التي اندثرت تحت الرمال منها ما تم اكتشافه ومنها ما لم يكتشف.

يعتبر اليوناني هيرودوتس الذي عاش بين (٤٨٠ - ٤٢٠ ق. م) وعرف " بأبي التاريخ" ، لكتابه الذي ألفه بعد أن سافر في أنحاء واسعة من العالم وقام بتسجيل كافة المعلومات التي حصل عليها في رحلاته، وكانت النتيجة تدوين ٩ مجلدات كاملة بعنوان (تاريخ هيرودوتس) ليعرف معاصريه من الإغريق على ما يجري حولهم وهو يذكر أنه زار بابل ومناطق أخرى من بلاد ما بين النهرين بين ما زار من بلاد. ولا يعرف المختصون بهيرودوتس في أيّة فترة من حياته بالضبط قام بسفراته، ولكنّه قام بها ولاشك في حوالي منتصف القرن الخامس ق. م. أي بعد أقلّ من قرن على سقوط بابل تحت ضربات جيش الملك الفارسي الإلخامي كورش (الأكبر) في ٥٣٩ قبل الميلاد.

وهذا وصف المدينة في كتاب هيرودوت: تقع بابل في وسط سهل فسيح، وهي ذاتها مدينة واسعة مربعة الأضلاع طولها أربعة عشر ميلاً ومحيطها واطرافها ستة وخمسون ميلاً وفوق ما تتصرف به من ترامي الرقعة تفوق في بهائها كل مدينة أخرى في العالم ويحيط بها من كل جانب خندق عميق مليء بالماء يتوسطه سور ضخم

يبلغ عرضة خمسين ذراعا ملكيا وارتفاعه مئتي ذراع (١) الذراع الملكي أطول من الذراع العادي بثلاثة أصابع . وكانت بابل هذه مربعة الشكل طول كل جهة من جهاتها اثنان وعشرون كيلومترا (٢)

ذكر ابن الكلبي: ان مدينة بابل كانت اثني عشر فرسخا (٣) في مثل ذلك . وكان بابها مما يلي الكوفة . وكان الفرات يجري ببابل حتى صرفة بختصر إلى موضعه الآن مخافة أن يهدم عليه سور المدينة لأنه كان يجري معه (٤)

وهذا قريب مما بينه العالم والرحالة اليهودي الاسباني الرابي بنiamin بن الرابي يونة التطيلي النباري المتوفى في سنة ١١٧٣ م / ٥٦٩ هـ ، والتي تقارب ثلاثين ميلا حول مركز مدينة بابل الحالية.

يقول الرحالة بنiamin التطيلي: هي بابل الكبيرة القديمة لم يبق منها سوى الاطلال الدارسة وتمتد هذه الخرائب الى مسافة ثلاثين ميلا ويشاهد فيها بقايا قصر بختصر . والناس تخاف الولوج فيه لكثره ما به من عقارب وأفاعي (٥) . وقد جعل موسيل جسر

(١) الجنابي ، قيس حاتم هاني ، روايات هيرودوت عن بلاد بابل وأشور (دراسة تحليلية تاريخية) ، مجلة كلية التربية ، العدد الخامس والعشرون السنة التاسعة ، ١٤٣٧ هـ ، تشرين الثاني ٢٠١٦ م ، جامعة واسط ، العراق ، ص ٢١٠

(٢) نخلة ، جميل افendi ، تاريخ بابل وأشور ، صححه إبراهيم اليازجي ، مطبعة الفوائد ، بيروت ، ١٨٩٣ م ، ص ٢٣

(٣) الفرسخ: وحدة قياس المسافات الأرضية والمسافات الفلكية وهو عند العرب ثلاثة أميال ويعادل الفرسخ الارضي الحديث الانكليزي ثلاثة أميال انكليزية، والميل الانجليزي في نظام الإمبراطورية البريطانية يقابل ١٧٦٠ يارد و ٥٢٨٠ قدماً ويساوي ١٦٠٩,٣٤٤ م

(٤) ابن الفقيه ، أبو عبد الله احمد بن محمد بن اسحق الهمданى ، (ت ٣٦٥ هـ) ، البلدان ، تحقيق : يوسف الهايدي ، عالم الكتب ، بيروت ط ١ ، ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦ م ، ص ٣٧٨

(٥) التطيلي ، بنiamin ، (ت ٥٦٩ هـ) ، الرحلة ، المجمع الثقافي أبو ظبي ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م ، ص ٣٠٦ ، ص ١٤٠

سورة بالقرب من فم نهر المحاويل الحالي ويحتمل ان موضع سورة يقع بالقرب من هذه المنطقة ايضا^(١)

وعلى اختلاف الروايات التاريخية في مقدار مساحة بابل ، فمن المؤكد ان المحاويل تقع ضمن الدائرة التي تتبع الى الحضارة البابلية واما يثبت ذلك التلول الأثرية المنتشرة حولها والتي غطتها اتربة بسبب عوامل التعرية .

يقول حميد المطبعي عن المحاويل: والقادم من بغداد وبعد اجتيازه الطلعاء الأولى من ارض المحاويل سيشاهد على يمينه بناء مقوضا يرتفع عن مستوى الطريق العام بنحو (١٨) امترا) وقد غطته اتربة العصور حتى بدأ كجبل وعرف عند الناس بجبل بابل وهو الذي يضم في باطنه هذا القصر الصيفي لنبوخذ نصر، على ارتفاع نخلة ترى نهر المحاويل يشق عشرة تلول آثرية وهي تتوزع ما بين جدول الناصرية وجدول الخاتونية^(٢) واذا سألت اعرابيا من عرب زبيد ما اسم هذه المنطقة التي تقع فيها هذه التلال قال لك انها تلول أبو روثة حينئذ ستعرف ان شيئا ثمينا (إسلاميا) من العصر الإسلامي الأول يرقد في باطن هذه التلول ثم تبتعد في التاريخ فتكتشف حقيقة هذه التلول ذلك ان عهدا بابليا في القرن السادس قبل الميلاد كان يرقد أيضا تحت طبقة العصر الإسلامي وفي طريقك الى ما فوق قلعة الزنبور (حيث تشكل ذنائب نهر المحاويل قوسا ريفيا على محيط هذه القلعة) ستشاهد مجموعة تلول تعرف (بتلول المرادية) وهي التلول التي تحفظ وثائق العصر الكلداني والفرشی كل تل فيه مسحة من الخشوع من تلال المحاويل يقدم لك وثيقة بقيمة اكثر من عشرة كتب طبعت في تاريخ العراق ، كنت بين نخيل القرويين هنا وبين تنانيرهم هنا ، أمر على تلال (أبو بزون) و (أبو البيارق) و (أبو جلاب) و (أبو حجل) و (أبو الذهب) و (أبو العرس) و (تل الأمير) و (تل بريج) و (تل السوكة) و (الصحنة) و (الغدير) و (غرغوس)

(١) ينظر ، ناجي ، عبد الجبار ، الامارة المزيدية الأسدية في الحلة ، مركز التحقيقات الكومبيوتية ، طهران ، ١٤٣١ هـ ، ٢٠١٠ م ، ص ٢٨٣ - ٢٨٠

(٢) المطبعي ، رحلة الى بابل التاريخية ، ص ٦٦

و(المقرن) و(تل الموت) و(تل العزبة) و(تل السيد منصور) ويعرف (بحصن جعفر)
و(تل الجدر)

وربما كانت هناك مئات الوثائق الحجرية قد جرفها النهر اثناء جريانه في طريق قلعة الزنبر القديمة او في طريق الصويرة القديم ومن بين هذه التلول تل خزنة الذي تحدد جغرافيته الان بأرض النيل التي هي من جغرافية المحاويل ، وقد انجذبت لهذا التل لسبب بسيط هو ان مدينة المحاويل وان تغيرت اسماؤها عبر العصور كانت قائمة في أقدم عصور العراق وتواصلت فيها عصور السكنى الى يومنا هذا اي ان تل خزنة كشف لي ان مدينة المحاويل ابتدأت كقرية مهمة منذ عصر جمدة نصر وهو العصر الفاصل بين العصر المعدني والعصور التاريخية القديمة وبالتحديد منذ بداية (٣٢٠٠-٣٠٠٠ ق. م) ثم توالي عليها عصر فجر السلالات (٣٠٠٠-٢٤٠٠ ق. م) وعصر الإمبراطورية الآشورية (٩١١-٦٤٠٠ ق. م) والعصر الكلداني (البابلي الحديث) ٥٣٩-٦٢٥ ق. م .

ويضيف: ولشدة رغبتي في معرفة أحوال القرى التي قامت على ارض المحاويل في ذلك الزمن القديم فقد خرجت من شمال شرقي مدينة كيش الآثرية الى تل نصر وفيه اصطلاح علماء الآثار على العصر الذي مر به هذا التل اسم (جمدة نصر) وكانت المسافة بين هذين الموقعين الآثريين لا تتجاوز ١٩ كم ، وعبر هذه المسافة تأكّدت من خلال الخرائط البابلية ومن خلال سلسلة التلول الآثرية المنتشرة في هذه المسافة ان المحاويل كانت بداية مهد التفكير الحضري (في ادخال الأدوات الصناعية الى الزراعة) وان عصرها شهد تطورا متقدما في الاتصال البشري وفي تطور بدايات الكتابة حتى ان كثيرا من علماء الآثار قد نقب في تلولها واكتشف ان العصر الذي مرت به المحاويل هو العصر (الشبيه بالكتابي)

تل خزنة لا يعطيك سمعة او شهرة لمدينة المحاويل حسب وانما يؤكّد لك ان الانسان في هذه المنطقة كان قد اسهم في تطور الكتابة من طور المفردات الكثيرة الى طور الرسم بالكلمات من وضوح الرموز المسمارية الى وضوح الأصوات^(١)

الموقع الآثاري في المحاويل

يتوسط موقع المحاويل اقدم حضارة في تاريخ العراق ، وهي الحضارة البابلية . وفيها معالم أثرية كثيرة مكتشفة ، مؤشرة من قبل مديرية الآثار العراقية وبعضها من قبلبعثات الآثار الأجنبية ، وقسم منها لم ينقب فيها لحد الآن ، ومن المواقع الآثرية في المحاويل^(٢)

الادوار	تاریخها	القرية	رقم الجريدة	الاضيارة اسم الموقع	التاریخية
١٦	٤٠/٤/١١		١٧٨٩	ابو بزون تل	٦٣
١٧	"		"	ابو البيارق تل	٤١
١٨	"		"	ابو جلاب تل	٦٢
١٨	"		"	ابو حجل تل	٢٨
	٣٧/٨/١٦		١٥٨٧	ابو حطب تل	١١
١٨	٤٠/٤/١١		١٧٨٩	ابو حواش تل	٦٦
١٨	٣٩/٧/٣١		١٧١٩	ابو خربة تل	٢٥
١٨ ، ١٦	٤٠/٤/١١		١٧٨٩	ابو الذهب تل	٣٧
١٨	٣٩/٧/٣١		١٧١٩	ابو روثة تل	٢٤

(١) ينظر المطبعي ، حميد ، رحلة الى بابل التاریخية ، ص ٥٠ - ٥٥

(٢) ينظر ، الموضع الآثاري في العراق ، مديرية الآثار العامة ، بغداد ١٩٧٠ م ، ص ١٤٠

١٠		الامام محمد بن الحسن	٢٤٣	ابو ضباع تل ^(١)
١٨	٣٩/٧/٣١	١٧١٩	٣٠	ابو ضبيعة تل
١٨	"	"	٣٢	ابو العرس تل
١٨ أو ١٧	٤٠/٤/١١	١٧٨٩	٦٤	الاصيبح تل
١٦	"	"	٦٥	الامير تل
١٨، ٨	"	"	٢٤٠	ام الوليد تل وبنية
١٨	"	"	٤٦	بريج تل
١٨-٦ ١	٣٩ /٧/٣١	١٧١٩	٣٨	جبل ابراهيم (الكوثي) تل
١٦، ١٨	٤٠/٤/١١	١٧٨٩	٤٠	جبل ابراهيم الشرقية والغربية تلول
١٨	"	"	٦٩	الجدر تل ^(٢)
١٨	٣٩/٧/٣١	١٧١٩	٢٦	الحد تل
١٨-١٦	٣٤/١١/٢٩	١٠٣٦	٢٤٦	الحمر تلول
١٨	٤٤/١/٢٤	٢١٥٢	١٤٩	الخان تلول
١٨	٤٠/٤/١١	١٧٨٩	٤٤	رأس السوكة (ابوسوكة) تل
١٨	"	"	٧١	رابع تل
١٨-١٦	٣٩/٧/٣١	١٧١٩	٢٩	السيد منصور حصن جعفر تلول
١٨	٤٠/٤/١١	١٧٨٩	٧٠	الصحنة تل
١٨	"	"	٤٣	الصلع والضبيعة

(١) وهو تل آثاري قائم في مدينة الامام وكما تتبئنا الوثائق البابلية ينتمي الى سلالة بابل الأولى (ق.م ٢٠٠٠)

(٢) الجدر تل: الاسم المحلي لمدينة عراقية من العهد السومري تسمى كاركار تنتمي الى ثقافة جمدة نصر تقع في ناحية المحاويل ضمن قضاء الحلة في محافظة بابل. ينظر، الحمداني ، الدكتور ياسر هاشم، جوانب من الخدمات في مدن العراق القديم ، (دراسة تاريخية) ، دار زهران للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ٢٠١٤ ، ص ٦٢

			٢٤٢ طرفة تل
١٧، ١٦	"	"	٤٢ عرش تل
١٧، ١٦	"	"	٤٥ قلعة عمران الزنبور تل ^(١)
١٨	"	"	٣٩ العزبة تل
١٨	"	"	٦٨ الغدير تل ^(٢)
١٨	٤٠/٤/١١	١٧٨٩	٧٢ غرغوس تل
١٨	٤٠/٤/١١	١٧٨٩	٦١ القزويني تل
١٦، ١٠	"	"	٣١ المرادية تل
١٨	٣٩/٧/٣١	١٧١٩	٢٧ المقرن تل
١٨	٤٠/٤/١١	١٧٨٩	٧٣ الملح تل
١٨	"	"	٦٧ الموت تل

رقم التشريع: ٣٠٦٨

سنة التشريع: ١٩٧٨

تاريخ التشريع: ١٩٧٨-١-١

استناداً لأحكام مادة ٨ من قانون الآثار لسنة ١٩٣٦ المعدل قررنا اعتبار الموقع المدرجة أدناه من الموقع التاريخية واعتبر التسلسل ١٤. تل الكنيسة موقعاً آثرياً^(٣)

وزير الثقافة والفنون

(١) تقع جنوب قضاء المحاويل بين ناحية الامام ومحابيل الصباغية في منطقة تسمى المحترجة

(٢) تل يقع بالقرب من حي الشهداء على طريق الكريعات سمي باسم غدير الكريعي أصبح حوله حالياً حي سكني باسم حي الغدير عندما تم بيع أراضي غدير من قبل أولاده عبيد ومهدى الغدير.

(٣) تل الكنيسة : او كما يسمى عند العوام (إكئيسه) يقع في ارض الشيخ حسن الشنيار في الكريعات بين السعیدية والشیتية .

بيان رقم ٣١٢٤ اعتبار موقع في محافظة بابل من المواقع الاثرية

عنوان التشريع: بيان رقم ٣١٢٤ اعتبار موقع في محافظة بابل من المواقع الاثرية

التصنيف: بيان

المحتوى ١

رقم التشريع ٣١٢٤

سنة التشريع ١٩٨١

تاريخ التشريع ١٩٨١-١-١

استناداً لأحكام مادة ٨ من قانون الآثار رقم ٥٩ لسنة ١٩٣٦ المعدل قررنا اعتبار الموقع المدرج في محافظة بابل من المواقع التاريخية
وزير الثقافة والاعلام

اسم الموقع مع القرية الناحية المحافظة الملاحظات القطعة والممقاطعة

١- ایشان شريم في العبارة المحاویل ، المحاویل بابل شکل التل دائري الشكل عليه تراكمات ترابية ، مقاطعة ١٨ مساحته طولا ٢٠٠ م وعرضه ١٥٠ م وارتفاعه ٣٢ م

مع وجود كسر ترابية مع كسر فخارية تعود الى العصر السasanی والفرشی.

٢- جمدة على المغير العبارة المحاویل بابل تل مستطيل الشكل مساحته ٣٦٠ م طولا و ١٠٠ م عرضا وارتفاعه ٢ م رقم ١ قطعة ٣٦٠/٣٦ لا توجد مخلفات بنائية شاذة

٣- جمدة على المغير العبارة المحاویل بابل التل مستطيل الشكل تبلغ مساحته ٥٠ م طولا و ٢٠ م عرضا وارتفاعه ٥٠ سم رقم ٢ قطعة مقاطعة ١٨ المحاویل

٤- تل مرصوص العبارة المحاویل بابل دائري الشكل ذو استطاله طوله ٣٠٠ م وعرضه ٢٠٠ م وارتفاعه ٣ م القطعة ١٨/٣٣ المحاویل لا توجد اقسام بنائية شاذة فوق التل

عنوان التشريع: اعتبار موقع اثرية في محافظة بابل

التصنيف: بيان

المحتوى ١

رقم التشريع: ١

سنة التشريع: ١٩٩٧

تاريخ التشريع: ١٩٩٧-١-١

استنادا الى احكام المادة (٨) من قانون الاثار رقم (٥٩) لسنة ١٩٣٦ ، قررنا اعتبار المواقع الاتية في محافظة بابل من المواقع الاثرية .

حامد يوسف حمادي

وزير الثقافة والاعلام

(٣٩ موقع منها ١٥ في المحاويل)

ت - اسم الموقع الاثري رقم القطعة ، جزر، المقاطعة ، الناحية ، الادوار التاريخية

١- تل طفاح ٣٦/١ جزر ميره صدامية المشروع فرثي ساساني

٢- تل شيخة ٣٦/١ جزر ميره صدامية المشروع فرثي ساساني

٣- تل الفكر ٣٦/١ جزر ميره صدامية المشروع إسلامي

٤- تل هربية ٦ الزبيدية صدامية المشروع العقير

٥- تل هربية ٦ الزبيدية صدامية المشروع إسلامي

٦- تل المهرى ٦ الزبيدية صدامية المشروع إسلامي

٧- تل هزرة ٦ الزبيدية صدامية المشروع إسلامي

٨- تل نصر الكبير ٥/١ بدعة المسيب قضاء المحاويل فرثي ساساني

٩- تل سليبية ٥/١ بدعة المسيب قضاء المحاويل فرثي ساساني

١٠-تل روحي ٥/١ بدعة المسيب قضاء المحاويل فرثي ساساني

١١-تل أبو صخرة ٢٢ الصياحية قضاء المحاويل بابلي حديث

١٢-تل أبو كصيб ٤ الريفية وأبو كصيб قضاء المحاويل إسلامي

١٣-تل فريد ٢٠ العbara الامام بابلي قديم

٤- تل عبيد ٦٠ برايز الجدول الامام فرثي إسلامي

٥- تل الذرة ٤ الجدول الشرقي الامام اسلامي

نبذه عن بعض مواقع اثار المحاويل

١- تل ابراهيم : اسمه القديم كوثى : تل عال يقع في منتصف الطريق بين المحاويل والصويره وهو على ٢٦ كم من الاولى يبطن بقايا مدينة قديمة اسمها كوثى والتي كانت مركزاً لعبادة الاله نركال وكانت تعنى بالتعليم الديني وكانت مدينة كوثى تقوم على نهر باسمها يحمل ماءه من الفرات الى دجلة فيصب فيها اسفل المدائن بعشرة فراسخ وفيها جسر من سفن على النهر وكانت مدينة ذات شأن في ارض بابل وفوق تل ابراهيم ويسمى ايضاً جبل ابراهيم مرقد عليه قبة ينسب الى ابراهيم الخليل وهو اليوم في بقعة لا ماء فيها تبين من فحص بعض آثارها انها كانت عامرة في الأزمنة الفرتية والاسلامية^(١)

٢- آثار كيش : وتعتبر أقدم مدينة بابلية وأول من نزل فيها الملوك بعد الطوفان ومن أهم معالمها البارزة هي الرقورة ومعبد يعود إلى زمن الملك نبوخذ نصر في القرن السادس ق.م وتسمى مدينة الخشوع ومدينة الأديان ، وهي الآن مسيجة وقريبة من ناحية الإمام ، وتبعد عن الناحية مسافة (٥كم) أجريت فيها الإعمال التقييبة من قبل بعثات أجنبية وعراقية وتقع ضمن الحدود الإدارية لقضاء المحاويل .

٣- تل الاخيمر: يبعد عن اثار كيش بحدود (٢كم) وهو قريب من شارع الطلائع ومسيج وتم الحفر والتقييب عنه ، وهو معلم اثري وسياحي يقع بالقرب من إحدى قرى النيل ضمن حدود قضاء المحاويل حاليا ، في زمن الدولة العثمانية راجع الى نواء او سنجق الديوانية الذي هو من ملحقات قيم مقامية الحلة وهو واقع على بعد ٢٠ كيلو متراً من الشمال الشرقي من الحلة وقد زارتة البعثة الفرنسية في ١٣٥٨ م الذي كان

(١) ينظر، فرنسيس ، بشير يوسف ، موسوعة المدن والمواقع في العراق ، اعداد جنان بشير يوسف ، زياد ايمن بشير ، لندن ، ٢٠١٧م ، ج ١ ، ص ١٧٢ مادة كوثى

زعيمها جول اوير وذلك عند عودتها من بابل قافلة الى بغداد بعد ان حفرت في هذه المدينة العظمى حفرا هو الحفر الاول الذي اجراه الاوربيون في حاضرة ديار بابل وهي ثلاث طوائف من التلال الطائفة الاولى تلال الغرب ويسمىها اهل الديار تل الخزنة وقد وجدوا فيها بعض الرقم او الاجر المكتوب والطائفة الثانية تلال الوسط ويسمىها الاعراب الأحimer تصغير الأحمر وهيئته هرم ويظن انه البرج ذو الطبقات وفده وجدوا فيه آجرة من نبو كسر آصر والطائفة الثالثة تلال الشرق وهي تشمل على عدة اطلال تدل على انها كانت دورا ومنازل في سابق العهد ما عدا التلال الكثيرة المنبثقة حوليها وبناء غريبا بصورة نعل فرس مستطيل الشكل ويطلق البدو عليها اسم البندر. والاحimer هذا هو كيش ذهب الى هذا الرأي العالم ويسباخ وهذا من باب الرجم الا ان الباحث النقاب ثورو دانجين بين بأدلة قاطعة ناصعة في

سنة ١٩٠٨ ان الأحimer هو كيش. وكانت كيش من اقدم ديار بابل^(١)

٤- **تل العقير:** المدينة الدارسة التي تقع على بعد ٥٠ ميلا الى الجنوب من بغداد على منتصف المسافة بين المسيب على الفرات والصويره على دجلة قريب من المدينة القديمة كوشى التي تسمى اطلالها الان تل ابراهيم في ارض كانت صحراء لا نبت فيها ولا ماء، وهي مدينة سومرية قديمة يعود تاريخها الى ٤٠٠٠ سنة ق.م قامت مديرية الآثار العامة بالحفر والتقيييف في تل العقير وارسلت هيئة خاصة من موظفيها تحت اشراف المشاور الفني سيتون لويد، عام ١٩٤٠ ، ووُجِدَت في اطلاله في الآثار المبعثرة على سطحة ما يدل على اهميته وعراقته وصلته بالمدينة الاولى ، والسومنريون كما لا يخفى جاءوا الى وادي الرافدين في الالف الرابع قبل الميلاد فأسسوا فيه مواطن عديدة لهم كان من ضمنها اشور على دجلة وماري التي تعرف اليوم بـ تل الحريم على الفرات بالقرب من الحدود العراقية السورية واور التي كانت تقع على ساحل البحر يومذاك وانشأوا حضارة نمت وازدهرت ، ولكنهم ما حل عليهم

(١) مجلة لغة العرب ، ج ٨ ، صفر ، ١٣٣٠ هـ ، شباط ١٩١٢ م ، ص ٣١٦ - ٣١٧

الألف الثاني قبل الميلاد حتى اصروا كأن لم يكن لهم كيان سياسي ولا سلالات حاکمة عرفت بسطوتها ومدنیتها وذلك من جراء الهجرات المتعاقبة من الغرب والهجمات المتالية من الشرق والشمال ، ومهما تكن نهايتم فان للسومريين منزلة مرموقة بين الحضارات العالمية ، فلقد وضعوا بحق اسس مدينة واساليب تفكير ونظم مجتمع توارثها الاجيال حتى اننا لا نزال نراها ماثلة يومنا هذا، ولقد اسند الغربيون ثقافتهم وطرز مجتمعهم الى الاغريق ، لمن الحق ان يعودوا بها الى السومريين الذين ظهروا قبل الاغريق بثلاثة الاف سنة بافكار وعلم ومجتمع فيه معظم اصول الحضارة الحالية.

عثر على مجموعة من ادوات ذلك العصر وآلات منها مناجل وفؤوس من الطين المطبوخ طبخا كاملا ، وهناك الات من العظام منها مخابط ومقاصف ومقاشط وادوات بيئية اخرى كان لمعظمها مقابض من القير ، وعثر على آنية من الفخار وقداح وجرار مزينة برسوم لطيور مائية وغزلان وأيائل باللون الاسود تحكم فيها ذوق هندي ، ويعرف علماء الآثار ان دراساتهم لا زالت قاصرة تحتاج الى توسيع^(١) وعثر على بقايا معبد يعود الى المرحلة الاخيرة من عصر اوروپ وهو ٢٣٥٠ ق . م^(٢)

٥- تل أبو روته : وهو تل في مركز القضاء ويسمى أيشان أبو روته عند العامة يقول الدكتور حمزة حمود المتخصص بالآثار وعبدالله امانة الساهي المتخصص بالتاريخ انه يرجع الى عهد الفريثين، ويقول أبو كفاح محاسب البلدية في السبعينيات عثر فيه على اثار عباسية ممزوجات زرقاء غامقة متكسرة كانت موجودة في بلدية المحاويل . ويقول الأستاذ محمود عبيد حسين: كانت عند احد كبار السن عملية عباسية مدورة غير نظامية في وسطها دائرة نظامية كتب عليها (المستنصر بالله)

(١) ينظر ، مجلة سومر ، ج ١ ، كانون الثاني ١٩٤٥ م ، مديرية الآثار العامة ، حفريات تل العقير ، ققاد سفر ، ص ٢١

(٢) ينظر ، لويد ، سيتون ، اثار بلاد الرافدين ، ترجمة: محمد طلب ، دمشق ، دار دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٣ - ١٩٩٢ م ، ص ٧٣

وفي الجهة الأخرى (اشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله) وهي خفيفة الوزن فضية اللون ، وانا رأيتها وقرأتها ، قال انه عثر عليها عندما كان شابا وعمل في الشارع العام الذي شق أبو روثة^(١)

ويبدو لي ان تل أبو روثة قد تعاقبت عليه عدة حضارات البابلية والعباسية فهو حضارة فوقها حضارة ولكن لم يتم الحفاظ عليه فطمر جزء منه تحت الشارع العام وتم تسوية الجزء الباقي في السبعينيات وعمل عليه كازينو لشرب الخمور . فهكذا عندما تغفل الأمة وتسرّع ويغيب عقلها تضيع ماضيها وحاضرها ومستقبلها .

٦- إيشان بنت مهين: وهو تل قريب من قرية الصباغية يرجع عهده إلى الفترة العباسية وهناك تلول أثرية كثيرة تلقب بـ(أيشن) ، مثل تل الخزية ، تل البدوية ، تل حميدة ، أيشان ظاهر وغيرها .

يقول المطبعي: هذه التلول الآثرية المقدسة وبعصورها الموجلة في القديم الإسلامي او في القديم البابلي او ما قبل البابلي القديم تكفي لاعلان كل ارض المحاويل آثاريا وجعل هذه الجغرافية الريفية بقعة تاريخية مقدسة تصحح الخطأ الشائع في كتب التاريخ او في كتب الرحالة الأجانب الذين ذهبوا جميعا في ان المحاويل قرية عثمانية التاريخ ولدت في خان تأسس في القرن التاسع عشر وتهدم في أربعينيات هذا القرن وان الخان بني من طابوق مسروق من خرائب الملوك البابليين... اية فجيعة ستحملها ان بقيت ذاكرة الجيل تجتر خطأ شائعا عن حضارة العراقيين القديمي...!^(٢)

هذا كل ما وجدناه عن المحاويل فيما توفر لدينا من مصادر تاريخية ذكرت ما اندرس من آثار هذه المدينة في الأزمنة الغابرة .

^(١) ينظر ، لمحات من تاريخ المحاويل ، ص ١٧٩

^(٢) ينظر ، المطبعي ، حميد ، رحلة الى بابل التاريخية ، ص ٥٥

العبرة من النظر في ديار السابقين:

أولاً: ليعلم كل عاقل ان الله تعالى قد حكم بالفناء على كل مخلوق وقال تعالى: (كُلُّ
مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ . وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ) [الرحمن: ٢٦-٢٧]
وجميع الأمم مهما كانت قوتها ومهما اخذت بأسباب البقاء ، فالله تعالى قد قضى ان
لكل امة اجل هم بالغوه قال تعالى: (إِلَّا كُلُّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ
سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) [يونس: ٤٩]

وال تاريخ وواقع الأمم شاهد على ذلك ولو ان أحدا في وقت الامبراطوريات الكبيرة
(الفرس والروم والصين) قال إن هذه الأنظمة ستنتهي في يوم ما لأنهم بالجنون.

ومن حكمة الله سبحانه وتعالي أن جعل الأمم يختلف بعضها بعضا قال جل ثناؤه (ثُمَّ
جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِتَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) [سورة يونس: ١٤] والله
الذي جعلكم ، أيها الناس ، (خلافات الأرض) ، بأن أهلك من كان قبلكم من القرون
والأمم الخالية ، واستخلفكم ، فجعلكم خلافات منهم في الأرض ، تختلفونهم فيها ،
وتعمرونها بعدهم.

وارسل رسله وانزل كتبه لهداية البشر الى ما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة ، وأمرهم
بالصلاح ونهاهم عن الإفساد في الأرض فقال تعالى: (وَلَا تُعْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ
إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [الأعراف: ٨٥] ، وبين عاقبة المصلحين
وعاقبة المفسدين وأنذر الناس وضرب لهم الأمثال ، قال تعالى: (وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ
يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُونَ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرُنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُحِبُّ دَعْوَاتَكَ وَنَتَّبِعُ الرُّسُلَ
أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمُهُمْ مِنْ قَبْلٍ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ. وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسُهُمْ
وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَصَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَال) [ابراهيم: ٤٤-٤٥]

ولقد دعا الله تعالى عباده الى السير في الأرض والتذكر في أحوال الأمم السابقة التي
كانت ظاهرة قاهرة ثم عوقبت فتلاشت واندثرت ، وذلك ليعتبروا من أحوال هذه الأمم
وكيف اهلكها الله تعالى ، وأمرهم بالنظر في أسباب هلاكها والابتعاد عن هذه
الأسباب. وامر رسله ان يذكروا الناس بما وقع للعاصين من الأمم السابقة قال تعالى:
(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرُجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ

في ذلك لآياتٍ لكلِّ صَبَارٍ شَكُورٍ) [إبراهيم: ٥] أي أخرجهم من الشرك إلى الإيمان (وَذَكَرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ) أيامه التي انتقم فيها من أهل معاصيه من الأمم وذكرهم أن يصيبهم ما أصاب الذين من قبلهم.

وقال تعالى: (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كُمْ أَهْلَكُنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْفُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ) [السجدة: ٢٦] أي يبين لهم كم أهلكنا بالعذاب من قبلهم من الفرعون يعني الأمم الخالية يمررون على قراهم نهاراً وليلاً (وَإِنَّكُمْ لَتَمْرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ . وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) [الصفات: ١٣٧-١٣٨] يعني قوم لوط وصالح وهود ، يمررون عليهم ويسخون في مساكنهم فيرون آثارهم إن في ذلك لآياتٍ يعني لعبرة (أَفَلَا يَسْمَعُونَ) . هذا خطاب يخوف الله تعالى به المعاندين من كفار مكة وكل رافض لدين الله ولنبوة النبي محمد ﷺ بمثل عذاب الأمم الخالية ليحذروا عقوبته ولا يكذبوا بما جاء به من عند الله .

وتحذر من الإغترار بالدنيا وزخرفها ومن الإغترار بالقوة المادية والعلوم الدنيوية (وَكُمْ أَهْلَكُنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثاثًا وَرِئْيَا) مريم: ٧٤ [أَهْلَكُنَا الْفُرُونَ يعني الأمم الخالية هُمْ أَحْسَنُ أَثاثًا يعني ألين متاعاً ورئياً وأحسن منظراً من أهل مكة فأهلك الله - عز وجل - أموالهم وصورهم . قال عز وجل: (كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُصْتُمْ كَالَّذِي خَاطُوا أُولَئِكَ حِيطُتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) [التوبه: ٦٩] وقال تعالى: (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْعَسُهُمْ يَظْلِمُونَ . ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسَأُوا السُّوَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ) [الروم: ٩-١٠] وقال تعالى عن قارون: (أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْفُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمِيعًا وَلَا يُسْتَأْلَ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) [القصص: ٧٨]

كل هذه الأمثال ذكرها الله سبحانه وتعالى ليتعظ العقلاء أفراداً أو جماعات أو حزاباً أو حكاماً أو محكومين بما يراه من قبله ومن حوله حتى يتمتع من الطغيان ومن الظلم

ثانياً: ديار الأمم السابقة آيات ظاهرة مشاهدة للعيان على صدق قول الله تعالى وعلى وجوده وقدرته وتحكمه في الكون ، قال تعالى: (أَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كُمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ الْفُرْقَانِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ. أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَنُخْرِجُ بِهِ رَزْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبَصِّرُونَ) [السجدة: ٢٦-٢٧]

فهي دعوة لسماع الحق والتبصر به وهي دليل على ان لهذا الكون خالق عظيم لا تخرج ذرة في السموات والأرض عن مشيئته وارادته ، ولا يغيب عنه شيء من مخلوقاته ، بل علم المقاييس قبل ان يخلقها وكتبها قال تعالى: (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) [الانعام: ٥٩] وقال تعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَرْوَاجًاً وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) [فاطر: ١١]

ثالثاً: جعل الله سبحانه وتعالى منهاجاً لكل أمة تسير عليه وتنظم حياتها عند العمل به ، فقال تعالى: (إِكْلِ جَعْلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) ، وبقدر سير الأمم على شريعة الله ومنهجه فانها تسعد في الدنيا والآخرة ، وبقدر خروجها عن منهج الله تحصل الفوضى في الدنيا ونتيجة ذلك الشقاء في الدنيا والآخرة.

والانسان مجبول بفطرته التي فطره الله عليها على حب الخير وبغض الشر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه

أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَحِّسَانِهِ كَمَا تُتَنَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَذْعَاءَ ثُمَّ يَقُولُ: {فِطْرَةُ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ} (١)

ومنهج الله تعالى غرزة في فطرة الانسان عند خلقه وبينه في كتابه وانزله على رسنه ، وأمر باتباعه قال تعالى : (فَآتَقْمَ وَجْهَكَ لِدِينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [الروم: ٣٠]

فالخلق جميراً مؤمنهم وكافرهم قبل بعثة الرسل يشعرون أن لهم رباً يحتاجون له في السراء والضراء ، ولذلك لجأ الكثير منهم إلى الحجر والشجر والشمس والقمر والكواكب والنجوم وقبور الصالحين عند طلب الخير ودفع الضر فأنشأوا معابد لآلهة الشمس وألهة المطر ، وصنعوا تماثيل للصالحين يتقربون بها وارسل الله تعالى الرسل ليبين لهم الإله الحق وعرفهم باسمائه وصفاته وافعاله والطريق الموصلة إليه وإلى مرضاته وحذرهم من سبل الشيطان ونتيجة اتباعه والسير في طريقه وبين لهم ان هذا الرب يبعث من في القبور ثم يحاسبهم على أعمالهم ثم يكون مصيرهم اما الى الجنة او الى النار .

ومما يدل على وجود منهج الله في فطرة الانسان اجمع البشر مؤمنهم وكافرهم على رفض كثير من المنكرات التي حرمتها الله تعالى ، والانسان بفطرته ينبذ العنف والظلم والقتل واخذ أموال الناس بالباطل كالرشوة والسرقة والاحتيال ويكره المخدرات والمسكرات والمفترات فهي مذمومه مرفوضة حتى في داخل من وقع فيها ، وكدليل على ذلك أن الانسان سواء كان مؤمنا او كافرا بطبيعته يبغض الزنا وهو يرفض ان يقع في أهله وقرباته ، عن أبي أمامة قال: إِنَّ فَتَّى شَابًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذُنْ لِي بِالزِّنَاءِ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَرَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: « ائْنَهُ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا ». قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: « أَتُحِبُّهُ لِأَمِّكَ؟ » قَالَ: لَا. وَاللهِ

(١) البخاري ، محمد بن إسماعيل بن المغيرة ، (ت ٢٥٦ هـ) ، صحيح البخاري ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢ هـ ، ج ٦ ، ص ١١٤ ، رقم الحديث ٤٧٧٥

جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ . قَالَ: « وَلَا النَّاسُ يُحِبُونَهُ لِأَمْهَاتِهِمْ ». قَالَ: « أَفْتَحْبُهُ لِابْنَتِكَ؟ » قَالَ: لَا . وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ: « وَلَا النَّاسُ يُحِبُونَهُ لِبَنَاتِهِمْ ». قَالَ: « أَفْتَحْبُهُ لِأَخْتِكَ؟ » قَالَ: لَا . وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ . قَالَ: « وَلَا النَّاسُ يُحِبُونَهُ لِأَخْوَاتِهِمْ ». قَالَ: « أَفْتَحْبُهُ لِعَمَّاتِكَ؟ » قَالَ: لَا . وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ . قَالَ: « وَلَا النَّاسُ يُحِبُونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ ». قَالَ: « أَفْتَحْبُهُ لِخَالَاتِكَ؟ » قَالَ: لَا . وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ . قَالَ: « وَلَا النَّاسُ يُحِبُونَهُ لِخَالَاتِهِمْ ». قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: « اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ » فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَنَى يُلْتَقِثُ إِلَى شَيْءٍ^(١)

لما تغيرت الفطرة وفسدت أصبحت النفوس تميل إلى ما فيه مضرتها وتألفه شيئاً فشيئاً فرجحت كفة الشر واصبح كثير من الناس يرتكبون المنكرات والمنهيات التي تخالف فطرتهم ، فألفت نفوسهم المنكرات من المسكرات والمخدرات والزنا والإعتداء والقتل وأكل المال الحرام بالرشوة والسرقة والإحتيال .

ولقد وضع الشريعة السماوية التي جاء بها الأنبياء والرسل عقوبات لمن صادم الفطرة وخالف المنهج الرباني ، فان أقيمت هذه العقوبات الشرعية على الأفراد الواقعين فيها أمن المجتمع من شرها وساد الأمان ، وان لم تقام العقوبات على هؤلاء حدثت الفوضى والإضطراب في المجتمع مما يؤدي إلى نزول العقوبات القدرية الكونية من الله تعالى التي تهلك الأمم وذلك باستئصالها حتى تكون أثراً بعد عين أو بعذابها عذاباً شديداً حتى ترجع إلى منهج الله تعالى قال عز وجل: (وَإِنْ مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذَّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا)

[الإسراء: ٥٨]

واخبر سبحانه وتعالى ان المانع من الهلاك هو الإصلاح فقال تعالى : (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرْبَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) [هود: ١١٧] وقال مصلحون ولم يقل

^(١) الشيباني ، احمد بن حنبل ، (ت ٢٤١ھ) ، مسند احمد ، تحقيق: شعيب أرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ھ/١٩٩٩م ، ج ٣٦ ، ص ٥٤٥ ، رقم ٢٢٢١١ [الصحيحة: ٣٧٠]

صالحون فالمصلح هو الذي يتعدى صلاحه الى صلاح غيره اما الصالح فلنفسه فقط وهذا يهلك كما يهلك العاصين وان كان مرحوما في الآخرة.

ودافع الإنسان الى الإصلاح ثلاثة أشياء اذا اجتمعت فهي الأفضل ولو عمل بوحد منها ظهر الصلاح في الفرد والمجتمع والأرض على قدر العمل به ، واذا فقدت حل الفساد في الأرض وأصبحت الأمة عرضة للهلاك والزوال. وهي:

أولاً: شهدوا القلب لمراقبة الله سبحانه وتعالى فمن اسمائه الرقيب والسميع والبصير وهذه خاصة بمن آمن بما جاءت به الأنبياء والرسل ، وهذا الشهود يجعله خائفا من ربه يعتقد أن الله يشاهد أعماله ومطلع عليها ، ومحاسبه عليها فلا يتجرأ على مخالفته وإغضابه. وهذا أمر قلبي ليس له علاقة بصورة الإنسان الظاهرة ، فربما يلبس لباس الصالحين وقلبه غير ذلك كما جاء في الأثر عن معاذ بن جبل قال : سَيِّلَى الْقُرْآنَ فِي صُدُورِ أَفْوَامٍ كَمَا يَنْلَا النَّوْبَ فَيَتَهَافَّثُ ، يَقْرَءُونَهُ لَا يَجِدُونَ لَهُ شَهْوَةً وَلَا لَدَةً ، يَلْبِسُونَ جُلُودَ الصَّانِ عَلَى قُلُوبِ الذَّئَابِ ، أَعْمَالَهُمْ طَمَعٌ لَا يُخَالِطُهُ حَوْفٌ إِنْ قَصَرُوا قَالُوا : سَيَنْلَعُ ، وَإِنْ أَسَاءُوا قَالُوا : سَيَعْفَرُ لَنَا ، إِنَّا لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً^(١)

ثانياً: الفطرة التي فطر الله الناس عليها وهي ما نسميه (الضمير) وهو الحارس الأمين والمشرف على تصرفات الإنسان والذي يحذر من موارد الانحراف ويبين له قبح الأمور وجميلها ويناديه ان لا يخالف ولا يرتكب المنكرات وبذلك تجده يمتنع عن القتل وظلم الناس او ظلم المخلوقات ويبتعد عن اكل أموال الناس بالباطل ، حتى وان فقد الدافع الديني ومراقبة الله ، فهو يخضع لمراقبة داعي الخير في نفسه والذي ينهاه عن الشر .

(١) الدارمي ، أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن ، التميمي السمرقندى (ت ٢٥٥ هـ) ، سنن الدارمي ، تحقيق: فؤاد احمد زمرلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ ، ج ٢ ، ص ٥٢١ ، رقم الحديث ، ٣٣٤٦

ثالثاً: القانون: والقوانين توضع فيها العقوبات الرادعة لمن فقد مراقبة الله او فقد ضميره بانتكاس فطرته التي فطره الله عليها ، فإذا فسدت النفوس ارتكبت المحظورات فلا بد من وجود قانون يردعها . فلذلك تجد الكثير من البلدان تشرع القوانين لردع المجرمين ومنع وقوع الجريمة.

فإذا فقد الإنسان مراقبة الله تعالى وفسد ضميره وأمن من عقوبات القانون الرادعة ارتكب كل محظور وعمت الفوضى والفساد في الأرض وأصبحت الأمة عرضة لنزول عقوبات الله تعالى. ثم الزوال من خارطة الأرض وكم من أمم سادت ثم بادت وأصبحت أثراً بعد عين عندما فقدت مراقبة الله وإن تظاهرت بالإيمان ، وقد افرادها ضمائرهم وأمنوا من العقوبات. وهذه هي محصلة قوانين وسنن الله الجارية في الكون ، قال تعالى: (سُنَّةُ اللَّهِ الَّتِي قَدْ حَلَتْ مِنْ قَبْلٍ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا) [الفتح: ٢٣]

تلك السنن جارية ماضية تسري على جميع الخلق مؤمنهم وكافرهم ولا تحابي أحداً حتى وإن كاننبياً أو صالحاً ، ولا تختلف عن فرد أو أمة أو جماعة وإن كانت مؤمنة بالله ، من أخذ بها وعرف كيف يتعامل معها وفق للصواب ، وأخذ بأسباب النجاح والصلاح ، ومن أعرض عنها سواء كان فرداً أو أمة فقد حكم على نفسه بالهلاك في الدنيا ، ثم لعنة الله والناس أجمعين. والتاريخ شاهد على هلاك افراد وامم بهذا السبب فهلاك فرعون وجنته الذي قال (انا ربكم الأعلى) ولم تتفعه قوته وقارون الذي قال (انما اوتتيه على علم عندي) ولم ينفعه ماله وابا رغال ولم تتفعه خيانته وعتاة قريش ولم تتفعهم الهتهم ، وهتلر ولم تتفعه نازيته وحزبه وجيوشهم وسجل التاريخ هلاك كثير من الظلمة والمجرمين والسارق والخونة الذين فقدوا مراقبة الله وماتت ضمائرهم فطغوا وبغوا وظنوا انهم يفلتون من يد العدالة الألهية. ونسوا قوله تعالى (إنَّ رَبَّكَ لِيَأْمُرُ صَادِ) [الفجر: ١٤]

ثانياً: مرحلة الحضارة الإسلامية:

عندما جاء العرب المسلمين إلى العراق وهم يحملون راية الدين الإسلامي لم تكن أحوال العراق بأحسن مما كانت عليه خلال الفترة المظلمة ، ولكن العرب المسلمين

سرعان ما حولوا تلك البلاد الفقيرة الى مدن عامرة زاهرة بالحضارة والعلم واحالوا ارض العراق الى جنة فيحاء كان يعيش فيها زهاء خمسين مليونا ، وما تزال آثار الأنهر والقنوات التي كانت تمد أراضي العراق بالخير والعطاء ظاهرة الى الان سواء على ضفاف دجلة او الفرات او غيرها من الروافد والفروع^(١)

كان العراق بصورة عامة يسمى بلاد السواد ، والسواد خلاف البياض في اللون ، والسواد يراد به سواد العراق الذي افتحه المسلمون على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمي بذلك لحضرته بالزرع والأشجار لأن الخضراء عند العرب تقارب السواد ، لكن مفهوم السواد تغير بعد استقرار المسلمين في البلاد الإسلامية وبناء المدن العربية وصار السواد يلحق بالمدن التي يحيط بها ويسمى باسمها أيضا فكان هناك سواد واسط وسواد البصرة وسواد بغداد^(٢)

بعد انقطاع عن مراحل التاريخ تفسرت المحاويل الصعداء في المائة الثانية من الخلافة الإسلامية العباسية ، بعد ان أنشأت بغداد في عهد المنصور سنة ١٤٥ هـ ، وظهر الاعمار في جميع احياء المدن الإسلامية وعلى الطرق الخارجية والداخلية فكانت محطة مهمة للاستراحة في طريق الحج القادم من بغداد عاصمة الخلافة العباسية نحو الكوفة عاصمة الخلافة الراشدة في عهد امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، ووصف المؤرخون والرحالة على مر التاريخ الإسلامي ، الطريق من بغداد الى الكوفة مرورا بالحلة وذكرها كثيرا من أسماء القرى والأنهار والقنطر والمزارع المحيطة به ، وورد وصف الأرضي التي أنشأت عليها مدينة المحاويل ولكن باختلاف الأسماء القديمة عن المستحدثة.

خلال اكثر من اربعمائة سنة قبل سقوط الخلافة العباسية وتقها المؤرخون ووصفو فيها الأرضي بين بغداد والكوفة ومنها أراضي المحاويل بأنها عامرة بالسكان ، عامرة بالزراعة وال عمران.

(١) ولستيد ، رحلة الى بغداد ، ص ٣٣

(٢) ينظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة سود ، الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٨٩

ذكر اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ) ان المسافات من بغداد إلى الكوفة في عمارات وقرى عظام متصلة عامرة فيها أخلاق من العجم ومن العرب^(١)

وقال الأصطخري (ت ٣٤٦هـ)^(٢): وبين بغداد والكوفة سواد مشتك غير متميز، تخترق إليه أنهار من الفرات، فأولها مما يلى بغداد نهر صرصر^(٣) ، عليه مدينة صرصر، تجري فيه السفن، وعليه جسر من سفن تعبّر عليه القواقل، ومدينة صرصر صغيرة عامرة بالنخيل والزروع وسائر الثمار، من بغداد على ثلاثة فراسخ ، ثم ينتهي على فرسخين إلى نهر الملك^(٤) ، وهو نهر كبير أضعاف نهر صرصر، وعليه جسر يعبر من سفن ، وينتهي نهر الملك إلى قصر عمر بن هبيرة الغزارى^(٥) بإحدى شعبيتية، والأخرى ترمى في دجلة عند كوثى نحو ضيعة تعرف بالكيل ، ثم يمتد

(١) اليعقوبي ، احمد بن اسحق ابى يعقوب بن جعفر ، (ت بعد ٢٩٢هـ) ، البلدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢هـ ، ص: ١٤٦

(٢) الاصطخري ، أبو إسحاق محمد بن إبراهيم الكرخي ، (ت ٣٤٦هـ) ، المسالك والممالك ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٤م ، ص ٨٥

(٣) وهو نهر أبو غريب الحالى ، ينظر ، بشير يوسف فرنسيس ، موسوعة المدن والمواقع في العراق ، ج ٢ ، ص ٦٤٦

(٤) نهر الرضوانية: يسمى في العصر البابلي نار شاري أي نهر الملك عرفه اليونان باسم نهر ملخا وعرف في العصر العباسي نهر ملكا او نهر الملك وهو كورة واسعة يقال انه يشتمل على ثلاث مائة وستين قرية، وهو نهر الرضوانية في زماننا ، يتفرع من الفرات عند الفلوحة اسفل من نهر صرصر بثلاث فراسخ ويتجه شرقا نحو دجلة جنوب المدائن بثلاث فراسخ (١٥كم تقريبا) ، ينظر ، بشير يوسف فرنسيس ، موسوعة المواقع والمدن في العراق ، ج ٢ ، ص ١٠٨٠

(٥) مدينة بناها يزيد بن عمرو بن هبيرة لما ولـي العراق من قبل محمد بن مروان الاموي وقد اخذت هذه المدينة بالاتساع ولما آلت الخلافة للسفاح اتخذـا عاصمة له وسماها الهاشمية ولكن اسمها السابق لم يتغير عند الناس فبني مدينة غيرها وسماها الهاشمية وانقلـا اليـها وهي تقع جنوب الحلة على نهر الفرات وكانت طريق القواقل ولما نشأت الحلة تحول الطريق منها الى الحلة في مطلع المائة السادسة فأخذـت هذه بالاضمحلال الى ان خربـت. ينظر ، بابـان ، جـمال ، أصـول أـسماء المـدن والمـواقع العـراقـية ، الأمـانـة العامـة لـلـثقـافـة والـشـباب ، كـردـستان العـراق ، ص ٩٨

عمود الفرات حتى يخرج منه نهر سуرا، وهو نهر كثير الماء ليس يخرج من الفرات شعبة أكبر منه ، حتى ينتهي إلى سуرا ثم إلى سائر سواد الكوفة، ويقع الفاضل في بطائح.

وأكذ ذلك ابن حوقل (ت ٣٦٧هـ) وأضاف : ونهر الملك مدينة أكبر من صرصر، عامرة بأهلها وهي أكثر نخلا وزرعا وثمرا وشجرا منها، ثم ينتهي إلى قصر ابن هبيرة وليس بين بغداد والكوفة مدينة أكبر منها وهي بقرب نهر الفرات الذي هو العمود ويطلع إليها هناك عن يمين وشمال أنهار مفترقة ليست ببار إلا أنها تعمّهم ل حاجتهم وتقوتهم وهي أعمّر نواحي السواد ، ثم ينتهي إلى نهر سуرا وهي مدينة ونهر كثير الماء وليس للفرات شعبة أكبر منه وينتهي إلى سائر سواد الكوفة ويقع الفاضل منه إلى بطائح الكوفة وسورا هذه بين تلك النواحي أكثرها كروما وأشربة^(١)

ووافقهم على ذلك صاحب الروض المعطار (ت ٩٠٠هـ) وقال: والطريق من الحلة إلى بغداد أحسن طريق وأجملها من بسائط وعمائر تتصل بها القرى يميناً وشمالاً، وبين هذه البسائط مذانب من الفرات تسقيها، وللعين في ذلك مسرح وانشراح^(٢)
قال محمد بن فضل الله: والطريق وجميع ما بين بغداد والكوفة قرى عامرة ومياه متصلة وأسوق قائمة وخارات وافرة^(٣)

وثبت من المصادر التاريخية ان أراضي المحاويل في العصر العباسي كانت تسمى حصن بشير او قرية القنطرة^(٤) وفيها نهر يسمى نهر بشير .

(١) ابن حوقل ، محمد بن حوقل البغدادي الموصلي أبو القاسم ، (ت ٣٦٧هـ) ، صورة الأرض ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٣٨م ، ج ١ ، ص ٢٤٢

(٢) الحميري ، أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق: احسان علي ، مؤسسة ناصر للثقافة بيروت ١٩٨٠م ، ص ١٩٧

(٣) ينظر ، الجزيري ، عبد القادر بن محمد الانصاري الحنفي ، (ت ٩٧٧هـ) الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، تحقيق: محمد حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م ، ج ٢ ، ص ٧٢

(٤) ينظر ، بابان ، جمال ، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية ، ص ٩٨

وكان لمدينة الحلة بعض القرى والأماكن التابعة لها إدارياً وتقع بالقرب منها مثل الصروات وحصن بشير والمشترك^(١)

وصف ابن جبير (ت ٤٦١هـ) ، الطريق في رحلته عند عودته من الحج وخروجه من الحلة إلى بغداد ذاكراً القرى والانهار فيها فقال: والطريق من الحلة إلى بغداد أحسن طريق وأجملها، في بسائط من الأرض وعمائر، تتصل بها القرى يميناً وشمالاً، ويشق هذه البسائط أغصان من ماء الفرات تتسرّب بها وتسقيها، فمحرثها لا حد لاتساعه وإنفساً، فللعين في هذا الطريق مسرح انتشار، وللنفس مراح انبساط وإنفساح ، والأمن فيها متصل ، بحمد الله سبحانه وتعالى^(٢)

ونذكر تاريخ وصوله إلى الحلة من جهة الكوفة بعد انتهاء حجه قائلاً : " شهر صفر سنة ثمانين^(٣) عرّفنا الله يمنه وببركته ، هلاله على الكمال من ليلة الإثنين بموافقة الرابع عشر من مايـه استهل هلالـه ونحن على شط الفرات بظاهر مدينة الحلة.

وفي ضحـوة يوم الإثنين المذكور رحلنا وأجزـنا جسراً على نهر يسمـى النيل^(٤) وهو فرع متـشعب من الفرات وكان عليه ازدحام غرقـ كثـير من الناس والدواب في الماء فـفتحـنا مـريـحين إلى أن انـفـرجـ ذلك المـزـدـحمـ وـعـبـرـنا على سـلـامـةـ وـعـافـيـةـ وـالـحـمـدـ للـلهـ .

ومن مدينة الحلة يتـسلـلـ الحاجـ أرسـالـاـ وأفـواـجاـ اـفـواـجاـ فـمـنـهـ المتـقدمـ، والمـتوـسطـ، والمـتأـخرـ، لا يـعرـجـ المستـعـجلـ علىـ المـتـعـذـرـ، ولاـ المـتـقـدمـ علىـ المـتأـخرـ، فـحيـثـماـ شـاؤـواـ منـ طـرـيقـهـ نـزـلـواـ وـأـرـاحـواـ وـاسـتـرـاحـواـ، وـسـكـنـتـ نـفـوسـهـمـ منـ روـعةـ نـقـرـ الكـوـسـ^(٥) الـذـيـ

(١) ينظر ، ناجي ، عبد الجبار ، الامارة المزيدية الأسدية في الحلة ، ص ٢٦٤

(٢) ابن جبير ، محمد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي ، أبو الحسين (ت ٤٦١هـ) رحلة ابن جبير ، دار بيروت للطباعة ، ط ١ ، ص ١٩٠

(٣) يـرـيدـ بـذـلـكـ شـهـرـ صـفـرـ سـنـةـ ٥٨٠ـ هـ الـمـوـاـفـقـ الـرـابـعـ عـشـرـ مـاـيـوـ ، مـ ١٨٤ـ

(٤) النـيلـ: بـكـسـرـ أـوـلـهـ، بـلـفـظـ النـيلـ الـذـيـ تـصـبـغـ بـهـ الثـيـابـ، فـيـ موـاضـعـ: أحـدـهـاـ بـلـيـدـةـ فـيـ سـوـادـ الـكـوـفـةـ قـرـبـ حـلـةـ بـنـيـ مـزـيدـ يـخـترـقـهاـ خـلـيـجـ كـبـيرـ يـتـخلـجـ مـنـ الـفـرـاتـ الـكـبـيرـ حـفـرـهـ الـحـاجـ بـنـ يـوـسـفـ وـسـمـاهـ بـنـيـلـ مـصـرـ، الـحـموـيـ ، مـعـجمـ الـبـلـدانـ ، جـ ٥ـ صـ ٣٣٤ـ

(٥) الكـوـسـ: نوعـ مـنـ الطـبـلـ يـسـتـخـدـمـ لـتـبـيـهـ الـحـاجـ بـالـنـزـولـ اوـ الـرـحـيلـ

كانت الاقدة ترجم له بدارا للرحيل واستعجالا للقيام، فربما كان النائم منهم يهدي بنقر الكوس فيقوم عجلًا وجلا ثم يتحقق أنها من أضغاث أحلامه فيعود إلى منامه.

فلو زاحم ذلك البشر تلك القناطير دفعه لما فرغوا من عبرها ولتراكموا وقوعا بعض على بعض^(١)

وصل إلى النيل ضحوة يوم الاثنين ووصل إلى قرية القنطرة عصر يوم الاثنين وذكر أن لها اسمان هما القنطرة وحصن بشير فقال: وفي عصر يوم الاثنين المذكور نزلنا بقرية تعرف بالقنطرة كثيرة الخصب، كبيرة الساحة، متداقة جداول الماء، وارفة الظلل بشجرات الفواكه، من أحسن القرى وأجملها، وبها قنطرة على فرع من فروع الفرات كبيرة محدودبة، يصعد إليها وينحدر عنها، فتعرف القرية بها، وتعرف أيضاً بحصن بشير. وألفينا حصاد الشعير بهذه الجهات في هذا الوقت الذي هو نصف مايه.

ورحلنا من القرية المذكورة سحر يوم الثلاثاء الثاني لصفر فنزلنا قائلين ضحوه بقرية تعرف بالفراش^(٢) كثيرة العمارة يشقها الماء وحولها بسيط أخضر جميل المنظر وقري هذه الطريق من الحلة إلى بغداد على هذه الصفة من الحسن والاتساع.

ثم استدرك فقال: وفي هذه القرية المذكورة خان كبير يحده به جدار عال له شرفات صغار .

وأكيد وجود الخان في قرية حصن بشير صاحب الدرر الفرائد الذي نقل من رحلة ابن جبير ان الخان في قرية حصن بشير فقال: " وفي هذه القرية المذكورة التي هي حصن بشير خان كبير يحده به جدار عالي بشرفات صغار "^(٣)

(١) رحلة ابن جبير ص ١٩٠

(٢) فراشا قرية مشهورة في سواد بغداد بين بغداد والحلة ينزلها الحاج بعد صرصر ودرب فراشا محلة ببغداد. معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٤٣ ، البغدادي ، عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي الحنبلـي ، (ت ٧٣٩هـ) ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، دار الجيل ، بيروت ، ج ٣ ، ص ١٠٢٢ ، لب الباب في تحرير الأنساب ، ص: ١٩٣

(٣) الجزيـري ، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، ص ٧٩

أقول: ان ابن جبير أشار الى وجود خان كبير في قرية حصن بشير وانه وصل اليها عصر يوم الاثنين ورحل منها سحر يوم الثلاثاء ، وهذا يعني انه نزل في الخان عصراً وقضى ليلة الثلاثاء فيه.

وأصبحت أراضي المحاويل (حصن بشير) مسرحاً للمعارك الحاصلة بين خلفاء الدولة العباسية والخارجين عليها في وسط وجنوب العراق. ومما وثقه ابن الأثير قبل ابن جبير ان فيها نهر يسمى نهر بشير اثناء كلامة عن حوادث سنة ٥١٤ هـ وذكره حال دبيس بن صدقة وصلاحه على يد يرنقش الزكوي، ومقامه بالحلة . فقال: " فلما علم الخليفة بذلك لم يرض به ، وراسل السلطان محموداً في إبعاد دبيس عن العراق إلى بعض النواحي وسار السلطان عن بغداد في صفر من هذه السنة ، وكان مقامه ببغداد سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوماً، فلما فارق بغداد والعراق تظاهر دبيس بأمور تأثر بها المسترشد بالله ، وتقدم إلى البرسقي بالمسير إليه ، وإزعاجه عن الحلة ، فأرسل البرسقي إلى الموصل ، وأحضر عساكره ، وسار إلى الحلة ، وأقبل دبيس نحوه ، فالنقووا عند نهر بشير، شرقي الفرات ، واقتتلوا، فانهزم عسكر البرسقي "^(١) وذكر الصرصري ^(٢) (ت ٦٥٦ هـ) من شعراء المدح النبوى مناسك الحج أو الطريق إليه فقد استفاض في إحدى مدائنه النبوية في إيضاح معالم طريق الحج من العراق، فقال في مدحه نبوية ذكر فيها حصن بشير:

ورماها المسير بحصن بشير ... ساميات الأعناق مستبشرات

(١) ينظر، ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني ، (ت ٦٣٠ هـ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ م ، ج ٨ ، ص ٦٧٦

(٢) أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرصري الأصل ، البغدادي الضرير ، الشيخ الصالح القدوة. كان إليه المنتهى في معرفة اللغة وحسن الشعر، ومدائنه سائرة، وله ديوان شعر مشهور. قيل: إنه قتل بعكاشه بعض التتار، ثم استشهد في سنة ست وخمسين وستمائة. الحضرمي ، أبو الطيب محمد بن عبدالله الشافعي ، (ت ٩٤٧ هـ) ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عني به : بو جمعة مكري ، خالد زواري ، دار المنهاج ، جدة ، ط ١ ، ١٩٢٨ م ، ٢٠٠٨ م ، ج ٥ ، ص ٢٤٥

وطوت بالمسير بابل طيّا ... ورمت خلف ظهرها بالفرات^(١)
وقال صاحب الروض المعطار : القرية : قرية بالعراق على طريق الحاج بمقرية من
مرسى الحلة وهي كثيرة الخصب كبيرة الساحة متذبذبة فيها جداول الماء وارفة الظلل
بشجرات الفواكه من أحسن القرى وأجملها ، وبها قنطرة على ترعة من ترع الفرات كبيرة
يصعد إليها وينحدر عنها تعرف القرية بها ، وتعرف أيضاً بحصن بشير^(٢)

وقال الفيروز آبادي والزبيدي : " حصن بشير بين بغداد والحلة على يسارِ الجائي
من الحلة إلى بغداد " ^(٣)

وقال يوسف كركوش واليوم توجد قرية في شمال الحلة تعرف باسم الحصن فمن
الممكن ان تكون هي القرية التي مر بها بن جبير^(٤) وهذه القرية تقع غرب خان
الماوily يفصل بينها وبين الخان طريق بغداد - حله.

يتبين مما تقدم ان من المؤكد ان المماوily كانت قرية على طريق الحاج تسمى
حصن بشير وتسمى أيضاً قرية القنطرة لوجود قنطرة على نهر بشير الذي يروي
اراضيها وهي من أحسن القرى وأجملها كما ذكر ذلك صاحب الروض المعطار .

واراضي الحصن اليوم تسمى (حصن جعفر) في الوثائق الرسمية تمتد حدودها من
شمال غرب الشارع العام المحاذي لخان المماوily حتى أراضي مقاطعة الناصرية
شمالاً ونهر الحلة غرباً وجنوب غرب المماوily حتى أراضي بة المجاورة لقرية
الجزرة التي تقع على نهر المماوily القديم المسمى (نهر بشير) جنوباً ونهر الحلة
غرباً ، يخترقها نهر المماوily الحالي من وسطها ومن ضمنها قرية الجزرة قرب النهر

(١) الدكتور محمد ، محمود سالم ، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١٤١٧ هـ ، ص ٤٧٩ ، نقلًا عن ديوان الصرصري ورقة ١٤

(٢) الروض المعطار ، ص ٤٧٣

(٣) الفيروز آبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٦ هـ) ، القاموس المحيط ، تحقيق: باشراف محمد نعيم العرقسوسى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط ٨ ، ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م ، ج ١ ، ص ٣٥١ ، الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٠ ، ص ١٨٩

(٤) الحلي ، يوسف كركوش ، تاريخ الحلة ، المكتبة الحيدرية ، النجف ، ١٣٨٥ هـ ، ١٩٦٥ م ، ج ١ ، ص ١١

القديم المندثر، وقرية الشاكرية التي هي أحد أحياء المحاويل على ضفة النهر اليمني تقع بين النهر القديم (نهر بشير) والنهر الحالي (نهر المحاويل) أما الجهة اليسرى لنهر المحاويل ففيها عشرات القرى بمحاذاة النهر حتى الشارع العام الذي يفصلها عن الخان ومن ضمنها هي حصن جعفر السكنى التابع لقضاء المحاويل .

المرحلة الثالثة: مرحلة الغزو المغولي سنة ٦٥٦هـ

ليس من خصائص المسيرة البشرية أن تظل على وتيرة واحدة ، هذا حكم قضاه الله تعالى فقال عز وجل: (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُذَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) وهكذا كان شأن الدولة العباسية في مسيرتها ، يتعارضها المد والجزر ، واختلف عليها الحماة بين أتراك وبويهيين وأتراك سلاجقة ، لكنها بقيت مع ذلك رمز الهيبة التاريخية التي تفرض نفسها على كل القوى ، مستمدة هذه الهيبة من رصيد الخلافة الإسلامية التي مثلت وحدة الوجود الإسلامي إلى فترة قريبة من عمر التاريخ ^(١)

ومما ينبغي أن يعلم أن ما من شر في الدنيا والآخرة إلا بسبب الذنوب والمعاصي والبعد عن الله ، فأخرجَ آدم من الجنة بسبب الذنب وطردَ إبليس وأبدلَ بالرحمة لعنة ، وأغرقت الأرض في زمن نوح ، وسلطَ الريح العقيم على قوم عاد ، وأرسلَ على قوم ثمود الصيحة ، ورفعَ قوماً لوطن إلى السماء وجعلَ عاليها سافلها فأهلكهم جميعاً ثم أتبعهم حجارة من سجيل منضود ، وبالذنب أهلك قوماً شعيب بعذاب يوم الظلة ، وأغرقَ فرعوناً وقومه في البحر وخسفَ بقارونَ وداره وماهله وأهله ، وسلطَ على بني إسرائيل أنواع العذاب والعقوبات مرة بالقتل والسببي وخراب البلاد ومرة بجور الملوك ومرة بمسخهم قردة وخنازير ، قال تعالى: (فَكُلُّا أَخْدُنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخْذَنَا الصَّيْحَةَ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَقْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) [العنكبوت: ٤٠] ^(٢)

(١) الدكتور عبد الحليم عويس ، دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية ، ص ٥٧

(٢) ينظر ، ابن القيم ، محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي (ت ٧٥١هـ) ، الجواب الكافي لمن سأله عن الدواء الشافي {الداء والدواء} ، دار المعرفة ، المغرب ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م ، ص ٢٧

قال الحكماء: عدل السلطان أنسع من خصب الزمان. قيل: لا يكون العمران إلا حيث يعدل السلطان. وقيل: العدل تعمّ عوائده ، والندى تخصّ فوائده . قيل: من طالت غفلته زالت دولته . وقيل: زوال الدّول باصطناع السّفل وقيل: إذا ساد اللئام باد الكرام. وقيل: إذا ارتفع الوضيع اتّضع الرفيع. دولة الأشرار مهنة الأخيار. إذا ملك الأرذل هلك الأفاضل. إذا ساد السفل خاب الأمل. من أجلّ الغنائم دولة الأكارم^(١)

والذي حصل في القرن الرابع عشر وامتد حتى اواخر القرن التاسع عشر وهي من الفترات المظلمة في تاريخ البلاد والمنطقة اذ تعاقب في السيطرة على مقدرات البلاد كل من المغول الجلائريون، التتر، التركمان، الصفويون ثم العثمانيون. واستمر الحكم الاجنبي للبلاد خلال هذه المدة حوالي ستة قرون اصبح فيها العراق فريسة للفقر والاضطرابات، ولم تقم تلك القوى بأية اعمال اصلاحية، وتركوا يد الطبيعة نابضة على مقدرات البلاد وانهارها^(٢)

في الحقيقة بدأ الخراب يعم العراق بل السواد في نهاية العصر العباسى فاندثرت كثیر من قنوات الري في العراق لعدم الاهتمام بها وأهملت الكثير من الأراضي الزراعية لعدم وجود الماء .

كانت مساحة الأراضي المزروعة والتي كان يتوفّر لها الماء اللازم للزراعة تبلغ ستة وثلاثين مليون جريب في عهد الخليفة عمر بن الخطاب فقلصت إلى نصف ما كانت عليه في أواخر العصر العباسى نظراً لموت مشروع النهروان وكان من اعظم مشاريع الري في العالم القديم وعالم القرون الوسطى وذلك أيام الملوك السلجوقيه^(٣)

^(١) ابن الخطيب ، محمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي الحنفي ، روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار ، دار القلم العربي ، حلب ، ١٤٢٣هـ ، ص: ٦٤ ، ٨٤

^(٢) الغزالى ، الدكتور جاسم شعلان ، اثر المتغيرات التاريخية في نشأة وتوزيع مراكز الاستيطان في إقليم بابل ، كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل ، مجلة كلية التربية الأساسية ، العدد ٨ ، تموز ٢٠١٢م ، ص ٢٧٤

^(٣) خصباك ، العراق في عهد المغول الایلخانيين ، ص ٩٥

قال صاحب معجم البلدان عن النهروان: وهو الآن خراب ومدنه وقراه تلال يراها الناس بها والحيطان قائمة وكان سبب خرابه اختلاف السلاطين وقتال بعضهم ببعض في أيام السلجوقية وكان من أجمل نواحي بغداد وأكثرها دخلاً وأحسنها منظراً وأبهتها مخبراً^(١)

بيد ان اهم الأسباب التي أدت الى سقوط الخلافة العباسية ، هو عدم اهتمامهم بالجيش وإهمالهم لركن هام من أركان الإسلام وهو الجهاد، فاضطربت أحوال الجيش، وانهمك الجنود في الاعمال الدنيوية لتحصيل قوتهم فنسوا حبهم لبلادهم، وغفل الناس عن فنون الحرب لاشتغالهم بشئون التجارة وانغماسهم في الملاذات. وهذا ما نبه عليه امير المؤمنين علي رضي الله عنه وحذر منه مخاطباً جيشه: "وقد نسيتم الحرب واستعدادها وأصبحت قلوبكم فارغة عن ذكرها وشغلتموها بالأباطيل والأضاليل أُغزوا عدوكم قبل أن يغزوكم فوالله ما غزى قومٌ في عُفرٍ دَارِهِمْ إِلَّا دَلُوا"^(٢)

فلم يكن الجهاد أحد أركان السياسة العباسية بعد المعتصم المتولى أمور الدولة سنة (٨٣٣ م) ولم نسمع عن معارك ذات شأن قامت بها الجيوش، لحماية هذه الدولة المترامية الأطراف. وفي عهد المستعصم بالله العباسي آخر الخلفاء العباسيين وسد الأمر إلى غير أهله ، ففي سنة أثنتين وأربعين وستمائة فيها استوزر الخليفة المستعصم بالله مؤيد الدين أبا طالب محمد بن أحمد بن علي بن محمد العلقمي المشؤوم على نفسه ، وعلى أهل بغداد ، الذي لم يعص المستعصم في وزارته، فإنه لم يكن وزير صدق ولا مرضي الطريقة ، فإنه هو الذي أuan على المسلمين في قضية هولاكو وجنوده قبحه الله وإياهم وكان الوزير ابن العلقمي يجتهد في صرف الجيوش وإسقاط اسمهم من الديوان ، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريباً من مائة ألف مقاتل، منهم من الأمراء من هو كالملوك الأكبر الأكابر، فلم يزل يجتهد في تقليفهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف، ثم كاتب التتار وأطمعهم في أخذ البلاد ،

(١) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٢٥

(٢) ابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن محمد بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ، الإمامة والسياسة ، تحقيق: خليل منصور ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م ، ج ١ ، ص ١٢٣

وسهل عليهم ذلك، وحکى لهم حقيقة الحال ، وكشف لهم ضعف الرجال^(١) ، كانت الفتنة ببغداد لا تزال متصلة بين الشيعة وأهل السنة، وبين الحنابلة وسائر أهل المذاهب، وبين العيارين والداعار والمفسدين^(٢) ، قال ابن الوردي: أراد ابن العلقمي نصرة الشيعة فنصر عَلَيْهِمْ وحاول الدفع عَنْهُمْ فَدَفَعَ إِلَيْهِمْ، وسعيَ ولَكِنْ فِي فسادِهِمْ، وعاضلَ ولَكِنْ على سبيِّهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ، وَجَاءَ بِجِيُوشِ سُلْطَتِ عَنْهُ النِّعْمَةِ وَنَكْبَتِ الْإِمَامِ وَالْأُمَّةِ، وَسَفَكَتِ دِمَاءَ الشِّيَعَةِ وَالسُّنَّةِ، وَخَلَدَتِ عَلَيْهِ الْعَارُ وَاللِّعْنَةُ^(٣). وقد قتل المغول من العلوين السيد شرف الدين بن الصدر العلوي وكان محترما في الدولة العباسية وروسل به الملوك وقتلوا نقيب العلوين النقيب علي بن الحسن المختار وعمر بن عبد الله المختار العلوي حاجب بباب المراتب كما قتلوا نقيب مشهد موسى الكاظم وحرقوا المشهد نفسه^(٤)

سقطت بغداد بيد التتار سنة ٦٥٦هـ وتسبيب المجازر التي قام بها المغول بانخفاض الكثافة السكانية بشكل حاد في المدن ، مما تسبب بانهيار مقومات الاقتصاد بعد الغزو المغولي ، حتى قيل أن كل مدينة كان فيها ١٠٠ ألف نسمة ، لم يبق فيها ١٠٠ نسمة.

(١) ينظر، ابن كثير، أبو الفداء ، إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري ، دار إحياء التراث ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م ، ج ١٣ ، ص ١٩٢ ، ٢٣٥ص

(٢) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ) ، تاريخ ابن خلدون ، تحقيق: خليل شحادة ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٨٠٨هـ ، ١٩٨٩م ، ج ٣ ، ص ٦٦٢

(٣) ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر ، (ت ٧٤٩هـ) ، تاريخ ابن الوردي دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م ، ج ٢ ، ص ١٩٠

(٤) ينظر، خصباك ، الدكتور جعفر حسين ، العراق في عهد الإلخانيين ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٦٨م ، ص ٣٨ ، نقلًا عن العسجد المسبوك ، ج ٢ ، الأوراق ١٩٣ ، ١٩٢

قال العلامة ابن فضل الله في كتابه المسالك: "والذي أقول ان طريق الحاج من جهة العراق كان او حش من السالك منذ اخذت بغداد وزاللت الدولة العباسية وتزلزلت قواعد الخلافة"^(١)

واثناء حصار بغداد حضر نفر من اعاظم اهل الحلة وعلمائها فالتمسوا امانا من هولاكو فارسل اليهم (بوكله) (وامير نجلي النخجوي) وارسل في اثرهم بوقا تيمور مع جيش كبير ليتحنوا اخلاص اهل الحلة والковفة فاستقبلوهم وجيوشهم استقبلا باهرا ونصبوا جسرا على الفرات لعبورهم وفرحوا بوصولهم واظهروا مزيد السرور رأى بوقا تيمور اخلاصهم ورحل منهم الى واسط ولم يطعه الأهلون هناك وشرع في قتالهم ومحاربتهم فقتل منهم ما يقارب الأربعين الفا^(٢)

ومن الطبيعي ان جيشا كبيرا بهذا الحجم لا يمكن ان تسعه القناطر المنشأة على الانهار مما يجعله يقوم بردم الكثير من القنوات للعبور عليها مما ادى الى طمرها وخرابها. يقول لونكريك: " وخربت قنوات الري وعم الخراب ارض العراق فلم يكن تأمین الطرق ممكنا وقليل من كان يزرع في ارض دون ان يحصد زرعه منها الآخر، وكانت اعظم الاعمال التهديمية التي ارتكبها هولاكو هي التخريب المتقن في السدود والانهار ونواطم الاسقاء التي كان تشيدها المحكم منذ القدم المنبع الوحيد للثروة في البلاد ، وقد تعذر القيام بإصلاح تلك التخربات بسبب استمرار الاضطراب في البلاد وفقدان روح العمل من بقوا احياء من السكان القليلين بعد المذابح والتخربات الهائلة وهو الأمر الذي ادى الى اهمال الانهار وتردي الحالة في مجاريها بتراكم الغرين وتكاثر الطمي بحيث غدت الانهار مطمورة لا تستوعب الماء الكافي ولا يمكن

(١) الجزيري ، الفرائد المنظمة ، ص ٨٠

(٢) ينظر ، الهمданی ، رشید الدين فضل الله (ت ١٣١٨ھ / ١٧١٨م) ، جامع التواریخ ، نقله الى العربية محمد صادق نشات ، محمد موسى هنداوي ، فؤاد عبد المعطي الصياد ، راجعه وقدم له يحيى الخشاب ، دار احياء الكتب العربية ، م ٢ ، ج ١ ، ص ٢٩٥ ، العزاوى ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج ١ ص ٢٢٥

ضبطها عند الطغيان ولم يعد من الممكن ان تستعاد الحالة الى سابق عهدها الى
يولمنا هذا^(١)

لقد وجهت الضربة الساحقة الأولى لمنشآت الري في القرنين الثالث عشر والخامس عشر على يد المغول ثم تخرّب نهائياً بسبب الفتن وحوادث الشغب المتواصلة التي سادت في هذه المنطقة طيلة القرون الثلاثة التي استغرقها التناقض بين تركيا وفارس على امتلاك العراق الجنوبي من جهة ، ومن الجهة الأخرى النقص الدائم في الأموال لدى الحكومة المركزية مما يعيقها عن صرف مبالغ لا يستهان بها تتطلبها إعادة شبكة الري القديمة ولو جزئياً على الأقل^(٢)

العراق في القرن الخامس عشر لم يبق في هذا القرن من المداين والقصبات الا القليل لأن هجوم التتار على بغداد وقضاءهم على الخلافة العباسية في بغداد قوضاً الداعمة التي كان العراق يرتكز عليها في عمرانه فالمعاهد تهدمت وجداول الري اندثرت والقصبات تخرّب والأنهار جفت والبساتين بيسّرت وكان من الطبيعي ان تؤثر هذه الأمور في عمران العراق حيث قد حلّت الفاقدة محل الرخاء وضرب الفقر اطنابه في اطراف البلاد فقلّت النفوس وأصبحت القرى الزاهرة والمداين العامرة خالية خاوية^(٣) وفي عهد الإلخانيين ماتت قنوات وانهار عديدة في البصرة وغيرها وتغير مجرى دجلة إلى اليمين شمالي بغداد وجف نهر كوثي ، ولم يرد ما يشير إلى ان حكومات هذا العهد كانت تهتم بإزالة ترسبات الأنهر والقنوات ولا فتح قنوات جديدة إلا النهر الذي امر غازان بفتحه من الفرات من أعلى مدينة الحلة والذي سمي بالنهر الغازاني

(١) ينظر ، هيمسلي لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق ، ص ٢٧

(٢) الكسندر اداموف ، ولادة البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمة: الدكتور هاشم صالح التكريتي ، دار ميسلون للنشر ، بغداد ، ج ١ ، ص ٢٥٥

(٣) الهاشمي ، طه ، مفصل جغرافية العراق ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ط ١، ١٩٣٠ ، ص ٥٤٥

وربما كان هذا النهر هو نفس النهر العباسى الذى يسمى بنهر العقى ولكن غازان
أعاد فتحه وتنظيفه ^(١)

ويلقي حمد الله المستوفى القزويني ضوءاً مفيداً على أحوال المنطقة في أواخر العهد الأيلخاني فهو يصف الحلة بكثرة بساتين النخيل ويصف منطقة نهر النيل بالقرب من الحلة بكثرة البساتين وإنما يذكر نهر كوشى مما يدل على أنه كان خرباً في عهده ، ويشير إلى نهر الملك ، ويصف منطقة نهر عيسى ، بينما لا يشير أي إشارة إلى الأراضي الواقعة بين النيل ونهر عيسى مما يدل على أنها كانت مخربة تماماً لا أثر للزراعة فيها ^(٢)

أخذت المحاويل نصيتها من الخراب الحاصل في جسم العراق عموماً فهي واقعة في المنطقة التي تخرّبت بين نهر النيل ونهر عيسى فاندثرت انهارها وأصبحت أراضيها قاحلة ، وقد فيها الأمان وكثُرت فيها النزاعات العشائرية بين القبائل على الماء والكلأ وخفة الطرق وكثُرت الغارات والغزوات الجاهلية وقطع الطرق حتى لم يسلم من ذلك الحاج الذاهبين إلى بيت الله الحرام .

قال ابن الفوطي: في حوادث ٦٨٩هـ وفي هذه السنة حج من العراق خلق كثير وعادوا من بعض الطريق وقد نهبهم العرب ^(٣)

قال الله تعالى: {وَمَا أَصَابُكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} .
فهذا عام في كل مصيبة دقيقة وجليلة ، فمن اعظم المصائب تسلط الكفار على المسلمين وتولي الأشرار أمور المسلمين فتنتهك حرمات بابحة المحرمات وتزهق النفوس بغير حق وتقصد الأخلاق وتنقلب الموازين فلا يرحم صغير ولا يوقر كبير وتنقلب الرذائل فضائل بحكم العادة والمألوف وهذا من اعظم البلاء ، وهذا كله بسبب غفل عنه واستهان به الكثير من الناس وهو عند الله ذنب عظيم الا وهو ترك الأمر

(١) ينظر، العراق في عهد الأيلخانيين ، ص ٩٢ - ٩٥

(٢) خصباك ، العراق في عهد المغول الأيلخانيين ، ص ٩٦

(٣) ابن الفوطي ، الحوادث الجامدة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، ص ٤٦٢

بالمعرفة والنهي عن المنكر في البيوت وبين الناس فتجد كثيرا من المسلمين يقر بعضهم بعضا على المعاشي والذنوب وقد حذر كثير من الصحابة من الوصول إلى هذه الحال ومن عواقب الذنوب وترك الأمر بالمعرفة والنهي عن المنكر قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : "ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع بلاء إلا بتوبة" قال حذيفة رضي الله عنه: "إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَيَصِيرُ مُنَافِقاً ، وَإِنَّمَا لَأَسْمَعُهَا مِنْ أَحَدِكُمْ فِي الْمَقْعَدِ الْوَاحِدِ أَرْبَعَ مَرَاتٍ ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلْتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلْتُخَاطِبُنَّ عَلَى الْخَيْرِ ، أَوْ لَيُسْخِتَنَّكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ جَمِيعًا ، أَوْ لَيُؤْمِرُنَّ عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ ، ثُمَّ يَدْعُو خَيَارَكُمْ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ"(١) وذكر هذه القصة التي فيها عبرة لكل عاقل وعالم

يحكى ان ابنة هولاكو كانت تتجول في شوارع بغداد فرأى حشدا غفيرا من الناس قد تحلقوا حول عالم من علماء المسلمين فسألت حراسها ما هذا؟ فقالوا عالم من علماء المسلمين يجتمع الناس حوله عادة فأمرت ان يأتوا به مربوط اليدين والرجلين بعمامته ولما وضعوه بين يديها سأله انت عالم من علماء المسلمين فقال نعم فقالت ان الله يحبنا ولا يحبكم فقد نصرنا عليكم ولم ينصركم علينا فقال لها اتفكين وثاقي وتعطيني الأمان وأجيبيك؟ فأمرت بوثقه ففك واعطته الأمان فقال لها اتعرفين راعي الغنم؟ قالت كلنا نعرفه فقال ما يفعل ان شردت غنميه وما اطاعت امره قالت يرسل عليها كلابه لتعود اليه قال فان عادت ماذا يصنع؟ قالت يكيفها شر كلابه قال وهذا مثلنا ومثلكم ان الله هو الراعي ونحن غنميه وانتم كلابه وما سلط الراعي الكلاب على الغنم لأنها خالفت امره فان عادت اليه رد كلابه عنها. هذا هو حالنا اليوم.

القصة فيها عبرة ونقول هنا ان الله سبحانه لا يشبه بخلقه وأنه الموصوف بكل كمال والمنزه عن كل نقص، وصفاته ثابتة له كما يليق بجلاله وعظمته من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تكييف ولا تعطيل. وأنه كما وصف نفسه بقوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: ١١]. ولكن فيها عبرة لكل عالم وعاقل

(١) مسنـد احمد ، (ج ٣٨٩ ، ص ٨٣٩) ، رقم الحديث ٢٣٣١١

وحكيم ، الأمثالُ تُضربُ للناسِ كِلّهم ، ولكنَّ تعلُّمها وفهمها خاصٌ بِأهْلِ الْعِلْمِ ، قال تعالى {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ} [العنكبوت: ٤٣]

المرحلة الرابعة : مرحلة الدولة العثمانية ١٥٣٤/٩٤١ م

كان للعراق الحظ الاوفر من الدمار الذي أصيّبت به الأراضي التابعة للخلافة العباسية بعد سقوط بغداد على ايدي التتار سنة ٦٥٦ هـ ، ومر على العراق ثلاثة قرون من اضطراب في الأمن واحتلال في النظام . وهي الفترة بين استيلاء هولاكو على بغداد ودخول السلطان سليمان القانوني الى بغداد.

دخل السلطان سليمان القانوني بغداد سنة ١٥٣٤ هـ / ٩٤١ م ، ودخلها بدون حرب بعد انسحاب محمد خان التركماني (تكلو) بأمر من الشاه طهماسب الصفوي.

بعد دخول العراق في سلطة الإمبراطورية العثمانية ، لم يقم الأتراك بإصلاح الخراب المتراكم فيه منذ سقوطه في أيدي المغول قبل ٣ قرون ثم الصفويون بعدهم ، بل تركوه على حاله البائسة ، مكتفين بعائداته الضخمة من الضرائب ، ولم تكن الحالة السياسية في العراق اثناء الاحتلال العثماني الأول عام ١٥٣٤ م مستقرة اذ تميزت بكثرة الثورات والتمردات التي كان بعضها تغذي من لدن الدولة الصفوية او بداع التعصب القبلي ، وقد تعاقب على حكم بغداد ولاة لا يهمهم الإصلاح سوى اشباع رغباتهم المادية عن طريق فرض ضرائب جائرة واستعمال القسوة في جبايتها^(١)

لما كثر الظلم عمّ الخراب واحتفى العمran فقد الأمان واحتفت مدن بكمالها فاضحت هباباً يباباً بعد عز ونعيم ، وكما قال ابن خلدون: "في أن الظلم مؤذن بخراب العمران"^(٢) فاندثرت اغلب الأنهر والقنوات بين الحلة وبغداد والتي قال عنها

(١) ايناس ، الدكتور سعدي عبدالله ، تاريخ العراق الحديث ، دار ومكتبة عدنان ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠١٤ م ، ص ٢٤٧

(٢) تاريخ ابن خلدون ج ١ ، ص ٣٥٣

ابن جبير " فلا تكاد تمشي ميلا الا وتجد قنطرة على نهر متفرع من الفرات، فتلاك الطريق أكثر الطرق سوافي وقناطير "^(١)

ومما زاد في الطين بلة الفساد العقائدي وضعف الوازع الديني وقلة الخوف من الله في القلوب مما أدى إلى انتشار الصراعات الداخلية ، فعادت اغاب القبائل إلى العادات الجاهلية وأغار بعضها على بعض ، وفسدت الأخلاق وكثير السرقة وقطع الطرق. وأصبح العراق بجميع مدنه مسرحاً للكثير من الأحداث والمعارك بين القبائل مع بعضها او مع السلطة الحاكمة. وبالطبعي ان اكثر المناطق تأثرا هي المناطق القريبة من بغداد والتي تقع على طرق الجيوش الغازية ومنها المحاويل التي كانت تسمى (حصن بشير او القنطرة) في ذلك الوقت .

قال العلامة ابن فضل الله في كتابه المسالك: "والذي أقول ان طريق الحاج من جهة العراق كان او حش من السالك منذ اخذت بغداد وزالت الدولة العباسية وتزلزلت قواعد الخلافة"^(٢)

واصبحت الطريق مقفرة خالية من الزروع والأشجار بعد ان كانت مخضرة عامرة بالزراعة والناس ، وامحلت الأرضي وعاد الباقيون من الاحياء الى حفر الآبار لتأمين ما يحتاجونه من مياه الشرب وسقي بعض الأشجار المتبقية حول دورهم. يقول علي الوردي: ان الانحطاط العام الذي أصيبت به الدولة العثمانية لابد ان ينال العراق نصيبه منه ، وقد يصح القول ان نصيب العراق من الانحطاط العام كان اكبر من نصيب بعض الأقطار العثمانية الأخرى ... ان الحكومة اهم داعم الحضارة وحين تضعف الحكومة تضعف الحضارة معها فيختل نظام الري ويقل السكان وتتخرّب المدن^(٣)

^(١) رحلة ابن جبير ص ، ١٧١

^(٢) الجزيري ، الفرائد المنظمة ، ص ٨٠

^(٣) الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، انتشارات الشهيف الرضي ، قم ، طهران ١٣٧١ هـ ، ١٤١٣ م ، ج ١ ، ص ٩١

سمى الرحال الإيطالي ديللا فالية المسافة بين المحاويل (خان البير) وبغداد بالصحراء في رحلته التي قام بها عام ١٦١٦ م / ١٠٢٥ هـ وقال عند مغادرته الخان: عدنا في الطريق المباشر عبر الصحراء ... فامضينا الليلة الثانية في خان يقع قرب قلعة غير مأهولة يدعى خان النص^(١)

ووصف الرحالة الدانماركي كارستن نبيور في رحلته منحلة الى بغداد في كانون الثاني يناير ١٧٧٦ م / ١١٩٠ هـ المسافات بين خان المحاويل وخان اسعد قرب بغداد بقوله : " يقوم قرب كل خان عدد قليل من الأكواخ وتبقى المسافات الأخرى غير مزروعة علما ان التربة خصبة للغاية ويمكن ريها من دجلة والفرات لو لم تفتقر البلاد للسكان والقلة التي تقيم في المنطقة لا تملك الإمكانيات الكافية لذلك "^(٢)، ولم يذكر وجود نهر في هذه المسافة.

وتقول الرحالة مدام ديو لاقوا في رحلتها من المحمرة الى البصرة وبغداد عام (١٢٩٩ هـ / ١٨٨١ م) : منذ وطئت قدمي ارض هذه البلاد - العراق - كنت في كل خطوة اخطوها - ان جراح هذا الشعب اخطر وأعمق من السابق وعندما اقيس ثروة وعظمة البابليين في القرون الماضية الى فقر وانحطاط هذا الشعب الان ينقبض صدري وأتألم ، كيف يمكن ان لا يتالم الانسان من مشاهدة تبدل الاراضي التي تحيط ببغداد الى صحارى قاحلة لا ينبت فيها الا الشوك^(٣) ... استقبلتنا صحراء واسعة ليس فيها زرع ولا ضرع اللهم الا آثارا لمجاري المياه المندثرة التي تسقي هذه المنطقة الزراعية المهمة ، اما الان فهي ليس اكثر من صحراء قاحلة تشاهد فيها السodos والسكور المخرابة المرتفعة والمجري المندثرة هنا وهناك ... وهكذا يبدو ان الجهلة في

^(١) ديللا فاليه ، رحلة ديللا فالية ، ص ٥٩

^(٢) كارستن نبيور ، رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها ، ترجمة عبير المنذر ، بيروت ، شركة الانتشار العربي ، ط ١ ، ٢٠٠٧ م ، ج ٢ ، ص ٢٣٥

^(٣) مدام ديو لاقوا ، رحلة مدام ديو لاقوا من المحمرة الى البصرة وبغداد ، ترجمها عن الفرنسية: علي البصري ، مراجعة وتقديم د. مصطفى جواد ، الدار العربية للموسوعات ، ص ٨٩

مدة قليلة حولوا هذه المنطقة الثرية التي كانت تدر كل تلك الثروات الطائلة الخيالية الى أراضي بور معدومة ليس فيها زرع ولا ضرع!^(١)

يقول لوريمر في كتابه الذي صدر ١٩٠٨م : يعد نهر الفرات من الفلوحة الى الديوانية مصدرا مستديما للري والزراعة على مستوى كبير، وهذه الحقيقة قد تأكّدت على مر عصور طويلة ، وتنقّر القنوات التي تدين لها بلاد ما بين النهرين بالرخاء والأهمية من ضفة الفرات اليسرى ما بين المنطقتين المذكورتين ، وبعد ان تعبّر هذه الأراضي تجري لتصب في نهر دجلة بالإضافة الى ري الأرض الخصبة فان هذه القنوات وسائل اتصال بين النهرين العظيمين دجلة والفرات حيث تسير بها المراكب الصغيرة والمتبقي من هذه القنوات ما يزال اهم معالم هذه المنطقة ، وهناك اکوام هائلة من رواسب الطمي المزال شبيهة بحواجز سكة الحديد الترابية تعبّر الصحراء التي بخلاف ذلك لا معالم لها وتعبرها في كل اتجاه وتتقاطع عند زوايا معينة ، وما تزال بعض القنوات القديمة تعمل ولكن بصورة ضعيفة جدا ، ولا تروي سوى واحد في المائة من الأراضي التي كانت ترويها في الماضي^(٢)

حاولت الدولة العثمانية القيام ببعض الإصلاحات التي لا تتناسب ومقدار الدمار الذي حل بالعراق من ابرزها القيام بإنشاء سدة الهندية ، ومنها القيام بتطهير بعض الأنهر والجداول مثل نهر النيل الذي انجز العمل فيه سنة (١٢٤٢هـ / ١٨٢٦م) قال محسن الأمين في ترجمة صالح التميمي الشاعر المشهور : وقال يذكر نهر النيل قرب الحلة وقد احياء داود باشا

دع نهر عيسى وحدثي عن النيل ... واجر الحديث باجمال وتفصيل
جرى به الماء والانهر تجذبه ... لغاية صغرت قدر المحاويل^(٣)

(١) رحلة مدام ديو لاڤوا ، ص ١٢٠

(٢) لوريمر ، معجم البلدان والقبائل ، ج ٨ ص ٤٥

(٣) ينظر ، الأمين ، محسن ، اعيان الشيعة ، تحقيق: حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ج ٧ ص ٣٧٢

وقدّمت بـأحياء بعض الأنهار المندّرسة ، ومنها نهر الشاه والجربوعية ونهر المحاويل وجُعل في وسط أراضي الحصن على بعد ٢كم تقريباً شمالي النهر القديم (نهر بشير المندثر) الذي يمر بقرية الجزرة الحالية المحاذية لمقاطعة بتة وأقيمت عليه قنطرة لمرور القواقل وأصبحت أراضي الحصن على جانبيه . واعيد تطهيره في زمن السلطان عبد الحميد وكان الناس يسمونه (المجرية) " وأول الجداول التي تتفرع من الجهة اليسرى لنهر الحلة بعد سدة الهندية هو جدول حصن البيكارات ثم المحاويل، خنفارة، بتة، خاتونية، فندية، النيل^(١) . لكن الدولة العثمانية اوشكت على الضعف ثم السقوط على يد الاحتلال الإنكليزي الذي قضى على آخر دولة تمثل الخلافة الإسلامية.

خان المحاويل في عهد الدولة العثمانية:

بالرغم من قساوة الظروف بقيت ثلاثة قليلة من الناس الذين يدعون إلى الخير ويعملون به ، فقام أهل المعرفة بإعادة تعمير الخانات او إنشائهما وحفر الآبار على الطريق بين بغداد والковفة لتوفير الراحة للمسافرين من التجار وزائري الأماكن الدينية في كربلاء والنجف.

خان المحاويل هو واحد من الخانات التي أعاد بناءها أهل الخير في كثير من مناطق العراق على الطرق التي تستخدمنها القواقل بين بغداد وجنوب العراق ، يقع بين بغداد والحلة كمحطة من محطات الاستراحة لقوافل المسافرين على هذا الطريق ، سواء كانت هذه القواقل عسكرية خاصة بالدولة العثمانية او أماكن استراحة للحجاج الى بيت الله الحرام او سياحية لزيارة الأماكن الدينية في النجف وكربلاء وبغداد او تجارية لنقل البضائع من البصرة وغيرها من المدن إلى بغداد وبالعكس.

ويبدو لي ان خان المحاويل من الخانات التي تقدم فيها بعض الخدمات المجانية التي يتبرع بها أهل الخير كالاطعمة والاشربة، ومبيت الجنائز التي تنقل للدفن في النجف

^(١) مجلة لغة العرب ، العدد ٦٣ ، ج ٦ ص ٥٥٩، قرى لواء الحلة

وكربلاء وغيرها من الأمور الهامة ، قال باكنغهام: "غادرنا المحاويل عند شروق الشمس ومع ان الوقت كان مبكرا فقد زودنا بفطور حسن من الخبز واللبن وبعد ان غادرنا هذا الخان مباشرة عبرنا قناة يجري فيها ماء الفرات وعليها جسر صغير"^(١)

و كذلك ان بعض المبادرات التجارية كانت تحصل في هذه الخانات بين النزلاء فيها واهل القرى المجاورة يظهر ذلك من قول باكنغهام عند نزوله في خان المحاويل: " قيل لي ان في القرية مهرا صغيرا من اصائل خيول زبيد الشهيرة يراد بيعه وانني اذا ما رغبت في ذلك فقد احصل على صفقة مربحة ... ولم استطع التخلص الا بصعوبة من الحاحهم على شراء ذلك المهر الصغير"^(٢)

ولكي لا يحصل اشكال لابد للقاريء ان يعلم كما قال كاوبر: "ان الطريق يتفرع بين بير يونس وخان حصوة حيث نحن الان فالذاهب نحو اليمين او الغرب يصل الى المسيب وكربلاء والنجف وهو طريق الحج اما الطريق المتجه نحو اليسار فيذهب الى الحلة ويوجد على الطريقين كليهما بعد تفرعهما بقليل خان او نزل صغير ومع ذلك يقع كل منهما على مرأى من الآخر ومن خان حصوة يمكننا بوضوح رؤية خان الإسكندرية الشبيه بالحسن"^(٣)

الوصول الى خان المحاويل للقادم بصورة مباشرة من بغداد الى خان الحصوة ثم خان الناصرية ثم خان المحاويل دون المرور بخان الإسكندرية الذي يقع الى الغرب من خان الحصوة . اما اذا اختار المرور بخان الإسكندرية فانه عند التوجه الى المحاويل يختار واحد من خمسة طرق:

(١) جيمس باكنغهام ، رحلتي إلى العراق ، ص ٢٤٢-٢٤١

(٢) جيمس باكنغهام، رحلتي إلى العراق ، ص ٢٤١

(٣) ينظر ، كاوبر ، هنري سواينسون ، رحلة الى الجزيرة الفراتية عبر الخليج العربي عام ١٨٩٣ م ، ترجمة رنا اييش ، مراجعة وتحرير الدكتور احمد اييش ، أبو ظبي ، هيئة أبو ظبي للكتاب والتثقيف ، ص ٢١٣

الأول: الإسكندرية خان الحصوة شرق خان الإسكندرية قليلا ثم يتصل بطريق بغداد ثم خان الناصرية ثم خان المحاويل.

الثاني: الإسكندرية ثم المسيب ثم خان الحاج سليمان الشاوي ثم خان المحاويل.
الثالث: الإسكندرية ثم المسيب ثم مرقد أبو القاسم ثم يتصل بطريق بغداد ثم خان الناصرية ثم المحاويل.

الرابع: الطريق المختصر من الإسكندرية ثم خان الحاج سليمان الشاوي بين المسيب و Khan الناصرية ثم المحاويل .

الخامس: كربلاء ثم خان المسيب ثم خان الحاج سليمان ثم خان المحاويل .
يعتبر خان المحاويل من أفضل الخانات الموجودة على طريق حلة - بغداد من حيث البناء وحسن العمارة وتقديم الخدمات، فضلاً عن ذلك يعتبر محطة الاستراحة الأولى لقوافل التجارة والمسافرين الخارجة من الحلة، والأخيرة لتلك القوافل القادمة من بغداد.

اعطى عنه جيمس باكنغهام صورة مجملة وقال: وجدا هذا الخان مشابها لخان الإسكندرية في تصميمه العام وهو اكبر منه تقريبا ، وقد وصف خان الإسكندرية وصفا دقيقا وختم بقوله : ويبدو هذا الخان بصفة عامة وكأنه يفي لاسكان الف شخص ويهيء لهم الراحة فعلا^(١)

كما ثبت لنا من المصادر التاريخية التي سوف نذكرها بالتتابع حسب السنين ان خان المحاويل أساسه الخان المشيد في حصن بشير او قرية القنطرة والذي ذكره ابن جبير (ت ٦٦٤ هـ) في رحلته والتي دونها سنة ثمان وسبعين وخمسين ، والذي اكد على وجوده عبد القادر الجزار (ت ٩٧٧ هـ) ، والذي أعيد بناؤه من قبل سيدة تركية قبل سنة ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م حسب ماجاء في المصادر التاريخية.

هذا الخان ذكره الكثير من الرحالة والمؤرخين العراقيين والأجانب ومر به الكثير من العلماء وتغنى به الشعراء وذكروه في قصائدهم ، وتعاهده اهل الخير بالاعمار ، وقد

(١) باكنغهام ، رحلتي الى العراق ، ص ٢٣٨

رأيت ان اذكر المصادر التاريخية التي ذكرت خان المحاويل بعد إعادة بنائه في زمن الدولة العثمانية حسب التسلسل الزمني بدء بأقدمها والتي تشير الى بناء الخان ووصفه والخدمات المقدمة فيه.

سنة ١٣١٥هـ / ١٦٠٤م : ورد اول ذكر لخان المحاويل في المصادر التاريخية التي بين يدي من قبل الرحالة البرتغالي بيرو تاكسيرا، في رحلته الى العراق عام ١٣١٣هـ / ١٦٠٤م ، أثناء عودته من النجف الى كربلاء ثم الى مدينة بابل بعد خروجه منها الى بغداد ، فقد وصف الخان ولم يسمه بقوله: "وقد بدت لنا الأرض الآن أكثر خصوبة والطقس أشد احتمالاً، والخانات أتم راحة ولاسيما ذلك القريب من أطلال بابل، والذي شيدته سيدة تركية تقربا بالله^(١) ، هذا يعني ان تاكسيرا قد سمع ذلك من مرافقيه العرب الذين كانوا يوضّحون له معالم الطريق ، حيث ان الرحالة الأجانب كانوا يستخدمون أدلة من العرب.

سنة ١٤٢٥هـ / ١٦١٦م : اما الرحالة الإيطالي (ديللافاليه) ، فقد تحدث عن خان يقع بين مدينة المسيب ومدينة بابل في أثناء رحلته من بغداد إلى مدينة بابل الأثرية مطلع القرن السابع عشر، في يوم ٢٣ تشرين الثاني ١٤٢٥هـ / ١٦١٦م ، حيث قال: "غادرنا خان المسيب منذ الصباح الباكر وعند منتصف النهار رأينا من بعيد عن يسارنا بلدة فيها مسجد يقال له (أبو القاسم)^(٢) ، فهو مدفون هناك ولذا يحظى المكان بإكرام المسلمين، ثم عرجنا على خان للنزول فيه ويقع قرب قلعة مهملة يسمى (خان البئر) في اليوم التالي وهو ٢٣ تشرين الثاني رحلنا مع الفجر فوصلنا الى خرائب بابل قبل منتصف النهار بساعة فنصبنا الخيام وجلسنا لتناول الغداء بهدوء قبل زيارة

^(١) سارا سيريات ، رحلة البرتغالي تاكسيرا إلى العراق في القرن السابع عشر ، ترجمة فؤاد قزانجي ، مجلة المورد ، بغداد ، المجلد (١٨) ، العدد (٤) ، لسنة ١٩٧٩ ، ص ٢٤٧-٢٤٨.

^(٢) أبو القاسم: هو من أبناء الحسن المثنى بن الحسن المجتبى بن علي بن أبي طالب(رضي الله عنهم)، ويطلق عليه حاليا(أبو الجاسم).

الاطلال^(١) وعند عودته من الحلة قال: غادرنا الحلة ضحى الخامس والعشرين من تشرين الثاني وامضينا الليل في خان البئر المار ذكره حيث نزلنا في طريق الذهاب وقد هرع عدد كبير من البدو رجالاً ونساء لرؤيتنا عند سماعهم بوجود افرنج بين ظهرانيهم فاعدنا لهم البلاؤ وهكذا امضوا مساء مرحًا معنا ثم عادوا إلى خيمهم^(٢)

لغایة هذا التاريخ لم يذكر خان المحاویل الا باسم الخان وليس له اسم محدد ثم وصف باسم خان البیر ويبدو لي انه سمي بهذا الاسم بعد حفر بئر قرباً منه ويوجد بئر قديم في بستان عبد الأمير جواد كان أهلهنا يحذروننا من الوقوع فيه ونحن صغاري يبعد عن الخان ٣٠٠ م تقريباً وكما يقول الأستاذ علي كامل حمزة السرحان: "من عادة العرب أن يسموا الواقع أو الخانات بأسماء الآبار ومنابع المياه والآثار الموجودة بالقرب منها لأهميتها، ويقصد الرحالة (ديلافاليه) بخان البئر هو خان المحاویل ، وخان النص هو خان الإسكندرية^(٣) . قال العزاوي: وال الصحيح ان خان النص هو غير خان الاسكندرية . قال العزاوي: "والملحوظ ان خان النص هو الخان القريب من مخفر الشرطة بين الاسكندرية والمحمودية وهو الان منذر ومثله خان الحصوة اهلل في هذه الايام وخان الناصرية اندثر من مدة وهذه في طريق بغداد الحلة"^(٤)

سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م : اول ذكر لاسم المحاویل ورد في كتاب حديقة الزوراء في سيرة الوزراء الذي الفه عبد الرحمن بن عبدالله السويدي البغدادي في سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م ، والذي يتكلم فيه عن سيرة والي بغداد الوزير حسن باشا والوزير احمد باشا والحوادث التي حدثت قبل اربعين عاماً من تأليف هذا الكتاب اي في سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م ، ذكر السويدي في كتابه: " في السنة التاسعة عشرة بعد المائة والالف - في

(١) بترو ديلالفاليه، رحلة ديلالفاليه إلى العراق مطلع القرن السابع عشر، ترجمة بطرس حداد، بغداد، الدار العربية للموسوعات ط١ ، ٢٠٠٦ هـ ، ٢٠٠٦ م ، ص ٥٢

(٢) رحلة ديلال فاليه الى العراق ، ص ٥٨

(٣) السرحان علي كامل حمزة ، خانات الحلة في العهد العثماني ، دراسة تاريخية ، جامعة بابل ، مركز بابل للدراسات التاريخية والحضارية ، ص ٦

(٤) العزاوي تاريخ العراق بين احتلالين ، ج ٥ ، ص ١٩١

معرض كلامه عن عشائر زبيد وكثرة فسادهم- فارسل اليهم والي بغداد يبدي لهم النصيحة ويحذرهم من الفضيحة... فأبوا الا العصيان... فلما بلغ بهم الى المحاويل اتاه الرسول من اولئك المخاذيل المحاويل، وعقبته رؤساؤهم وذوو آرائهم وامرأوهم وطلبوا الأمان^(١)

سنة ١١٣٩ هـ / ١٧٢٧ م : مر بالمحاويل الصوفي الزاهد مصطفى الصديقي الخلوتي الدمشقي^(٢) في طريق عودته منحلة الى بغداد فقال : ثم سرنا من اول يوم الاثنين الى خان المحاويل مع رفاق ضمن العسكر. وسرنا منه قبل الفجر بنحو ساعتين الى ان وصلنا الهراء ضحوة واقمنا فيه الى العصر ووصلنا الى بيره وأدينا صلاة العشاء وأقمنا فترة يسيرة ثم سرنا مع الجمال ليلاً ونزلنا عند الدورة^(٣)

سنة ١١٧٩ هـ / ١٧٦٦ م : سماها كارستن نيبور مهافيه^(٤) عند تدوينه رحلته عام ١١٧٩ هـ / ١٧٦٦ م ، وقال^(٥): في ٥ كانون الثاني / يناير ١٧٦٦ ، غادرت الحلة

(١) السويدي ، عبد الرحمن بن عبد الله البغدادي (ت ١٣٠٦ هـ / ١٨٠٥ م) ، حديقة الزوراء في سيرة الوزراء ، تحقيق: د. عماد عبد السلام رؤوف ، منشورات المجمع العلمي ، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٣ م ، ص ١١٥

(٢) من العلماء الأعلام ولد بدمشق في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وألف وتوفي والده الشيخ كمال الدين وعمره ستة أشهر فنشأ يتيمًا موفقاً في حجر ابن عمه المولى أحمد بن كمال الدين بن عبد القادر الصديقي من أفراد العالم علمًا وعملاً وزهداً وورعاً وولاية مؤلفاته بلغت ٢٢٢ ما بين صغير وكبير منها كشط الصدأ أو غسل الران في زيارة العراق وما والاها من البلدان توفي شهر ربيع الثاني سنة اثنين وستين ومائة. ينظر الحسيني ، محمد خليل بن علي بن محمد مراد أبو الفضل (ت ١٢٠٦ هـ) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، دار البشائر الإسلامية ، دار ابن حزم ، ط ٣، ١٤٠٨، ١٩٨٨ م ، ج ٤ ص ٢٠٠-١٩٠

(٣) الصديقي ، مصطفى الصوفي الدمشقي (ت ١١٦٢ هـ / ١٧٤٨ م) ، كشط الصدأ وغسل الران في زيارة العراق وما والاها من البلدان ، (الرحلة العراقية) ، تحقيق: ميعاد شرف الدين الكيلاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٢ م ، ص ١١٨

(٤) مهافيه : يقصد بها المحاويل وهذه اللفظة لم اجد لها عند غيره في اي مصدر واظن انها جاءت لعدم اتقانه اللغة العربية عند سماعه اللفظة من مرافقيه العرب فقلب الحاء هاء والواو فاء لصعوبة

وتوجهت مباشرة نحو الشمال نحو بغداد ، أي اني قطعت أربعة فراسخ^(٢) حتى مهافيه (M`havie) ومنها أربعة فراسخ حتى اسكندرية (Scandrie) ، ثم اجتزت ثلاثة فراسخ لأصل إلى بيرالانس^(٣) ، ومنه إلى خان اسعد على بعد ثلاثة فراسخ ثم سرت أربعة فراسخ حتى بغداد. ونجد في كل من هذه الامكنة خانا كبيرا بناه تاجر ثري منذ سنوات ، فضلا عن جسر قرب بغداد . ويقوم قرب كل خان عدد قليل من الاكواخ، ونصادف شرق مهافيه ، قرية تحمل الاسم نفسه ونجد بين بيرالانس وخان اسعد قرية المحمدي التي اسست منذ سنوات قليلة على يد عادلة خاتون زوجة سليمان شاه^(٤)

نطقهما على غير العربي فكتبها مهافي اما الهاء الأخيرة فزيت من المترجم بعد نقل الرحلة الى العربية.

(١) كارستن نيبور ، رحلة إلى شبه الجزيرة العربية ، ج ٢ ، ٢٣٤

(٢) الفرسخ: وحدة قياس المسافات الارضية والمسافات الفلكية وهو عند العرب ثلاثة اميال او ستة ويعادل الفرسخ الارضي الحديث الانكليزي ثلاثة اميال انكليزية، والميل الانجليزي في نظام الإمبراطورية البريطانية يقابل ١٧٦٠ يارد و ٥٢٨٠ قدما ويساوي ١٦٠٩,٣٤ م ، وعليه تكون المسافة من الحلة الى خان المحاويل والتي سماها مهافيه ، اربعة فراسخ تعادل ١٩,٣١٢ كم وهي نفس المسافة الحالية تقريبا من مركز الحلة الى المحاويل.

(٣) المقصود بير يونس كما تسميه العرب وهو خان محمودية يدعوه الأتراك (خان أورطه)

(٤) عادلة خاتون: بنت الوزير احمد باشا فاتح همدان وموطد حكم المماليك في العراق وحفيدة الوزير احمد باشا مؤسس ذلك النظام وبادر بذرته الأولى ، زوجة الوزير سليمان باشا (ابو ليلة) ، ولدت في بغداد (١١٣٠هـ / ١٧١٧ م) لها مآثر ومبرات كثيرة ذات نفع عام جعلتها في خدمة بيئتها ومجتمعها وتوفيت عام ١١٨٢هـ / ١٧٦٨ م عن عمر تجاوز الخمسين عاما دفنت عند قبر ابيها احمد باشا وجدها حسن باشا قرب ضريح الامام الاعظم في بغداد ولبث قبرها شاصا حتى نقل متولو اوقافها رفاتها الى باحة المحكمة الشرعية التي اوقفتها ومنها الى حجرة في مبني المحكمة عند اعادة بنائها سنة ١٩٣٤م. ينظر ، رؤوف ، عماد عبد السلام ، عادلة خاتون صفحة من تاريخ العراق ، ط١ ، بغداد ١٩٩٧ م .

وفي كتاب رحلة نبيور الكاملة الى العراق^(١) قال: تحركت من الحلة في ٥ كانون الثاني سنة ١٧٦٦م ويمتد الطريق المؤدي منها الى بغداد ، مستقيما تقربا باتجاه الشمال على النحو الآتي: اربع ساعات الى المحاويل ومنها الى الإسكندرية اربع ساعات ومنها الى birunus بثلاث ساعات ، ومنها الى خان اسعد بثلاث ساعات ومن خان اسعد الى بغداد بأربع ساعات ويوجد كروان سراي^(٢) كبير في كل هذه المحلات وقد شيد اثنين منها منذ بضع سنين تاجر غني ، كما شيد بالإضافة اليها جسرا جميلا قرب بغداد ... ويوجد بالقرب من كل كروان سراي من الأربعة المذكورة اكواخ قليلة العدد فحسب وفي الشرق من mahavie (علها المحاويل) قرية بنفس الاسم وتوجد بين birunus وخانبني اسعد قرية mahamudi المحمودية التي بنتها قبل بضع سنوات فقط عادلة خاتون زوجة سليمان باشا^(٣)

- سنة ١٧٧١/٥١٨٥م: في هذه السنة زار النجف زيارته الثانية الشاعر الأديب الشاعر حسين افندي العشاري الشافعي^(٤) ، وأنشأ قصيدة التي يمتحن بها أمير

^(١) قال سالم الألوسي في تعليقه على الرحلة : ورد في مجلة الأقلام العراقية التي تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد في الجمهورية العراقية ان نبيور قفل راجعا الى بلاده وعاد منها في رحلة ثانية الى إسطنبول ثم زار ايران ووصل منها الى مدينة البصرة حيث بدأ رحلته العلمية في العراق ، مجلة الأقلام ، م ١ ج ١ ن ١٩٦٤ ، ص ٥٩-٦٠

^(٢) وتسمى محطات القوافل بالتركية، ”كروان سراي“

^(٣) كارستن ، نبيور ، رحلة نبيور الكاملة الى العراق ، ترجمة سعاد العمري ، مصطفى جواد ، محمود حسين الأمين ، مراجعة وتعليق سالم الألوسي ، بيت الوراق للنشر ، ط ١ ، ٢١١٢ ، ص ١٤٨

^(٤) حسين بن علي بن حسن بن فارس العشاري البغدادي الشافعي أبو عبد الله نجم الدين الشيخ الامام العالم الأديب الأريب الفطن النظام صاحب الكمالات الشائعة والنواذر الدائمة ولد سنة خمسين ومائة وألف وهو من بلدة تسمى بالعشارة على الخابور قرأ القرآن ونظم الشعر ودون له ديواناً أكثره في المدائح النبوية ومدح الصحابة وآل البيت والأولياء والعلماء والملوك والأمراء وكان عالماً فاضلاً شاعراً أدبياً حسن الخط كتب كتاباً متعددة تتوف عن العد والخد ولما ولـي نيابة بغداد والبصرة سليمان ابن عبد الله الوزير سنة أربع وتسعين ومائة وألف ولاه تدريس البصرة وأرسله اليها

المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه عند قبره الشريف ذاكرا فيها المنازل التي
قطعها من بغداد الى النجف الاشرف واستكتبها كثيرا فقال عن خان المحاويل:

وسننا الى خان المحاويل والهوى لحب ابي السبطين يقدمنا شهرا
اقمنا به حتى اتى العصر فانتشت الى الحلة الفيحاء رواحلنا تترى^(١)

سنة ١١٨٨ هـ / ١٧٧٤ م : يذكر الرحالة ابراهام بارسونز في رحلته من
حلب الى الخليج العربي (١١٨٨ هـ / ١٧٧٤ م - ١٧٧٥ م) خان المحاويل فيقول: "
إن قرية جميلة كانت تحيط بهذا الخان"^(٢)

سنة ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م: قام الشاعر العراقي محمد بن خلفة الحلي (ت ١٢٣٦ هـ /
١٨٣١ م) برحلة ممتعة على فرس له من الحلة الى بغداد فوصفها وصفا دقيقا طريفا
مفصلا بقصيدة بند طويلة احتوت على وصف فرسه ثم وصف الطريق الذي سلكه
والمنازل التي مر بها ويبدو ان الرحلة قد تمت في العقد الثاني من القرن التاسع عشر
لانه ذكر فيها اسم الوالي سعيد باشا بن الوزير سليمان باشا الأول وان سعيدها هذا
كان قد ولد في بغداد بين سنتي (١٨١٦-١٨١٣ م) قال فيها : وان جئت الى النيل
وجاوزت المحاويل فلا تأوي الى خان ولا ترتفق بمن خان سوى خان ابن نجار شريف
تاجر اشرف تاجر سقى الله على تربته مزنة غفران من الرحمة ما لم يسقها من قبله
انسان وأعلا قصره في جنة الخلد بفضل منه ما دام واحسان فبت فيه ولا تبرح حتى
مطلع الشمس ورح بالك لا تذكر ما صابك بالأمس وقم واسرع بمسراك ولا تمشي

وتوفي فيها سنة ١٢٠٠ هـ ١٧٨٥ م ، العزاوي ، تاريخ الادب العربي في العراق ، ج ٢ ، ص ٢٨٩
، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، ج ٢ ، ص ٦٩

(١) العقيلي ، الشيخ محمد بن حسين بن علي ، (١٤١٨ هـ / ١٣٣٣ م) ، تاريخ النجف الاشرف ،
هذه: عبد الرزاق محمد حسين ، ط ١ ، ١٣٨٥ هـ ، ايران ، قم ، ج ٢ ، ص ٣٥٤

(٢) السرحان ، خانات الحلة في العهد العثماني ، ص ٦ ، نقل عن ، بارسونز ، رحلة ابراهام
بارسونز من حلب الى الخليج العربي ، ص ١٤٠

على مهل ليطوى لك بالمسرى جميع الوعر والسهل وان جئت الى البير تجنبها فما فيها اهل تدبير . نعم في خان زاد استطعم الزاد هنئا واصطبخ واغبق به طرفك ما زاد ، ضحي ثم اشرب القهوة من كف سخي ذكره شاع^(١)

سنة ١٨٤١ هـ / ١٨٢٦م - ذكرها الكابتن منن عضو الجمعية الملكية الasioية في لندن من موظفي شركة الهند الشرقية المولعين بالآثار القديمة والتعمق عنها وقد اشتغل مدة من الزمن في حاشية المقيم السياسي البريطاني في بلاد العرب التركية فاطلع على الكثير من احوالها وشؤونها واستطاع في ١٨٢٧ ، ١٨٢٨ ، ١٨٢٩م ان يجعل من البصرة مركزا له فيقوم برحلات عدة منها الى بعض البلاد الإيرانية القريبة والى بغداد وبابل وطاق كسرى وكركوك واربيل وسلامانية ونينوى وأذربيجان .

يقول عند خروجه من خان الاسكندرية: وحينما تابع المسير في صباح اليوم الثاني إلى الحلة وصل بعد ساعتين وثلاثة ارباع الساعة إلى بقعة كان يقام فيها خان حquier ، تسمى الحاج سليمان. وكان قد انشأ هذا المبني رجل من العرب كان السلطان مراد قد انعم عليه وعلى افراد اسرته بلقب بك^(٢)... وقد لاحظ من بناء جدول

(١) الدجلي ، عبد الكريم ، البند في الادب العربي ، تاريخه ونصوله ، مطبعة المعارف ، ١٩٥٩م ، د محمد حسين علي المجيد ، المورد ، ادب الرحلات العراقي في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، دائرة الشؤون الثقافية ، بغداد ، وزارة الثقافة والاعلام العراقية، ١٤١٠هـ ، ١٩٨٩م ، م ٨ ، عدد ٤ ، ص ٤

(٢) جدهم الأكبر شاوي بيك الشاهري هو الذي كرمه السلطان مراد بلقب بيك في بغداد في العقد الأخير من القرن السابع عشر الميلادي، وكرمه بإقطاع خراج أراضي شاسعة له على النهرين حتى تكريت وعانية، ومنح ذريته لقب «بيك»، الذي يشار إلى هذه الأسرة أيضاً بـ «بيكاث العبيد» أو «بيكاث بغداد». وقد اعقب الأمير شاوي ولداً عظيماً يدعى الأمير عبد الله يلقبه المؤرخون بأحنف وقته منح لقب أمير وكان يعرف بباب العرب اعقبه نجله الأمير سليمان يقول السهروري في لُب الألباب: "لقد جمع أهل هذا البيت بين العلم والسيف والقلم، وبين الشجاعة والأمارة بل سائر المفاخر، الأمر الذي عز على غيرهم من الأمراء" ينظر،

عميقاً من الجداول التي تستمد ماءها من الفرات كان يمر بالقرب من الخان^(١) فيتقاطع مع الطريق على مقربة من قرية الناصرية التي كانت تقع في شمال غرب هذا الموقع ، ولا يخفى ان هذه القرية لا يزال يلاحظها المسافر ما بين طريق الحلة الحالي والمسيب او سدة الهندية . وبعد مسيرة ساعتين وصلت القافلة الى المحاويل التي كانت عبارة عن قرية للفلاحين ولذلك وجد بعض الزرع حولها لأول مرة منذ ان غادر بغداد ويقول منن ان المسافة بين الإسكندرية والمحاوبل تقدر بأربعة عشر ميلاً^(٢)

من المسافة التي قطعها منن وقت قطع المسافة يظهر لي ان منن قد سار بالطريق المختصر المتجه من الإسكندرية الى خان المحاويل مباشرة مروراً بقرية الناصرية وخان الحاج سليمان الذي أنشأ على الطريق المختصر الذي يتجه الى المحاويل مباشرة ويلتقي بطريق المحاويل - كربلاء الذي يمر بالمسيب للعبور على جسرها ثم يتجه الى كربلاء ولم يعرج على خان الحصوة شرقاً ولا الى المسيب غرباً ، لأنه لو خرج من الإسكندرية الى الحصوة لكان ذكر خان الحصوة وخان الناصرية على الطريق بين الإسكندرية والمحاوبل.

وهو نفس الطريق الذي سلكه باكنغهام من الإسكندرية الى المحاويل حيث قال: شرعنا للرحيل عند غروب الشمس وإذ امتطينا خيولنا واصلنا سيرنا باتجاه جنوب الجنوب الغربي فاجتنزا ريفاً منبسطاً قاحلاً تخترقه عدة قنوات صغيرة ما يزال الماء المتدفق من الفرات موجوداً فيها حيث وصلنا بعد ساعتين الى خان الحاج سليمان

السهروري ، لب الباب ص ١٧٩ وما بعدها. الحيدري ، عنوان المجد في أحوال البصرة وبغداد ونجد ، ص ٩٥

(١) يشير بذلك الى جدول الناصرية الذي يستمد ماءه من الفرات جنوب المسيب.

(٢) الكابتن ، منن ، سفرة نهرية بين بغداد والبصرة سنة ١٢٤٣ هـ / ١٨٢٧ م ، ترجمة جعفر خياط ، مجلة الأقلام العراقية ، العدد الرابع ، السنة الثالثة ، كانون اول سنة ١٩٦٦ م ، ص ١٣٢

وقد قيل لنا ان هذا البناء قد شيد من رجل عربي يحمل اسمه وهو ادنى في مساحته ومظهره الخارجي من الخانات التي مررنا بها ، ولقد اعتزمنا ان نستريح هنا ونتناول القهوة لكننا اخبرنا ان الخان قد هجر مؤخرا ، ولذلك قد حصلنا على كمية طيبة من ماء النهر من القرويين الموجودين هناك واستئنفنا سيرنا^(١)

سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م : ذكر الاعظمي ان للمحاويل حاكم اثناء كلامه عن استقلال العراق عن الدولة العثمانية في عهد الوالي داود باشا سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م فقال: ثم دعا اعوانه ومعتمديه ومن جملتهم صالح اغا حاكم المحاويل ورستم اغا ضابط المكرية وال حاج احمد اغا متولي المسيب وسلامان اغا احد معتقيه ومصرف محمد اغا والصراف باشي اسحق اليهودي وشاورهم فيما جاء صادق افendi من اجله فقر رأي الجميع على قتل صادق افendi وارسلوا من قتله غيلة ودفنه سرا في رابية الصابونية في القلعة الخارجية وعلى اثر ذلك قطع داود باشا العلاقات بينه وبين العاصمة وانتقض على السلطان محمود خان الثاني واعلن استقلاله في العراق وذلك سنة ١٢٤٥ هـ^(٢)

سنة ١٢٨٠ هـ / ١٨٦٤ م : قام محمد صالح كبة وهو احد اعيان بغداد ، كان اديبا فاضلا صاحب خيرات ومبرات (ت ١٢٨٨ هـ ، ١٨٧١ م)^(٣) ، بترميم الخان عام (١٢٨٠ هـ / ١٨٦٤ م) ، ذكر محسن الأمين في ترجمة الشيخ أبو هبة الله محمد بن سلمان بن نوح الغريبي الكعبي الأهوازي الأصل الحلبي المعروف بالشيخ حماد بن نوح ولد سنة ١٢٤٠ هـ وقيل ١٢٢٠ هـ ، قال: "زار المترجم الإمامين الكاظمين ونزل في بغداد ضيفا على الحاج محمد صالح كبة فأكرمه ولما سافر أعطاه جائزة فلما وصل

(١) باكنغهام ، رحلتي الى العراق ، ص ٢٤٠

(٢) الاعظمي ، علي ظريف ، مختصر تاريخ بغداد القديم والحديث ، طبع على نفقة نعمان الاعظمي الكتبى ، مطبعة الفرات ، بغداد ، ١٣٤٤ هـ ١٩٢٦ م ، ص ٢٢٨

(٣) ينظر ، الدربوي ، ابراهيم ، البغداديون ، اخبارهم ومجالسهم ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٣٧٧ هـ ١٩٥٨ م ، ص ٢١٤ ، تسلسل ١٧٧

الحلة أنشأ هذه القصيدة يمدحه بها ويذكر تعميره الخانات للزوار بين كربلاء والحلة
خان الإسكندرية وخان المحاويل وبناء القنطرة ووصف البئر بجانبها وذلك عند تمام
عماره خان المحاويل سنة ١٢٨٠ هـ^(١)

ولهذا السبب شاع عند بعض كبار السن في القرن العشرين ان بناء الخان قام به
بيت كبة لأنهم تعاهدو وقاموا بتعميره ، وكانوا يسمونه خان كبة ، ومما اثبتناه من
المصادر التاريخية ان الخان شيد قبل هذا التاريخ بسنين كما اسلفنا.

سنة ١٢٨١ هـ / ١٨٦٥ م مر بها جون آشر في ٧ كانون الثاني ١٨٦٥ م اثناء رحلته
من الحلة الى بغداد وقال: انهم غادروا الحلة متوجهين الى بغداد وبعد مدة من الزمن
عبروا جسرا يمتد فوق جدول كبير وسرعان ما وصلوا الى المحاويل فتوقفوا بها الى
الغروب وعند ذاك توجهوا الى خان الإسكندرية الكبير^(٢)

سنة ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٦ م : اشار الرحالة (لجان) في رحلته الى العراق عام
(١٢٨٢ هـ / ١٨٦٦ م) الى ان الخان محاط بالنخيل وتحدث عن بعض الخدمات
المقدمة في خان المحاويل فقال: "كانت الساعة قد قاربت الثامنة عندما ظهر في
الأفق نخيل خان المحاويل فسررت جداً لأمرین، أولهما وصولي إلى غاية رحلتي لأن
منطقة بابل الأثرية تبدأ من هناك، والثانية إني سأتناول الغداء في الخان وفي طريقي
إلى هناك استعدت في ذاكرتي شيئاً من اقوال الاقدمين في بابل"^(٣)

سنة ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٩ م ، مر به الدبلوماسي الإسباني ادولفو ريفادينيرا في رحلته من
سيلان الى دمشق ومر به عام ١٨٦٩ م اثناء ذهابه من بغداد الى بابل حيث يقول: "
بعد خروجه من خان محمودية في الساعة التاسعة والذي امضى فيه نصف ساعة

(١) الأمين ، اعيان الشيعة ، ج ٩ ، ص ٣٤٩

(٢) جعفر خياط ، مشاهدات جون آشر في العراق ، مجلة سومر ، ٢١ م ، ١٩٦٥ م ، ص ١١٢

(٣) رحلة لجان الى العراق ، ١٨٦٦ م ، ص ٦٤.

وواصل مسيرة حتى وصل الى (خان حاجو)^(١) وكان ذلك في الثانية عشرة ليلا ثم يقول: "واصلت المسير خبأ حتى الساعة الخامسة فجرا وهو الوقت الذي دخلت فيه الى خان المحاويل على بعد اربع ساعات ونصف عن خان حاجو ولهذا الخان مظهر قرية في وسط الصحراء، بفضل الأكواخ وبعض الخضراء القليلة المحيطة به ويشهه تماما الخانات التي خلفتها ورأي ويتالف من فناء مساحته ثلاثون او أربعون مترا مربعا محاط بأربعة جدران عريضة وسميكه وفيه تتولى حجرات متماثلة على شكل كوى ، حيث يمكن إيواء ثلاثة مسافرين وفي المدخل توجد الاسطبلات وفي احد اركان البناء المطبخ وبئر الماء"^(٢)

ويبدو لي ان البئر الموجود داخل الخان يستخدم كخزان للماء حتى في حالة وجود النهر وجريانه لأن ماء البئر اكثر نقاوة من ماء النهر ، وحتى لا يتكلف النزلاء عناء جلب الماء من النهر .

سنة ١٣٠٣ هـ ١٨٨٦ م : يذكر عالي بك وهو احد كبار المسؤولين في الدولة العثمانية واليا على طرابزون وهو في هذه الرحلة في مهمة رسمية من قبل ادارة الديون والواردات المخصصة وهو برتبة مفتش عام اذ تم تكليفه بداية بالتفتيش على نواحي سعد وديار بكر يقول: تحركت من بغداد قاصدا الحلة يوم السبت الموافق اليوم الاول من شهر مارس لعام ١٣٠٢ رومية^(٣) ... وبعد قضاءه الليلة في خان الإسكندرية: وفي صباح اليوم التالي تحركت من هناك وبعد ثلاث ساعات في الطريق نصبت خيمة وتناولت فيها طعام افطاري ثم سرت للأمام ساعتين ايضا ووصلت مكانا يسمى (محاول) استرحت هناك قليلا والمسافة من خان الإسكندرية حتى خان محاول خمس ساعات ومن محاول حتى الحلة ثلاث ساعات. وتبعد

^(١) هذا الخان بهذا الاسم لم يذكره اي من الرحالة قبله ولا بعده وربما اخطأ بالاسم.

^(٢) ريفا دينيرا ، ادولفو ، رحلة من سيلان الى دمشق ، ترجمة صالح علمني ، الناشر ، دار المدى للثقافة والنشر ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٩ م ، ص ٧٦

^(٣) يقابلها بالسنة الهجرية ، ١٣٠٣ هـ ، والميلادية ١٨٨٦ م

محاول وهي مركز احدى المديريات هناك عن الطريق مقدار ساعة الى جهة اليسار^(١)، وتقع اطلال بابل على يمين الطريق الذاهب من محاول الى الحلة وعلى الرغم من انني توجهت الى هذا المكان لرؤيته قبل الدخول الى محاول فاني لم اتمكن من المرور من الجداول المائية التي كانت تروي الارضي الزراعية فرجعت الى الطريق مرة اخرى ووصلت الى الحلة بعد العصر^(٢)

سنة (١٨٨٧ - ١٨٩١م) (١٣٠٨ - ١٣٠٤هـ) - اما الرحالة البريطاني (السير واليس بدرج) الذي قام بثلاث رحلات الى العراق بين عامي (١٨٨٧ - ١٨٩١م) (١٣٠٨ - ١٣٠٨هـ)، كان له الدور البارز في تهريب الآثار العراقية الى بريطانيا^(٣) تطرق في معرض رحلته إلى العراق عن خان المحاويل فقال: "... وبلغنا خان المحاويل قبل أن يرخي الليل عن الدنيا سدوله، وبنية الخان هذا وسعة سعة خان الإسكندرية، لكنها متداعية وبحاجة إلى ترميم وتدعم، ومما لا ريب فيه أنها بنيت بطابوق جيء به من خرائب بابل"^(٤)

سنة ١٣١٠ هـ / ١٨٩٣ م ذكر الرحالة البريطاني هنري سوانسون كاوبير في كتابه رحلة عبر الجزيرة الفراتية الى الخليج العربي قال " وامتنينا خيولنا عند السادسة إلا ربعا من صباح اليوم التالي حيث كان الجو لطيفا فيه بعض البرودة في ذلك الوقت من الصباح فاسرعنا لنستطيع كسب اكبر وقت ممكن للتمتع بآثار بابل في السادسة والنصف مررنا ببعض الخيام التي اخبرنا يوسف انها تعود الى قبائل اليعاج وبعد

^(١) يشير بذلك الى مركز المديرية في قرية الصباغية الحالية

^(٢) عالي بك ، رحلة عالي بك الى العراق العثماني والهند ، ترجمة محمد حرب ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٥ م ص ٩٧ - ٩٨

^(٣) ينظر ، العزاوي عمر جسام ، علم الآثار في العراق نشأته وتطوره ، تقديم الاستاذ خالد سالم اسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٦١

^(٤) السير واليس بدرج ، رحلات إلى العراق ، ترجمة فؤاد جميل ، ج ١ ، بغداد ، دار الزمان ، ١٩٦٦ م ، ص ٢٠٩

خمسين دقيقة وصلنا الى خان الناصرية ... قادنا هذا الطريق نحو خان المحاويل الذي يبعد احدى عشرة ساعة ونصف سيرا من بغداد وحوالي ساعة ونصف من تلال بابل التي تشاهد لأول مرة خلفه ... بعد مغادرتنا مباشرة عبرنا قناة وظهر امامنا على مسافة ثلاثة او أربعة اميال اول تل بابلي كبير^(١)

وقال بعد مغادرته للحلة وعودته الى المحاويل وخرجنا من الحلة باتجاه تلال بابل في التاسعة والنصف وبعد مرورنا بالقرب من هذه التلال وصلنا الى خان المحاويل حيث اجبرنا الطقس الرديء من رعد وبرق ومطر غزير الى التروي والاختباء لمدة نصف ساعة تقريبا ... وقال بعد مغادرتنا للمحاويل انعطينا نحو اليسار باتجاه المسبب تاركين طريق بغداد ... ثم قال : انطلقنا ثانية ووصلنا في حوالي الواحدة الى مخيم للعرب هم من فلاحي شمر الذين يعملون في الأرض الواقعة بين المحاويل والنهر (حسب قول يوسف) كانت الأكواخ التي يسكنها هؤلاء مبنية بالقصب اما سقوفها فمن الحصر المصنوعة في البصرة وقد رأيت للمرة الأولى الماشية ذات الحبة التي تشبه الى حد بعيد الأنواع الهندية بالقرب من هذه القرية^(٢)

سنة ١٩٠٩ / ١٣٢٧هـ: وثبتت المسز بيل الضابطة في المخابرات البريطانية والرحلة والباحثة في التاريخ والآثار والسكرتيرية الشرقية لدائرة المندوب السامي في العراق والتي جاءت الى العراق قبل نشوب الحرب العالمية الأولى ، وقامت سنة ١٩٠٩ برحلة على امتداد الفرات من حلب الى الحلة ثم قفلت راجعة منها الى بغداد وسامراء والشراقط والموصل وديار بكر وثبتت فيها مرورها في المحاويل بقولها : وعبرنا قناة الناصرية بواسطة جسر قرب خان وبعد مرور خمس ساعات من المسبب فقد وصلنا الى قرية المحاويل الموجودة فوق قناة بنفس الإسم حيث كان هناك جسرا ، وهناك تناولت وجبة الغداء تحت أشجار النخيل حيث لا يوجد أنواع أخرى من

(١) بيرغون ، اليزيبيث ، جيرترو ودد بيل من اوراقها الشخصية ، ١٩١٤-١٩٢٦ ، ترجمة منير عباس مظفر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م ، ص ٢١٦

(٢) كاوبر ، رحلة عبر الجزيرة الفراتية ، ص ٢٣٩

الأشجار في هذه المنطقة ، ثم واصلنا السير راكبين والى جانبنا القافلة حيث عربنا قنوات أخرى عديدة هي الآن ناشفة وأخرى تجلب الماء الى قرى بعيدة الى شرقنا. انه عالم قاحل مع آثار متاثرة لحضارة سابقة وكلها يضربها الفقر بالإضافة الى انها مهجورة وعلما انها كانت في يوم من الأيام ثرية وكثافة السكان والآن هي راكدة وبصورة لا متناهية وواسعة من دون المعالم حيث كان المجد قد غادرها^(١)

سنة ١٩١١م / ١٣٢٩هـ: يقول عمانوئيل فتح الله عمانوئيل: ثم ارتاحنا إلى خان الحصوة فوصلنا إليه في الساعة السابعة وعشرين دقيقة، وأقمنا فيه للاستراحة. وهو خان واسع تقف فيه القوافل وفيه حجر واكناج للشتاء ودكة كبيرة للصيف يضطجع عليها المسافرون، وبجانب الخان قهوة، وهذا كل ما يرى هناك. ومن بعد أن تغدينا ظعنا من ذلك الموطن نحو الساعة الثامنة ونصف فجرت بنا العجلات جرياً حيثاً حتى بلغنا في الساعة العاشرة إلى خان الناصرية ولم نقف فيه لأننا وجذناه افرغ من فؤاد أم موسى. وما زلنا ننهب الأرض على ظهر عجلتنا حتى أتينا خان المحاويل عند غروب الشمس، فوقنا فيه . وهذه المرحلة تشتمل على خان واسع وبعض دورٍ لا علو فيها ولا ارتفاع محاطة بسياج ، فبتنا ليلتنا هناك. ولما أسفر الصبح عن جبينه الصبيح استيقظنا وسرنا منه نحو الساعة الثانية عشرة ونصف متوجهين نحو (كويرشن)^(٢)

في عهد حكومة مدحت باشا كثر الاعلان والتقويض لأراضي اميرية عديدة ومنها في احياء الحلة ، والمحاويل والمدحتية والجريوعية (ناحية القاسم)^(٣)

^(١) بيل ، جيرتود لوبيان ، مراد الى مراد ، ترجمة الدكتور برهان خليل غزال ، الأكاديميون للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ص ٢٥٠ - ٢٥١

^(٢) مجلة لغة العرب العدد ٤، تشرين اول ، ١٣٢٩هـ ١٩١١م ، بغداد ، ص ١٢١ سفرة الى كربلاء والحلة ونواحيها ،

^(٣) العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج ٨ ، ص ١٩

والخان - كما يصفه بعض كبار السن الذين شاهدوه من أهالي المحاويل - مربع الشكل، يمتد على مساحة تقدر بدونم، وارضه أميرية^(١) والبناء وقف، يتالف من ٤ غرفة، ومشيد من الطابوق والجص، ويوجد بئر في الخان لغرض توفير الماء للزوار وعابري السبيل، وذلك لعدم وجود نهر المحاويل في بداية انشاء الخان، ويستقبل الخان أعداد كبيرة من الزائرين.

قال عنه الدكتور علي هادي المهداوي: "يبعد عن الحلة مسيرة ثلاثة ساعات وهو جميل جداً ذو مساحة واسعة بني بطابوق خرائب بابل وقد صمم بشكل مشابه لتصميم خان الإسكندرية الذي يبعد عنه مسيرة اربع او خمس ساعات ، حيث تطل على فنائه الداخلي المفتوح من الأعلى او اوين كبيرة خصصت لراحة الزوار ومنهم ، وأخرى واسعة تم تخصيصها لحظائر واسطبلات لايواء حيواناتهم فيما احتل مكان الصلاة احد جوانب ذلك الخان ، ومن المرافقات البنائية التي اشتمل عليها هي ارصفة لجلوس الزائرين ، لا تختلف الخدمات المقدمة للمسافرين في خان المحاويل كثيراً عن تلك التي كانت في الخانات الأخرى ، وهي التزود بالطعام او الشراب واخذ قسط من الراحة بعد عنااء السفر ومشاقه"^(٢)

وصفه الدكتور عدنان الظاهر المولود سنة ١٩٣٥ م عند مشاهدته له في الأربعينيات في مرحلة صباه: خان كبير جداً مبني بالطابوق المفخور القوي الذي قاوم عوادي الزمن وبقي بناء الخان شامخاً بقبابه النصف كروية وبجراته الواسعة الكثيرة العدد.

(١) الأرضي الأميرية: هي الاراضي المملوكة للدولة ، وهذه الاراضي كانت مملوكة للسلطان العثماني وتم منح منفعتها للمواطنين مقابل نسبة من نتاجها تمنح للدولة، وصدر قانون بيع الاراضي الاميرية رقم (١١) لسنة ١٩٤٠، بموجبه تحدد دائرة الطابو لكل قرية وقصبة ومدينة حدود الاراضي التي تعتبر واقعة ضمنها ، تسجل الاراضي الاميرية الواقعة ضمن الحدود المذكورة ملكاً صرفاً وتعطى سندات طابو. ينظر، الواقع العراقية ، العدد : ١٧٧٩ في ١١-٣-١٩٤٠ م

(٢) مجلة رد الشمس ، شعبان ١٤٣٩ هـ ، العدد الحادي عشر ص ٥٢

كان للفترة المذكورة في أعلى مهجوراً وحجراته مظلمةٌ رطبةٌ مملوءةٌ بالخفافيش بين المتعلق مقلوباً والطائر بين الجدران والطالع في مهمات خاصة. كنا أطفالاً ذاك الزمان نكرة هذه المخلوقات الغربية العادات والأشكال والأطوار بل ونخشاها إذ كان الأهل يرددون على مسامع أطفالهم أنَّ الخفافش إذا التصق بوجه أحدٍ من البشر تصعب إزالته عند ذاك إلا إذا سلطت عليه مرأةً ! كنا ندخل الحُجُرات الرطبة المظلمة جماعاتٍ جماعاتٍ ونرشقها بالحجارة وهي معلقة بالمقلوب على الجدران فيسقط منها من يسقط وينجو من ينجو ثم نولي هاربين بأقصى ما نستطيع من سرعة خوفاً من أنها قد تُلاحقنا حتى بيوت أهلينا وكنا نكتُم هذا الأمر عنهم خوفاً من الردع أو العقاب^(١)

حكت لي والدتي التي كان بيته والدها حسن الشاهير بجوار الخان ان مجموعات من قبائل رحل تسمى (صليب) قالت عندما كان صغاراً كان هؤلاء يأتون ويسكنون في حُجر الخان لعدة ايام ويقومون بعمل مصوغات ذهبية بسيطة بأدوات بدائية بسيطة ويقومون ببيعها لأهل المدينة ، ويعلمون اسنان من الذهب لتركيبها مكان الأسنان المفقودة ثم ينتقلون الى القرى المجاورة لعرض بضائعهم فيها أيضا.

الماوily من الناحية الادارية

بعد سنة ١٨٥٠م كانت الحلة سنجق تابع لايالة بغداد (ولاية بغداد) وكذلك سنجق كربلاء، وهذه السنجاق انقسمت الى عدة وحدات ادارية عرفت بالأقضية والأقضية بدورها انقسمت الى وحدات اصغر دعيت بالنواحي ، وفي الوقت الذي كان السنجق فيه تحت ادارة موظف يدعى (المتصرف) كان القضاء يدار من قبل (القائمقام) والناحية من قبل (المدير)^(٢)

(١) الظاهر ، عدنان ، موقع بنت الرافدين ، مقال من ذاكرة المحاويل ، مايو ٢٠٠٩م

(٢) ينظر ، النجار ، الادارة العثمانية في ولاية بغداد ، ص ٦٧

في عام ١٨٩٣م تم نقل مقر سنجق الحلة الى الديوانية واصبحت الحلة قضاء تابع لها ، وفي ١٨٩٥م / ١٣١٣هـ ، صدر الأمر باعتبار قرى بارمانه والخواص ونهر الشاه والمحاويل نواحي من الصنف الثاني^(١)

عمدت الحكومة العثمانية إلى تشكيل إدارة (ناحية المحاويل) في قرية الصباغية ومصلحتها في هذه الإدارة هي ضبط العشائر والسيطرة عليها وكسبها.

كان المقر الرئيس لإدارة ناحية المحاويل في منطقة (شبه ربوه) في قرية الصباغية بالقرب من (بيت خستاوي وبيت طالب كمر) حالياً وألحقت بها القرى التابعة لها بعد ذلك. ومن خصائص مركز الناحية آنذاك هو السور الذي يحيط بها حيث كانت مسورة بسور لا يخرج منها أي شخص أثناء الليل خصوصاً والحرس يتراوب لحراسته والسبب هو الخوف من غزوات القبائل والحفاظ على مديرها من الاعتداء^(٢).

وناحية المحاويل من النواحي القديمة ومن انهر هذه الناحية الفندية وحصن جعفر والشهوانية والعمية المعروفة بعمية البasha الآن والعاصي والمرجانية ابو عجارب والبدع ، واهم قراها الصباغية ، خان المحاويل وсадة الحصن والبو مصطفى والخاتونية وبرنون وكويرش ، والجمجمة^(٣)

وتعاقب العديد من مدراء النواحي على ناحية المحاويل منهم:

١- امين افendi: اول مدير لها بدأ عمله مع تأسيس الناحية سنة ١٣١٤هـ ، ١٨٩٦م

(١) سالنامة ولاية بغداد ، ١٣١٢هـ ، ١٨٩٤م ، ص ٢٣٣-٢٣٤ ، ١٣١٤ ، ١٨٩٦م ، ص ٣٠٦ ، جريدة الزوراء ، العدد ١٦٢٢ ، في ٣٠ شوال سنة ١٣١٢هـ ، العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج ٨ ، ص ١٤٩ ، النجار ، الادارة العثمانية في ولاية بغداد ، ص ١٣٦

(٢) ينظر ، محمود عبيد حسين ، معاون اعدادية المحاويل للبنين ، لمحات من تاريخ المحاويل

(٣) الحاج ، وادي العطية ، تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً ، المكتبة الحيدرية النجف ، ١٣٧٣هـ ، ١٤٤١م ، ص ١٥٤ ، الحلي ، يوسف كركوش ، تاريخ الحلة ، ص ١٥٤

جاء في سالنامة بغداد لسنة ١٣١٤ هـ / ١٨٩٦ م ان المدير امين بك والكاتب عبد الرزاق افendi ومأمور المخزن ملا ناصر افendi^(١) وكاتب الناحية هو موظف ملازم لمدير الناحية ، يقوم بالأعمال الكتابية الرسمية وحفظ السجلات بمراسلات الناحية وأوراقها^(٢)

٢- عبد اللطيف السعدي: استلم الناحية في ١٨٩٧ م^(٣) ، وجاء في سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨ ، ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩ م ان مدير الناحية عبد اللطيف افendi والكاتب عبد الرزاق افendi ، وفي سالنامة ١٩٠٠ / ١٣١٨ مدير الناحية عبد اللطيف افendi والكاتب شفيع افendi^(٤)

ومدير الناحية من اسرة موصلية معروفة عين مديرًا لناحية المحاويل فانتقل بأسرته إليها لكنه لم يلبث ان توفي فعادت اسرته الى بغداد سنة ١٩٠٢ م^(٥) ، ولده داود عبد اللطيف السعدي من رجال السياسة والقانون في العراق مطلع القرن الماضي حتى منتصفه وشيخ محامي الجزاء في العراق ولد في بغداد سنة ١٨٩٤ ، وله آراء خاصة قيمة في القانون المدني وهو احد اعضاء اللجنة في تنظيم وتنسيق القانون المدني العراقي^(٦)

(١) سالنامة ولاية بغداد ، ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ ، ١٣١٤ هـ / ١٨٩٦ ، ص ٣٠٦

(٢) الإدارة العثمانية في ولاية بغداد ، ص ٢٢٠

(٣) المنصوري ، د. سامي ناظم حسين ، الديوانية في العهد العثماني الأخير (١٨٥١-١٩١٧ م) دراسة لتاريخها في ضوء السالنامات العثمانية، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ص ١٦٦

(٤) سالنامة ولاية بغداد ، ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨ ، ص ٣٥٥ ، ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩ ، ص ٢٦١ ، ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ ، ص ٣١٨

(٥) ينظر ، العقام عبد الأمير هادي ، تاريخ حزب الاستقلال العراقي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠ م ، ص ٢١

(٦) ينظر ، الدروبي ، ابراهيم ، البغداديون ، اخبارهم ومجالسهم ، ص ٥٨

تصحيح معلومة : من اجل الأمانة العلمية يبذل الباحثون جهودا كبيرة للحصول على المعلومة الصحيحة ولكن قد يخطأ الباحث وهو معدور فالبشر خطاءون والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول في الحديث المروي عن أنسٍ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَابُونَ » وليس في ذلك شيء من الحط عليهم، وإنما هو وصف لهم بما جبلوا عليه ليتوبوا!^(١) عن أبي ذر الغفارى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ اللَّهَ قَدْ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَّاءِ، وَالْتَّسِيَّانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ »^(٢)

ومما اخطأ به الباحثان الأستاذ صاحب كمر والأستاذ يوسف الشمري في بحثيهما : ذكر صاحب كمر في تحقيقه عن المحاويل في جريدة الجمهورية ان عبد اللطيف السعدي قتل سنة ١٩١٧ م^(٣) أي انه استمر في عمله عشر سنوات ثم قتل.

وهذه الفترة هي فترة الاحتلال الإنجليزي استطاع فيها الإنكليز احتلال بغداد في ١٩١٧ م وهي فترة فوضى ليس فيها اثر لسلطة الدولة العثمانية.

وقال يوسف الشمري: بقيت إدارة الناحية في منطقة الصباغية لمدة ثلاثين عاما وانتقلت الى الخان بعد مقتل مدير الناحية عبد اللطيف داود السعدي بسبب الضرائب المفروضة على الفلاحين ، لذلك قام كاتب التحرير بهاء سعيد افendi بحمل المستمسكات الرسمية العثمانية من مركز الناحية في الصباغية الى خان المحاويل وبدأ الناس ينجذبون معاملاتهم من الخان آنذاك^(٤) وحسب ما ذكر الأستاذ يوسف الشمري انه استمر في عمله ثلاثين عاما أي من ١٨٩٦ - ١٩٢٦ ثم قتل . وانتقلت

^(١) ابن ماجه ، أبو محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣ هـ) ، سنن ابن ماجه ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب العربية ، ج ٢ ، ص ١٤٢٠ ، رقم الحديث ، ٤٢٥١

^(٢) سنن ابن ماجه ج ١ ، ص ٦٥٩ ، رقم الحديث ، ٢٠٤٣ والحديث صحيح

^(٣) صاحب كمر ، المحاويل البلدة التي اكرمت الخليفة والأمير ، جريدة الجمهورية ، العدد ٨٢٣ ، ٢٩/١٠/١٩٩١ م

^(٤) صفحات من تاريخ الحلة ، ص ٣١١

إدارة الناحية بعد مقتله ، وهذا يعني ان المعلومتين متضاربة وتفتقد الى الدقة لأن مدير الناحية عبد اللطيف داود السعدي لم يثبت انه قتل ولكن توفي في ٢٠١٩م فعادت اسرته الى بغداد حسب ما وثقناه.

وفي سالنامة الدولة العثمانية لسنة ١٣١٩هـ/١٩٠١م ، ذكرت ان مدير الناحية هو عباس حمدي افendi والكاتب شفيق افendi ، وعند ذكر مراكز النواحي التابعة لقضاء الحلة ذكرت ان قرية الصباغية هي مركز ناحية المحاويل^(١) هذا يعني ان عبد اللطيف افendi توفي في نهاية ١٩٠١م فعادت اسرته الى بغداد في ١٩٠٢م .

ولكن لوريمر الذي كتب معلوماته بين ١٩٠٥م و ١٩٠٦م اثبت ان مقر الناحية في هذه الفترة هو خان المحاويل وقال: " وهناك قرية قريبة من الخان عدد سكانها حوالي ٦٠٠ نسمة وهي محاطة بجدران مبنية من الطين يبلغ ارتفاعها عشرة اقدام وقد ثبت الشوك في هذه الجدران ، وهذا المكان هو مقر قيادة ناحية المحاويل التابعة لقضاء الحلة ولذلك فهي مقر المدير "^(٢)

وهذه المعلومة اقرب الى الدقة لأن بهاء الدين سعيد افendi المذكور في المعلومتين انه كاتب الناحية استلم عمله هو والمدير احمد رشدي افendi في ١٩٠٦م ، كما جاء في سالنامة ولاية بغداد.

ومن ذلك نستنتج ان المدير الذي قتل هو احمد رشدي افendi ، وبعد مقتله قام الكاتب بهاء الدين سعيد افendi بنقل السجلات الى خان المحاويل. ويبدو ان مقر الناحية لم يستمر طويلا في المحاويل وأعيد الى الصباغية في عام ١٩٠٧م حسب ما جاء في سالنامة ١٩٠٧م ان مركز ناحية المحاويل هو الصباغية^(٣)

(١) سالنامة الدولة العثمانية ، ولاية بغداد ، ١٣١٩هـ/١٩٠١م ، ص ٣٤٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٣

(٢) ينظر ، لوريمر ، معجم البلدان والقبائل ، ج ٩ ، ١٧١ ، ص

(٣) سالنامة ولاية بغداد ، ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م ، ص ٣٠٦

- ٣ - ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م المدير عباس حمدي افندي ، والكاتب شفيع افندي^(١)
- ٤ - ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م المدير أبوب كامل افندي ١٩٠٣ م والكاتب عبدالله افندي^(٢)
- ٥ - ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م ، المدير حاج محمد افندي ، والكاتب احمد افندي^(٣)
- ٦ - ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م ، المدير احمد رشدي افندي ، والكاتب بهاء الدين افندي^(٤)
- ٧ - ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م ، المدير سليم ثابت افندي ، والكاتب محمود افندي^(٥)
- ٨ - ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٨ م - المدير حسن بيك (وكالة)^(٦)
- ٩ - ١٣٢٥ هـ / ١٩١٤ م المدير قاسم افندي^(٧)

في عام ١٩١٢ او قبله بقليل امرت ادارة الناحية بانشاء مركزاً للدرك^(٨) في خان المحاويل وذلك للسيطرة على طريق القوافل ، القادمة من بغداد الى الحلة وبالعكس وقد اثبت وجود المركز الرحالة الوامسيط في رحلته الوصفية الى منطقة الفرات الأوسط الذي وصف خان المحاويل وما حوله من القرى والأنهر بدقة متناهية في ذهابه الى بابل وعودته منها فقال عن رحلته في يوم ١١ أيار سنة ١٩١٢ هـ / ١٣٣٠ م وهو متوجه من المسيب باتجاه خان المحاويل : وفي الساعة ٦ و ١٥ عربنا فوق جدول قديم عريض وفي ، ٦ و ٤ مساءً نصبنا الخيام وراء خان المحاويل، وكان في هذا

(١) سالنامة ولاية بغداد ، ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م ، سنجق ديوانية ، ص ٣٤٨

(٢) سالنامة ولاية بغداد ، ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م ، ص ٣٢٦

(٣) سالنامة ولاية بغداد ، ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م ، ص ٣٤١

(٤) سالنامة ولاية بغداد ، ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م ، ص ١٩٣

(٥) سالنامة ولاية بغداد ، ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م ، ص ١٧٩

(٦) المنصوري ، الديوانية في العهد العثماني الأخير (١٨٥١-١٩١٧ م) ، ص ١٦٥

(٧) المنصوري ، الديوانية في العهد العثماني الأخير (١٨٥١-١٩١٧ م) ، ص ١٦٥

(٨) الدرك: وهي لفظة تركية تعني الشرطة.

الخان الكبير مركز للدرك، وقد تجمع خلفه نحو ثلاثون كوكا وتقع قرية قصر المحاويل^(١) الى الشرق من ذلك^(٢)

وقال وفي الساعة ٥ و ٦ صباحا في الثاني من ايار ١٩١٢ وصلنا متوجهين جنوبا في ٥ و ٣٣ بدت على اليمين خرائب ايشان^(٣) ابو روطة ، والى الجنوب الشرقي ايشان الخاتونية والى الجنوب خرائب القريني^(٤) والبزل والى الجنوب الغربي بساتين النخيل في البطة وفي الساعة ٦ و ٥ اجتننا جدول بدعة السياحية ثم جدول الفدية الذي يجلب الماء الى مشهد ام حمدان والمنطقة تملكتها عوائل الجسر والجراؤنة والجدي وفي الساعة ٧ و ٣٧ عبرنا الجسر المنصوب على نهر النيل ووصلنا الى خرائب بابل المتهدمة^(٥)

وفي اثناء عودته من بابل الى بغداد وصف ما شاهده: في ٣ ايار بدأنا رحلتنا باتجاه شمالي في الساعة ٥ و ٧ صباحا وفي ٦ و ١٢ رأينا على اليمين مشهد الامام الحضر^(٦) وعلى اليسار خرائب الضباع^(٧) وفي ٧ ١٢، ٧ عبرنا نهر الناصرية^(٨) وفي ٧ و ٢١ وصلنا الى خان الناصرية المهجور^(٩)

(١) يشير بقوله قصر المحاويل الى ادارة الناحية في محاويل الصباغية.

(٢) الوا موسيل، الفرات الاوسط رحلة وصفية ، ص ٧٣ .

(٣) ايشان : تعني تل او مجموعة تلال باللغة الدارجة في ذلك الوقت

(٤) تل واقع على بعد (٧كم) تقريبا عن مركز القضاء في قرية البو علوان ويرجع عهده إلى الساسانيين

(٥) الوا موسيل ، الفرات الاوسط ، ص ٧٣ ، ٧٤

(٦) يقع في نهاية نهر السعيدية في الكريuntas شرق معسكر المحاويل بحدود ٣كم ارضه موقوفة من قبل سيد يوسف الحديسي وسيد كامل الحديسي أولاد عبد الرحمن الحديسي مقدارها مائة دونم من اراضيهم التي يفلحها الكريuntas وسجلوها وقفا خيريا وهي الان تابعة للوقف السنوي.

(٧) تقع غرب الشارع العام قبل معسكر المحاويل في الجهة المقابلة لعشيرة اليسار

(٨) الناصرية: جدول الناصرية يأخذ مياهه من الفرات جنوب المسيب. قال العزاوي: (النصرة) اهل الناصرية نهر معروف في احياء الحلة قرب المحاويل. صاروا يسمون به وهم (عبادة) ،

وفي معجم البلدان الذي أعدته المخابرات البريطانية قبل الحرب العالمية الأولى وصفت خان المحاويل: مكان للتوقف والاستراحة على الطريق بين بغداد والحلة يبعد ٢٨ ميلاً عن المحمودية و ١٣ ميلاً عن الحلة وترتفع اسوار الخان نفسه الى ١٨ قدماً من الخارج لتشابهها الى حد كبير اسوار خان الحصوة غير انه أسوأ حالاً منها، ويحده بالخان قرية يسكنها حوالي ٦٠٠ نسمة تحيط بها الاسوار الطينية التي يبلغ ارتفاعها عشرة اقدام ، وتعلوها الاشواك وفي ظل الحكم التركي كان ذلك المكان مقراً لناحية المحاويل بقضاء الحلة ومن ثم مقراً للمدير ، ويوجد به مقهى واحد ومحطة صغيرة للضبطية^(٢) كما ان به بضعة حيوانات وكثير من الوقود غير ان الحبوب نادرة بوجه عام على الرغم من ان المنطقة المزروعة كبيرة اذ يتم تصديرها وبيعها، وعلى الجانب الجنوبي للقرية تتدفق قناة المحاويل من الفرات محدثة مجرى مائياً في شهر ابريل يبلغ عرضه ٢٠ قدماً وعمقه ١٢ قدماً وعلى ضفة القناة يوجد نحو ٥٠ منأشجار النخيل التي تخص القرية^(٣)

سدة الهندية:

كان الفرات حتى عام ١٢٠٨ هجرية (١٧٩٣م) يمر بالحلة فقط ولم يكن يومئذ لشط الهندية الحالي اسم يذكر واتفق أن مثريا هنديا اسمه (عاصف الدولة) (كذا بمعنى آصف الدولة أي وزيرها الأكبر) جد (إقبال الدولة) وهو من مهراجات الهند زار

وخان الناصرية على الطريق بين المحاويل وقرية الحصوة ، العزاوي ، موسوعة عشائر العراق ، ج ٣ ، ص ١٨٦ ، هامش ١

(١) الواموسيل ، الفرات الأوسط ، ص ٧٤

(٢) الضبطية او الجندرمة : هي الشرطة المدنية التي تتلقى اوامرها من السلطات المدنية وتتحمل نفقات الجندرمة في كل ولاية قسم الابادات المدنية للولاية ، لوريمير ، دليل الخليج ، ج ٣ ، ص ١٠٤٤

(٣) ينظر ، معجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية والعراق وجنوب الأردن وسيناء ، ج ٩ ، ص ١٧١

العتبات المقدسة في العراق ورأى من واجبه الديني أن يقوم بمشروع إسالة المياه إلى النجف (البلدة التي كتب عليها نك الطالع أن تكون فوق ربوة مرتفعة لا يمكن أن يصلها الماء) فأخذ على نفسه تحقيق هذا المشروع الخطير وانفق مبلغًا طائلًا على حفر جدول ضيق كان في طاقة الرجل أن يعبره وثنا وهو يخرج من سطح الحلة إلى نواحي النجف المنخفضة عن المدينة. وقد سمي هذا الجدول باسم (الهندية) إشارة إلى أصله وأرخ هذا العمل بعبارة (صدقة جارية) أي عام ١٢٠٨ هـ.

ثم إن عوامل الدهر وانخفاض سطح هذا الجدول عن الأرضي الواقع على صفتته أثرت في توسيعه أعظم تأثير حتى أصبح هذا الجدول الضيق نهراً كبيراً يتدفق فيه شط الحلة دفعة واحدة لانخفاض الأرضي التي يسلكه إليها وكانت المزارع المبثوثة على عدوئيه تغرق بسبب فيضانه وتموت عطشاً أيام هبوطه فآن للحكومة العثمانية أن تقوم بمشروع سد الهندية^(١)

حاول علي رضا باشا ونجيب باشا من أجل ذلك إنشاء سدة له وتمكن عبدي باشا من سد الفرات وبناء نظام قوي له من الآجر وقد تهدم ذلك النظام سنة ١٨٥٤م ، ثم بني عمر باشا سداً عظيمًا من التراب والخطب فلم يبق إلا قليلاً ، وما حلت سنة ١٢٩٨هـ / ١٨٨٠م حتى أصبح نهر الهندية هو مجرى الفرات الأصلي تقريباً^(٢) وفي سنة ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م اوشك فرع الحلة على الجفاف^(٣)

^(١) ينظر ، مجلة لغة العرب العراقية ٦/٦ العدد ٦٣ ، ص ٦٥٨ ، م ٦ ، العدد ٥٦ ، ص ١٢٠

^(٢) ينظر ، لونكريك ، تاريخ العراق في أربعة قرون ، ص ٣٧٤ ، هامش ١٤ ، هامش ١٥

^(٣) أحلام ، فاضل عبود ، مدينة الحلة منذ تأسيسها حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ، جامعة بابل ، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ، ٢٠١٠ م ص ٣٢

تأثرت المحاويل بجفاف نهر الحلة لأن نهر المحاويل من الانهار التي مصدرها نهر الفرات ، وهي نهر المحمودية ونهر المسيب ونهر المحاويل^(١) ولكن التأثر كان قليلاً لقرب نهر المحاويل من مصدر المياه في سدة الهندية.

في زمن السلطان عبد الحميد سنة ثمان بعد الثلاثمائة والألف^(٢) وفي عهد الوالي سري باشا ١٣٠٧ هـ ، وكان أكبرهم هذا الوالي أن يتم سدة الهندية على يديه ، فأجرت سفارة الدولة العثمانية في باريس مقاولة مع المهندس شوندوفر ومعاونه تيودور دروان وسيرا إلى بغداد ، تحركاً من بغداد لإجراء الكشف على نهر الفرات ، ووصلوا إلى هيست ثم عادوا إلى بغداد ، فعملاً سدة الهندية^(٣)

تبين من البرقيات التي أرسلها المتصرف يحيى نزهت إلى مراجعه في بغداد وأسطنبول إن العاملين في السد (سدة الهندية) قد تجاوز عددهم نحو (٥٥٠٠) عامل في اليوم الواحد .. وأن كميات الطابوق والآجر التي جلبت من خرائب مدينة بابل الأثرية على ظهور الجمال كانت تكفي لرصف مسافة (٣٥١٠ م) من الأرض حسب طلب المهندس شوندوفر ، إضافة إلى الركائز الخشبية التي بلغت نحو (٥٠) ركيزة تم غطسها بالماء^(٤) واحتفل بافتتاح السدة في ١١ ربيع الأول ١٣٠٨ هـ وقد تصدعت السدة المذكورة في سنة ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م ، وعلى الرغم

(١) السعدي ، محمد رشيد بن داود (ت ١٩٣٠ م / ١٣٣٩ هـ) ، قرة العين في تاريخ الجزيرة وال伊拉克 والنهرين ، مطبعة الرشيد ، شارع بابلاتك ، يومي ، ١٣٢٥ هـ ، ص ١٤

(٢) أخبار بغداد وما جاورها من البلاد ، ص ٢٩٧

(٣) لونكريك ، ص ٣٧٤ ، هامش ١٥

(٤) ينظر ، المهداوي ، علي هادي عباس ، أخبار الحلة في صحيفة الزوراء العثمانية (دراسة وثائقية تاريخية) ، النجف ، دار الضياء للطباعة

من بعض المحاولات التي جرت لاصلاحه لكنها باءت بالفشل. وبقيت الحالة سيئة في شط الحلة^(١)

واستدعت الحكومة العثمانية المهندس البريطاني وليم كوكس سنة ١٩٠٩ م / ١٣٢٨ هـ ، فقدم تقريرة بما يجب من اصلاح لارواء اراضي الديوانية والحلة التي نالها ما نالها من خراب نظراً لتغير مجرى الفرات ، وبادرت شركة جاكسون ببناء سدة الهندية وافتتحت نهار الجمعة ١٩١٣ / ١٣٣٢ هـ فافتتحوا الأبواب وجرى الماء في شط الحلة^(٢).

بعد دراسة الواقع الاروائي في محافظة بابل من قبل لجنة من وزارة الزراعة والري تقرر بناء سدة جديدة وابتدا العمل بها في ٧ كانون الأول ١٩٨٤ م من قبل شركة سكوريا الفرنسية واكمل العمل في ٢٨ نيسان ١٩٨٩ م وبنيت السدة الجديدة من قبل الشركة الصينية عام ١٩٧٧ م وأصبحت سدة وليم كوكس معلماً سياحياً يذهب إليه طلاب المدارس والكليات للاطلاع على عملية توزيع المياه.

نهر المحاويل:

بعد جمع الروايات التاريخية وتدقيقها تبين ان حفر نهر المحاويل يرجع الى العصر العباسي في عهد هارون الرشيد وختلفت تسمياته على مر السنين من نهر بشير ثم اندراسه في زمن المغول ثم اعادة حفرة في زمن الدولة العثمانية وتسميته بالمحاويل.

. قال الشيخ وادي العطية: وتاريخ نهر المحاويل يرتفق الى زمن الدولة العباسية وقد اندثر واندرس ، في القرن الثاني عشر الهجري وبعد منتصف القرن المذكور قام احد ولاة بغداد بتطهيره واحيائه^(٣)

(١) الجيلاوي ، محسن ، حلقات حلية ، اخبار وأرقام من أيام زمان ، جامعة بابل ، مركز بابل للدراسات التاريخية والحضارية ، ص ٩٥

(٢) العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج ٨ ، ص ٢٩٣

(٣) وادي العطية ، تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً ، ص ١٤٤ ،

جاء في سالنامات الدول العثمانية الخاصة بولاية بغداد ان نهر الشاه حفره عباس الصفوی والمحاویل هارون الرشید والنیل الحاج بن یوسف الثقی و هذه الروایة تتسب الى احد مشايخ زبید في الشوملي وهو الشیخ شفلح^(۱)

ونهر المحاویل كان یسمى نهر بشیر في زمان الدولة العباسية وقد اندثر بعد الغزو المغولي لبغداد سنة ۱۲۵۶هـ / ۱۷۳۷م ، وتم اعادة حفره في بداية القرن الثاني عشر الهجري ، بعد زيارة احد الولاة العثمانيين ووجد المنطقة ماحلة ، وجعله الى الشمال من النهر القديم المندثر بمسافة ۲ کم بجانب الخان ولا زالت اثاره شاخصة في بعض الاماکن ومنها قرية الجزرة الحالية والذي اتخد قسما منه مقبرة لأهالي القرى المجاورة. ومن خلال متابعة المصادر التاريخية والمقارنة بينها نستنتج ان نهر المحاویل الحالي قد تم حفره للمرة الثانية قبل سنة ۱۱۵۰هـ / ۱۷۳۷م والتي حددها الشیخ وادی العطیة وذلك لأن كل المصادر السابقة المتوفرة لدينا لم تذكر المحاویل الا باسم خان البئر لوجود بئر تستقي منه القواقل القادمة من بغداد والذاهبة الى الحلة والکوفة ولم تذكر وجود نهر لاندثاره في تلك الفترة من الزمن.

سنة ۱۶۱۶هـ / ۲۵هـ : ذكره الرحالة الايطالي (دیلافالیه) سماه خان البئر ولم يذكر وجود نهر.

ومن المؤكد ان اسم نهر المحاویل جاء بعد حفر النهر وتحويله من مكانه في نهر بشیر المندثر الى مكانه الحالي.

سنة ۱۷۰۷هـ / ۱۱۱۹م : اول المصادر التي ذكرت المحاویل باسمها الصریح كتاب حديقة الزوراء في سيرة الوزراء في السنة التاسعة عشرة بعد المائة والالف - في معرض كلامه عن عشائر زبید وكثرة فسادهم - فارسل اليهم والي بغداد بیدی لهم النصیحة ویحذرهم من الفضیحة... فأبوا الا العصیان... فلما بلغ بهم الى المحاویل

(۱) سالنامه الدولة العثمانية ، ولاية بغداد ، ۱۳۱۷هـ ، ص ۲۷۱ ، سالنامه ۱۳۱۶هـ ، ۱۸۹۹م ، ص ۳۶۵

اتاه الرسول من اولئك المخاذيل المحاويل، وعقبته رؤساؤهم وذوو آرائهم وامرأوهم
وطلبوا الأمان^(١)

وذكر في حوادث ١١١٩هـ / ١٧٠٧م ، ان من جملة من ثار على الوزير العثماني حسن باشا عشائر زبيد ، وفيهم الجيش ، والسعيد ، والمعامرة. وأآل خالد ، وكذا عشائر الدليم وأآل نوفل ، وأآل حسين. وهم برئاسة شيخ شيوخهم (عبد القادر) ، وكانت عدتهم كافية وعدهم كبيرا يقدر بمائة ألف أو يزيد^(٢)

يتبيّن من ذلك ان هذه العشائر سكنت اراضي المحاويل بعد حفر النهر من قبل الدولة العثمانية قبل سنة ١١١٩هـ / ١٧٠٧م ، والا كيف تسكن هذه العشائر بهذه الاعداد الكبيرة في ارض ليس فيها نهر. علما ان بعض هذه العشائر لا زالت تسكن في القرى التابعة للمحاوين في الوقت الحاضر.

وكما يفهم من اشارة بارسونز ١٨٨٨هـ / ١٧٧٥م " إن قرية جميلة كانت تحيط بها "الخان" وجمال القرية لا يكون الا بالمزروعات، هذا يعني ان نهر المحاوين كان موجودا في هذا التاريخ مما ادى الى نشوء قرية وزراعة محيطة بالخان .

سنة ١٢٣١هـ / ١٨١٦م : اما الرحالة جيمس باكنغهام فذكر خان المحاوين في رحلته عام ١٢٣١هـ / ١٨١٦م وقال: " في حوالي الساعة العاشرة بلغنا خان المحاوين حين ترجلنا لنمضي الليلة فيه حيث فهمنا ان خرائب بابل ستكون ظاهرة بعد ان نجتاز هذا الموقع ولذلك رغبنا ان نمر بها في وضح النهار وجدنا هذا الخان مشابهاً لخان الإسكندرية في تصميمه العام وهو أكبر منه تقريباً، وهو قد شيد مثل ذلك الخان من اجر قديم جئ به من المناطق المجاورة وكان العمل جارياً في تصليح المنصات بأجر من الحجر الكبير أحمر اللون جئ به من القصر في بابل، وقد اشتري هذا الأجر بالنقود" ... وقال: " غادرنا المحاوين عند شروق الشمس ومع ان الوقت كان مبكرا فقد

(١) السويدي ، حديقة الوزراء في سيرة الوزراء ، ص ١١٥

(٢) ينظر ، تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ، ص ٢٠٢

زودنا بفطور حسن من الخبز واللبن وبعد ان غادرنا هذا الخان مباشرة عبرنا قناة يجري فيها ماء الفرات وعليها جسر صغير^(١)

ومن قول لجان في رحلته الى العراق عام (١٨٦٦هـ / ١٨٦٦م) الى ظهور نخيل خان المحاويل من مسافة بعيدة ، يدل ذلك على ان الزراعة قد انتشرت بعد حفر نهر المحاويل ، وتم زراعة النخيل وممضت سنوات حتى علا النخيل في الأفق ليظهر من مكان بعيد.

وسمعت من كبار السن ان السلطان عبد الحميد اعاد حفر نهر المحاويل وكان يسمى بال مجرية. وهذا الاسم يدل على كري النهر (يعني إعادة الحفر) ، وثبت ذلك في صحيفة الزوارء حيث أوردت الخبر التالي: "في عام ١٩٠٠م أشرف القائممقام شوكت بك شخصيا على شق نهر المحاويل وجند الآلاف من الايدي العاملة لإنجازه"
(٢)

تعتمد الزراعة في المحاويل على الري السحي من نهر المحاويل والأنهر المتفرعة منه ، يبلغ طول نهر المحاويل ٢٦ كم من منابعه في نهر الفرات حتى نوابه في اطراف ناحية الامام ، يستفيد منه ١٢٣٤٧٠ دونم من الأراضي الصالحة للزراعة^(٣)

جاء في سالنامة ولدية بغداد العثمانية: "ويترعرع من نهر المحاويل حصن جعفر ، البدع الكبير ، الشيتية ، وعمية ، وعاصي ، والخلفاوية ، والمرجانية ، وأبو كلك ، وصباغ ، وشهوانية ، وأبو عجائب (عقارب) وكتحصيل حاصل انبثقت انهار كثيرة من الأنهر الكبيرة والصغرى بلغ مجموعها خمسين جدولًا"^(٤)

(١) جيمس بكنغهام ، رحلتي إلى العراق ، ص ٢٤١-٢٤٢

(٢) المهداوي ، د. علي هادي ، أخبار الحلة في صحيفة الزوارء العثمانية في عددها (١٨٨٨)

(٣) الزبيدي ، كريم حمزة مطر ، الشمري ، يوسف كاظم جغيل ، صفحات من تاريخ الحلة ، دار الرضوان للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٣م ، ص ٣١٢

(٤) السالنامة العثمانية لولاية بغداد ، ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م ، ص ٤٩٠

يتفرع منه حالياً ما يقارب من مائة وثمانين فرعاً من جهتي اليسار واليمين لأنهر فرعية من منبعه إلى نهايته منها ما اندثر بسبب زحف العمران على الأراضي الزراعية ومنها لا زال جارياً ومن هذه الأنهر:

من جهة اليمين مع مسار النهر ذكر منها:

١- نهر الشاكرية وهو نهر صغير يخرج من نهر المحاويل بموازاة سكة القطار يمر من أمام أبواب بيوت قرية الشاكرية بموازاة سكة القطار يتوجه نحو معمل الطابوق لتزويده بالماء لصناعة الطابوق، هذا النهر كان موجوداً في الستينيات من القرن العشرين ثم اندثر لاستغناء الناس عنه بعد وصول الماء الصافي إلى البيوت في السبعينيات.

٢- نهر شافي العمران

٣- نهر الحميدي (أبو سديرة)

٤- نهر الكريعي: في قرية الكريعي التي تسكنها بيوت من خفاجة.

٥- نهر العbara

٦- نهر أبو خنازير

٧- نهر كمر طالب ١٥ ، نهر ك ١١٠

٨- نهر ساقية الحلة

٩- نهر أبو عجارت

من جهة اليسار مع مسار المياه في النهر ذكر منها:

١- نهر أبو بلاو

٢- البدع الكبير: وهو نهر كبير يتفرع قبل جسر سكة القطار بمسافة ويتجه نحو الشارع العام القديم ويقطعه شمال المحاويل بالقرب من ماكنة الطحين يسقي مناطق شاسعة في منطقة البدع الكبير تسكن على طول مجراه عشائر اليسار وهم الذين يزرعون الأراضي التابعة له. يتفرع من هذا النهر نهر صغير يسمى (ساجية جرس) تخرج مباشرة بعد قنطرة البدع الواقعة على الطريق القديم الخارج من المحاويل باتجاه

بغداد ، تسقي الأراضي المحيطة بها ومن ضمنها أراضي حي الشهداء وهي العسكرية وهي بيت غدير والتي كانت اراضي زراعية ، اندثر هذا النهر بعد تحويل هذه الأرضي الى أراضي سكنية في بداية الثمانينيات من القرن العشرين.

٢- نهر جويد: يتفرع مباشرة مقابل بستان عبد الأمير جواد أبو قيس يسقي بستانه واراضي لبيت هربود تقع ضمن حي الاسرى الحالي قبل تحويله الى حي سكني باسم حي الاسرى والمفقودين بعد قيام الحرب العراقية الإيرانية في الثمانينيات. وبجانب النهر بئر قديم يبعد عن بناء الخان حوالي ٣٠٠ م.

٣- نهر باصي يسقي بستان باصي الذرب واراضيه واراضي سالم الداود الذرب وبعض الأرضي الأخرى واراضي حربي.

٤- نهر الرفاق: وهذا نهر فتح حديثا في التسعينيات بعد توزيع أراضي لمن هو بدرجة رفيق في حزب البعث العربي الاشتراكي في نهاية منطقة البدع الكبير ولعدم امكان سقيها من نهر البدع تم حفر هذا النهر.

٥- نهر السعيدية: اظن انه سمي بالسعيدية نسبة الى عشيرة السعيد التي سكنت المنطقة قبل عشيرة الكريuntas ، هذا النهر متفرع من نهر المحاويل بعد بستان حربي يسقي حوالي ٣٠٠٠ دونم اغلبها لمالك يهود وعائلة السيد عبد الرحمن الحديثي وولديه يوسف وكامل يفلحها عشيرة الكريuntas والتي تسكن على طول النهر البالغ حوالي ٥ كم.

٦- نهر أبو خميس: هذا النهر متفرع من المحاويل بعد نهر السعيدية ب ١كم تقريبا يتفرع منه مباشرة بعد خروجه نهر خيدان المتوجه الى الشرق بموازاة نهر المحاويل حتى يصل الى دار محمد الهندي ويترفرع من أبو خميس أيضا نهر الدبية . وكل هذه الأرضي التي تسقي من السعيدية وأبو خميس تستغلها عشيرة الكريuntas.

٧- نهر الشيتية ويترفرع بعد نهر أبو خميس بما يقارب ٢ كم يسقي أراضي شاسعة اغلبها بساتين نخيل واراضي بيضاء لبيت شاهر وبيت شنيار وبيت مظير وبيت خضير العباس وبيت معيدي وكلهم من الكريuntas يبلغ طوله ما يقارب ٥ كم يصل

الى قرية الشيتية بعد بزل الخضر ويتراوzaها بمسافة قليلة وهذه القرية يسكنها عشائر مختلفة اغلبهم من الكريعات ، والعيادات.

٨- نهر البدع الصغير وهو نهر صغير نسبياً بالنسبة لأنهراً سابقة ويُسقي بساتين واراضي لبيت إبراهيم الهندي واراضي لبيت دويج وآخرين على جانبه الأيمن ثم يعبر البزل ويُسقي أراضي لبيت مظير وبيت خضير العباس

٩- نهر العممية: يقع بجانب نهر البدع الصغير مباشرة ، فتح نهر العممية وهو من جداول نهيرات المحاويل عام ١٩٢٧م^(١)

١٠- نهر الابيتر

١١- نهر الصباغية

وبعد الصباغية تتفرع انهر أخرى صغيرة حتى نهاية نهر المحاويل.

المرحلة الخامسة : مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق

نشبت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م ودخلت تركيا إلى جانب المانيا في الحرب ضد بريطانيا وفرنسا وروسيا ، مما أتاح لبريطانيا مبرراً لمهاجمة العراق فارسلت حملة عسكرية من بومباي في الهند واستولت على الفاو ودخلت البصرة في ٤ محرم ١٣٣٣هـ / ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٤م.

افتقى معظم العلماء من السنة والشيعة بوجوب الجهاد لدفع الضرر عن المسلمين ورأوا ان تعزيز موقف العثمانيين المسلمين تجاه الانكليز غير المسلمين أمر لا مناص منه حسبما تقتضيه احكام الشريعة الاسلامية^(٢)

ونشر الشيخ مهدي الخالصي رسالة عنوانها (الحسام البثار في جهاد الكفار) نشرت في جريدة صدى الاسلام البغدادية^(١) ومن الاسباب التي يوردها الخالصي عن وجوب

(١) مجلة ، لغة العرب ، العدد ١ مايو ، ١٩٢٧م

(٢) الفياض ، عبدالله ، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ، ط١ ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٦٣م ، ص ١٠٧

الجهاد ما تضمنه معنى الآية الكريمة (فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) مضافا الى ان الخراج في الأراضي الخارجية لل المسلمين فيجب على الوالي الدفع عنه وحفظه عن استيلاء الكفار عليه وانفاقه في صالح المسلمين^(٢)

واجتمعت الالوف من العشائر في مسجد الكوفة وقد انضم البعض الى البعض فكان محشرا هائلا واجتمعا مدهشا يتقدم ذلك المحشر ثلاثة من حجج الاسلام وكوكبة من المشايخ وزمرة من الاشراف ، وحصل اجتماع مماثل في كربلاء يتقدمهم صدر العلماء السيد اسماعيل وسار بهم الى صحن الحسين وتناول سيفا مرصعا تاريخيا من موقعة الخاص وكان محفوظا وعلقا في القبة وقال خذوا هذا السيف وقدموه الى حضرة القائد العام نور الدين بك^(٣)

ولم يكتف العلماء بالفتيا فقط بل خاضوا تلك المعامع بأنفسهم ووقفوا وقوف الابطال وابلوا بلاء حسنا ، وكان اشدتهم جهادا واكثرهم صبرا وجلاسا المرحوم السيد محمد سعيد الحبوبي فانه قاد جيشا جرارا الى جهة الشعيبة ، وانفق اموالا طائلة لغرض الجهاد مما اضطره رهن املاكه الخاصة لينفق منها على المجاهدين ، ولما قدم له ممثل الاتراك مالا يتولى انفاقه على المجاهدين رفض ذلك ، وكذلك العلامة الشهير شيخ الشريعة والعلامة السيد علي الداماد ، وكان العلامة السيد مهدي الحيدري من بين العلماء الذين التحقوا بساحات الجهاد في العمارة.

وقد اسفرت الدعوة للجهاد عن تجمع عدد من اهالي المدن والعشائر يتراوح بين ١٠ - ١٥ ألف مقاتل بينهم ١٥٠٠ مجاهد من الارکاد ، وتوجهوا لمقاتلة الانكليز في الشعيبة قرب البصرة فهجموا في ٤ نيسان ١٩١٥م على المواقع الانكليزية المحسنة في الشعيبة ووقعت معارك دامية في غابة البرجسية ابلى المجاهدون فيها بلاء حسنا.

(١) مجلة صدى الاسلام ، العدد ٤٤ ، ٣ ذي القعدة ، ١٣٣٣هـ

(٢) الخالصي ، الشيخ مهدي ، الجهاد ، صدى الاسلام ، العدد ٤٩ ، ٩ ذي القعدة ١٣٣٣هـ

(٣) الفياض ، الثورة العراقية الكبرى ، ص ١١١

ساهمت حركة الجهاد هذه في تهيئة افكار العراقيين للثورة على الانكليز في ١٩٢٠ م ، ان تدخل العلماء في حركة الجهاد وتأييدهم لها وضع موقفهم تجاه الانكليز وجعلهم يعلون ان امارة الكافر على المسلم غير جائزة وبذا اصبحوا ملزمين اديبا على الأقل بالفتيا في وجوب قتال الانكليز سواء كان ذلك باشتراك العراقيين مع الاتراك المسلمين او بقتالهم للانكليز بصورة منفردة كما حصل في ثورة العشرين واستمر الكثير من العراقيين في معاونتهم للترك حتى نهاية الحرب ومنهم الشيخ عجمي السعدون الذي انسحب معهم الى الاناضول وتوفي هناك^(١)

فشل الاتراك في صد الانكليز في البصرة فانسحبت قواتهم الى الكوت والناصريه فاحتلوا العمارة في ٧ حزيران ١٩١٥ والناصريه في ٢٥ تموز وتحصن الاتراك في الكوت ، وبعد خسارة الانكليز في معركة سلمان باك وتكبدهم خسائر فادحة تراجعوا الى الكوت فحاصرهم الاتراك فيها ، واستمر حصار الكوت حوالي خمسة اشهر ، اي انه ابتدأ في ٢ كانون الاول ١٩١٥ وانتهى في ٢٩ نيسان سنة ١٩١٦ م ، انتهت بتسلیم الانکليز بعد ان خسروا ٤٠ ألفاً بين قتيل واسير وكان التسلیم ضربة قوية للشرف البريطاني . واستأنف الانكليز هجومهم على الاتراك في اوائل سنة ١٩١٧ م وكان هدفهم في هذه المرة احتلال بغداد وقد تمكنا من احتلالها في ١١ آذار ١٩١٧ م، وكان لاحتلال بغداد اثراً كبيراً على رجحان كفة الانكليز في العراق^(٢)

دور عشائر المحاویل في ثورة العشرين

كانت المحاویل وقراها ساحة لكثير من المعارك بين الإنكليز والثوار ، ولأهالي المحاویل مواقف وطنية مشهودة في ثورة العشرين تناشرت في بطون كتب المؤرخين وشهد بها من عاصروها، وحاولت في هذا المبحث ان اجمع المعلومات وأحقق الروايات واسلسل الاحداث المتفرقة وأوثق تواريختها بالهجري والميلادي لتكون الصورة واضحة للباحث والقاريء .

(١) ينظر ، الفياض ، الثورة العراقية الكبرى ، ص ١١٣-١١٢

(٢) الثورة العراقية الكبرى ، ص ١٣٨

ذكر شاهد عيان وهو جدي لأمي حسن الشاهر الكريعي (المولود قبل ١٩٠٠ - وتوفي ١٩٨٤م) انه شهد ثورة العشرين وسمعته يقول التحقت انا ومجموعة من اهالي المحاويل بالمقاتلين من ثوار ثورة العشرين في الرانجية ، وكان يتكلم عن شدة القصف الانكليزي على الثوار من قبل الطائرات الإنكليزية والمدفعية.

تضامن أهالي المحاويل مع جموع الفرات الاوسط في ثورة العشرين فهموا على سكة القطار وقلعوا الجزء المار في المحاويل حيث كانت اسلحة الأنكليز تمر على طريق سكة القطار^(١)

بعد ان هجم الثوار على الحلة ذلك الهجوم الذي دام ليلة كاملة تقريراً عادت قوات الثوار متقدمة الى الطهماسية في ليلة ١٦ ذي القعدة ١٣٣٨هـ (الأول من آب ، ١٩٢٠م) وفي صباح اليوم المذكور أتت طائرة وأمطرت الثوار بوابل من القنابل والمفرقعات حتى استشهد من الثوار ٢٢ شهيداً وجرح ثلاثة باسلا.

جاء ذلك في بلاغ الثوار في ١٧ ذي القعدة ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م الذي بين حقيقة الوضع في الحلة: لم تزل جموع الناهضين محطة بالحلة وقد اشتراك في القتال اكثر قبائلها ، واحتلت قوة صغيرة من العرب ثلاثة من احيائها بعد قتال عنيف وتأكد الانباء الأخيرة انها على وشك السقوط ، ذاع اليوم ان الغزالت اخربوا مسافة ١٦ ميلاً من السكة الحديدية بين المحاويل وبين الحصوة^(٢)

بعد انسحاب الثوار من الحلة جعل الإنكليز الحلة قاعدتهم الدفاعية عن بغداد حيث سحبوا قواتهم من قرى ومدن الفرات الأوسط وجمعوها في الحلة بعد ان تأيد لها من جواسيسها ان ثوار الفرات الأوسط مصممون على بسالتهم وشجاعتهم ان يحتلوا بغداد مهما كلف الأمر وان يرفعوا العلم العربي في سمائها وان يتوجوا فيها الأمير الهاشمي

(١) المطبعي ، رحلة الى بابل التاريخية ، ص ٥٢

(٢) الجبوري ، كامل سلمان ، وثائق ثورة العشرين ومقدماتها ونتائجها ١٩٢٣-١٩١٤م ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، لبنان ط ١ ، ١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩ م ، ج ٤ ، ص ١٨

ليأخذ العراق مكانته بين الدول العالمية المستقلة ، في يوم ٩ آب ٢٤ ذي القعدة وصلت الحلة قوة بقيادة الكولونيل كوننغهام وأصدرت القيادة اوامرها لتلك القوة بخفاره سكك الحديد من الحلة حتى بغداد وذلك بحفر حفر على طول السكة الحديد بين الواحدة والأخرى كيلومترتين^(١)

بتاريخ ١٠ آب الموافق ٢٥ ذي القعدة قصد قسم من هذا الجيش خان المحاويل بالقرب من قرية الدهيمات ، فلاقاه الثوار الوطنيون هناك وقاتلوا قتال الابطال حتى اوقفوا تقدمه بعد ان تترسوا في متارب نهر المحاويل ، ولكن الثوار بعد ساعة من ايقاف التقدم انسحبوا ، فهجم الانكليز على قرية الدهيمات وقتلوا قسما منهم^(٢) ومن بين القتلى عنيفص ومنارة زوجة حسين السبتي وكظيمة الحيدر زوجة علي رضا الشجيري^(٣) "عمد المستعمرون كعادتهم الى هدم القرية واتلاف ما فيها ونهب ما يمكن نهبه من طعام وحيوان وباتوا لياتهم هناك^(٤)"

تمركزت قوة للانكليز في ناحية المحاويل ، وكما علمنا من كبار السن من قرية الكريuntas القرية من المحاويل ان البريطانيين اذاعوا بيانات كاذبة من خان المحاويل بواسطة مكبرات الصوت ان القوات البريطانية القت القبض على شيخ العشائر في المحاويل، وذلك لتخدير الأهالي ومنعهم من الالتحاق بالمقاومين للاحتلال.

يقول صلال الموح: اخذت جماعة من الثوار الفرسان وذهبت لطلب النجدة من عشائر زيد الدين تخلفوا عن الثورة فمررت بالمعامرة والبو موسى والعزة فانضموا الى

(١) ينظر، آل فرعون ، الحقائق الناصعة ، ص ٢٧٢-٢٧٥

(٢) المطبعي ، رحلة الى بابل التاريخية ، ص ٥٢

(٣) المطبعي ، نرجس ، مجلة ، مقال بعنوان كيش خصر الهة في تمثال سميرامييس.

(٤) محمد علي كمال الدين السيد ، ثورة العشرين في ذكرها الخمسين ، قدم له علي الخاقاني ، منشورات دار البيان ، مطبعة التضامن ، ١٣٩١ هـ ، ١٩٧١ م ، ص ١٤٤

الثار واوكلت لهم مراقبة السكة الحديدية غربي الحلة وقلعها لئلا ينسحب العدو الى بغداد وفعلا قاموا بواجبهم خير قيام^(١)

ذهب ثوار عشائر عفك بقيادة الحاج صلال الفاضل وعشائر البو سلطان والاكرع تحت قيادة رؤسائها وعشائر آل شبانه تحت قيادة الحاج شعلان العطية وآل احمد تحت قيادة سعدون الرسن والبو سلطان بقيادة شخير الهيمص وسلمان البراك والسعيد بقيادة مظهر الحاج صكب وبني عجيل من عشائر زبيد بقيادة عبد الكريم العرش والماعمرة بقيادة هزاع المحميد وفيحان ، وتوجه الجميع الى مركز ناحية المحاويل حيث حاصروا الجيش هناك وقطعوا مواصلاته بعد ان قطعوا سكة الحديد من جنوبى وشمالي المحاويل ، واوكلوا امر الحصار على الجيش الى عشائر الجيش تحت قيادة رئيسها فيصل ونصر مغیر، ثم عاد الرؤساء المذكورون الى عشائرهم الذين بقوا محاصرين الحلة من الجانب الشرقي^(٢)

حتى اذا اصبح الصباح سافر الانكليز الى خان الناصرية^(٣) الواقع شرقى الخط الحديدى المتrown ونزلوا هناك فلقىهم قسم من الثوار وهم العبودة والجراؤنة من قبائل الشمامرة ونازلوه طيلة ذلك النهار الى ان حجز الليل بين المتحاربين.

يقول السير المن هولدن القائد العام للقوات البريطانية في العراق: "ومما زاد في الطين بله وحمل الرتل في امره رهقا على رهق ان العرب قطعوا الماء عن خان الناصرية في اليوم الأول من الحركات فقضى الرتل فيه لذلك ليلة ليلاء"^(٤)

(١) الموح ، الحاج صلال بن فاضل بن بولاد الشمري ، مذكرات صلال الموح ، تقديم وتحقيق: كامل سلمان الجبوري ، ص ٧٧

(٢) ينظر ، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية الكبرى ، ص ٢٦٥ - ٢٧٥ ، ص ٥٦٥

(٣) الصحيح ان الخان هو خان سليمان بييك الشاوي لأنه هو الذي يقع شرق سكة الحديد المتrown ، لأن الإنكليز اتجهوا باتجاه المسيب وليس باتجاه بغداد. اما خان الناصرية فيقع على طريق المحاويل - بغداد بعد معسكر المحاويل من جهة بغداد .

وهنا وعند حلول الظلام حاول الانكليز ترك مكانهم والتوجه الى طريق بغداد ولما بلغوا قنطرة نهر المسيب تحصن آل مسعود في متارب النهر ونازلوهم حتى ارغموهم على تغيير خطة مسيرهم اذ مالوا نحو الغرب في طريق السيارات المؤدي الى المسيب^(٢)

حاولت القوات الإنكليزية استمالة بعض شيوخ العشائر الى جانبها أو جعلهم على الحياد ونجحت في تحديد عشيرة البو سلطان وبني عجيل من عشائر زبيد .

بعد عودة رؤساء العشائر الى عشائرهم المحاصرة للحلة من الجانب الشرقي ، اذ وافتهم رسالة من عجيل السمردم رئيس عشائر زبيد في الصويرة معنونة الى صلال الفاضل يقول فيها : " اذا خرجمت واتيت الى دار عمران الزنبور اياك ان تأكل شيئا او تشرب عندهم ماء او قهوة او لبنا حيث قد ارسل عمران سما مع احد جماعته الى وكيله ملا كاظم الذي في محله ليتسه لك" في الوقت الذي كان فيه عمران الزنبور في خدمة الجيش البريطاني في الحلة^(٣)

واضاف صلال الموح ان امير زبيد عجيل العلي السمردم قال في رسالته: فاني انبهك ان لا تمرروا بعمران او تأكلوا او تشربوا عنده بل ان كنت قادرًا فارسل قسما من الثوار ليحرقوا داره فانا راض بذلك وليس لدي أي مانع والسلام ... وفي الصباح اخذت خمسين فارسا وذهبت الى دار عمران الزنبور وبعد ان اخرجنا النساء والأطفال احرقنا داره ولم يعارضنا احد عند حرقها ثم رجعنا الى الثوار.

كان رجوع الثوار الى معسكرهم يوم ٢٢ ذي الحجة (٦ أيلول ١٩٢٠) وبعد مكوثهم أربعة أيام صمموا على غزو بيوت عمران الزنبور رئيس بني عجيل من قبيلة زبيد

(١) السير المر هولدن ، ثورة العراق ١٩٢٠م ، نقله الى العربية فؤاد جميل ، مطبعة الزمان ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ص ١٩٢

(٢) ينظر ، ثورة العشرين في ذكرها الخمسين ، ص ١٤٤

(٣) ينظر ، الحقائق الناصعة ، ص ٢٦٥

لخيانته الحركة الوطنية وانضممه الى المستعمرين الإنكليز وكان الثوار قد اتهموا عمران الزنبور بأنه كان دليلاً للإنكليز في حرقهم مضيف فيصل المغير وبيوته واطعمته ، سار اكثر من ثلاثة الاف فارس من الثوار حتى وصلوا مقاطعة المحاويل فاستقبلهم هناك اخوة عمران واقاربة بالتهليل والترحيب وتظاهروا بالوطنية والحماس الديني وبانهم سيحاربون الإنكليز لا محالة رضي عمران بذلك او لم يرض ولكن يرجون امهالهم ثلاثة أيام ريثما يبتعدون عن طريق الخط الحديدي ويجيء عمران من الحلة فيخبرونه بما وعدوا به الثوار الوطنيين فقرر الثوار المبيت عندهم ثم رجعوا وبعد يومين ورد الى الثوار كتاب من عمران نفسه يرجوهم تمديد المهلة الى ثلاثة أيام أخرى ، وعندما انتهت المهلة غزوا عمران من جديد بالفي خيال فوجدوه وجماعة من عشيرته هاربين الى نهر دجلة وديارهم خالية ، فقرر الثوار ان يخبروا الخط الحديدي ولكنهم وجدوه محصنا بسلسلة من النقاط العسكرية التي يصعب على الفرسان خرقها او محاصرتها لتقرب هذه النقاط بعضها من بعض ومتانة استحكاماتها فقد تألفت كل نقطة من أكياس مملوءة بالتراب مرتبة على شكل دائرة وامامها حاجز من حديد وامام الحاجز خندق صغير وامام الخندق اسلاك شائكة وازاء كل هذه الاستحكامات المنيعة التي اتخذها الإنكليز لم يجد الثوار بدا من الرجوع الى مواقعهم دون ان ينالوا بغيتهم^(١)

لما بلغ الإنكليز حرق دار عمران الزنبور استشاطوا غضاً واخرجوا جحفلان جيشهم لحرق دار هزار المحيميد احد رؤساء زبيد المخلصين للثورة فالتقينا الجحفل نحن وبعض المخلصين من زبيد وتصادمنا معه وبعد معركة عنيفة تمكنا من تخلص دار هزار المحيميد بعد ان تكبّد الجحفل خسائر فادحة في الأرواح والمعدات وقتل من عشيرتي عفك والاكرع عشرون رجلاً وجرح ثلاثون ... وقتل عدد من عشيرة زبيد

(١) ثورة العشرين في ذكرها الخامس ، ص ١٧٢

أيضاً وبعد هذا نزلنا بالقرب من آثار بابل قرب عشائر زبيد وتركنا بنشة منزلنا
(^١) القديم

اكد ذلك كاشف الغطاء مع اختلاف في التاريخ : وفي ٩ محرم ١٣٣٩ هـ / ٢٣ / ٩
١٩٢٠ قدم قسم كبير من الثوار برئاسة صلال الفاضل لمساعدة عشيرة المعammerة
القاطنة بين الحلة والمحاويل واستطاعوا إلحاق الهزيمة بالقوة البريطانية البالغ عددها (١٠٠٠)
مقاتل واستولوا على الكثير من صناديق العتاد التي خلفتها القوة وطاردتهم
خيالة الثوار حتى منطقة آثار بابل . وقد دامت المعركة من الصباح إلى بعد الظهر
بساعة ورجع القسم الأكبر من الثوار في اليوم التالي ١٠ محرم بعد أن خسروا شهيداً
واحداً وثلاثة جرحى كما أصيب بعض الخيول بجراحات مختلفة فكانت منها فرس
الشيخ صلال نفسه .

وكان الثوار قد قطعوا خط السكة الحديدية بين شمال وجنوب المحاويل وأوكلوا أمر
الحصار إلى عشائر الجيش وعاد الباقيون إلى عشائرهم للمشاركة في حصار الحلة
من جانبها الشرقي .

وكانت العشائر التي شاركت في قطع خطوط المواصلات وحصار القوات البريطانية
هي :

- ١-عشائر عفك والاكرع بقيادة صلال الفاضل .
- ٢-عشائر آل شبانة بقيادة الحاج شعلان العطية وعشائر آل احمد بقيادة سعدون
الرسن وعشائر السعيد بقيادة مظهر الصكب وعشائر بني عجيل (من زبيد) بقيادة
عبد الكريم العرش وعشائر المعammerة بقيادة هزار المحيميد وفيحان^(٢) .

(١) ينظر ، مذكرات صلال الموح ، ص ٧٨-٧٩

(٢) محمد علي رضا ، وثائق تاريخية ، ٦٢

يقول محسن أبو طبيخ : "لقد وفقنا الله سبحانه وتعالى إلى إخلاء الفرات من الإنكليز مدنـه وقرـاه من السـماوة إلى المـسيـب وفي وقت قـصـير اذا ما قـيـست قـوـته العـسـكريـة إلى قـوـة مجـاهـدـينـا فقد بدأـنا الـحـرب معـهـمـ فيـ ٣٠ حـزـيرـان يـونـيو ١٩٢٠ (١٣ شـوال ١٣٣٨هـ) وـهـا نـحنـ الآـنـ فيـ تـشـرـيـنـ الـأـوـلـ أـكـتوـبـرـ نـعـدـ العـدـةـ لـتـنظـيمـ الإـدـارـةـ الـمـدـنـيـةـ فـيـ الـمـدـنـ الـتـيـ هـيـ فـيـ قـبـضـتـنـاـ وـتـأـهـبـ العـشـائـرـ مـنـ الـمـحاـوـيلـ الـىـ الـمـحـمـودـيـةـ لـتـوجـهـ إـلـىـ بـغـادـ وـضـرـبـ الـحـصـارـ عـلـيـهـاـ".

أخذ الإنكليز بالاعداد لمثل هذا اليوم ووضعوا الخطط لمحابية العشائر القادمة إليهم من الجنوب ، فشددوا الإجراءات الأمنية داخل المدينة وضيقوا الخناق على إخواننا البغداديين الذين كانوا لنا دعماً وسندًا معنوياً لاسماع صوتنا والتأكيد على وحدة مطاليينا الوطنية"^(١)

اما كيف عمـدـ الانـكـليـزـ إـلـىـ حـفـظـ الـخـطـ الـحـديـيـ وكـيـفـ اـمـكـنـهـمـ وضعـ نقاطـ الحرـاسـةـ عـلـىـ طـولـ الـخـطـ فـذـلـكـ ماـ سـنـذـكـرـهـ الآـنـ، لـقـدـ عـرـفـ الإنـكـليـزـ انـ الثـوارـ سـيـحـاصـرـونـهـمـ مـرـةـ أـخـرىـ فـيـ مـدـيـنـةـ الـحـلـةـ حـيـثـ يـخـرـبـونـ الـخـطـ الـحـديـيـ وـرـأـيـ الإنـكـليـزـ انـ النقـاطـ الـعـسـكـرـيـةـ لـاـ يـمـكـنـهـاـ اـنـ تـمـنـعـ تـدـفـقـ سـيـلـ الـثـوارـ الـجـارـفـ ، فـحـذـرـاـ مـنـ الـوـقـوعـ فـيـ الـفـخـ مـرـةـ أـخـرىـ عـزـمـواـ عـلـىـ اـحـتـلـالـ كـلـ الـأـمـاـكـنـ وـالـابـنـيـةـ الـمـقـارـبـةـ لـلـخـطـ الـحـديـيـ وـبـذـلـكـ يـحـتـلـونـ قـسـماـ كـبـيـراـ مـنـ الـجـزـيرـةـ فـاـخـرـجـ الانـكـليـزـ مـنـ الـحـلـةـ قـوـةـ تـقـدـرـ بـأـلـفـ جـنـديـ بـكـمـالـ استـعـادـهـمـ وـعـدـتـهـمـ فـيـ يـوـمـ ٢٨ـ مـحـرمـ ١٣٣٩ـهـ قـاصـدـيـنـ مـنـ وـرـاءـ ذـلـكـ اـحـتـلـالـ قـلـعـةـ عمرـانـ الزـنـبـورـ الـوـاقـعـةـ غـرـبـ الـخـطـ الـحـديـيـ فـيـ طـرفـ جـنـوبـ مـقـاطـعـةـ الـمـحاـوـيلـ الـتـيـ تـبـعدـ عـنـ الـحـلـةـ قـرـابةـ ثـلـاثـ سـاعـاتـ وـنـصـفـ ، وـفـيـ نـفـسـ الـوقـتـ اـرـادـ الانـكـليـزـ مـنـ وـرـاءـ ذـلـكـ اـبعـادـ قـبـيلـةـ الـمـعـامـرـةـ عـنـ الـخـطـ الـحـديـيـ باـحـرـاقـ بـيـوـتـهـاـ وـنـهـبـ مـوـاشـيـهـاـ ، وـحـينـ وـصـلـ الانـكـليـزـ إـلـىـ مـقـاطـعـةـ الـخـاتـونـيـةـ صـادـمـهـ الـمـعـامـرـةـ فـبـعـثـ رـئـيـسـهـمـ هـزـاعـ الـمـحـيـمـيـدـ

(١) أبو طبيخ ، السيد محسن ، مذكرات ، خمسون عاماً من تاريخ العراق السياسي الحديث (١٩١٠-١٩٦٠) ، جمع وتحقيق: جميل محسن أبو طبيخ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ، ٢٠٠١م ، ص ١٥٥

رسولا الى الثوار يستقدمهم لدفع الانكليز والتخفي من ضغطهم ، فسار قسم كبير من الثوار برئاسة الشيخ صلال الموح صبيحة التاسع والعشرين من محرم وانضموا الى هزاع في محاربته للانكليز بين المحاويل والحلة فتقهقر الانكليز بسرعة منذهلين من كثرة الثوار مخلفين وراءهم كثيرا من صناديق الذخيرة ، وهنا طاردهم فرسان صلال الى ان وصل الانكليز الى حفائر بابل القديمة التي تبعد عن الحلة نحو ساعة وقد دامت المعركة من الصباح الى بعد الظهر بساعة ورجع الثوار الى اماكنهم مساء اما القسم الاكبر منهم فقد بات هناك ورجع يوم ١ محرم^(١) ، كانت فقيدة الثوار في هذه المصادمة قتيلا واحدا وثلاثة جرحى ، كما اصيبت بعض الخيول بجراحات مختلفة فكانت منها فرس الشیخ صلال نفسه^(٢)

وبقیت الطائرات تأتي في كل يوم من بغداد لتصفی الثوار الذين يحاصرون الحلة والقرى المجاورة لها فتقتل الأطفال والنساء والمرضى والمواشي وتحرق البيوت والمزارع ولم يتمكن الثوار ان يقاوموا الطائرات لعدم وجود الطائرات لديهم وبقیت الحالة على وضعها هذا حتى يوم ٢٨ محرم المصادر ١٢ تشرين الأول ١٩٢٠ ذلك اليوم المشؤوم الذي انتصر فيه الجيش البريطاني^(٣)

ومن البلاغات التي أصدرتها إذاعة حكومة الاحتلال: وافانا البلاغ الرسمي الآتي وهو المؤرخ في ٢٢ أيلول ١٩٢٠ (٨ محرم ١٩٣٩) في اسفل الفرات زادت الحلة سکونا في منطقة الحلة وقد حاول جمع من الثوار في شرقى خان المحاويل يبلغ رجاله ٤٠٠ ان يضايق القبائل الموالية لنا فشتت جنودنا شمله ، وشتت المدافع التي اطلقت من السدة جمعا من العرب يبلغ عددهم ٢٠٠ كانوا محشدين في جنوب غربى

(١) والصحيح يوم ١ صفر لأن صفر يأتي بعد محرم في تسلسل الأشهر العربية

(٢) ينظر ، محمد علي كمال الدين ، ثورة العشرين في ذكرها الخمسين ، ص ١٧٣

(٣) الحقائق الناصعة ، ص ٤٠٠

ال المسيب ، ان الكشاف وسائق الطائرة التي اضطرت الى النزول قرب خان النقطة قد سلمتها عشيرة زوبع الى فهد بك فذهب بها الى الفلوجة في ٢٠ أيلول^(١)

وافانا البلاغ الآتي من ديوان المندوب السامي وهو مؤرخ في ٢٨ تشرين الأول وفي نهايته : اسرت سريتان من الجنود مجهزة لجميع أنواع الأسلحة عدة مئات من العرب وغنممت كثيرا من الذخائر اثناء تقدم خط الحصون في المنطقة بين المسيب وخان المحاويل^(٢)

وفي يوم ٢٠ تشرين الأول ١٩٢٠ (٦ صفر ١٣٣٩هـ) تقدمت فصائل من الآلي الثالث والخمسين الى سدة الهندية فاحتلتها من الجانبين بعد ان ضربت القرى والأرياف التي في طريقها بدون ان تجد أي مقاومة او معارضة^(٣)

بعد ان احتل الجيش البريطاني المسيب نصب جسرا حربيا كان يحمله عبرت عليه قواته واحتلت الجانب الغربي من المسيب ، وهجم الجيش على سدة الهندية فاصطدم بالثوار المرابطين في السدة بمعركة دامت عدة ساعات اشتربت فيها الطائرات والمدافع كان نتیجتها احتلال سدة الهندية بعد ان انسحب حامية الثوار منها وعلى اثر ذلك احتلت صدر نهر الحسينية في الجانب الغربي من نهر الفرات ، الذي يبعد عن السدة ما يقارب نصف كيلومتر^(٤)

وباحتلال السدة يكون الجيش البريطاني قد امتلك « مفتاح الفرات الاوسط » واصبحت المبادرة بيده ، فكان لا بد من اتخاذ الثوار جميع الخطوات الازمة لانهاء القتال على انهم لم يتخلوا عن قتال المشاغلة.

(١) الجبوري ، وثائق ثورة العشرين ، ج ٤ ، ص ٩٥

(٢) وثائق ثورة العشرين ، ج ٤ ، ص ١٢٨

(٣) الحقائق الناصعة ، ص ٤٢٥

(٤) الحقائق الناصعة ، ص ٢٧٦

يقول محمد رضا كاشف الغطاء: بقينا موظبين في حصار الحلة حتى جاء الجيش البريطاني من إيران، وتأسس مجلس الوزراء في بغداد وتباحث هذا المجلس هل أن الثوار يريدون حكومة وطنية أم ثورة همجية، فوقع أعضاء مجلس الوزراء بان الثوار يريدون ثورة همجية، حينذاك توجه الجيش إلى الحلة فقابلناه أشد مقابلة، ولكن بعض رؤساء العشائر خانونا وهم: الحاج صكبان أبو جاسم، وعداي الجريان، وعمران الزنبور رئيسبني عجبل إذ كانوا داخل الحلة، فبعثوا إلى الثوار رسائل شفوية منهم عن لسان الإنكليلز بان يكفوا عن القتال ويدهروا إلى أهلهم ووعدوهم بالجاه والعطاء، بعد ذلك إذا سمعوا قولهم وتفرقوا، وكان رسولهم هو سوادي الحربي من رؤساء الجيش والساكن الان عند الحاج عبد السادة الحسين، وعندما وصل الشخص المذكور تظاهر بخلاف ذلك واخذ يندس بين الرؤساء فلم يجد إدناً صاغية لطلب من أسلوته، سوى الحاج شعلان العطية رئيس آل شبانه من عشائر الاقرع والجاج مظهر الحاج صكب رئيس عشائر السعيد اللذين قبلوا أقواله واعتمدا على أصحابها الذين في الحلة والإإنكليلز وطلبا إلى جماعتهم أن يذهب كل منهم إلى أهله، فذهب أفراد عشيرتهم إلى أماكنهم، أما هما فبعد أن ظلا في بيتهما ليلترين ذهبا إلى بغداد وقابلوا فيها الحاكم الملكي العام وأمنا منه وبقيا غالبي رضا حتى انتهت الثورة فرجعوا مع الجيش الذي انتقم من الثوار واحرق مصايفهم وهدم دورهم^(١)

نهاية الثورة:

يعزو عبد الرزاق الحسني فشل الثورة لأسباب منها : قلة التمويل المالي للثوار ، ونفاد أسلحتهم وذخائرهم ، وانتشار الجواسيس أعون الإنكليلز الذين يجولون في منطقة الفرات الأوسط بلا رقابة بحجة زيارة العتبات المقدسة ، ولم يكتفي هؤلاء بنقل

(١) ينظر، كاشف الغطاء محمد رضا ، وثائق تاريخية ، ص ٩٠

المعلومات الى الإنكليز ولكن يقومون ببث الشائعات الانهزامية في صفوف الثوار . والسبب الآخر دعوة بعض العشائر الى التعقل والحكمة والتفاوض مع الإنكليز^(١) .

ويذهب أبو طبيخ الى ابعد من هذا وهو خيانة بعض العشائر فيقول حصلت خيانة خطيرة عند بعض العشائر في منطقتنا وانشققت علينا حيث راجع رؤساء هذه العشائر الإنكليز واظهروا لهم الولاء لقاء أموال نقدية كبيرة ثم جاءنا هؤلاء القوم وهددونا بأنهم سيتقون مع الجيش الإنكليزي ويضربوننا اذا لم ننسحب من أبو صخير او نستسلم^(٢)

كان عدای الجريان رئيس البو سلطان وعمران الزنبور رئيس بنی عجل من الرؤساء الموالين للإنكليز في منطقة الحلة وقد أشار الى ذلك الدكتور سندرسن الذي كان طبيبا عسكريا في الحلة اثناء الثورة فهو يقول عنهم في مذكراته^(٣) انهم كانوا يزورانه كل يوم تقريبا قبل معركة الرارنجية في بيته تارة وفي المستشفى تارة أخرى ليكلماه عن الوضع المتأزم الذي كان سائدا هناك وكانا يطلبان منه ان يبلغ كلامهما الى حاكم الحلة السياسي الميجر بولي فهما لا يحبان الذهاب بنفسيهما الى بولي لكي لا تتلخص بهما تهمة التعاون مع الإنكليز وهما ينصحان بولي ان لا يخدع بالظاهر الزائف التي كان بعض الرؤساء يتظاهرون بها ليأخذوا الأسلحة منه فان هذه الأسلحة سيسخدمها الرؤساء في محاربة الإنكليز ويقول سندرسن في مذكراته انه سأل عدای وعمران عن أسماء هؤلاء الرؤساء المخادعين فذكرها له وقام سندرسن بإبلاغ بولي بتلك الأسماء^(٤)

وشاهد الدكتور عدنان الظاهر استمرار العلاقة القوية بين أولاد عمران الزنبور والسفارة البريطانية في النظام الملكي وذكر ذلك في احدى مقالاته بقوله : " كانت مقاطعة

(١) ينظر ، الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق ، ج ٥ ، ص ٣٤٨

(٢) أبو طبيخ ، خمسون عاما من تاريخ العراق السياسي الحديث ، ص ١٦٣

(٣) سندرسن باشا ، مذكراته (عشرة الاف ليلة في العراق) ، ترجمة سليم طه التكريتي ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٨٢ م

(٤) الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق ، ج ٥ ، ص ٢٧٣

وأراضي آل عيسى الزنبوبي تسمى الجيسيات على ما أحسب وكانت لهذه العائلة علاقات قوية جداً بالسفارة البريطانية في بغداد في العهد الملكي حيث كان السفير [كورنو أليس] يزورهم في الشتاء والربيع لصيد الدراج وكان موسى وعيسى يستقبلان الضيف السامي وأفراد حاشيته أمام مركز شرطة المحاويل . كنا الأطفال نتجمّه مع عجبين بهذا الرجل الأجنبي الطويل القامة الجميل الوجه وهو يرطن العربية ويتبسط مع الجميع صغراً وكباراً وكانت ترافقه دوماً سياراتان خضراء . الغريب أنَّ مدير ناحية المحاويل ومأمور مركز شرطتها ما كانا من بين المستقبليين أبداً . كان موكب السفير يعود أدراجه إلى بغداد في الأمسى المبكرة مع أعداد هائلة من طير الدراج مكَّسة ومشدودة إلى ظهور السيارات " (١)

يقول صلال الموح: "يتضح لنا من الحوادث ان الثورة فشلت وان المستعمر الذي خرج من الباب قد عاد من الشباك متقمصا برداء غير الرداء الذي دخل به الى بلادنا وقد نصب لنا اصناما وبيانات يحركها من وراء الستار واستولى على اقتصادات البلاد ونهب ثرواتنا باسم الحكم الوطني وقد لاحظنا ان من خانوا الثورة هم المقربون اذ عُينوا نوابا واعيانا اما الذين صحوا بدمائهم وكافحوا وحاربوا وتحملوا التشريد والتعذيب والعذاب فليس لهم اي نصيب من الحكم ولا الاخذ برأيهم واستشارتهم بشأن اتفاه الأشياء . ورغم هذا فان هؤلاء الوطنيين لم يقفوا مكتوفي اليدي رغم مراقبتهم تجاه الانحراف الذي لحق بالحكم الوطني " (٢)

العبرة من الاحتلال:

مما يستنتجه الباحث في تاريخ الاحتلالات التي تعرضت لها الأمم عموما ومن تاريخ الاحتلال العراقي خصوصا ، ان الشعوب على اختلاف عقائدها ومشاربها ترفض الاحتلال وتقاومه بكل ما أوتيت من قوة ، لأن طبيعة خلق الإنسان السوي ترفض

(١) عدنان الظاهر ، رجال في المحاويل ، ١٩٤٠-١٩٥٠ مقال ، مجلة نيلي

(٢) الموح ، الحاج صلال الفاضل ، مذكرات ، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري ، ص ٨٥-٨٦

الاستبعاد بالفطرة ، ولا يؤيد الاحتلال الا ثلاثة من اسافل الناس والمنتقعين منه ، وفي ذلك دروس وعبر لكل عاقل ، ومما يجب ان نتعلم من هذه الدروس.

أولاً: إن سر قوة كل امة في وحدتها وسمو هدفها ، وأمة الإسلام مأمورة بالاتحاد وعدم التفرق ، وهذا ما أكده القرآن الكريم بقوله تعالى: (وَاعْصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَقْرَفُوا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) [آل عمران: ١٠٣] ، ووهنها وهلاكها جميعا في فرقتها قال تعالى: (وَاطِّعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَارَعُوا فَتَقْشِلُوا وَتَذَهَّبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) [التوبه: ١٢] ، وولائها للأجنبى وطاعتھا له هو سبب ذلها وخسارتها على مر الأزمان والعصور ، وهذا ما نبه عليه القرآن الكريم قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَقْلِبُوا خَاسِرِينَ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ) [آل عمران: ١٤٩-١٥٠] ، فالتفرق والتنازع بين أبناء الأمة والولاء للأجنبى سبب لضعف الأمة وذهب قوتها وعجزها عن رد العدوان فتصبح ذليلة منقادة لكل الأمم القوية .

ثانياً: لا يمكن لأي امة من الأمم ان تهزم اذا كانت على قلب رجل واحد، عقيدة راسخة ومنهجا سليما، وهدفا واحدا هو خدمة شعبها كله على اختلاف اديانه ومعتقداته ، وعندما نعود الى تاريخ العرب قبل الإسلام كانوا مهزومين عندما كانوا متفرقين تتقدفهم العصبيات القبلية ، بينهم متقاولين وللأجنبى خاضعين لهم بين موال للفرس او موال للروم ينصبون لهم ملوك ومتى خالفوهم خلعوهم او قتلواهم ، فاهم اليمن وال العراق من حصة الفرس واهل الشام من حصة الروم ، راضين بحكم الاجنبى ، والقتال فيما بينهم وتزهق الأرواح وتسباح الاموال وتغتصب النساء وتسبى الذراري والأسياد يتقرجون على المشهد. وتغيرت حالهم عندما تحول الولاء من القبيلة الى الولاء للعقيدة المنزلة من السماء التي هدفها خدمة الإنسانية جموعا ، فاصبحوا في اقل من ثلاثين عاما امة ظاهرة قاهرة في مقدمة الأمم وقائدة لها بعد ان كانوا يتعثرون خلف ركب المسيرة الإنسانية ، فعمروا الأرض وأمنوا الناس على مختلف عقائدهم وساد العدل الذي شهد به الأعداء قبل الأصدقاء.

ثالثاً: ان التاريخ سجل الزمن لحياة الشعوب والأشخاص والأمم ، ومن صفاته انه لا يرحم أحدا ، ولا يجامل أحدا سواء كان ملكا او وزيرا او متدينا او ملحدا او فقيرا او غنيا ، يحفظ بين طياته حوادث الدول والشعوب والافراد لا يفرق بين مخازيها ومفاخرها. والاحتلال تبغضه الشعوب على اختلاف عقائدها وافكارها . ومهما كانت شعاراته وما يعد به الشعوب وينهيهم من طيب العيش وحسن المقام فهو سراب لا حقيقة له ، فكل الدول المحتلة تسعى جاهدة لاذلال الشعوب وجعلها كقطيع يأتمن باوامر الاحتلال ويجهد في بقائها متخلفة في كل المجالات حتى لا تقوى على مجابهته. وهذا ما ذكره القرآن الكريم من قول بلقيس ملكة سبا التي ادركت بفطرتها مساويء الاحتلال وحاولت بحكمتها تجنب المواجهة مع جيش النبي سليمان عليه الصلاة والسلام الأقوى منها ، وهو جيش منظم بعيد عن الإفساد في الأرض ، وبعد أن استعرض أعوانها قوتهم ورغبوها بالقتال، (قالتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشَهَّدُونَ . قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ فَإِنْظُرْنِي مَاذَا تَأْمُرِينَ . قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذِلِكَ يَفْعَلُونَ) [النمل: ٣٢-٣٤]

فالاحتلال ينشر كل أنواع الفساد يجعل العزيز ذليلا ويهلك الأمم وينهب خيراتها ولا يفرق بين واحد وآخر. ولكي يسهل على المحتل السيطرة على الأمم وسرقة ثرواتها سرقة منظمة يقوم بوضع قوانين تخدم مصالحة، وينفذها بأدواته من اهل الخيانة والعملة الذين يسرقون معه ويعملون بالخفاء لخدمة وفي الظاهر لخدمة الشعوب فهم شركاء في الجرائم والسرقات.

ومهما تخفي المتعاونون مع الاحتلال فان التاريخ سيكتبهم في سود صفحاته بحيث يستحي اقرب الناس اليهم من ذكرهم خوفا من استعراض مخازينهم وسوف يلعنهم اللاعنون على مر الايام والعصور. فهم زبد يتجمع فوق تيار الماء لا قيمة لهم قال تعالى: (فَأَمَّا الرَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْقُعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذِلِكَ يَصْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَال) [سورة الرعد: الآية ١٧] . والى اليوم يلعن العرب والمسلمون أبا رغال

ويرجمون قبره لأنه خان أبناء جلدته وكان دليلاً لجيش ابرهه عند عزمه على هدم الكعبة.

وخير مثل ينطبق على واقعنا الممزق وشعبنا المفرق ما ضربه سيدنا علي رضي الله عنه عندما خطب فقطعت عليه خطبته من قبل الخارج فقال: "أَلَا إِنِّي وَهَنْتُ يَوْمَ قُتِلَ عُثْمَانُ وَضُرِبَ لَذِكْرِي مُثْلًا مُثْلًا ثَلَاثَةَ أَنْوَارٍ وَأَسْدٌ اجْتَمَعَ فِي أَجْمَةٍ - أَسْوَدٌ وَأَحْمَرٌ وَأَبْيَضٌ وَكَانَ الْأَسْدُ إِذَا أَرَادَ وَاحِدَةَ مِنْهُنَّ اجْتَمَعَنَ عَلَيْهِ فَامْتَعَنَ مِنْهُ فَقَالَ لِلْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ إِنَّمَا يَفْضَحُنَا فِي أَجْمَاتِنَا وَيُشَهِّرُنَا هَذَا الْأَبْيَضُ فَدَعْوَنِي حَتَّى آكِلَهُ فَإِنَّ الْوَانَكُمَا عَلَى لَوْنِي وَلَوْنِي عَلَى لَوْنَكُمَا فَحَمَلَ الْأَسْدُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَلْبِسْ عَلَيْهِ أَنْ قُتِلَهُ ثُمَّ قَالَ لِلْأَحْمَرِ إِنَّمَا يَفْضَحُنَا هَذَا فِي أَجْمَاتِنَا وَيُشَهِّرُنَا هَذَا الْأَسْوَدُ فَدَعْوَنِي آكِلَهُ فَإِنَّ لَوْنِي عَلَى لَوْنِكَ وَلَوْنَكَ عَلَى لَوْنِي فَحَمَلَ عَلَيْهِ فَقُتِلَهُ ثُمَّ قَالَ لِلْأَحْمَرِ إِنِّي آكِلُكَ فَقَالَ دَعْوَنِي حَتَّى أُصَوِّتَ ثَلَاثَةَ أَصْوَاتٍ فَقَالَ أَلَا إِنِّي آكِلُثُ يَوْمَ أَكِلَّ الثُورَ الْأَبْيَضَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ وَقَالَ كُلُّنِي أَلَا إِنِّي وَهَنْتُ يَوْمَ قُتِلَ عُثْمَانَ" عَنِّي بِهِ عُثْمَانُ رضي الله عنه لأنَّه كان سَيِّدًا وَجَعَلَهُ أَبْيَضًا لأنَّه كان أَشَيْبَ رضي الله عنهما^(١). [هذا مثل يضرب للرجل الذي يُرِزاً بأخيه: أي يصاب بمصيره عند فقده فيصيبه الضعف فيفقد ناصره فيلحقه الضيم من عدوه]

نقول لكل من يقرأ ويعتبر احذر ان تكون واحداً من هؤلاء الذين ارتكبوا لانفسهم ان يكونوا مع القطيع الذي يقوده المحتل ضد اوطانهم وأبناء جلدتهم حفاظاً على شهواتهم الحيوانية ومصالحهم الفردية. ويعريهم بالشهوات الفانية حتى يكونوا عوناً له على اكل أبناء جلدتهم ، فلا بد ان يكونوا في يوم من الأيام طعماً له بعد ان كانوا ناصراً لهم قال تعالى: (وَاتَّخَذُوا مِنْ ذُنُونِ اللَّهِ الْهَمَّةَ لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًا . كَلَّا سَيَكُفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَنِيهِمْ ضِدًا) [مريم: ٨١-٨٢]

^(١) ابن شبه ، عمر بن شبه زيد بن عبيده بن ربيطة النميري البصري ، (ت ٢٦٢ هـ) ، تاريخ المدينة ، تحقيق محمد فهيم شلتوت ، طبع على نفقة حبيب محمود احمد ، جدة ، ج ٤ ، ص ١٢٣٣ ،

الشاهد من كل هذه الأدلة: ان المحتل دائما يسعى الى الفرقة وشعاره كما تعلمناه ونحن صغار في المدارس (فرق تسد) أي فرق الناس تكون سيدا عليهم ، فالمحتل البريطاني لم يستطع ان يكون سيدا الا عندما فرق شمل القبائل وتغيير هدفها من مصلحة العراق الى مصلحة القبيلة. فكل محتل يدعوا الى حرية الفكر وتعدد الاهداف، وكل صاحب فكرة ، يعمل على انشاء حزب باسم العلمانية او جماعة باسم الإسلام ، فتحدث الفوضى الفكرية التي تؤدي الى التصادم الفكري ثم التقاتل وخدمة المحتل واطالة عمره وتسهيل مهمته في سرقة ثروات الشعوب. فالدول التي مزقها الاحتلال تجد فيها مئات الأحزاب المتقائلة، واهداف مختلفة، في حين ان الدول المستعمرة تجد فيها حزبان او ثلاثة كلهما مجتمعون على هدف واحد ، فالاحزاب في أمريكا مثلا مجتمعة على بقاء أمريكا القوة العظمى المسيطرة على العالم والأحزاب في بريطانيا مجتمعة على خدمة التابع البريطاني والامبراطورية التي لا تغيب عليها الشمس ، وكل ذلك مبرمج وفق مؤسسات ثابتة لا تتغير سياستها بتغيير الأشخاص في الانتخابات. في المقابل اغلب الأحزاب في الدول الفقيرة تدعوا الى الانفصال او الحكم الذاتي بتشجيع من قوى الاحتلال ، بينما لو دعا الى ذلك احد في الدول الكبرى يقابل بمنتهى الحزم والقوة.

وعلى مدى قرن من الزمان منذ الاحتلال البريطاني الى الاحتلال الأمريكي في العراق ونحن نجرب فكرة ونترك أخرى ، وترهق الأرواح في سبيلها ومن تكون له اليد الطولى في البلد تكون له اليد الطولى في هدر الدماء ونهب الأموال ، من الحزب الواحد الى الأحزاب المتعددة ، من الولاء للقومية ثم الولاء للدول الكبرى باسم الرأسمالية والشيوعية ثم الولاء لدول الجوار ثم الولاء للعشيرة، ثم الولاء للمذهب ، حتى وصل الولاء للجنس وتقاول الرجال والنساء في الاعلام كل يريد حقوقه من الآخر، والدماء تسيل انهارا . ذهبت أجيال بكمالها تحت التراب وحكام سادوا ثم بادوا ونحن ندور في حلقة مفرغة.

اما آن لنا ان نكون امة مجتمعة على هدف واحد هو الولاء لله ورسوله وتقديم مصلحة البلد الواحد خدمة لشعب واحد يشترك في صفة الانسانية ، بعيدا عن

الأهداف الأخرى التي تحركها المصالح الشخصية والعشائرية والحزبية والمذهبية والولاءات الخارجية؟

ونذكر من شواهد التاريخ أمثلة على عزة الأمة عند وحدتها ، الأندلس وعذتها يوم كانت دولة واحدة ، كانت تهابها ملوك أوربا وتدفع لهم الجزية فلما تفرقت في عهد ملوك الطوائف طمع فيها أعداؤها ، فأخذ الأذفونش طليطلة وتوعد المعتمد بن عباد ملك قرطبة وAshbilie عندها تأخر عن دفع الضريبة وأمعن في التجني وسائل المعتمد ان يسمح لامرأته بدخول جامع قرطبة لتلد فيه بعد ان أشار عليه القساوسة بذلك لأن جامع قرطبة كان كنيسة ولها فضيلة فرفض وضرب رسوله بالدوامة فقتله عندها اقسم الأذفونش ليغزونه في Ashbilie فلما علم الصاحب بن عباد بذلك عزم على الإستعانة بالمسلمين المرابطين في المغرب وقادهم يوسف بن تاشفين بالرغم من عداءهم له ، وبالرغم من تحذير ملوك الطوائف له وعدم رضا حاشيته بذلك خوفاً من استيلاء بن تاشفين على الأندلس فأجابهم ابن عباد بكلمته السائرة مثلاً: "رعى الجمال خير من رعي الخنازير" ، ومعناه أن كونه مأكولاً لـYousef بن Tashfin أسيراً له يرعى جماله في الصحراء خير من كونه ممزقاً للأذفونش أسيراً له يرعى خنازيره في قشتالة. واستعلن بالمرابطين وانتصر المسلمون على ملوك أوربا الذين اجتمعوا تحت راية واحدة لمحاربة المسلمين والقضاء عليهم وكانت معركة الزلاقة عام ٤٧٩ هـ ، التي قتل فيها المسلمون الآلاف من الصليبيين واسروا الآلاف شاهداً على قوتهم في وحدتهم وضعفهم في تفرقهم^(١)

وليعلم الجميع ان المخلوقات كلها تجتمع ضد عدوها المشترك حتى لا ينفرد بوحدة منها فالانفراد بواحد يعني قتله وافتراضه ثم الانفراد بآخر ثم آخر ، فالأسود على قوتها تعمل مجتمعة للحصول على صيدها والضياع تعمل مجتمعة ضد عدوها وكذلك

(١) ينظر ، المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني ، (ت ١٠٤١ هـ) ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق: احسان عباس ، دار صادر ، بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٧ م ، ج ٤ ص ٣٨٩

الأسماك في البحر والطير في الهواء ، ان لم نتعلم من دين ، والدين قال الله قال الرسول ، او من أقوال الأنبياء والصالحين او لم نتعظ بقصص التاريخ وتجارب الإنسانية واحوال الأمم فلنتعلم من امة الارانب التي ذكرها احمد شوقي في قصيده البليغة التي اذكرها للعبرة والاتعاظ:

يَحْكُونَ أَنَّ أُمَّةَ الْأَرْنَبِ * * قد أَخْذَتْ مِنَ الثَّرَى بِجَانِبِ
وَابْتَهَجَتْ بِالْوَطْنِ الْكَرِيمِ * * وَمِثْلِ الْعِيَالِ وَالْحَرِيمِ
فَاخْتَارَهُ الْفَيْلُ لِهِ طَرِيقًا * * مُمْرِقاً أَصْحَابَنَا تَمْزِيقًا
وَكَانَ فِيهِمْ أَرْنَبٌ لَبِيبٌ * * أَذْهَبَ جَلَّ صَوْفَهُ التَّجْرِيبِ
نَادَى بِهِمْ : يَا مَعْشَرَ الْأَرْنَبِ * * مِنْ عَالَمٍ ، وَشَاعِرٍ ، وَكَاتِبٍ
اَتَّحِدُوا ضِدَّ الْعَدُوِّ الْجَافِي * * فَالْاِتْحَادُ قَوْةُ الضِّعْفِ
فَأَقْبَلُوا مُسْتَصْوِبِينَ رَايَهُ * * وَعَدُوا لِلْاجْتِمَاعِ رَايَهُ
وَانْتَخَبُوا مِنْ بَيْنِهِمْ ثَلَاثَهُ * * لَا هَرَمًا رَاعُوا ، وَلَا حَدَّاثَهُ
بَلْ نَظَرُوا إِلَى كَمَالِ الْعُقْلِ * * وَاعْتَبَرُوا فِي ذَاكَ سِنَّ الْفَضْلِ
فَنَهَضَ الْأُولُونَ لِلْخُطَابِ * * فَقَالَ : إِنَّ الرَّأْيَ ذَا الصَّوَابِ
أَنْ شُرِكَ الْأَرْضُ لِذِي الْخَرْطُومِ * * كَيْ نَسْتَرِيحَ مِنْ أَذَى الْغَشْوُمِ
فَصَاحَتِ الْأَرْنَبُ الْغَوَالِيُّ : * * هَذَا أَضْرُرُ مِنْ أَبْيِ الْأَهْوَالِ
وَوَثَبَ الثَّانِي فَقَالَ : إِنِّي * * أَعْهَدُ فِي التَّعْلِبِ شِيخَ الْفَنِّ
فَلَنْدُعُهُ يُمْدَنَا بِحِكْمَتِهِ * * وَيَأْخُذَ اثْنَيْنِ جَزَاءَ خَدْمَتِهِ
فَقَيْلَ : لَا يَا صَاحَبَ السَّمْوِ * * لَا يَدْفَعُ الْعُدُوُّ بِالْعُدُوِّ
وَانْتَدَبَ الثَّالِثُ لِلْكَلَامِ * * فَقَالَ : يَا مَعَاشَ الْأَقْوَامِ
اجْتَمِعُوا ؛ فَالْاجْتِمَاعُ قَوْهُ * * ثُمَّ احْفَرُوا عَلَى الطَّرِيقِ هُوَهُ
يَهُوَى إِلَيْهَا الْفَيْلُ فِي مَرْوَرِهِ * * فَنَسْتَرِيحُ الدَّهَرَ مِنْ شَرُورِهِ
ثُمَّ يَقُولُ الْجَيْلُ بَعْدَ الْجَيْلِ * * قَدْ أَكَلَ الْأَرْنَبُ عَقْلَ الْفَيْلِ
فَاسْتَصْوِبُوا مَقَالَهُ ، وَاسْتَحْسَنُوا * * وَعَمِلُوا مِنْ فُورِهِمْ ، فَأَحْسَنُوا
وَهَلَكَ الْفَيْلُ الرَّفِيعُ الشَّانِ * * فَأَمْسَتِ الْأُمَّةُ فِي أَمَانٍ

وأقبلت لصاحب التدبير * * ساعيةً بالتأجِ والسرير
فقال : مهلا يا بني الأوطان * * إنَّ محلِي للمحلِ الثاني
صاحب الصوتِ القويِّ الغالِب * * منْ قد دعا : يا معشر الأرانب

المرحلة السادسة: مرحلة الحكم الوطني (الملكي والجمهوري)

على إثر اندلاع ثورة العشرين في العراق ضد الاحتلال البريطاني وتکبد القوات البريطانية خسائر فادحة.

عقد مؤتمر القاهرة عام 1920 بحضور ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطاني آنذاك للنظر في الوضع في العراق. والذي أعلن عن تغيير الحكومة البريطانية لسياستها بالتحول من استعمار مباشر إلى حكومة إدارة وطنية تحت الانتداب.

أعلنت بريطانيا عن رغبتها في إقامة حكومة ملوكية عراقية ، فتشكل المجلس التأسيسي من بعض زعماء العراق وشخصياته السياسية المعروفة ، نوري السعيد باشا، ورشيد عالي الكيلاني باشا، وجعفر العسكري، وياسين الهاشمي وعبد الوهاب النعيمي . وأنصب نقيب أشراف بغداد السيد عبد الرحمن الكيلاني النقيب رئيساً لوزراء العراق والذي نادى بالأمير فيصل ملكاً على العراق باسم الملك فيصل الأول في 23 آب من عام 1921، في ساحة ساحة القشلة ببغداد.

أنشأت أول وزارة للأوقاف والشؤون الدينية في العهد الملكي وكان أول وزير للأوقاف محمد علي فاضل تسلمهما في 11 تشرين الثاني 1920م – 16 تشرين الثاني 1922م ، وفي 1929 الغي منصب وزير الأوقاف وحل محله مديرية الأوقاف العامة^(١) وفي 26 حزيران 1966، صدر نظام الأوقاف رقم ١٨ الذي ألغي وزارة الأوقاف وأصبحت رئاسة ديوان الأوقاف.

^(١) الهلالي ، عبد الرزاق ، معجم العراق ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٥٣م ، ج ١ ، ص ١١٣

وبعد دخول وسائل النقل الحديثة اصبح خان المحاويل مهجورا لانعدام حاجة الناس اليه في تنقلاتهم لأن المسافات اصبحت تقطع بزمن يسير نسبيا . وكان الناس في ذلك الزمان يتخرجون من اخذ شيء من الاموال الموقوفة فبقي الخان حتى الأربعينيات من القرن العشرين قائما ومهجورا.

بعد الأربعينيات تم تهديم قسم كبير من الخان ونقل بعض الأهالي مواده واستخدموها في بناء دورهم فيما تجاوز البعض الآخر على جزء من ارضه وانشتئت عليها دور سكنية، وفي بداية الخمسينيات من القرن الماضي ، تم انشاء حمام عمومي وفرن للصومون تابعين للبلدية على قسم من ارضه .

سنة ١٩٦٢م: نقض خان المحاويل سنة ١٩٦٢م^(١) وتم تسجيل ارضه وفقا تابعا الى رئاسة ديوان الأوقاف. واصبح مكتبا للفوایات من قبل الأهالي وعمال البلدية بحيث تكدرت الفوایات فيه واندرست آثاره ، وضاعت معالمه وما تبقى منه تحت الفوایات لا يعلم به الا كبار السن ، حتى نسي الكثير من هذا الجيل ان في هذا المكان خان قديم لا يعلم بمكانته الا من عاصره .

في سنة ١٩٩٠م: كان بعض اهل الخير يبحثون عن قطعة ارض لبناء جامع كبير ، وذهب الشيخ عبد الكريم مراد امام وخطيب جامع ابو مصطفى وال حاج عبيد ساهي السلمان العلواني امام وخطيب جامع البتول في قرية ابو علوان ، الى البلدية يبحثون عن قطعة فارغة لشرائها وبناء جامع عليها، فارشدهم كاظم عبد الرحمن النعيمي (أبو كفاح) محاسب البلدية والذي كان على اطلاع بتخطيط المدينة ، ان هناك قطعة خان المحاويل مسجلة وقف وهي التي ترمي بها الفوایات، وبإمكانهم البناء عليها ولا تحتاج الى معاملة طويلة سوى موافقة الأوقاف، وتم تحديد القطعة التي تحمل رقم ٤ / ٥٢

^(١) عبد الرضا عوض ، أوراق حلية من الزمن الصعب في القرن العشرين ، مكتبة الصادق ، ص ١٦٧ ، دراسات وابحاث في التاريخ والتراث ، الحوار المتمدن العدد ٦٥٣٥ ، ١١-٤-٢٠٢٠

مقاطعة ١٧ المحاويل مساحتها ٦٦٨م وهي القطعة المتبقية من الخان وبافي المساحة منشأ عليها الحمام الشعبي الذي تم تهديمه في نفس وقت بناء الجامع ١٩٩٣م واضيفت ارضاً بالغة ٣٠٠ متر الى الجامع وتجاوز الأهالي على قسم من ارض الخان ، وتم الحصول على موافقة الاوقاف والتخطيط العمراني ، واستخراج اجازة بناء برقم ٣٦ في ١٩٩٣/٤/١٠ باسم الشيخ عبد الكرييم مراد، ومنطوقها يسمح له ببناء جامع الامام علي بن ابي طالب حسب موافقة مديرية الاوقاف العامة/ بابل/ رقم ٨٩٠ في ١٩٩٣/٤/٧ ووحدة التخطيط العمراني في بابل رقم ٤٨٥ في ١٩٩٣/٢/٢٨ . وتم انشاء جامع امير المؤمنين علي بن ابي طالب من قبل المترعرع أبو فراس الكبيسي تاجر اقمشة في بغداد ولم نعرف اسمه لحد الان ولكن الله يعرفه بالإضافة الى تبرعات الأهالي من المحاويل ، فيما قام ببناء المنارة الدكتور رعد عبد الكريم نورس ، وكانت تكلفة الجامع ٣٠٠٠٠٠ ثلاثة ملايين دينار اغلبها على أبو فراس الكبيسي وتكلفة المنارة ٣٠٠٠٠٠ ثلاثة ملايين دينار جميعها على الدكتور رعد ، واصبح الجامع من اهم معالم المدينة الدينية التي تقام فيه الصلوات الخمس والجمعة والعيدین وافتتحت فيه دورات لتحفيظ القرآن لطلاب الابتدائية والمتوسطة ، ثم أضيفت عليه قطعة تابعة للبلدية ومقدارها ٣٠٠م تقع بين الشارع العام وحدود قطعة الأوقاف ، قام بشرائها ودفع ثمنها الى البلدية مدير شرطة محافظة بابل احمد حمد الشيب السامرائي في سنة ١٩٩٤م بمبلغ (١٨٠٠٠ دينار) وتم تسجيلها باسم الاوقاف انشئت عليها سنة ٢٠٠٤م ثانوية انس بن مالك الدينية يقبل فيها طلاب المدارس المتوسطة لدراسة العلوم الشرعية ، وبذلك انتهى وجود خان المحاويل من الواقع ومن ذاكرة الناس وخصوصاً الجيل الذي لم يشاهده ، واصبح جامع امير المؤمنين علي بن ابي طالب من اهم معالم مدينة المحاويل الظاهرة في العصر الحديث.

في عام ١٩٩٧م تم انشاء جامع سلمان الطاهر في حي الشهداء على قطعة ارض مخصصة جامع ضمن التخطيط العمراني للمدينة وسجلت وفقاً خيرياً مضبوطاً باسم وزارة الأوقاف ، تقام فيه الصلوات الخمس والجمعة والعيدین.

في الخمسينيات من القرن العشرين بني في المحاويل مسجد صغير لا يتجاوز المائة متر في ارض بيت محياوي اشتراه حسين سماكه وسمى مسجد المحاويل الكبير ، قام بتجديده صلاح منعم النجم في التسعينيات ، يصلی فيه الشيعة والسنّة ، وكان السنة المتوجدين في السوق اذا حضر وقت صلاة العصر يأخذون المفتاح من عطا عبد الواحد الذي لديه بسطية في باب المسجد ويصلون العصر، وذلك قبل انشاء جامع امير المؤمنين علي بن ابي طالب .

وفي السبعينيات بنيت حسينية المحاويل على ارض تبرع بها كاظم الظاهر وتم توسيعها في التسعينيات بعد إضافة الدار المجاورة لها ، تقام فيها مجالس العزاء وفيها مصلى صغير بحدود ٥٠ متر.

وفي عام ١٩٩٧ جاء محمد علي العجمي الى الشيخ عبد الكريم مراد وقال له عندي قطعة ارض بين حي النور وهي ١٧ تموز وأريد انشاء جامع عليها مثل جامع الامام علي تقام فيه الصلوات الخمس وال الجمعة والعيدان فذهب معه الشيخ عبد الكريم الى الاوقاف وتذاكر من الأرض في الطابو وسجلت وفقا خيريا مضبوطا لصالح قسم المساجد في وزارة الاوقاف ، وتم تثبيت القبلة من قبل لجنة في الاوقاف وجمع تبرعات والبدء بالعمل وعند وصول البناء الى مراحله النهائية ظهر ان هناك تزوير في المعاملة المحفوظة في الاوقاف العامة في بغداد حيث تم شطب قسم المساجد بالحبر الأبيض وكتابة قسم العتبات ، واحتالت المعاملة الى لجنة تحقيقية في المحافظة وثبت من التحقيق تزوير المعاملة وقررت اللجنة إعادة الأرض والبناء الى قسم المساجد على ان لا تكون مسجدا للسنة ولا حسينية للشيعة خوفا من اثاره النفس الطائي بين الناس وتكون قاعة مناسبات تؤجر عند الحاجة اليها من الاوقاف. واستمرت على هذا الحال لغاية سقوط النظام عام ٢٠٠٣م ودخول قوات الاحتلال ، قام المترع بالأرض محمد علي عمران العجمي بالاستحواذ على الأرض والبناء بحجّة انها ارضه وأنشأ عليها محلات تجارية وقام بتأجيرها الى الأهالي.

وبهذا العمل المخالف للشريعة في كل المذاهب الإسلامية ارتكب جرماً كبيراً، فلا يجوز الرجوع في وقف المسجد، وبعد تصرف الواقف لازماً، فلا يجوز للواقف ولا

لورثته الرجوع والتغيير فيه، لأن وقف المسجد حين يتم يصير خالصاً لله تعالى، وأن المساجد لله، وخلوصه لله تعالى يقتضي عدم جواز الرجوع فيه^(١)

ومن المعالم الأخرى:

قصر الحمزاوي : عبيس الحاج عبد علي الشمري من مواليد المدحتية سنة ١٩٠٩ م عمل في الزراعة وكان ضمناً لمقاطعة الشيتية قرب المحاويل لفترة طويلة ثم آلت إليه مقاطعة الناصرية وبنى له قصراً على طريق حلة بغداد عد في وقته من القصور التوادر توفي في الحلة سنة ١٩٧٤ م وقد ترك هذا القصر واهمل واندثر.

محطة قطار المحاويل: بناها الاحتلال الإنجليزي بعد إنشاء أول خط للسكك الحديدية بين البصرة والناصرية إنشاؤه الاحتلال الإنجليزي عام ١٩١٨ م ومن ثم إلى السماوة ومنها إلى الحلة ثم إلى بغداد مروراً بالمحاويل ، واكتمل الخط عام ١٩٢٠ م وتم تسليم أول رحلة للقطار بين بغداد والبصرة ، ذكر عدنان الظاهر في معرض حديثه عن سيرة محمود رشيد الجبر ، في سنة ١٩٥٠ م وقال: وله بهذا الخصوص مداعبات وبعض المشاجرات مع مدير محطة قطار المحاويل وكان من الأخوة الآثوريين وكانت يومذاك إدارة محطات القطار حِكراً لهذه الفئة من أبناء الشعب العراقي ربما لكي تعوضهم سلطات الاحتلال البريطاني عَمَّا لحقهم من أذى زمان حكم الملك غازي الذي حاربهم ونكلَ بهم وشردهم كما كنا وما زلنا نسمع^(٣) فيما كتب كاظم فنجان الحمامي ، في سيرة زهرة عمران عيسى الأوسي وقال: " كان زوجها (الراحل عبد سلمان البياتي) طالباً جامعياً ببغداد ، ومسؤولاً في الوقت نفسه عن شقيقاته (سبع شقيقات) ، لكنه ترك الدراسة الجامعية ، والتحق بمعهد السكك ليصبح بعد تدرجه في الخدمة مديرًا لمحطة قطار (المحاويل) في بابل ، ثم مديرًا لمحطة قطار (كريلاء)،

(١) ينظر ، الزحيلي ، أ. الدكتور وهبة بن مصطفى ، الفقه الإسلامي وأدله ، دار الفكر ، دمشق ، ج ١٠ ، ص ٧٦٢٠

(٢) عبد الرضا عوض ، الدرة البهية في تاريخ المدحتية ، مكتبة الصادق ٢٠٠٦ م ، ص ١٨٤

(٣) عدنان الظاهر ، عوائل وشخصيات محاوئية اصيلة

وانتهى به المطاف في محطة قطار المعقل (توفاه الله عام ١٩٩٣). كانت زوجته رحمة الله تتنقل معه من محطة إلى أخرى، من دون أن تتذكر من كثرة الترحال والتنقل. حتى استقر بها النوى في البصرة في السبعينيات"^(١)

معسكر المحاويل

بعد الاحتلال البريطاني للعراق وسقوط بغداد ومعظم المدن الكبرى في العراق بيد المحتلين الانكليز ، دخل العراق ومدنه مرحلة جديدة تمثلت في التغيير الشامل وذلك لجعل الناس متعايشين مع سلطة الاحتلال وذلك بالترغيب والترهيب.

وضع الاحتلال البريطاني كل محافظة من محافظات العراق تحت امرة ضابط سياسي بريطاني بينما كان معاونوه يشرفون كل واحد منهم على قضائين او اكثر من اقضية تلك المحافظة ، وكان هذا يجري ايضا بالنسبة الى النواحي التي يرأسها مدراء عراقيون ، وبقيت محافظة على ذات الاسلوب والتنسيق اللذين كانت عليهما قبلها^(٢)

أسس الجيش البريطاني شمال المحاويل في الطريق إلى بغداد معسكراً حربياً عرف باسم الكامب ، والحق به مجمع سكني لمنتسبي المعسكر ثم سكنه ضباط الصف في الجيش العراقي بعد تسليم المعسكر الى الحكومة العراقية في العهد الملكي ، وسمى الريف الزاهر ، وانشئت مدرسة ابتدائية سميت مدرسة الريف الزاهر الابتدائية المختلطة عام ١٩٤٦م ، وكانت هذه الدور مقراً لسكنى عوائل فلسطينية أجبرت على ترك فلسطين عام ١٩٤٨م خلال فترة الحرب العربية الإسرائيلية .

ويذكر الدكتور عبد الرضا عوض: بحكم المهنة وبحثاً عن رزق تعيش عليه أسرة قوامها ستة افراد انتقل بنا والدي الى قصبة المحاويل ثم الى شمال القصبة مجاوريين

^(١) الحمامي ، كاظم فنجان ، من الأمهات المثاليات في البصرة ، زهرة عمران عيسى الأوسى

^(٢) لونكريك ، تاريخ العراق الحديث من سنة ١٩٥٠-١٩٠٠م ، ترجمة: سليم طه التكريتي ، الفجر للنشر والتوزيع ، بغداد ، ١٩٨٨م ، ج ١ ، ص ١٨٤

الثكنة العسكرية التي يعمل بها وهذه الثكنة العسكرية أُسست من قبل الجيش البريطاني سنة ١٩٤٢ م، ثم آلت إلى الجيش العراقي سنة ١٩٥٤ م^(١)

يعتبر معسكر المحاويل من معالم المدينة ومرتبط بتاريخها بعد الاحتلال البريطاني ، وعلى مدار السنين تعرف الكثير من العراقيين على مدينة المحاويل من خلال خدمتهم العسكرية في المعسكر. يقول الدكتور وليد الزبيدي: ثم جاء عهد الاحتلال الإنكليزي لتغيير المدينة إلى حال جديد حسب أهداف وأفكار الاحتلال الجديد، فتم إلغاء الخان. ليؤسس الجيش الإنكليزي معسكراً كبيراً وقاعدة ضخمة لجيشه على أطراف المدينة، وهكذا فقد ارتبطت هذه المدينة عسكرياً واقتصادياً حيث اشتغلت المدينة واحتفلت بعض أهلها مع هذه الحالة الجديدة لكسب العيش، وارتبط اسم المعسكر إلى وقت كبير، بل وأنت لا تعرف المدينة حالما يقول لك: (معسكر المحاويل) تذكر المدينة حيث أصبح المعسكر هو الذاكرة لأن أغلب العراقيين كانت خدمتهم العسكرية في هذا المعسكر^(٢)

يقول عدنان الظاهر : أتذكر جيداً كيف نشط سوق المحاويل وإنتعش إقتصادها نتيجة لوجود هذا المعسكر وحاجاته الكثيرة لمتعهدين يجهزونه بالخضرة واللحوم وأيدي عاملة للبناء وغير ذلك . لم يختلط الجنود الإنكليز بأهالي المحاويل لكنْ كان للهنود من العسكر حضور في المدينة ومقاهيها يدخنون التر��ية ويقدمون للأطفال بعض حصصهم التموينية وخاصة معلبات الفاكهة كالمشمش والخوخ وبعض النقود . لقد تعلم بعض المحاويلين الكثير من الكلمات الهندية فصاروا يتحادثون مع الجنود الهنود فإذاً فلما تأكدت حقيقة كانت قبل ذلك غائبة وهي أنَّ هؤلاء الهنود كانوا من المسلمين (مسلمان) أتذكر جيداً أنَّ المرحوم كاظم منير كان قد أتقن هذه اللغة وصار يتكلمها بطلاقة تثير العجب . كما عرفنا أنَّ في هذا الجيش قومياتٍ منوعة أخرى كالسيك

(١) الدكتور عبد الرضا عوض ، الحوار المتمدن ، عايد محمد كريدي صديق الطفولة بعد ستة عقود (مقال) ، العدد ٦٣٤٣ في ٦ - ٩ - ٢٠١٩.

(٢) ينظر ، الزبيدي ، وليد جاسم ، تحطيط مدينة المحاويل واصولها الاولى

والهندوس والكركة وعرفنا أنَّ لكل من هؤلاء طريقته الخاصة في الذبح . كان بعض الهندوس خاصةً يأتي شاطئ النهر لغسل ملابسهم وحين ينتهيون من المهمة يقدمون باقي الصابون الذي كان يومها نادراً لمن إلتفَ حولهم من الصبية والصبيات . كما كان الناس حينذاك بحاجة ماسَّة للشحَاط وما كانوا يخلون مقابل كأس ماء أو قطعة خبز حار من التور .

بعد عام ١٩٦٨ تم تطوير المعسكر وانشئت به مدارس عسكرية للمدفعية والدروع والمأشاة وتم انشاء معمل تصليح الدروع والسيارات العسكرية ، ومجمع سكني للضباط ، وكان يتدرُّب في مدارس المعسكر كثير من الضباط من بعض الدول العربية.

وقبل احتلال العراق من قبل القوات الأمريكية تعرض المعسكر للقصف الأمريكي بالطائرات والصواريخ وتم تدميره ، ثم اطلق الأمريكيان ومن تعاون معهم يد عصابات السرقة القادمة من وراء الحدود ومن المحافظات فنهبوا وجعلوه اثراً بعد عين ، بما في ذلك معداته ومنظاته وما تبقى من آلياته العسكرية واسلحته وتم تهريب الكثير منها إلى ايران، وبيع المدمر منها إلى معامل الخردة في شمال العراق ، وقام افراد من اهالي المحاويل والقرى المجاورة دفعتهم الحاجة لأخذ ما تبقى من مواد البناء .

ثم اقيمت قاعدة امريكية في المعسكر باسم قاعدة كالسو، على انقاذه ما تبقى منه يستخدمها المارينز من الجيش الأمريكي مركزاً لجتماع قواتهم المكلفة بالسيطرة على مدينة المحاويل وما حولها ، وكانت القاعدة تتعرض باستمرار لهجمات بالصواريخ والهاونات وتتناقل وسائل الاعلام بين فترة وأخرى اخبار تعرض القاعدة لهجوم فيما وثقت الصحفية جاك سبنسر مراسلة واشنطن بوست المرافقة للجيش الأمريكي ما شاهدته ودونت في كتابها تقول: " لم تكن قاعدة كالسو مكاناً سهلاً بالنسبة للمارينز الذين كانوا يعيشون هناك كانت معزولة بين اشجار النخيل والحقول الزراعية ، كانت

قاعدة كالسو تضرب دون توقف بقدائف المورتر والصواريخ ولم يكن يسمح لنا بدخول المطعم دون ستراتنا الواقية وخوذاتنا^(١)

تم تسليم القاعدة الى دائرة الميرة في وزارة الدفاع العراقية وهي القاعدة رقم ٥٠٢ وتم تسليمها الى وزارة الدفاع العراقية في ٢٠١١-١٢-١١ واعيد بناء بعض المنشآت المدمرة في المعسكر واستخدمت من الجيش العراقي الجديد الذي تم تشكيله بعد الاحتلال بمساعدة القوات الأمريكية.

الخدمات التعليمية

تطورت الخدمات الإدارية في المحاويل فتأسست اول مدرسة إبتدائية عام ١٩٣٠ وكان مدیرها سید احمد وكان مكانها أمام مسجد المحاويل القديم وبعدها نقلت الى بيت الفلوجي^(٢) في عام ١٩٣٢ م بنیت المدرسة الابتدائية ، ومستوصف صحي ، عام ١٩٣٥ م فيه موظف صحي هو محمد علي بهية من الحلة^(٣) ودائرة كهرباء ، وتم فتح الدائرة الزراعية الأولى في المحاويل وأخذت تسمى بعد حين (مركز الإنعاش الريفي)^(٤) وهي الدائرة المختصة بدعم القطاع الزراعي ، وفتح دورات تأهيلية للطلبة، والقيام بتجارب حقلية إيضاحية لتطوير العمل الزراعي بشقيه النباتي والحيواني ، وافتتاح خط سكك حديد جديد ، وتعبيد طريق حلة - بغداد، وقد أسهمت تلك الدوائر والخدمات في تحسين حال المدينة^(٥)

أسماء مدراء المدرسة الابتدائية منذ عام ١٩٣٨ م

(١) سبنسر، جاك ، قل لهم انا لم ابك ، نقله الى العربية فاضل جتكر ، مكتبة العبيكان، الرياض ٢٥٦ ، ص ١٤٢٥

(٢) الفلوجي : تاجر سكن الحلة ثم جاء الى المحاويل وبقي فيها حتى توفي وهو حاليا بيت حسن عبدالله العميدي ثم تهدم البيت وصار عمارة ، لمحات من تاريخ المحاويل ص ٦٠

(٣) ينظر ، لمحات من تاريخ المحاويل ، ص ١٩٧

(٤) الإنعاش الريفي ، جملونات ومنشآت سكنية مقابل محطة قطار المحاويل في الجهة الثانية من الشارع العام وكان محل سكن لضباط الاحتلال البريطاني

(٥) ينظر ، الزبيدي ، د. ولید جاسم ، تخطيط مدينة المحاويل واصولها الاولى

- ١-جهاد شمس الدين ١٩٣٨
- ٢-احمد عبد اللطيف ١٩٣٩
- ٣-خيري ويس الكرمانى ١٩٤١
- ٤-كاظم بريسم بجاي ١٩٥٠
- ٥-طاهر سعيد العميدى ١٩٥٩
- ٦-كاظم عبد الحمزة بنيان ١٩٦٣
- ٧-عبد الحميد كمال ١٩٦٥
- ٨-غاري حسين حميد ١٩٦٩
- ٩-عبد الله حمزة حمد ١٩٧٢
- ١٠-إسماعيل خليل ١٩٧٤
- ١١-محمد خلف علي ١٩٨٧
- ١٢-كاظم صالح ناصر ١٩٩٧
- ١٣-يحيى عبادي ياس ٢٠٠٠
- ١٤-هاني عبد عاني ٢٠٠١
- ١٥-علاء كاظم عذاب ٢٠٠٥
- ١٦-هاني عبد عاني ٢٠٠٦
- ١٧-خالد كريم محمد ٢٠١١
- ١٨-عصام محمد بريسم ٢٠١٧
- ١٩-كريمة محمد حمزة ٢٠١٩

يقول عدنان الظاهر واصفا المدرسة الابتدائية: كانت فيها غرفٌ ست ثم غرفة المدير يشاركه فيها معلمو المدرسة . على جانبي مدخلها الرئيس حديقة كبيرة على جهة اليسار وساحة للألعاب الرياضية من الجهة الأخرى وكانت مسيجة من واجهتها الأمامية بسياح من قضبان حديد عالية مدبة الرؤوس حُضر اللون ومن جانبها الغربي بحائط من الطين الطوف. كما أنها كانت تشغل موقعاً في طرف المدينة على طريق المحاويل - بغداد يقابلها بيت كبير جيد البناء لعائلة حلاوية الأصل رئيسها

العم علي الفلوجي. خلف المدرسة طريق ترابي تأتي بعده بستان نخيل تمتّح حتى سكة حديد المحاويل . بغداد . كذلك كان خلف دار آل الفلوجي طريق ترابي تقع خلفه بستان فاكهة وخضروات متعهدتها وفالحها وجانيها الأخ عبد الأمير جواد الديهي شقيق مربينا ومعلمنا الأستاذ محمد جواد الديهي.

مدير المدرسة الابتدائية الأستاذ السيد أحمد عباس^(١) جاء إلى المحاويل عام ١٩٤١- ١٩٤٢ م مع كامل بناته وأبنائه ولا أدرى أين خدم ودرس قبل ذلك . سكن أول بيت يملكه العم السيد يوسف السيد عبد الرحمن الحديثي مدير هذه المدرسة لأعوام وأعوام وما أسدى للمحاويل وأهلها من خدمات جلّى مديرًا ومربياً ومعلماً قديراً ذا حُلُق رفيع عالٍ؟ لا أعرف في أية مدينة عراقية نشأ أبو شهاب وترعرع ولا كيف وأين درس وأخذ علومه الغزيرة ولا سيما اللغة العربية وأدابها ثم علوم الدين فقد كان الرجل موسوعة متحركة متّوقة المشارب وله الفضل في تعليقي باللغة العربية وحب الشعر ولا سيما أشعار أبي الطيب المتنبي حيث دأب أبو شهاب على إخراجي أمام طلبة المدرسة صبيحة كل يوم خميس في ساعة تحية العلم لأقرأ بعض أشعار المتنبي وخاصة قصيدة [ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ... وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم] . ما كان إختياره لي لأنّه مهمّة بحسب قوّة ومتانة علاقتنا العائلية ولا لأنني كنتُ الخطيب المفوّه بين باقي الطلاب ولكن لأنني كنتُ أرتدي السترة والبنطرون خلافاً للكثرة الكاثرة من باقي التلاميذ.

في زمن أبي شهاب جرت ربما لأول مرة عملية تثبيت أسماء وأعمار التلاميذ لكل تلميذ صفحته الخاصة مع صورة شمسية له قام بإلتقاطها لنا مصور جاءنا من الحلّة بالإتفاق مع مديرنا السيد أحمد عباس... كان في ساعة إعلان نتائج الإمتحانات النهائية يوزع الشهادات علينا واقفاً في فناء المدرسة عالي القامة وفوق رأسه السداره التي لم تفارق رأسه أبداً.

(١) لم يذكر احمد عباس في لوحة مدحه مدرسة المحاويل وربما يقصد احمد عبد اللطيف

معلمو مدرسة المحاويل الإبتدائية حتى عام ١٩٤٨ ... لم يدرس في هذه المدرسة أحدٌ من أهالي المحاويل إلا الأستاذ محمد جواد الدهيمي ، أبو عقيل ، أما الباقيون فكانوا معلمين وافدين على المحاويل من مدن عراقية أخرى كثيرة . مكث بعضهم في المحاويل طويلاً منهم المدير السيد أحمد السيد عباس وأخوه لأمه لطفي سلمان ثم الأستاذ فاضل خضر الحديسي . في حين لم يمكث الآخرون إلا قليلاً عاماً واحداً بل وحتى بعض عام . أتذكر من بين الذين درسوني هناك من المعلمين الوافدين نعمة عباس الزبيدي (من الصباغية / الإمام) وعبد الزهرة رشيد الهجولن (من الحلة) ومحمد مطلاك الهداوي (من سدة الهندية) وعلي أحمد الهندي (الحلة) وعبد الأمير محمد (الحلة) وعبد الأمير كاظم الحمداني (من المسيب). كما درس فيها عام ١٩٤٧ / ١٩٤٨ معلمان مستخدمان من يهود الحلة هما عزت يوسف كركوكلي وفيكتور ... كما جاءها من بغداد رجل دين معمم بقي عاماً واحداً إسمه السيد حميد الخضار . من فرّاشي مدرسة المحاويل الإبتدائية للبنين السادة (جبر ... ثم عين المدير السيد أحمد عباس بعد ذلك معه (حسن) الذي كان قبل ذلك ولسنين طويلة يعمل سائس خيول مركز شرطة المحاويل^(١)

في عام ١٩٤٥ افتتحت مدرسة للبنات بعد ان تنازل السيد مصطفى علي الخليل عن بيته الجميل بحديقته الغناء العامرة بأجود أنواع النخيل وساباط العنبر الكبير وقدمها مجاناً لتكون أول مدرسة للبنات في المحاويل، وكانت الست البغدادية (فتحية) أول مديره لهذه المدرسة. المدرسة لازالت شاخصة حتى اليوم وهي بجوار دائرة الكهرباء القريبة من مستشفى المحاويل، وبجانبها مركز الشرطة القديم، يديره مأمور المركز السيد رحيم صالح العساف (أبو هشام) ... وفي الستينيات كنت اذكر ان هذا المركز موجود وأمامه مربط لخيول الشرطة .

في عام ١٩٤٦ تم افتتاح مدرسة ابتدائية في معسكر المحاويل بجانب المجمع السكني سميت مدرسة الريف الراهن ، ومقابل المجمع السكني كانت هناك قرية طينية

(١) الظاهر ، عدنان ، المحاويل ١٩٤٠ - ١٩٥٠

يفصل بينها وبين المجمع السكني الشارع العام القديم الرابط بين بغداد والحلة والذي يمر بمعسكر المحاويل ، يسكن هذه القرية ضباط صف وجنود لم يحصلوا على دور في المجمع السكني التابع للمعسكر .

ينظر الدكتور عبد الرضا عوض متكلما عن أيام طفولته : وعند قيام ثورة ١٤ تموز كنت قد انتقلت من الصف الاول الى الصف الثاني فجئت نقلأ الى مدرسة سميت رسميا (الريف الراهن) وللتحفيظ يطلق عليها الأهالي (الريفية) ، وهي تسمية مستوحاة من دار المعلمين الريفية التي أصبحت بنايتها ضمن الثكنة العسكرية إذ انشأت في أربعينيات القرن الماضي وعلى بعد ١كم من المدرسة التي قبلت فيها . كانت المدرسة قد شيدت سنة ١٩٤٦ وهي مكونة من ستة صفوف بطبقات واحد ، والقبول فيها مختلط (بنين وبנות)، وطلبتها خليط من مستويات اجتماعية وثقافية متفاوتة ، ومن مدن عراقية شتى، عرب ، وكرد ، وتركمان ، فمنهم أولاد الذوات ومنهم من ينحدر من طبقة فلاحية سحيبة . والمدرسة مشمولة بـ (التغذية المدرسية) وهذا ما كان معذوما قبل قيام الثورة، كذلك كنا نتناول جبراً كرات زيتية واحدة كل يوم قبل التغذية قيل لنا انها (زيت السمك)، تقييد تقوية الجسم.

كان مدير المدرسة رجل كيس اسمه طاهر آل طربيس العميدي ، معتدل في ادارته من اساتذتها الذين بقيت اسمائهم عالقة بذاكريتي كاظم عبد الحمزة البنيان ، وشهيد جاسم الزبيدي قصير القامة من القوميين العرب ، وغازي حسين الذي لم تفارق شفتينه السيكار ، ومحمود رشيد الجبر ، ومحمد العميدي (من آل طربيس)، هؤلاء من قصبة المحاويل ، وهناك فئة ثانية من مدينة الحلة ، اذكر منهم الأساتذة: عبد الله حسان الأحمد الذي اكمل دراسته للحقوق وقتذاك وياسين علوش ، وعبد الحسن الدليمي (ابو اسامه) ، وعبيد (معلم الرياضة) لا اذكر اسم والده^(١)

(١) ينظر ، الدكتور عبد الرضا عوض ، الحوار المتمدن ، عايد محمد كريدي صديق الطفولة بعد ستة عقود (مقال) ، العدد ٦٣٤٣ في ٦ - ٩ - ٢٠١٩ .

تم تسجيلى في مدرسة البنات في سنة ١٩٦٤م بتأثير من والدتي على مدير المدرسة آنذاك السيدة امينة زوجة رجل من بيت بنيان حيث كانت على علاقة بها بحكم مجاورة جدي حسن الشاهر لبيت بنيان ، و كنت لا ارغب الذهاب الى المدرسة لأنني الوحيد في مدرسة البنات وكل يوم اطلب نقلني الى مدرسة البنين ، وكانت مرشدة الصف السادس نورية ، وبعد ان نجحت في الصف الاول داومت في بداية السنة في مدرسة البنات ثم نقلت الى مدرسة المحاويل للبنين ، وكان مدير المدرسة الاستاذ حمزة اسماعيل الطائي ، من اهالي بغداد الاعظمية وسكن المحاويل فكان كأنه من اهلها وكان محبا للنظام شديدا في تطبيقه على الطالب والمدرس ، له هيبة بين الطلاب والمدرسين، وكان من درسني في الصف الثاني الاستاذ غازي حسين السلطاني ، وفي الصف الثالث الاستاذ احمد النقاش الذي كان يأخذنا الى المغاسل يعلمنا الوضوء ثم يأتي بنا الى الصف يعلمنا الصلاة ، وذكر اني عندما كنت في الصف الثالث كنت اقرأ الرسائل التي تأتي بالبريد من الجنود في شمال العراق والمحافظات الاخرى.

في الصف الرابع كان مرشد الصف الاستاذ احمد الخفاجي من ناحية الامام ، وفي الصف الخامس كان مرشد الصف معلم اللغة العربية عبد المنعم عوض من بغداد الذي كان شديدا والعصا لا تفارقه ، وخصوصا في درس الاملاء يأخذ الدفاتر ويصححها ويأتي بها في اليوم الثاني وكل طالب ، عنده خطأ واحد يأخذ تسعه من عشرة يضرب عصا واحدة ومن لديه خطآن يأخذ ثمانية يضرب عصاتان ، وهكذا فمن كان له عشر اخطاء واخذ صفر يضرب عشر عصي ، وعندما لم يأتي بالعصا معه يقوم بالضرب بخاتمه الفضي ذي الحجر الكبير على الرأس ، وكان يأمرنا بكتابة مواضيع القراءة اربع مرات او خمس مرات، وكنا نتضجر من هذا، ولكنه كان من صالحنا حتى يصلح خطانا في الكتابة.

وفي كل يوم في بداية الدوام اصطاف في الساحة يتم فيه رفع العلم والقاء كلمات وقصائد تتغنى بحب العراق، ويتم التفتيش على نظافة ملابس الطلاب ، ومراقبة طول

الاظافر وكان الطالب المقصر في تقليم اظافره يضرب على اصابعه بالعصا ، ثم يتم اخراج المشاكسين والذين يلعبون في الشوارع من الطلاب في الساحة وتعنيفهم او ضربهم ، وكان هناك مراقبون يتبعون الطلاب خارج المدرسة فمن يلعب في الشارع ويؤذى الآخرين يسجل اسمه ويعاقب في اليوم التالي ، كان كل طالب حذرا من ان يراه المعلم في الشارع ، نخاف كثيرا من المعلمين حذرا من العقوبة . كان للمعلم منزلة وهيبة عظيمة في قلب الطالب حتى اكثر من ابيه ، لأنهم كانوا يعلموننا احترام المعلم وكنا نردد قول الشاعر احمد شوقي:

قم للمعلم وفه التبجila ... كاد المعلم ان يكون رسولا

اذكر من الطلاب الذين كانوا معندي في الابتدائية الاخ سعد محمد حمزة الطنب وهو حاليا مهندس ونضال اسماعيل ابراهيم العسكر وهو حاليا مدرس رياضيات ، وكنا كأفراد الرهان نتسابق للفوز بالمركز الاول على الصف في الامتحان ، وكثيرا ما كان يفوز سعد محمد حمزة بالمركز الأول لان اخوانه كانوا مدرسين ويدرسونه في البيت.

ومن هذه المدارس واقدمها المدرسة الابتدائية في المدينة وهي مدرسة المحاويل والتي أنشأت عام ١٩٣٠م تخرجت اجيالا كثيرة من أهالي المحاويل والقرى المجاورة ومن الوافدين اليها من المحافظات الاخرى صار منهم الاطباء والمهندسين وحملة الشهادات العليا والعلماء وبمختلف الاختصاصات العلمية منهم من هاجر الى دول اخرى ومنهم من بقى في العراق.

بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م وقيام الجمهورية، افتتحت فيها اول متوسطة سميت باسم متوسطة المحاويل وذلك في ١٩٥٨/٩/١م وكان اول مدير لها هو الأستاذ حسين محمد حسن ومكانها الحالي مجاور (إطفاء المحاويل) قرب الشارع العام^(١) عندما تنزل من الشارع العام على جهة اليمين، في دار تعود لشخص يدعى محمود عبود الحميد

^(١) ينظر ، لمحات من تاريخ المحاويل ص ٦٣

من برنون ، ومن ينجح من المدرسة المتوسطة يذهب لاكمال الدراسة في ثانوية الحلة المركزية ، وكان وقتها الرابع والخامس فقط ولا يوجد صف سادس في نظام التعليم الثنوي^(١)

تم تم افتتاح متوسطة فتح للبنين بالقرب من حي ١٧ تموز في العام الدراسي ١٩٧٠ / ١٩٧١ وكان فيها مختبر ومكتبة كبيرة للمطالعة واستعارة الكتب واول ما فتحت انتقلنا للدوم فيها في الصف الأول متوسط وكان مديرها عبد الخضر جاسم حمادي الشلبة من قرية البو علوان ، وكان شديد المحاسبة للطلاب وخصوصا الغياب او المقصرین ممن يرسلهم المدرسون الى غرفة المدير ، وكان كاتب المدرسة الاستاذ جاسم الخفاجي (أبو عامر) من قرية خفاجة في البو علوان وكان ذا خلق حسن مع الطلاب المراجعين له . اذكر من المدرسين من اهالي المحاويل الاستاذ شهيد عبيد المنير مدرس العربي والاستاذان الاخوان التوأمان حميد محمد حمزة ومحمد محمود محمد حمزة في الأحياء والعربي لا اذكر انهم ضربوا طالبا مقصرا وكذلك محمد ساهي سلمان العلواني مدرس الانكليزي ، وشلال مزهر الطائي مدرس إنكليزي والذي شغل منصب مدير تربية محافظة بابل بعد ذلك وعبد الله امانة الساهي مدرس التاريخ ومدرس العربي ساهي حسون وحمزة عبد الواحد وكان هؤلاء كلهم مثلا للخلق الحسن وطيب العشر ، والعلاقة الحسنة مع الطلاب بالرغم من شدة بعضهم مع الطلاب.

في الامتحانات كنا نذهب للقراءة نهارا في بستان حربي وبستان باصي رحهم الله في الهواء الطلق، اما ليلا فكنا نحن اهل القرى المجاورة للمحاويل نذهب للقراءة تحت اضواء اعمدة الكهرباء في المدينة لأن القرى لم يكن فيها كهرباء يوم ذاك.

اسأل الله تعالى لمن مات من معلمينا ومدرسينا المغفرة والرحمة والفوز بالجنة والنجاة من النار ، ومن لا زال حيا الجزاء الحسن من الله تعالى وحسن الخاتمة ، على ما كانوا يجتهدون في تعليمنا ، ويقسمون علينا لمصلحتنا ، فلهم الفضل علينا بعد الله

(١) المعلومات من الذين عاصروا تلك الفترة

تعالى ، ولهم مني قبلة على جاهم وقبلة على ايديهم ، التي كانت تعلمنا وتقسو علينا.

صدر قرار بتعليم الكبار ومحو الأمية في العراق ، ونظم بقانون رقم ١٥٣ لسنة ١٩٧١م ، وانتظم كبار السن ممن فاتهم التعليم بمدارس محو الأمية اجباريا ومن يتخلف يحاسب من قبل السلطة القائممقام والشرطة وتعلم أغلب كبار السن القراءة والكتابة .

في عام ١٩٧٤م صدر قرار ببناء مدارس في أغلب قرى العراق وأنشأت مدارس في أغلب القرى التابعة لقضاء المحاويل وكانت من الطين البعض منها نفذ بطريقة العمل الشعبي من قبل الأهالي وتم تعيين الكوادر التعليمية فيها ثم بنيت بالطابوق عام ١٩٧٦م بعد صدور قانون التعليم الالزامي والمجاني ، رقم ١١٨ لسنة ١٩٧٦م ، وكل طالب يستلم الكتب والقرطاسية والأقلام مجانا من وزارة التربية ، ثم صدر قرار بالتجذية المدرسية في كل مدارس العراق وكان جميع الطلاب يعطى وجبة فطور صباحي.

دار المعلمين الريفية

اهتمت الحكومة الملكية بالتعليم منذ بداية الثلاثينيات ، مما تطلب افتتاح مدارس خاصة لتأهيل المعلمين ، اطلق عليها دور المعلمين الريفية، فأفتتح عدد منها في ألوية: الحلة وديالى وكركوك والبصرة وبغداد في الرستمية.

في عام ١٩٤٤ قامت وزارة المعارف بإنشاء دار المعلمين الريفية في المحاويل^(١) شمال قصبة المحاويل بخمسة كيلومترات أي ضمن معسكر المحاويل الملغى. وقد استغلت بنايات معسكر المحاويل ، وهي عبارة عن بنايات في معسكر للجيش العراقي كان يأوي إليها الجنود ، قد استغلي عنها لأسباب اقتضتها ظروف الحرب

^(١) الهلالي ، معجم العراق ، ج ١ ، ص ٢٢٢

فوهبها وزارة الدفاع الى وزارة المعارف فجعلتها دار المعلمين الريفية ، تقع شمال مدرسة الريف الزاهر الابتدائية بمقدار ١ كم ، وفيها قسم داخلي ومطعم للطلاب. وطلابها من مختلف محافظات العراق (الوية العراق انذاك).

وكانت الدار تستقبل من أكمل الصف الرابع الابتدائي ثم أصبح السادس الابتدائي ، ومدة الدراسة ثلاثة سنوات يتخرج بعدها الطالب معلماً ونظام الدار يخضع لضوابط صارمة منها: المبيت في الدار وعدم الخروج من الدار إلا يوم العطلة ووفرت لهم مديرية المعارف اقسام داخلية للمنام وثلاث وجبات طعام يوميا. ويرتدي الطالب زياً موحداً البنطال القصير والقميص الأزرق أو الأبيض صيفاً ، وذلك بتوزيع كسوة موحدة على الطلبة ثلاثة مرات في السنة ، هذا النظام خرج المعلمين الرواد في العراق فكان مستواهم العلمي والتنظيمي بما يوازي أو يفوق اجيال المعلمين اليوم.

من اساتذتها :

- برهان الدين محمد سليمان المختار ، ولد في الموصل ١٩٢٢م ليسانس دار المعلمين العالية ١٩٤٤م ، من اساتذة الرياضيات الرواد في الموصل عين بعد تخرجه مدرساً في دار المعلمين الريفية في المحاويل التابعة انذاك للواء الحلة (محافظة بابل حاليا) وللسنة الدراسية ١٩٤٤-١٩٤٥ توفي رحمه الله في ١٧/٢/١٩٩٤م^(١)

- بهنام سعيد بهنام حبوش ولد في الموصل ١٩٢١م ليسانس في العلوم (اربع سنوات بعد الاعدادية) دار المعلمين العالية بغداد ١٩٤٤ الطبيعيات ، الوظائف التي شغلها مدرس دار المعلمين الريفية في المحاويل من ١٧/١٠/١٩٤٤ - ١/١٠/١٩٤٥^(٢)

(١) الطالب ، د . عمر محمد ، موسوعة اعلام الموصل ، دار ابن الاثير للطباعة والنشر ، مركز دراسات الموصل جامعة الموصل ٢٠٠٨م ، هـ ١٤٢٩ ، ص ٨٥ ، العلاف ، ابراهيم خليل ، الحوار المتمدن العدد ، ٤٠١٨ ، ٣/٢٠١٣

(٢) الطالب ، د. عمر محمد ، موسوعة اعلام الموصل في القرن العشرين ، ص ٩٩

- الدكتور علي احمد رحيم علوان الزبيدي ولد ببغداد ١٩٢٤م ، من قبيلة البو سلطان توجه جده علوان الى بغداد واستقر في منطقة الفضل ، تخرج بتفوق من قسم اللغة العربية من دار المعلمين العالية (كلية التربية) سنة ١٩٤٦م ، وعيّن معلما في دار المعلمين الريفية في المحاويل ، حصل على بعثة الى فرنسا سنة ١٩٤٨ فحصل على شهادة الدكتوراه في الادب العربي بدرجة (شرف جدا) عام ١٩٥٥م ، تقلد عدة مناصب تعليمية في جامعات العراق والدول العربية ، وتوفي في ٢٨/٧/٢٠٠٣^(١)

- الدكتور ابراهيم بن احمد الراشد السامرائي ، علامة العربية والباحث الحجة الاديب واللغوي والشاعر والمحقق والناقد له اكثر من خمسين مؤلفا خدمت اللغة العربية والكثير من التحقيقات التي تربو على العشرين في مختلف صنوف المعرفة ولد في مدينة العمارة سنة ١٩٢٣م بعد ان نزح جده مع مجموعة من النازحين من سامراء وسكن العمارة وسميت المحلة باسمهم محلة السوامرة ودرس في مدرسة الكحاء، خريج دار المعلمين الابتدائية في بغداد ثم دار المعلمين العالية وترتيبه الاول ، عين مدرسا في كلية الملك فيصل بطلب من مدير المدرسة الانكليزي الذي لا يرد له طلب وبعد اغلاقها صدر الامر بنقله الى دار المعلمين الريفية في المحاويل ، فاز ببعثة الى جامعة السوربون وnal شهادة الدكتوراه في تخصص فقه اللغة والنحو المقارن عام ١٩٥٦م. توفي ٤/٤/٢٠٠٠م

يقول الدكتور ابراهيم السامرائي: لقد صدر الامر بنقله الى دار المعلمين الريفية في المحاويل ، فيممت وجهي شطر هذه المحاويل التي حولت اليها حتى امضيت في سلوك الدرب الموحش ساعتين ، لاحظ لنا بنيات كتلك التي يأوي اليها الجنود فسألت صاحب السيارة ولا اقول سائقها عن تلك التي شخصت من مبان فقال هي دار المعلمين الريفية .

(١) النعيمي ، جنان ، مقال ، اسر لها تاريخ ، مجلة الكاردينال

لقد دفع وجود هذه المبني التي انقطعت عن الحياة وابتعدت عن بقية المحاويل ببضعة اميال طلب دار المعلمين الريفية الذين رمي بهم في هذا المعتقل الشاخص في القفر ، الى الخروج على مشيئة وزارة المعارف ، واوحي اليهم اولئك الذين عارضوا الحكومة من اهل السياسة وغيرهم من ذوي الرأي التائز ان ينتقضوا ليغيروا من حالهم فكان لهم ما كان من خروجهم الى الطريق العام ، فرحت على الطلاب الشرطة بعصيها وسلاحيها فضربوا وعيثوا واخذوا نفرا احتجزوه وانتهى الخطب^(١)

وقد حدث في مساء يوم ٢٣ آذار/١٩٤٩ ان خرج القطار النازل الى البصرة عند الميل ٥٢/٩ بين مفرق سدة الهندية وخان المحاويل فتحطم قاطرتان من قاطرات الدرجة الثالثة وقتل بسبب ذلك ٢١ راكبا وجرح خمسة عشر غيرهم وقدرت الأضرار المادية التي لحقت بالسكة الحديد بمبلغ ٣٧٦٠٠ دينار ، وافتلت لجنة تحقيقية في وزارة المواصلات والأشغال لإجراء التحقيق عن كيفية وقوعه وأسبابه وتقول نتائج التحقيق ان الحادث كان نتيجة عمل تدميري قام به طلاب المدرسة الريفية بجوار المحاويل وان هؤلاء الطلاب من اصلتهم الدعایات الشیوعیة^(٢)

على اثر هذه الأحداث تم غلق مدرسة دار المعلمين الريفية في معسكر المحاويل، وأعيد افتتاحها سنة ١٩٤٩ م ثم اغلقت نهائياً سنة ١٩٥٤ م وارسل ما تبقى من طلبتها ومدرسيها الى دار المعلمين الريفية في الحالص.

الخدمات الصحية

لم يكن الحكم العثماني في العراق مهتما بالصحة العامة ، فلا توجد مؤسسات صحية بالمعنى المتعارف عليه وأكثر الناس يعتمدون على الممارسين لمهنة الطب الذين هم من اهل التجارب ويعتمدون في وصفاتهم على الأعشاب الطيبة.

^(١) ينظر ، السامرائي ، الدكتور ابراهيم ، سيرة ذاتية ، دار عمار ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م ، ص ١٢٥ - ١٢٨

^(٢) الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٨ ، ص ٨٩

وكذلك ضعف الوعي الصحي لدى العراقيين بشكل عام ، فهم يلجؤون الى الطب التجاري ، ويعتقدون ان افضل وسيلة تمنع عنهم الامراض التعاوين والحجب والالتجاء الى قبور الاولياء والصالحين لذا اشتهرت ممارسة من اطلق عليهم المتطيبين واصبحت لهم مكانة خاصة في المجتمع^(١)

لما غادر الترك العراق لم يكن في الديار العراقية كلها سوى عشرة اطباء وبضعة مستشفيات صغيرة لا يزيد ما فيها من الأسرة على خمسين وكان يعاون اولئك الاطباء ستة من الصيادلة لا غير^(٢)

في أيام الحكم الوطني في العراق بعد الاحتلال الإنكليزي قامت في بغداد عدة مراكز لتعليم المهن الطبية من أشهرها (الكلية الطبية العراقية) التي إختارت فكرة تأسيسها عام ١٩٢١ وتبنتها الجمعية الطبية البغدادية ، وفي ٢٩ تشرين الثاني ١٩٢٧ فتحت الكلية أبوابها. وعملت وزارة الصحة مع مجلس الاعمار والادارات المحلية وجمعية الهلال الاحمر وبعض المحسنين فأنشئت سبع مستشفيات في بغداد وواحدة في كل من الموصل وكركوك والبصرة.

اما في مدينة الحلة فكر المحتلون في تأسيس مستشفى في المدينة لافتقارها تماما للعناية الصحية ولعدم كفاءة المستشفى السيار للجيش الانكليزي في معالجة الجرحى فوق الاختيار على خان خواجة لاحتواه على غرف عديدة لاعتمادها مستشفى بعد دخولهم الحلة ١٩١٨ - ١٩١٧ م^(٣)

(١) ينظر ، حسن ، هادي حسن ، التوزيع المكاني للمستشفيات الحكومية في مدينة الحلة ، اشرف ، ا. د صلاح هاشم الاسدي ، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية ، العدد ٤١ كانون الاول ٢٠١٨ ، ص ١٢١٦

(٢) لغة العرب ، مجلة ، العدد ٤ أبريل ١٩٢٨ ، ص ٣١٧

(٣) ينظر ، عامر تاج الدين لمحات اجتماعية وادارية وفنية من تاريخ الحلة ص ٣٤٨ - ٣٤٩

اول مركز صحي في المحاويل في البناء المقابلة للقائم مقامية الحالية والتي استخدمت بعد ذلك داراً للطبيب في المركز بعد انتقال المركز الى موقعه مقابل مقهى عجاج ، افتتح اول مركز صحي في المحاويل عام ١٩٣٥ فيه موظف صحي هو محمد علي بهية من الحلة^(١) ، وفي أوائل أربعينيات القرن الماضي (١٩٤٢ - ١٩٤١) جاء بعده موظف صحي أشقر الشعر أزرق العينين هو السيد سليمان وكان المحاويليون يكتونه بأبي داود . كان إنساناً رائعاً على درجة عالية من الخلق والإنسانية وكان لا يدّخُر وسعاً في خدمة مرضاه من أهالي المحاويل وما جاورها من قرى وأرياف ومزارع ليلاً ونهاراً إذ يستأجر دار السيدة العجوز ام كامل واقام فيها.

كان المساعد للموظف الصحي العم عبيد وهو في الأصل من مدينة الحلة لكنه تركها ليعمل في المحاويل مساعدًا للموظف الصحي في مستوصف المحاويل . لم يكن يومذاك طبيب في هذا المستوصف إنما مجرد موظف صحي .

بدأ حياته الوظيفية في هذا المستوصف بداية متواضعة كمستخدم يعرفه الناس بإسم (مضمد ... عبيد المضمد) . لكنه سرعان ما أتقن أسرار المهنة الطبية وعرف أسماء الأدوية الطبية والعقاقير وبرع في معالجة الجروح وزرق الإبر بل حتى تجبير كسور العظام. كان ذكياً بارعاً بالفطرة فصقلته ممارسته هذه المهنة الطبية وتطورت مواهبه واستعداداته الكامنة فيه. رغم كل نجاحاته وأولاده في الحياة ظلَّ الرجل على تواضعه وحبه للناس وإسداء الجميل لهم، وكان هو لا غيره يرعى حديقة المستوصف الواسعة الأطراف زرعاً وسقياً وتحسيناً وكانت له عيناً يقظة خاصةً على شجرات تفاح أربع مصطفة في نسق واحد في مدخل المستوصف تحمل تقلاحاً ذا نوعية جيدة جداً^(٢)

(١) لمحات من تاريخ المحاويل ص ١٩٧

(٢) منقول بتصرف من مشاهدات الاستاذ علاء الظاهر

وقد وصف الدكتور شاكر خصبات بيوت المدينة وشوارعها في قصة واقعية عاشها على ما يبدو في الأربعينيات من القرن العشرين فهو مولود في الحلة سنة ١٩٣٠ وكان في زيارة لأحد أقربائه في المحاويل ليمضي معهم بعض الأيام ترويحاً عن النفس فوجد ابنتهم مريضة فارسلوه لجلب الطبيب من داره ، فقال: كان المطر يهطل بغزارة ، والرعد يقصف مدّوايا ، والبرق ينير لي الأزمة المظلمة الموجلة التي خبت ذيالات فوانيسها فلم تعد تتغير غير زجاجها المحطم القذر . وكانت قدماء تغوصان في الأوحال فيتغدر على السير. وأخيراً بلغت مسكن الدكتور. وكانت دار الدكتور قائمة في طرف القرية بجوار المستوصف الحكومي يحيط بها فضاء واسع يتراكم على مذ البصر. وكانت منعزلة عن بيوت قرية المحاويل لأنها تتربع عن مجاورة بيوت مبنية من الطين وهي المشيدة بالحجارة الصلدة ... ثم يشكو الطبيب من كثرة معاناته في عمله ويقول: واعلم أيها الشاب أنني ابتدأت عملي في مهنة الطب كمترب في مستوصف الحلة. ونبغت في عملي حتى أصبحت شخصاً يشار إليه بالبنان فكيف بي أنا الذي قد أكون في سن أبيك؟ لكنني على أية حال تعودت مصارعة الحياة في هذه القرية البائسة. ولا تسلي عن المتاعب التي عانيتها فيها، لا ، لن أحدهك عنها . كفاك علماً أنني أدير مستوصف القرية وحدي ، إلا إذا حسبت مساعدني الخائب إنساناً يعتمد عليه. وفي كل يوم يزور المستوصف أعداد كبيرة من القرويين تزدحم بهم البناء ولا ينفع معهم الطرد. ومهما صرخت وهددت فلن يؤثر فيهم ذلك. ولا أدرى كم كان سيكون عددهم لو لم يكونوا يخشونني . فهيبتي عظيمة عندهم ، والبعض منهم يقف أمامي وهو يرتعد خوفاً . لكنني على أية حال اتبعت طريقة مختصرة في فحص المرضى وإلا ما كان بمقدوري علاجهم . مما أن يقف المريض أمامي حتى أسأله : ماذا بك ؟ فإذا أجبني عندي حمى يا دكتور ، ناولته حبوب الأسبرين . وإن أجبني أكح يا دكتور ناولته شراباً خاصاً بالسعال^(١)

^(١) خصبات، شاكر، المؤلفات الابداعية ، القصص، دمشق ، دار نينوى، ٢٠٠٧ م ، ٧ ، ص ٥١ ، دكتور القرية

في عام ١٩٥٨م عين طبيب هو الدكتور خليل جواد من أهالي الهندية^(١) وفي الستينيات كان مدير المستوصف الدكتور اسكندر كلي وهو رجل نصراني وولده زياد كان معنا في المدرسة الابتدائية علمت انه اصبح طبيبا ايضا يسكن في دار الصحة الواقعة على نهر المحاويل مقابل القائمقامية الحالية كان يستقبل الزوار في المستوصف نهارا وفي عيادته في البيت مساء وليلا في اي ساعة وسعر الكشفية في البيت رباع دينار مع العلاج وهو اغلب ما يكون حقنة بنسلين واحدة ما ان تتحقق في المريض حتى يظن انه قد شفي. لأن المستوصف نادرا ما يعطي الحقن، اما الحالات المرضية التي لا تعالج في المستوصف فتحال الى المستشفى الجمهوري في الحلة الذي تم انشاؤه بعد عام ١٩٥٨م. ولم يكن احد يعرف ان هناك امراض تسمى السكر والضغط او غسل الكل، ولكن كانت تنتشر الأمراض السارية مثل الملاريا والتدرن الرئوي (السل) وكانت سيارة تأتي من الحلة فيها جهاز اشعة تخرج الى القرى لأخذ الاشعة لجميع من يرغب بذلك للكشف المبكر عن هذه الامراض، لأن الناس ليس من عادتها مراجعة الأطباء عند كل شكوى صغير او كبيرة ، وعند وصول السيارة الى قرية الكريuntas صعد رجل كبير اسمه سالم العلوي وكان عنده ضيق في التنفس فاوقفه الموظف الصحي امام جهاز الاشعة ليأخذ اشعة لصدره فلما انتهى قال (أي والله تؤني ارتاحيت) اعتقادا منه انهم عالجوا صدره، فقال له الموظف نحن لم نفعل لك شيئا فقال له انا ارتاحيت!!!.

وفي كل سنة يقوم المستوصف بعمل عقود مع عمال لمدة ثلاثة اشهر ينقلونهم بسيارة لوري الى القرى يقومون برش جميع غرف المنازل وحضار الحيوانات بمادة ال(D.D.T) السامة بواسطة مرشات يدوية تعمل بضغط الهواء وذلك للقضاء على الحشرات التي تتسبب في كثير من الامراض.

في السبعينيات من القرن العشرين تم توسيع المستوصف الصحي بإضافة جناح جديد تبرع بأرضه المجاورة للمستوصف سيد يوسف عبد الرحمن الحديشي وتم تعيين طبيب

(١) لمحات من تاريخ المحاويل ص ٦٣

اسنان وطبيبة نسائية. ومضمنة اسمها ام عامر وهي القابلة المأذونة التي ولدت اغلب نساء جيلها من أهل المحاويل.

وتم انشاء مستشفى المحاويل العام سنة ١٩٧٤ م في زمن الرئيس احمد حسن البكر الذي انشأ في عهده مستشفيات في اغلب اقضية العراق.

وسائل النقل في المحاويل:

كانت وسائل النقل في بداية القرن العشرين بين مدن العراق عموما ، بدائية حيث تعتمد على الحيوانات جاء في مجلة لغة العرب العدد الثالث ١٩١١ م : قبل نحو عشرين سنة كان السفر إلى الحلة من الأمور الشاقة لما يتکلف المسافر من تحمل الأثقال وركوب البغال وإعداد الزاد واتخاذ المبذرقة لتخفره في الطريق من الأعراب المبثوثة في بوادي هذه الأرجاء أما اليوم فتوثير الطريق الواسل بغداد بالحلة وتمهيده أثار في أهل الوطن الغيرة على خير العموم فأنشئت شركات عجلات متعددة سهلت اعظم التسهيل قطع هذه السهول والحزون بدون أن يحصل ما يکدر صفو رحلتهم.
اللهم إلا في النادر . والنادر لا يقاس عليه^(١)

اما وسائل النقل في المحاويل فهي الحيوانات ، الخيل والحمير التي يملکها كثير من الناس والجمال التي يقودها البدو ويأتون في مواسم الزراعة لنقل المحاصيل الزراعية من محال جمعها في المزارع الى البيوت او من المناطق الزراعية الى علاوي البيع في المدينة كما نشاهد ذلك في الستينيات من القرن العشرين بالرغم من وجود بعض السيارات. وكانت هناك خانات لايوانها ملحقة بعلوة المخضر وخان آخر ملحق بمقهى علي الديوان من الخلف بابه يقع بين المستوصف القديم والمقهى. توضع فيه الحمير والخيول التابعة للمتسوقين لحين اكمال عملهم مقابل (٠١٠٥) فلوس

(١) الكرملي ، انسناس ، (ت ١٣٦٦ هـ) ، مجلة لغة العرب العراقية العدد ٣ ، (١ / ١٠٥) ، مطبعة الآداب ، بغداد ، ص ١٠٥

وتنكر المصادر أنه مع بدء القرن العشرين اسس عدد من اثرياء بغداد وتجارها شركة لتسير العربات بين بغداد وبعض المدن القريبة منها كعقوبة والحلة وكربلاء وسامراء وكانت الواحدة من تلك العربات تجرها خيول اربعة تبدل في المحطات فكانت بذلك قادرة على قطع الطريق بين بغداد وكربلاء مثلاً خلال نهار واحد، وقد اشتهرت هذه العربات بين العامة باسم «عرباين عارف اغا» اذ كان هذا الرجل اكبر المساهمين فيها وسماها بعضهم كذلك «عرباين الكومبانية» وقد نجحت الشركة في تسير عرباتها وأقبل الناس عليها واصبحت المقاعد في العربات تحجز قبل ايام عديدة لاسيما في موسم الزيارات والاعياد^(١)

إن من الممكن قطع المسافة بين مدینتي بغداد والحلة في مدة لا تتجاوز يومين ، في حين أشار الرحالة بارسنر إن بالإمكان قطع الطريق في ١٩ ساعة إذا كان معدل السير ٤ ميل / الساعة بواسطة الحيوانات ، أما جريدة الرقيب فقد ذكرت عام ١٩٠٩ إن المسافة الرسمية بين المدينتين لا تتجاوز ١٦ ساعة بعد استخدام العربات التي تسحبها الخيول في مطلع القرن العشرين^(٢)

في ١٩٠٨ وردت الى بغداد من حلب اول سيارة فخرج اهل بغداد للتفرج عليها وصار بعضهم ينظرون تحتها لكي يكتشفوا الحصان الكامن في بطنهما على زعمهم اذ لم يكن من المعقول ان تسير عربة من غير حصان يجرها^(٣)

وفي مركز الحلة تطورت وسائل النقل قليلاً الى العربات التي تجرها الخيول والتي تسمى الربلات وتسمى البشكلة عبارة عن عربة يجرها حصاناً ، والاجرة ١٠ فلوس لكل شخص ، ففي الحلة خطوط داخل المدينة شاهدناها موجودة في السبعينيات

(١) الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٣ ، ص ٢٦٦

(٢) ينظر، المهداوي، د. علي هادي عباس، الحلة في العهد العثماني المتأخر، بيت الحكم، بغداد، ٢٠٠٢م

(٣) الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٣ ص ٢٤٠

والسبعينيات من القرن العشرين وكانت هناك خطوط خارجها بين المدن الصغيرة اختفت بعد استخدام السيارات.

أما كراج (العربات) المنطلقة إلى بغداد في أواخر القرن التاسع عشر فكان موقعه في منطقة باب الحسين (مجاور لحسينية ابن عجام مقابل ستوديو الفهد للتصوير يملكه شخص اسمه عارف آغا حيث كانت تتطلق العربات باتجاه بغداد وتستبدل الخيول عند كل خان يتوقف فيه المسافرون^(١) وهي خان المحاويل ، خان الاسكندرية ، خان محمودية ، خان آزاد (خان أسد أو خان الزاد) وكان موقعه بالقرب من معبر اليوسفية الحالي.

أول سيارة دخلت ناحية المحاويل وما جاورها من قصبات وأرياف وقرى كان صاحبها حمزة طبر من أهاليحلة عام ١٩٣٠م^(٢)

أول سائق سيارة من أهالي المحاويل هو كرحت الحمد في المحاويل وما جاورها من القصبات والقرى والارياف، ويملاك باص خشبي محرك فالفو وشاسيه وينصب عليه خشب مصنع بصورة جميلة ويوضع فيه كرسي يتسع لاثنين في الصدر بالإضافة لكرسي السائق ومصطبةتين متقابلتين في الخانة الثانية تتسع كل واحدة لاربعة او خمسة وأخرى في الخلف تتسع لأربعة او خمسة .

يقول عدنان الظاهر في معرض حديثه عن السيد جبار السيد جاسم: ترك اخوه الأكبر السيد جليل بغداد فابتاع له جبار حافلة خشبية الهيكل فشرع يسيرها لنقل المسافرين بين المحاويل والحلة .

وفي معرض كلامه عن آل منصور: لجسم المنصور ابنة واحدة تزوجها رجل حلاوي محترم عالي الاخلاق صاحب سيارة بين المحاويل والحلة اسمه محمد العوفي.

(١) الجيلاوي حلقات حلية ، ص: ١٢٤ وقال: حدثي بذلك جدي المرحوم الحاج شلال حمزة الجيلاوي ، مواليد ١٩٠٠م.

(٢) لمحات من تاريخ المحاويل، ص ١٩٦

وقال: ترك عبد الرضا المدرسة ليساعد أباه في دلالة سيارات محاويل - حلة خاصة بعد أن إبتاع العم جاسم المنصور حافلة صغيرة غامر بقيادتها بدون تدريب أو رخصة قيادة فحملها بالعربية (المسافرين) إلى الحلة ولما عاد مساءً إلى المحاويل تصادم في الطريق مع ثور أو جاموسة فتحطمت مقدمة سيارته وسلم الثور !!^(١)

" ان الدولة العراقية فكرت في ثلاثينات القرن الماضي باستحداث نقل عام في العاصمة وأسست في عام ١٩٣٨ مصلحة نقل الركاب وربطتها بأمانة بغداد واستوردت لها باصات لذلك ظلت تسمية الامانة على الباصات الحكومية في بغداد بسبب ارتباطها بالأمانة وفي عام ١٩٤٦ سيرت ٢١ باصاً خشبياً في شارع الرشيد أما الاسعار فكانت ١٤ فلساً للدرجة الاولى ومقاعدها من الجلد و ١٠ فلوس للدرجة الثانية ومقاعدها خشبية ، كان ذلك زمناً جميلاً ومن بين ما زينه آنذاك هو هذا الباص الاحمر او الازرق العزيز على العراقيين والذي بات جزءاً من حياتهم وعادتهم ومسارات حياتهم في الذكريات التي يتحدث بها الكبار من ابناء ذلك الزمن حتى اليوم وباعتذار وكان سائقو تلك الحافلات وجُبانتها يتميزون بخلق قوي فكان اختيارهم لهذه الوظيفة يتم بتزكيتهم من مناطق سكناهم . وفي ١١/٢٣ /١٩٥٥ تم تأسيس مصلحة نقل الركاب في الحلة وكان عدد باصاتها آنذاك ٦ باصات^(٢)

يقول السيد سامي شندل: " كنت اول جايري ومراقب محطة اعمل على الخط وفي السنة نفسها تم تعيين (٢٠ رياضيا) على ملاك المصلحة ليتأسس بذلك نادي المصلحة الرياضي بكراج رقم (٢) حاليا السوق العصري، منهم هادي الجنابي وفلاح عبد الحسن وجاسم الهندي وغيرهم ، وكان لهذا الفريق جمهوره الذي دعمه وشجعه في جميع مبارياته

^(١) الظاهر، عدنان ، الدكتور ، عوائل وشخصيات محاويلية ، مجلة ليلي ، الخميس ٧ مايو ٢٠٠٩ م

^(٢) حلقات حلية ، الحلة الجديدة ، متصرفية لواء الحلة ١٩٦٤ م ، ص ٧٣

تم تسيير باصات للمصلحة بين الحلة والمسيب يمر بالمحاويل والحصوة ثم الإسكندرية ثم المسيب وكانت الأجرة (٤٠ فلسا) للراكب الواحد علما ان الدينار الواحد في وقتها يساوي (١٠٠٠ فلس) وكان الشخص الواحد يذهب الى الحلة للتسوق بدينار او دينارين.

وفي ١٧-٧-١٩٨٧ صدر امر من قبل معاون المحافظ (محسن الصفار) بإلغاء مصلحة النقل في بابل واحتيل قسم من موظفيها على التقاعد ونقل قسم آخر الى دوائر الدولة وانتهى بذلك النادي الرياضي.

في بداية السبعينات تم تصنيع سيارات (سعة ٤٠ راكب) في مدينة النجف تركب على محرك فالفو تسمى (نيرن) وتستخدم للنقل بين بغداد والألوية سرعتها تقارب ٦٠ او ٧٠ كم في الساعة وكانت تأتي من الحلة وتتوقف قليلا في المحاويل لصعود بعض المسافرين، وكانت الأجرة ستون فلسا.

في العام ١٩٦٨ استوردت الدولة سيارات مارسيديس سعة (١٨ راكب) اقصى سرعة في عادها ٩٠ كم في الساعة استخدمت للنقل بين المحافظات وكانت سيارات منها تعمل بين بغداد والمحاويل تقف امام مقهى محمود الحسون على الشارع العام، وكانت الأجرة (٩٠ تسعون فلسا للراكب الواحد).

الخدمة البريدية:

اقتصرت الخدمة البريدية في الدولة العثمانية على ارسال بريد الحكومة، واما الناس الذين يريدون ارسال (مكتوب) الى بلدة أخرى فانهم يذهبون الى خانات المسافرين ليتعرفوا على شخص عازم على السفر الى البلدة التي يقصدونها فيطلبون منه إيصال مكتوبهم اليها.

في عام ١٨٦٨م أنشأت الدولة العثمانية مكاتب بريدية في الولايات العراقية وكانت تتبع للحكومة البريطانية وكان لها موزعون وصناديق منصوبة في الشوارع وظلت تعمل بانتظام لمدة عشر سنوات وفي عام ١٨٧٨م اشتركت الدولة العثمانية في

الاتفاقية البريدية العالمية التي عقدت في باريس وشرعت الحكومة بفتح دوائر البريد العثمانية في المدن العراقية، وفي عام ١٩٢٩م أكملت الدولة دائرة البرق والبريد في الحلة.

وفي ٨ كانون الثاني ١٩٣٤م افتتحت أول وكالة بريد في المحاويل وكان ساعي البريد (البوسطجي) فكان مميزاً بلباسه الرسمي وهو (كاسكيته وباج وحقيبة ودراجة) وكان يسمى أبو الأخبار^(١) في الستينيات من القرن العشرين كان مدير البريد عبد الكريم نورس ، مع موظفين اثنين من بيت أبو طربيس يديرون البدالة القديمة مع ساعي بريد، وموظف يدير صندوق التوفير في البريد.

الخدمات البلدية

نصبت مولدة كبيرة للكهرباء عام ١٩٤٩م ، صنعوا وبناها الانكليز آنذاك تضم ٤ أحواض من الماء وماكنتان عملاقتان تغذي اكثراً من ٢٠٠ بيت بالكهرباء ليل نهار وكان يديرها ملاحظ بسيط هو كاظم منير عباس الخفاجي (كظوم) وعاملين فقط . وكانت تسمى (المكينة) وكانت شوارع المدينة منورة.

يقول عدنان الظاهر: كظوم منير شخصية متميزة جداً محبوبة جداً وشعبية جداً . لم يقرأ الرجل ولم يكتب لكنه كان ذكياً بالفطرة سريع التعلم يتقن العديد من المهارات بدون تدريب أو تأهيل . أتقن اللغة الهندية وتكلمتها بطلاقة مع الهنود المشاركين في الجيش البريطاني أوائل أربعينيات القرن الماضي بعد أن أسسوا معسكراً أو حامية قرب المحاويل (الكامب) . لم يحترف أو يزاول الزراعة على حد علمي ولا أعرف فيما إذا كان يملك أو أبوه بستانًا خارج المحاويل. أصبح بعد نصب أول ماكينة توليد للطاقة الكهربائية في المحاويل عام ١٩٤٩ مسؤوالاً مديراً وصيانة خطوط الكهرباء في الشوارع والبيوت ولعله إستلم لاحقاً مسؤولية إدارة وصيانة وإدارة ماكينة توليد الطاقة

^(١) ينظر، عامر تاج الدين ، معالم مضيئة من تاريخ الحلة ، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ، جامعة بابل ، ط١ ، ٢٠٠٩م

ولا أستبعد ذلك وإنه لجدير بها ... سمعت في بدايات سبعينيات القرن الماضي أنه
أُغتيل في أحد الأيام حين كان في بستان خارج المحاويل^(١)

ويقوم عمال النظافة في المدينة بتنظيفها عند الفجر بمكانس الخوص البدائية وتجمع
الأوساخ في زنبيل الخوص وتوضع في السابل الخوص على ظهر الحيوان لتلقى في
خان المحاويل الذي أصبح مكبًا للنفايات الذي سمي عند العامة (خان الوقف).

وتم نصب ماكنة اهلية لطحن الحبوب في الطرف الشمالي من المحاويل بجوار
القنطرة الموجودة على البدع الكبير في يسار الطريق القديم الذي يخرج من وسط
المدينة باتجاه بغداد ، يديرها السيد حمزة حسوني (حمزة مكينجي) مع أولاده وكان
أغلب زبائنها من قرى أطراف المحاويل ومن اهالي المحاويل ، ثم نصبت ماكنة
اخري يديرها سيد جليل السيد جاسم في الطرف الجنوبي على نفس الطريق في موقع
البانزين خانة الحالية ، تم إزالتها وإنشاء محطة البانزين مكانها ، ويوجد ماكنة ثالثة
هي ماكنة مراد على الطريق بين ناحية الامام والمحاويل قبل الوصول إلى جسر
الصباباغية. هذه المكائن كان يستخدمها الأهالي من اهل المحاويل والقرى المجاورة
لطحن الحبوب الشعير والحنطة وكذلك تهبيش الشلب لاستخراج الرز الصافي منه.

الحراس الليليين:

الحراسة الليلية مهنة مباركة لها شرفها وقدسيتها، وقد بارك الرسول صلى الله عليه
والله وسلم بمن يسهر لحراسة أمن الناس، عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنُ بَكْثَرٍ مِنْ حَشِيهِ اللَّهِ،
وَعَيْنُ بَاتَّ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(٢)

(١) الظاهر ، عدنان ، موقع بنت الرافدين ، عن محاويل الذاكرة ، مقال ، مايو ٢٠٠٩

(٢) الترمذى ، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك (ت ٢٧٩ هـ) ، سنن الترمذى تحقيق:
بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، ١٩٩٨ م ، ج ٣ ، ص ٢٢٧ ، رقم الحديث

وكان النبي ﷺ يتخد حراس لحراسة المدينة او لحراسته، والحراسة إمتداد لمهنة (العس) في عهد الخلفاء الراشدين، وهم جند يعسون بالليل وقت العس أي شدة ظلام الليل، ويطوفون على الناس لحراستهم أثناء نومهم وراحتهم.

وسار أبو بكر على سيرة الرسول ﷺ ، وجاء عمر فأدخل نظام العس، وهو الطوف بالليل لحراسة الناس وكشف أهل الريبة، فكان يتتجول في المدينة ليلا في صحبة عبد الرحمن بن عوف أو غيره لمعرفة حاجة المسلمين وقضاياهم، فربما وجد شيخاً أعاشه ، أو أطفالاً جلب لهم الطعام من بيت المال، أو امرأة تتحدث عن زوجها الغائب في الجهاد منذ زمن، فرتب لعودته إلى بيته كل فترة من الزمن.

إلا أن الخليفة الرابع علي بن أبي طالب هو صاحب الفضل في تنظيم أمور الشرطة، وتوظيف الناس للقيام بذلك، وسمى متولي الشرطة بـ "صاحب الليل" أو "صاحب المدينة".

للحراس الليليين تاريخ في الموروث الشعبي العراقي، وفيسائر مدن محافظات العراق فالحارس الليلي او الچرچي في اللغة التركية او النوبچي او الوشاش لانه يخرج في وحشة الليل ، مهنة شعبية تراثية اجتماعية سادت في معظم مدن العراق^(١) قانون تنظيم الحراس الليليين: يعود تاريخ تأسيس قوة الحراس الليليين، إلى عهد الاحتلال البريطاني حيث تم استحداثها مع تشكيلات الشرطة، وقد سماهم قانون اصول المحاكمات الجزائية البغدادي الصادر في سنة ١٩١٨ بالخفراء العموميين.

ومنذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة عام ١٩٢١ تم ربط الحراس الليليين بمراكيز الشرطة ، وكانت مهمتهم إعانت الشرطة بحفظ الأمن ومنع وقوع السرقات في مناطق عملهم، وكانوا يرتدون القميص الخاكي أو السترة الخاكية حسب الموسم مع البنطلون الخاكي ويلبسون العقال واليسلامغ ويضعون علامة الشرطة (النجمة الخامسة) على العقال، وتم تزويد كل منهم برقم معدني يرمز له ويحمله على صدره ، ويعلق البندقية

^(١) لمزيد من التفصيل، ينظر ، الكاردينال ، مجلة ثقافية عامة ، رئيس التحرير جلال جركما ، مقال بعنوان (الجرجي شخصية اجتماعية هل تتذكرونها) بقلم الدكتور اكرم عبد الرزاق المشهداني .

الإنكليزية على كتفه وبيده الدونكي الخشبي ويمسك بيده الأخرى الصافرة ويضع في حزامه حربة، مع علبة جلدية صغيرة يضع فيها الاطلاقات وغالباً ما كان يتم تعيين الشرطة المتقاعدين بوظيفة حارس، بسبب خبرتهم ومعرفتهم الأمنية والقدرة على استخدام السلاح ان تطلب الأمر، وكان لا يقبل تعيين حارس إلا إذا تجاوز الأربعين من العمر.

كان في المحاويل نظام الحراس الليليين ومن الحراس في المحاويل جاسم الحسن وبعده ولده جبار الاعرج ومنعم النجم ، وعبد الأمير البارود ، وجلوب الشاهر.

الزراعة في المحاويل:

المحاويل وتواجدها منطقة زراعية ، والزراعة هي المصدر الرئيس لسد حاجة الناس في احتياجاتهم اليومية ويعتبر نهر المحاويل هو عصب الحياة والشريان المغذي للزراعة في المحاويل.

يقول عبد الرزاق الحسني واصفاً المحاويل في كتابه الذي كتبه في هـ ١٣٦٧ / ١٩٤٧م: هذه ناحية زراعية جسمة فيها مقاطعات شاسعة وقبائل كثيرة متنوعة وهي ملحقة بمركز اللواء مباشرة ومركزها قرية المحاويل القائمة على بعد ٢١ كم من الحلة شمالاً والتي تستقي مياهها من نهر يسمى باسمها ويخرج من صدر شط الحلة الذي يبعد عنها ثمانية كيلومترات ، وتقع قرية المحاويل على الطريق الرئيسية بين بغداد والحلة فتمر بها السيارات غادية رائحة وتقوم على طرفيها أشجار الزينة الباسقة والملاهي الشعبية الكثيرة والمعماريات الطينية المتنوعة ، أما المباني الحكومية فيها فهي السراي والمستوصف ومخفر الشرطة ودور سكن الموظفين وكلها بنايات متوسطة تتناسب مع أهمية الناحية وفيها مدرستان انشئتا حديثاً فزادت الناحية أناقة وجمالاً^(١)

وصف عدنان الظاهر اقتصاد ناحية المحاويل: ١٩٤٠-١٩٥٠ قائلاً: تحيط بلدة المحاويل بساتين نخيل بشكل أساسي، ويغلب على حدسي أنَّ المنطقة بأكملها كانت

(١) ينظر، الحسني عبد الرزاق ، العراق قديماً وحديثاً ، ص ١٤٥

عبارة عن غابات من النخيل المتنوّع الثمر ، لماذا ؟ لأنّي وجدت في الفترة المحددة بذكرياتي عن هذه البلدة أنّ في بيوت غالبية أهاليها العظمى بساتين من أشجار النخيل من حيث الأساس مع بعض أشجار الحمضيات وسواها القليل. واضح أنّ أشجار النخيل هذه كانت هناك قبل قيام وتأسيس البلد وليس من شتل وزرع مؤسسي بيوبتها ومالكيها. هناك إستثناءات قليلة فيما يخصّ ما في بعض البساتين المحيطة ببلدة المحاويل من أشجار فاكهة التفاح والممشمش والتين والأعناب المنوّعة الطعوم والأشكال والتسميات كالعنب الأبيض والأسود وديس العنز. أما أشجار الحمضيات فلم تكن شائعة في بساتين المحاويل لا في بيوبتها ولا في تلك المحيطة بها. كانت الحمضيات تغزو سوق المحاويل شتاءً عادةً قادمةً إليها بوجه خاص من منطقتي الصباغية والإمام مع القليل من الرمان والكوجة. وعدا مزرعة السيد مصطفى الخليل، لم تزرع المحاويل قمحاً ولا شعيراً. ثم ما كانت معروفة زراعة القطن والس้มسم ونباتات عباد الشمس^(١) ولا حتى الذرة على حدّ علمي. أما اطراف المحاويل فقد كانوا يزرعون الشعير بالدرجة الأولى طعاماً لهم ولدوا بهم ثم القمح [الحنطة] ربما للبيع أو المبادرات مع غيره من الغلات^(٢)

صدر قانون الاصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨م والذي تنص الفقرة أ من المادة الاولى فيه: لايجوز ان تزيد مساحة الاراضي الزراعية التي تكون مملوكة لشخص او مفوضة له بالطابو او ممنوحة له باللزمة عن (١٠٠٠) دونم من الاراضي التي تسقي سيحا او بالواسطة او (٢٠٠٠) الفي دونم من الاراضي التي تسقي ديماء عند الجمع بين النوعين يكون الدونم الواحد من النوع الأول مقابلان دونمين من النوع الثاني. ام المادة ٤: تستولي الحكومة خلال السنوات الخمس التالية لتاريخ العمل بهذا القانون على ما يجاوز الحد الأعلى الذي قرر بالمادة الاولى ويبدأ الاستيلاء على اكبر المساحات الزراعية سواء تجمعت في يد شخص او اسرة ويبقى لصاحب الارض

^(١) هذا هو الاسم المتداول والعبودية لا تكون الا لله ، والصحيح هو زهرة الشمس

^(٢) الظاهر ، عدنان ، الدكتور ، عن محاويل الذاكرة ، مقال ، بنت الرافدين ، مايو ٢٠٠٩ م

الزرع القائم عليها وثمار الاشجار حتى نهاية الموسم الزراعي الذي يتم خلاله الاستيلاء .

وحتى يتم استيلاء الحكومة على الارض الزائدة عن الحد الاعلى يتعين على صاحبها ان يستمر على زراعتها كاملة بالعناية الواجبة وبمساحة لا تقل عن المساحة التي كان يزرعها قبل صدور القانون.

ناحية المحاويل في العهد الملكي

كان الشارع العام حسب وصف كبار السن من اهالي المحاويل يمر من وسط المدينة ويسمى شارع السوق ويسمى شارع السراي، وهو الشارع الذي يأتي من محطة تعبئة الوقود الحالية باتجاه وسط المدينة ويعبر الجسر القديم في وسط المدينة ثم يتجه باتجاه بغداد ويتصل بالشارع العام الحالي مقابل طريق سدة الهندية المتفرع من الشارع العام ولا زالت اثاره موجودة عندما تعبر جسر البدع وهو محاط باشجار بالنخيل من بدايته حتى نهايته.

وبوشر بانشاء الشارع العام والجسر الجديد خارج المدينة قبل ١٩٥٦م وتم افتتاحه في عام ١٩٥٦م فتحول الطريق من بغداد الى الحلة وبالعكس من وسط المدينة الى خارجها، مما اثر على الحركة التجارية فيها، وتم اقامة بعض الانشاءات، دكاكين على الطريق منها على يمين الفادم من الحلة مقهى سليم العاشر، وتم فتح محطة يدوية لتعبئة الوقود على الشارع العام اذكر ان اسم صاحبها عطا كانت تستلم المشتقات النفطية بالبراميل والبانزين بالتنكبات المختومة من مصفى الدورة . وخلف المحلات كراج للسيارات بابه يتوسط المحلات ، واصبحت المحطة والمقهى ضمن نهاية المصرف الحالي ثم دكان ثم مقهى كريم الحمد الدهيمي وكان يسمى مقهى (الشيخ) وخلف هذه المحلات يقع كراج للسيارات الذهابة الى بغداد او الحلة ، وبعد المحلات نادي للموظفين لا يدخله الا الموظف في دائرة من دوائر الدولة وهو مقر البلدية الحالي وبعد عبور الجسر مقهى محمود الحسون جواد والذي اصبح امامه موقف ذهاب السيارات الى بغداد والى الحلة من الجهة المقابلة ، ثم بجانب المقهى

خان الوقف وهو جامع الامام علي حالياً وتم انشاء معمل للثلج في السبعينيات على الشارع العام مقابل بيت المحامي احمد كميل الحالي ، ثم تصبح المنطقة خالية بعد ذلك.

في ٣ أيلول ١٩٣٩م اعلنت الحرب العالمية الثانية واعلن الوصي على عرش العراق عبد الإله عن وقوف العراق الى جانب بريطانيا وحلفائها وربط مصيرها^(١)

وفي ٢١ آذار ١٩٥٧م مر بالمحاويل الملك فيصل الثاني والوصي عبد الإله عند ذهابهما الى الحلة لافتتاح مستشفى مرجان للأمراض الصدرية وقد استقبل الملك ومن رافقه من قبل أهالي المحاويل وطلاب المدارس بالورود والأهازيج والهتافات والوقوف على جانبي الشارع العام للسلام على الملك ومرافقه، وكان الملك يرد بالسلام والتحية.

م دراء الناحية في العهد الملكي:

١- مكي بن عبد المجيد الجميل: من اسرة آل الجميل عربية من الاسر المعروفة بعلو المكانة ورفعه المقام والوجاهة والزعامة السياسية والعلم والأدب والدين في الاوساط العراقية كافة^(٢) وكان ابوه عبد المجيد بن احمد الجميل (١٨٨٠ - ١٩٧١م) من رجال الفقه تخرج في مدرسة الحقوق ببغداد ١٩١٢م وكان حاكماً في المحاكم المدنية (١٩١٩-١٩٤٦م) ، ولد مكي الجميل في بغداد ودرس في مدارسها مدرسة الحقوق ووظف في ايلول ١٩٢٠م واصدر في ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٣م جريدة الغربال الاسبوعية فدام نحوا من ستة اشهر وانتهى الى مدرسة الحقوق ونال اجازتها سنة

^(١) الحسني، عبد الرزاق ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ج ٩ ، ص ٣

^(٢) ينظر ، البغداديون اخبارهم ومجالسهم ، ص ٣٠

١٩٦٧م وعين مديرًا لتحرير لواء الموصل (ايلول ١٩٣١) فمدير لناحية المحاويل
١٩٣٣م ثم نقل مديرًا لناحية شاثة ، ثم استقال في حزيران ١٩٣٥م^(١)

يقول: "وفي اواخر سنة ١٩٣٣م كنت مديرًا لناحية المحاويل فشاهدت في صباح احد الأيام قوافل طويلة (استغرق مرورها من مركز الناحية من الصباح الباكر حتى العصر) من الجمال التي تحمل بيوت الشعر والرجال والنساء الرجالين وهم يحملون أطفالهم وقد هدم الاعياء صفر الوجوه جياع ظمائي يبحثون عن الخصب يائسين ثم علمت انها بعض افخاذ شمر وجهتها لواء الديوانية "^(٢)

قام مكي الجميل بوضع فسائل النخيل على طول طريق المحاويل الداخلي حتى سمي الشارع (القناة) لأن فيه قناة صغيرة للسقي على طول الطريق من مدخل المحاويل إلى نهاية المدينة ، والذي زرع الفسائل حمزة قناة^(٣)

٢- سعيد فهمي: استلم الناحية بعد مكي الجميل في اواخر سنة ١٩٣٣م فهمنا ذلك من خلال الإرادة الملكية التي أصدرها الملك غازي والتي نصها : " اصدر الملك غازي أرادته الملكية وفق المادة الخامسة والثلاثين من قانون حقوق وواجبات الزراع رقم ٢٨ لسنة ١٩٣٣م وبناء على ما عرضه وكيل وزير العدلية بمنح سعيد فهمي مدير ناحية المحاويل سلطة حاكم صلح للنظر في الدعاوى الوارد ذكرها في المادة الرابعة والثلاثين من قانون حقوق وواجبات الزراع رقم ٢٨ لسنة ١٩٣٣م فقط فعلى

^(١) ينظر بصري ، مير ، اعلام العراق في الأدب الحديث ، تقديم د. جليل عطية ، دار الحكمة ، ط ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م ، ج ٢ ص ٥١٧

^(٢) الجميل ، مكي ، البدو والقبائل الرحالة في العراق ، اشرف على طباعته جهاد العبایجی ، مكتبة الرابطة ، بغداد ، ١٩٦٦م ، ص ٦-٤

^(٣) لمحات من تاريخ المحاويل ص ٦١، ٢٠١

وكيل وزير العدلية تتنفيذ هذه الارادة . رشيد عالي وكيل وزير العدلية ، ياسين الهاشمي رئيس الوزراء^(١)

٣- توفيق فكرت : من اهالي السليمانية من عام ١٩٤٠-١٩٤١ كانت له سيارة خاصة رصاصية اللون ابتدى لها مراپا (كراج) بجانب داره المطلة مباشرة على نهر المحاويل وكانت دارا حكومية يسكنها مدراء الناحية مجانا يتداولونها واحدا اثر الآخر ودار مدير الناحية جيدة البناء فيها قاعة واسعة تحيط بها اربع حجرات وهذا الجزء من الدار مغلق السقف ينفتح على الفضاء الخارجي خلال بابين الأول يقابل النهر مدخل رئيسا للبيت اما الباب الثاني فانه ينفتح من خلف الجزء المسقوف على فناء مكشوف كبير ويقابل الباب الاول تماما. كان بيت مدير الناحية القديم هو بريد المحاويل حاليا وامام البيت من جهة النهر حديقة كبيرة تطل على النهر^(٢). وابن مدير الناحية الدكتور حكمت توفيق فكرت الذي اصبح استاذًا جامعيا ورئيسا لجامعة السليمانية عام ١٩٧٤م.

٤- السيد حسن علو القيسي: الشاب الحقوقي النشيط الذي ابدى جهودا في تعمير المحاويل، انشأ في مركز الناحية مركز صحي جميل ونادي للموظفين^(٣)، وهذا الرجل من اهالي لواء محافظة ديالى متزوج من امرأة هي شقيقة القنصل العراقي في مدينة المحرمة الإيرانية واسمها (الميعة) وسكن ذات الدار.

وبحسب العدد ٣٤٧٣ في جريدة الواقع العراقية الصادرة في ٢٩ / ٩ / ١٩٥٤ أصدرت وزارة نوري سعيد المرسوم الملكي رقم ١٩ لسنة ١٩٥٤م الذي ألغى بموجبه الأحزاب والجمعيات المجازة في البلاد ومن هذه الجمعيات والنواحي المجازة في الحلة نادي الموظفين ، نادي الأمير فيصل في الهندية ، نادي الموظفين في المدحتية ،

(١) حلقات حلية ، ص ١٤٨ ، الحلقة الجديدة متصرفية لواء الحلة ١٩٦٤م

(٢) لمحات من تاريخ المحاويل ، ص ٦٠

(٣) الفراتي ، عبد الكريم ، ديوان الرؤساء للقبائل العراقية ، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩م ، ص ١١٩

نادي الفيحاء الرياضي ، نادي التنس في الهاشمية ، نادي المحامين في الحلة ، وأندية الموظفين في المسيب ، المحاويل ، سدة الهندية ، الكفل ، الهاشمية ، القاسم ، الاسكندرية ونادي فرع جمعية تعاون الحلاقين وجمعية الاصلاح والتهذيب^(١)

٥- السيد مهدي هاشم الكاظمي: جاء بعد حسن علو بعد العام ١٩٤٤م وشغل ذات الدار متزوج وله ابنة اسمها هيفاء وهو اصلا من الكاظمية امتاز كسابقيه بالنزاهة والاستقامة وكان يحضر احتفالات ونشاطات دار المعلمين المركزية.

٦- السيد رضا جبر: هو شقيق رئيس الوزراء حينذاك السيد صالح جبر لم يمكث طويلا، عاما واحدا وقد كان موجودا فترة سقوط أخيه صالح جبر اثر وقعة كانون الثاني ١٩٤٨م.

٧- السيد ضياء الدين الحيدري ويكنى ابو جلال وهو من اهالي بغداد وكان له ثلاثة اولاد هم جلال وعماد واحمد وكان السيد ضياء الحيدري نزيها عفيفا متواضعا كان يهتم بالادارة ويشرف على نادي الموظفين في المحاويل ويشترك المعلمين نشاطاتهم واجتماعاتهم ، ظل في المحاويل حتى عام ١٩٥٠م وحصلت حادثة في زمنه هي حادثة انقلاب القطار الشهيرة قربا من مدينة السدة، ولم تحصل في زمنه نزاعات عشائرية مسلحة كما كان الامر في الأزمنة التي سبقته ، كانت تحل النزاعات سلميا واحيانا بالاحكام الى شرطة الناحية ومأمور المركز، وكانت دائرة في الناحية تتمثل بدائرة مدير الناحية ثم يليه مركز شرطة الناحية ثم مدرسة ابتدائية وحيدة ثم مركز صحي وهناك ملاحظية الاملاك^(٢)

٨- كان آخر مدير ناحية السيد عبد الجبار الشيخ جواد، من أهالي قضاء المسيب.

(١) عامر جابر ، تاريخ الأحزاب والجمعيات السياسية في الحلة ، ص ٥٠٦

(٢) الظاهر، عدنان، مقال بعنوان ، من ذاكرة الدكتور عدنان الظاهر في المحاويل في شهر مايس ٢٠٠٩ م

ومما يرويه لنا كبار السن هذه الحكاية ان احد الفلاحين من عشيرة الكريعات واسمه عمران المايع استقدم الى مدير الناحية بعد شكوى عليه من مالك الأرض التي كان يفلحها وهو سيد يوسف الحديثي لأنه كان يرسل ابقاره في الزرع فتأكله ، فقال له مدير الناحية: ولأك كلب ابن الكلب ليش ترسل ابقارك في الزرع فقال له عمران المايع لا تقول كلب ابن الكلب انت كلب ابن الكلب فقال له مدير الناحية روح سجن أسبوع فقال له عمران و ١٤ يعني أسبوعين فقال مدير الناحية روح ١٤ يوم سجن، فقال عمران وثمانية وعشرين ، فسحبه الشرطي المرافق له واخرجه وهو محكوم عليه بثمانية وعشرين يوما سجن!!!.

البث الإذاعي والتلفزيوني في المحاويل

في أوائل عام ١٩٢٨ أراد السيد عبد العزيز البغدادي، صاحب شركة الدخان العراقية، الترويج والدعاية لبضاعته بإجراء المسابقات عن طريق جمع أغلفة علب السكائر التي كانت الشركة المذكورة تنتجها، وكانت الجائزة الأولى عبارة عن جهاز راديو للفائز الأول. وهكذا دخلت أجهزة الراديو لأول مرة إلى العراق، ثم كثرت تلك الأجهزة بعدة طرق منها الاستيراد الشخصي لبعض الميسورين.

تعد "إذاعة الزهور" الإذاعة اللاسلكية الأولى في العراق، وتعود للملك غازي، وأنشئت مطلع عام ١٩٣٦م، وبسبب انطلاق "إذاعة الزهور" المعادية للإنكليز، بدأت الحكومة العراقية بعد شهور بالتفكير جدياً في إنشاء إذاعة عراقية .

في الخمسينيات والستينيات كثر الذين يمتلكون أجهزة الراديو من الموظفين والأغنياء في الولية العراق ومدنها وقراه ، والمحاويل وقرها من المدن التي انتشرت فيها أجهزة الراديو ، وكان الناس في المدينة يجلسون في المقاهي التي فيها أجهزة راديو أما القرى فيجتمعون عند المساء عند من يمتلك جهاز الراديو لسماع الأخبار ، وعند حصول نكسة حزيران ١٩٦٧ كان كبار السن ي يكون عند سماع اخبار انكسار الجيوش العربية في فلسطين .

في السبعينات كانت في العراق اذاعتان هي إذاعة بغداد وإذاعة القوات المسلحة وفي السبعينات تم استبدال إذاعة القوات المسلحة باذاعة صوت الجماهير ، والإذاعة كانت تقدم نشرات الأخبار او موجز للأنباء على رأس كل ساعة وتقدم التمثيليات القصيرة والأغاني الريفية وأغاني بعض المطربين العرب مثل ام كلثوم وفريد الأطرش وأسمهان لتابع طلبات المستمعين ، وأهل الريف كانوا يفضلون الأغاني الريفية ولا يرغبون بالأغاني المصرية ومن المفارقات ان فريد الأطرش كان يعني فقال احد المستمعين من الكريعات : "والله ما أخليك تغني وأغلق الجهاز وقطع البث" فقالت له والدته العجوز: "ليش يمه غير يسعي على لقمة جهاله" أي أولاده ، كانت تتصور انه ان لم يعني سوف لا يعطونه اجره ويقطع رزق عياله.

وشخص آخر من كبار السن كان يستمع الى الراديو والحاضرون يقولون ديره على أمريكا والآخر يقول ديره على لندن ليستمعوا للأخبار فقال الرجل العجوز: هو هذا الراديون وأهل الريف يسمونه الراديون وين ما تريد تسمع الأخبار ممكن فقال له صاحب الراديو نعم فقال الرجل الكبير وكان من أهالي الخاتونية ويسكن في الكريعات "عمي ما إديره على الخاتونية شوف المحلة مالتهم اجست لولا" ويقصد بالمحطة مكان تجميع الحنطة والشعير هل تم تقسيمها بين الفلاحين والملاك!!!

في عام ١٩٥٦م افتتحت او محطة للبث التلفزيوني في العراق والشرق الأوسط وكان البث بالأبيض والأسود لا يتجاوز حدود بغداد ووصل البث الى الحلقة عام ١٩٥٧ وفي سنة ١٩٥٨ شاع البث التلفزيوني في الحلقة ثم في السبعينيات وبعد ذلك في المحاويل وكان كبار الموظفين وبعض العوائل الغنية فقط عندهم تلفزيونات ، وشاع استخدام التلفزيونات في المقاهي في السبعينيات والسبعينيات فكان هناك تلفزيون في مقهى حميد المجيد وعلى الديوان وعجاج الحمزة. وقد تم توزيع تلفزيونات ملونة للمقاهي بالمجان من قبل الدولة في السبعينيات .

وكان البث التلفزيوني قناتين فقط تقتصر على عرض المساء في الساعة السادسة وتغلقان في الثانية عشر ليلا ، وفي يوم الجمعة يبدأ البث في التاسعة صباحا الى منتصف

الليل وكان البث يبدأ بالقرآن بعد السلام الجمهوري ثم أفلام كارتون للأطفال ثم مسلسل اجنبي ثم نشرة اخبار ثم فلم اجنبي وبرنامج العلم للجميع للأستاذ كامل الدباغ بيت يوم الأربعاء التاسعة مساء ويوم الثلاثاء برنامج الرياضة في أسبوع للأستاذ مؤيد البدرى وfilm السهرة يوم الأربعاء اجنبي ويوم الخميس عربى.

كان في كل قرية من القرى قابلة من العجائز كبار السن ومن ، المفارقات ان نساء الريف كن اذا تعسرت احدهن بالولادة ذهبوها بها الى المدينة الى القابلة ام عامر وكانت كريمة الأخلاق مع الناس فتدخل المرأة التي حضرتها الولادة الى غرفة التوليد والنساء اللاتي تأتين معها يجلسن في الصالة وكان في الصالة تلفزيون وجاء وقت الأخبار وخرج المذيع على الشاشة ليقدم نشرة الأخبار فأخذت المرأة الريفية تلف عباءتها حول جسمها وتستر وجهها وتقول هذا الرجال ينظر علي ، وأول ما ظهر التلفزيون في المناطق الريفية بعد توصيل التيار الكهربائي لجميع القرى في السبعينيات كان احمد حسن البكر رئيس الجمهورية يخطب في التلفزيون فشاهدته احدى النساء ثم ذهبت الى جارتها ووجدها لازال ظاهرا على شاشة التلفزيون فقالت مستغربة هذا الرئيس هم هنا موجود تركته موجود عندنا.

الماوايل في مرحلة العهد الجمهوري بعد ثورة تموز ١٩٥٨

اما في العهد الجمهوري بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بدأ مرحلة جديدة في داخل المماوايل وفي خارجها، فتم توزيع اراضي الحي الجمهوري الى الأهالي وهو اول حي يتم توزيع اراضيه بصفة رسمية من قبل الدولة.

وبعد اقل من عام من ثورة ١٤ تموز ١٩٦٨ صدر المرسوم الجمهوري ٦٦ في ١٥/٥/١٩٦٩م، وتم تحويل المماوايل من ناحية الى قضاء يحكمه قائم مقام، وتم تعيين أول قائم مقام السيد عبد الوهاب فيضي حكمت ، وتبع هذا الإجراء الإداري تسمية النواحي التابعة للقضاء وهي نواحي (الإمام ، المشروع ، النيل). واستحداث دوائر ومؤسسات تتناسب مع الوحدة الإدارية الجديدة.

وفيما يلي نص المرسوم لتحول الناحية الى قضاء^(١)

عنوان التشريع: احداث قضاء في لواء الحلة باسم قضاء المحاويل

التصنيف: مرسوم

المحتوى ١

رقم التشريع: ٦٦٠

سنة التشريع: ١٩٦٩

تاريخ التشريع: ١٩٦٩ - ٥ - ١٥

استناداً الى المادة (٣) من قانون ادارة الالوية رقم ١٦ لسنة ١٩٤٥ وبناء على ما عرضه وزير الداخلية ووافق عليه مجلس الوزراء وأقره مجلس قيادة الثورة .
رسمنا بما هو آت : -

- ١ - احداث قضاء في لواء الحلة باسم قضاء المحاويل يكون مركزه في قصبة المحاويل ترتبط به النواحي التالية: -
 - ١ - ناحية المشروع .
 - ٢ - ناحية الامام .
 - ٣ - ناحية النيل .

وتكون حدوده الادارية الحدود الخارجية للنواحي المذكورة .

- ٢ - الغاء ناحية المحاويل والحق كافة المقاطعات التابعة الى الناحية المذكورة بمركز قضاء المحاويل .

على وزير الداخلية تنفيذ هذا المرسوم .

كتب ببغداد في اليوم السابع والعشرين من شهر صفر لسنة ١٣٨٩ المصادف لليوم الخامس عشر من شهر ايار لسنة ١٩٦٩ .

أحمد حسن البكر

^(١) ينظر مدونة مجلس قضاء المحاويل ١٨ / ١٠ / ٢٠١٢

رئيس الجمهورية

رئيس الوزراء

صالح مهدي عماش

وزير الداخلية

وقد تعاقب على قائم مقامية قضاء المحاويل عدة شخصيات

١- عبد الوهاب فيضي من ١٩٦٩ - ١٩٧٦

٢- كمال عايد المظهر من ١٩٧٦ - ١٩٨٠

٣- محمد جعفر رؤوف من ١٩٨٠ - ١٩٨٢

٤- حسن جسام حنش من ١٩٨٢ - ١٩٨٣

٥- حبيب الشيخ جعفر من ١٩٨٣ - ١٩٨٤

٦- فؤاد مصطفى خورشيد من ١٩٨٤ - ١٩٨٩

٧- مهدي صالح شهاب من ١٩٨٩ - ١٩٩٠

٨- علي حسين علوان من ١٩٩٠ - ١٩٩١

٩- قاسم محمد سعيد من ١٩٩١ - ١٩٩٦

١٠- مكي عبدالله درويش من ١٩٩٦ - ٢٠٠٠

١١- شريف رشيد الشيرازي من ٢٠٠٠ - ٢٠٠٢

١٢- سليمان يوسف احمد الجبوري من ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣

نشأ الصراعسلح بين الحكومة العراقية بعد قيام الحكم الجمهوري ١٩٥٨م بقيادة عبد الكريم قاسم والأكراد بقيادة الملا مصطفى البارزاني ولم تتفع المفاوضات في انهائه واستمر بعد استلام ثورة تموز ١٩٦٨م للسلطة بقيادة احمد حسن البكر وفي عام ١٩٧٣م اشتدت الحرب في شمال العراق بين الأكراد والحكومة العراقية فتحرك الجيش إلى الشمال وحدثت عدة معارك ذهب ضحيتها عدد من أهالي المحاويل منهم ثلاثة من الكريعات هم عبد الخضر مكتوف وصاحب النجم والملازم عدنان خضير الحسن.

في عام ١٩٧٩م وبعد قيام الثورة الإيرانية بقيادة الخميني جرى الصراع المسلح بين العراق وإيران نتيجة للقصف المتكرر للقوات الإيرانية لمدن الحدود العراقية وصدرت الأوامر للقوات العراقية بابعاد القصف المدفعي عن المدن وتقدم الجيش العراقي في الأيام الأولى فدخل داخل ايران مائة كيلومتر بحيث أصبحت المدن العراقية خارج مرمى المدفعية الإيرانية ، في الوقت نفسه تم تدمير المطارات العسكرية الإيرانية وخرجت كثير من الطائرات عن الخدمة ، ولكن الحرب استمرت لمدة ثمان سنوات تكاثف فيها العراقيون بمختلف اديانهم وقومياتهم ومذاهبهم سقط فيها الآلاف من القتلى والأسرى والمفقودين ، من جميع مدن العراق ، والآلاف من قضاء المحاويل بحيث أدى ذلك إلى إنشاء أحياء بكمالها لعوائل الشهداء والمعوقين والأسرى والمفقودين في كل أنحاء العراق فتم توزيع أراضي سكنية لهذه الفئات في المحاويل فنشأ حي للشهداء وهي للأسرى والمفقودين حيث كانت الدولة ترعى عوائل الشهداء والمفقودين والأسرى والمعوقين من الجيش بتوزيع أراضي سكنية لكل جندي وفرض عقاري لبناء الدار وسيارة خاصة من الشركة العامة للسيارات مع عشرة آلاف دينار منحة لكل عائلة.

انتهت الحرب العراقية الإيرانية في ٨ / ٨ / ١٩٨٨م وبعد أقل من سنتين دخل الجيش العراقي إلى الكويت في ٢ آب ١٩٩٠م ، دون سابق إنذار أو دراسة ما يتربّط على ذلك من نتائج ، وفرض الحصار الاقتصادي على العراق حكومة وشعباً بقرار من الأمم المتحدة في ٦ آب ١٩٩٠م ، ومنع العراق من الاستيراد والتصدير، وتم توزيع المواد الغذائية بالبطاقة التموينية ، ومنعت المشروبات الغازية وعطلت معامل الحلويات للتقليل من صرف مادة السكر ، وبالرغم من توزيع (١٤ مادة) بموجب البطاقة التموينية منها الطحين والرز والزيت والسكر وحليب الأطفال عانى أهل المحاويل مثل سائر أهل العراق من نقص المواد الغذائية والأدوية ومات الآلاف من الأطفال والنساء وكبار السن بسبب عدم توفر الأدوية .

حشدت أمريكا ومن تحالف معها من الدول الكبرى والصغرى مع دول عربية هي السعودية ومصر ودول الخليج الجيوش لاستعادة الكويت وتمركت القيادة في قطر ، وأمهلت صدام حسين فترة وجيزة للانسحاب من الكويت ، وبسبب رفض العراق

للانسحاب بدأت الحرب في ليلة ١٧ كانون الثاني ١٩٩١م بقصف جوي لتدمير مراكز القيادة والبنية التحتية بالإضافة الى الممتلكات العامة ، كان لمعسكر المحاويل نصيباً كبيراً من القصف الجوي ، بدأ الهجوم البري يوم ٢٥ شباط ١٩٩١م منطلقًا من الأراضي السعودية والكويتية باحدث الدبابات والعربات العسكرية محمية بغطاء جوي كثيف من الطائرات السمتية والمقاتلة ، ي يقدمها قصف جوي ومدفعي كثيف ، واستمر حتى الثامن والعشرين من شباط حيث انسحب الجيش العراقي من الكويت انسحاباً غير منظماً ، وكثير عدد القتلى والأسرى والمفقودين، وتم تدمير القسم الأكبر من القوات العراقية .

وفي الثالث من آذار لعام ١٩٩١م بدأت الانقاضة من البصرة من ساحة سعد عندما اطلق احد الجنود المنسحبين من الكويت عدة طلقات من بندقيته باتجاه صورة صدام حسين وسميت بالانقاضة الشعبانية لوقوعها في شهر شعبان ، من العام الهجري ، وبعد ان انضم الاركان اليها اطلقوا عليها الانقاضة الوطنية في حين سمتها الحكومة العراقية صفحة الغدر والخيانة، والغوغاء ، شملت الاضطرابات قيام المواطنين بمحاصرة المعسكرات وتدمير الدوائر الحكومية ومركاز الشرطة والأمن، ومقرات الحزب والاستيلاء على مخازن المواد الغذائية والدعوة إلى إسقاط النظام. سقطت جميع محافظات الفرات الأوسط والمحافظات الجنوبية بيد المنقضين، ولكن النظام استعاد انفاسه واستطاع إيقاف تقدم المنقضين إلى بغداد فاصبحت المحاويل مركز للقيادة والسيطرة لتوجيه القوات لقمع الانقاضة وساند شيخ العشائر في المحاويل دون استثناء الحكومة العراقية على إيقاف زحف المنقضين ونصبت السيطرات العشائرية والحزبية على الطرق وتم القاء القبض على الكثير من شاركوا في الانقاضة ومن الأبراء الذين صادف وجودهم عند دخول القوات الى الحلة ، وأقيمت المقابر الجماعية وتم اعدام المئات دون محاكمات. وبعد سقوط النظام ودخول القوات الأمريكية الى العراق تم العثور على رفات اكثر من ٢٠٠ عراقي في تل أبو حجل الأثري الذي يقع جنوب مركز القضاء بحدود ٣كم على يسار الشارع العام الذاهب الى الحلة.

ما يستحق الذكر ان الكثير من أهالي المحاويل رفضوا المشاركة في الاعدامات الجماعية وسجنا في وقتها ثم افرج عنهم في حين شارك فيها بعض الأفراد من الحزبيين والعشائر .

في ١٩٩١/٥/٧ زار الرئيس صدام حسين محافظة بابل وقضاء المحاويل والقى كلمة في المحاويل يمدح بها أهالي القضاء لعدم مشاركتهم في الانفراقة وقال: "بارك الله فيكم وانا لا أقول هذا باسمي بل أقول بارك الله فيكم باسم اهل المحاويل وباسم كل امرأة و طفل من في المحاويل لأنكم حميتموهن وحميتم سمعتكم ، والآن اذا سئل أحد من أين هو ، يقول من المحاويل" .

وقال : "دع ثوب المحاويل ايض ودع راية المحاويل بيضاء ... كل واحد من أهل المحاويل وبالتالي لستم حصة المحاويل فقط ولكن قلنا ان الطيبين حصة الكل والسيئون هم حصة انفسهم فأنتم حصة الكل"^(١)

وتناول طعام الغداء في ضيف محمد جواد العنيفص شيخ البو علوان ومعه شيخوخ ووجهاء المحاويل وقام بتكريمه شيخ عشائر المحاويل ووجهائها باعطائهم مبالغ مالية مقدارها ٢٥٠٠٠ دينار، ثم ارسل للشيخوخ سيارات سوبر موديل ١٩٩٠ وارسل سيارته الخاصة المارسديس الى محمد جواد العنيفص لدوره في تحشيد العشائر الأخرى ضد الانفراقة .

وتم تكريمه شيخ ووجهاء الفرات الأوسط والجنوب الذين لم يشاركوا في الإنفراقة.

واستمر تكريمه الشيخ ووجهاء في المناسبات الرسمية ومنها ميلاد الرئيس وميلاد الحزب وفي ذكرى ثورة تموز ١٩٦٨ بمبالغ مالية تزداد في كل مناسبة عن التي قبلها حتى وصلت الى ٣ ملايين دينار وهو مبلغ كبير في وقته قبل سقوط العراق بيد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣ بأيام حيث اعطى صدام هذه المبالغ الكبيرة للشيخوخ ووجهاء لكسب تأييدهم للوقوف مع الجيش العراقي بوجه الاحتلال الأمريكي وأقسموا الأيمان المغلظة على الولاء والطاعة.

(١) ينظر ، جريدة الثورة ، العدد ٧٦١٦ الأربعاء ٢٣ شوال ١٤١١هـ ، ٨ أيار ١٩٩١م ، ص ١ ، ص ٣ ، جريدة الجمهورية ، العدد ، ٧٨٧٧ ، ٢٦ شوال ١٤١١هـ ، ١١ مايو ١٩٩١م

ومن المفارقات العجيبة ان نصر الفيصل شيخ الجيش الذي قاوم الاحتلال الإنكليزي للعراق في ثورة العشرين وقصف مضيقه بالطائرات البريطانية والتجأ الى واحد من شيوخ الأنبار ولم يرجع الا بعد صدور العفو عن شيوخ العشائر المشاركين في ثورة العشرين ، وبعد الاحتلال الأمريكي ، ما ان سقط العراق بيد الاحتلال الأمريكي حتى قام ولده مهدي النصر بعمل دعوة للقائد الأمريكي في محافظة بابل يرافقه اول محافظ لبابل جاء مع الاحتلال هو سيد إسكندر وتتوت لزيارة مضيقه وتناولوا طعام الغداء فيه ، وعمل وليمة كبيرة قدمت فيها الأطعمة العراقية الشهية ، صرف عليها المبلغ الذي كرمه به صدام حسين قبل سقوط العراق بأيام ودعى اليها قادة الأحزاب الموالية للاحتلال وحضرها بعض شيوخ العشائر . في الوقت الذي انتظر فيه كثير من الشيوخ ولم يعلنوا ولاءهم للإحتلال في بدايته ، ثم تساقط الكثير منهم الواحد بعد الآخر في أحضان الأحزاب الموالية للإحتلال خوفا منها وحافظا على مراكزهم في حين بقيت ثلاثة قليلة منهم محافظين على وطنيتهم وكرامتهم فلم يؤيدوا الاحتلال او من يعاونه.

وبعد الاحتلال كثر المدعون للمشيخة في كثير من العشائر فانقسمت العشيرة الواحدة الى جماعات كل جماعة نصب شيخا ، وكذلك انقسم الفخذ الواحد من العشيرة الى عدة افخاذ كل فخذ يقوده من يدعى المشيخة وكثير صغار الشيوخ ، وتناول الصغار على الكبار وكثرت الأحقاد والضغائن وقطيعة الأرحام واصبح الولاء والبراء تبعا للأشخاص ، واختفت الكثير من الأصول القديمة التي يستحيي من فعلها الكرام من الشيوخ ، وبعد ان كان شيخ العشيرة يدفع من ماله الخاص ليحل النزاع بين المتخاصمين ، اصبح الكثير من الشيوخ يباع ويشتري بالمال عند التحاكم اليه في أي نزاع او طلب مساعدته في حله ، ويشترط على من يستتجد به لحل مشكلة ، الدفع مسبقا فكل من يدفع اكثر يكون الحق معه . وبعض الشيوخ بنى مضيفة من جمع التبرعات وبعضهم يأخذ بالدين من المحلات ولا يوفي دينه

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ، إِذَا لَمْ تَسْتَحِيْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»^(١)

وقال جعفر الصادق رضي الله عنه: من لم يستحي من العيب؛ ويرعوي عند الشيب؛ ويخشى الله بظاهر الغيب، فلا خير فيه.

وقال أبو تمام في ذلك شعراً

يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحِيَ بِخَيْرٍ * وَيَبْقَىُ الْعَوْدُ مَا بَقَىُ الْحَاءُ

فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعِيشِ خَيْرٌ * وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ

إِذَا لَمْ تَخَشَ عَاقِبَةَ الْلَّيَالِي * وَلَمْ تَسْتَحِيْ فَافْعَلْ مَا تَشَاءُ

لَئِمُ الْفَعْلِ مِنْ قَوْمٍ كَرَامٍ * لَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ أَبْدًا عُوَاءُ

المحاويل بعد الاحتلال الأمريكي:

دخلت القوات الأمريكية إلى المحاويل بتاريخ ٢٠٠٣ / ٣ / ٢٠ من جهة ناحية الامام حيث نزلت من الطريق الدولي باتجاه المحاويل، وكانت قوة مدرعة من دبابات برامز محمية بغضاء ناري كثيف من قبل الطائرات السمتية التي تحلق فوقها بالإضافة إلى الطائرات المقاتلة التي تحلق فوق الطائرات السمتية وكانت القوة تطلق النار عشوائياً على طول الطريق إلى أن وصلت إلى وسط المحاويل وسقط نتيجة الرمي العشوائي ثمانية من أهالي المحاويل من المارة وأصحاب المحلات الذين لم يستطيعوا مغادرتها.

وتم مغادرة اغلب رموز النظام السابق في المحاويل لوظائفهم بعد سقوط النظام خوفاً من الاغتيال أو السجن.

(١) صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ١٧٧ ، رقم الحديث ٣٤٨٤

وفي الأيام الأولى أرسلت القيادة الأمريكية في بابل مندوبيا من المتعاونين معها إلى المصلين في جامع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في المحاويل وعرضوا عليهم تسليم السلطة في المحاويل لواحد منهم وذلك لكسب تأييدهم للإحتلال ولكنهم رفضوا المقترن . وبعد ان استقر الأمر نسبيا للإحتلال في محافظة بابل في ٢٠٠٣ م بدء الامريكان بتشكيل قوة للشرطة وتم ارسال مندوب لمقدم الشرطة زياد طارق علي مصطفى الخليل لإستلام مديرية شرطة المحافظة لأنه كان مديرًا لمكتب مدير الشرطة قبل سقوط النظام ، ولكنه رفض العودة للعمل في الشرطة الموجهة من قبل الاحتلال ، وتم اغتياله في ٢٤-٤-٢٠٠٤ م من قبل قوة لشرطة المحافظة داهمت قرية البو مصطفى الخليل.

وبعد سقوط المحاويل بيد قوات الاحتلال ومجاورة اغلب منتسبي النظام السابق لوظائفهم ومنهم القائم مقام ، تم تنصيب قائممقام جديد هو مؤيد علي الخلف الضابط الطيار في النظام السابق برتبة ملازم والمفصل من القوة الجوية بسبب اعدام شقيقه المتهم بالانتماء إلى حزب الدعوة حسين علي الخلف. عندما كان النظام السابق يستغلي عن أقرباء المدعوم في وظائف الدولة ويقوم بفصلهم.

ثم تعاقب عدة افراد منتمين إلى الأحزاب المؤيدة للإحتلال على قائممقامية قضاء المحاويل.

١-مؤيد علي خلف من ٢٠٠٣ - ٢٠٠٣

٢-وصفي عبد الرضا الشمري من ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤

٣-حسين جبر حمود الطائي ٢٠٠٤ - ٥ - ٢٣

٤-وصفي عبد الرضا الشمري ٢٠١٤ - ١٢ - ٣١

تم ترشيح عشرين عضوا لمجلس قضاء المحاويل من قبل الأحزاب المشاركة في اسقاط النظام والذين جاءوا مع القوات الأمريكية ومن المعارضين له في الداخل.

الاعضاء المنتخبين من قبل الجهات التي ينتسبون إليها :

١- وصفي عبد الرضا
ممثل الوحدة الادارية

٢- رياض ابراهيم عبد
ممثل الرياضة والشباب

٣- حسن عمران	كيف	ممثل حزب الدعوة
٤- حسين جبر	حمود	ممثل المجلس الاعلى الإسلامي ترشح الى منصب القائم مقام
٥- محمود رشيد	جبر	ممثل الحزب الشيوعي (تقاعد)
٦- مالك الكناني		ممثل حسينية المحاويل (استقال)
٧- شاغر	(لم يلتحق)	ممثل جامع الامام علي (ع)
٨- عودة جاسم	ظاهر	ممثل نقابة العمال
٩- ياسين عبيد	شنان	ممثل الجمعيات الفلاحية
١٠- علي حسين	علي	ممثل حزب تجمع الوحدة الوطنية
١١- محمد حمزة	سويدان	ممثل نقابة المعلمين(استقال)
١٢- شاكر زيدان		تعويض (استقال)
١٣- عبد الكريم	صاحب حمد	تعويض
١٤- حسن حمزة	حسين	تعويض (تقاعد)
١٥- محسن هادي	كااظم	تعويض
١٦- احمد مهدي	عبيد	تعويض
١٧- احمد حمزة	عبيد	تعويض
١٨- عبد اللطيف	عصواد عزيز	تعويض
١٩- ندى كريم	كااظم	ممثلة عن النساء (استقالت)
٢٠- جائزه عز الدين	جميل	ممثلة عن النساء

وتم عقد اول جلسة رسمية لأعضاء المجلس بعد اسبوع من تاريخ انتهاء الانتخابات في ٢١ آب ٢٠٠٣ م وقد تم تكليف وصفي عبد الرضا جاسم ليكون رئيسا للمجلس حسب القانون النافذ في ١٩٩٥ م وكلف السيد محمود رشيد جبر نائبا للرئيس واستمر المجلس بعمله الاعتيادي وحسب جلساته الاسبوعية ودوام اعضائه بشكل يومي .

التعریف باعضاء مجلس قضاء المحاویل الدورة الاولى ٢٠٠٣ - ولحد ٢٠١١ العاملين

حاليا وغير العاملين:

- احمد مهدي عبيد الجيши ، خريج متوسطة
 - احمد حمزة عبيد الخفاجي ، دبلوم معهد المعلمين
 - حسن عمران كيف الخفاجي بكالوريوس تربية ، ممثل حزب الدعوة
 - جائزة عز الدين جميل بكالوريوس تربية انكليزي جامعة الموصل ١٩٨٧-١٩٨٨
 - خليل حنتوش محمد الخفاجي خريج ابتدائية
 - رياض ابراهيم عبد الدليمي بكالوريوس تربية ، ممثل الرياضة والشباب
 - عامر جاسم سلمان الخفاجي ، دكتوراه جيولوجي
 - عودة جاسم ظاهر الطائي، خريج ابتدائية ممثل نقابة العمال
 - عبد الكريم صاحب حمد الحسناوي ، بكالوريوس تربية
 - علي حسين علي الخفاجي ، دبلوم زراعة
 - عبد اللطيف عصواد عزيز الياسري، خريج الدراسة الاعدادية الفرع العلمي
 - عبد الخضر ردام محمد الشجيري خريج ابتدائية
 - محسن هادي كاظم الشمري خريج ابتدائية
 - وصفي عبد الرضا جاسم ، بكالوريوس تربية ممثل الوحدة الادارية
 - وليد جاسم عباس الزبيدي ، دكتوراه كلية الآداب رئيس اللجنة الزراعية
 - هلال حمد بريسم الدهيمي خريج لغات
 - يعقوب نعمة حمد الدهيمي بكالوريوس لغات
 - د ياسين شنان عبيد الراجحي ، خريج ابتدائية ، ممثل الجمعيات الفلاحية
- الاعضاء غير العاملين حاليا

- حسين عبيد حسون العابد المسعودي خريج دار المعلمين
- حسن حمزة حسين الجنابي ، بكالوريوس شريعة
- حسين جبر حمود ، ممثل المجلس الأعلى الاسلامي
- شاكر محمود ، تعويض استقال
- كاظم بريسم بجاي الدهيمي
- محمود رشيد جبر ، ممثل الحزب الشيوعي (تقاعد)

٧- مالك الكناني ، ممثل حسينية المحاويل

٨- محمد حمزة سويدان ، ممثل نقابة المعلمين (استقال)

٩- ندى كاظم كريم ، ممثلة اتحاد النساء

أقول للأمانة التاريخية ان اول قائم مقام بعد الاحتلال مؤيد علي الخلف كان حسن الألخلاق مع الأهالي بالرغم من الفترة القصيرة التي استلم بها القضاء وحاول ان يحافظ على الأمن واللحمة الاجتماعية قدر ما يستطيع ، وأن وصفي عبد الرضا الذي انتخب قائمقاما لقضاء المحاويل بعد ذلك ، وبالرغم من الخلاف بيني وبينه في كثير من الآراء حيث كنا أبناء مدينة واحدة وكان زميلا لي في الدراسة وعندما كان رئيسا للنادي الثقافي الأدبي في المحاويل دعانا الى النادي انا والضابط الطيار إبراهيم عبود زبار والمحامي نايف حميد المصحب لتبادل الآراء في الثقافة العامة ، وللتاريخ اقول انه استطاع ان يدير القضاء دون أن يشعر أي من الناس انه ينتمي الى طائفة معينة أو الى جهة سياسية وكان ينظر الى أبناء القضاء بنظرة واحدة ويحاول أن يقضي طلباتهم حسب استطاعته بالرغم من سيطرة الاحتلال على مفاصل الدولة وخضوع المسؤولين لسياسة المحتل وتوجيهاته. وبالرغم من مغادرتي للقضاء مبكرا وحسب ما يصلني من أخبار مدینتي لم أسمع أن أعضاء المجلس البلدي تعاملوا بنفس طائفي أو حزبي مع المواطنين من أبناء القضاء وأبناء العشائر المحيطة بالقضاء وعملوا على بقاء النسيج الاجتماعي متمسكا ، وكانوا يقومون بتقديم الخدمات للجميع دون استثناء حسب صلاحياتهم المكلفين بها.

تم استدعائي في الشهر الثاني من عام ٢٠٠٥م بصفتي مكلفا بالخطابة في جامع امير المؤمنين علي بن ابي طالب وإبراهيم عبود زبار العلواني المكلف بالإمامنة في جامع سلمان الطاهر في المحاويل الى مديرية شرطة محافظة بابل وبعد دخولنا الى مكتب مدير الشرطة قيس المعموري فوجئنا بدخول مجموعة من الأمريكان برتب مختلفة منهم صحفيون ومتجمرون، وقدم لنا مدير الشرطة اعلام رتبة بقوله اقدم لكم الجنرال (فلان ، لا أذكر اسمه) مدير الشرطة الأمريكية بالمحافظة ، طلبوا منا ان يقابلوكم ودار الحوار التالي الذي استمر ما يقارب ساعتين وأنكر بعض ما دار فيه وعلق في ذهني:

مدير الشرطة الأمريكية: نحن جئنا الى العراق لنساعدكم على تحريره ونشر فيه الحرية والديمقراطية. ونريد منكم التعاون معنا.

قلت له: يبدو انكم لم تقرعوا التاريخ جيدا فهذا حال كل المحتلين قبلكم نابليون لما احتل مصر قال جئنا محررين لا فاتحين والجنرال مود عند احتلال العراق من قبل الإنكليز قال جئنا محررين لا فاتحين ، اذا كنتم تتصورون ان الشعب العراقي يقبل بهذا الكلام فأنت واهمون فالعراقيون لا يقبلون الاحتلال ونشر الفساد تحت غطاء الحرية وحتى النساء لا تقبل بذلك.

القائد الأمريكي قال : نريد منكم مساعدتنا على استتاب الأمن.

قال إبراهيم العلواني: كيف نساعدكم؟

القائد الأمريكي : تساعدونا بحماية الشارع العام ، وتوجهون العشائر بذلك.

قال إبراهيم: نحن أئمة مساجد لا يمكن ان نقوم بهذا العمل لأننا سوف نسقط في نظر الناس اذا ايدنام.

قلت له : أمريكا جاءت بمئتين وخمسين ألف جندي وطائرات ودبابات لا تستطيع حماية الشارع العام ، ونحن أناس مدنيون لا سلاح عندنا تريدون منا ان نحمي الشارع العام ، هذه المهمة لا نستطيع القيام بها.

القائد الأمريكي: تحثون الناس على استتاب الأمن واذا كان عندكم طلبات نحن مستعدون لتنفيذ طلباتكم.

قال إبراهيم: انتم قبضتم على بعض الناس من اهل المحاويل منهم ابن شهيد الكصاب وناصر جفال العلواني وبدون أسباب تستحق ذلك نطلب اطلاق سراحهم.

القائد الأمريكي: سوف أقوم برفع طلبكم الى القيادة وسوف نطلق سراحهم ، ثم قال: اريد ان اصور معكم صور للذكرى .

فهمست في اذن إبراهيم ان لا توافق على التصوير لأنهم سوف ينشرون صورنا معهم في الصحف لكي يسقطونا في نظر الناس ويفهمونهم انا تعانا معهم.

فقال إبراهيم: نحن لا نوافق على التصوير

القائد الأمريكي: لماذا؟ أنا أريدها للذكرى حتى يشاهدها أطفالى وزوجتي في أمريكا.
في هذه الإثناء تقدم المصور الذي معهم وتهياً لالتقط الصور.

فقال له إبراهيم: أرجوك لا تصور نحن عندنا الصور حرام.

فقال الأمريكي: أنا آسف ولم يصور.

انتهت المقابلة بكل احترام وقالوا لنا تستطيعون الإنصراف فغادرنا مديرية الشرطة.

وبعد أسبوع واحد أرسل لنا مدير الشرطة قيس المعموري استدعاء للمديرية بحجة انهم يريدون
اطلاق سراح المسجونين ويريدونكم كفلاً لهم ، فلما دخلنا المديرية استقبلنا المقدم سلام
المعموري وكان ضابطاً طياراً مع إبراهيم العلواني وفصل من القوة الجوية وبعد الاحتلال
نصبه الأمريكيان معاوناً لمدير الشرطة. استقبلنا الرجل بكل ترحاب وبعد أن جاءنا بالشاي
قال: إن الأمريكيان عملوا عليكم أمر قبض ونحن لا نريد أن نأتي إلى بيتكم أمام الناس
فلذلك بعثنا عليكم إلى المديرية لتسليمكم إلى الأمريكيان فقال له إبراهيم الآن قال نعم قلت له
هل يمكن تأجيلها إلى الغد لنرجع لنبلغ أهلاًنا بذلك قال لا نستطيع لأن الأمريكيان ينتظرون
الآن ويجب ادخالكم إلى السجن ثم بعد ذلك تسلি�مكم لهم ، فتم ادخالنا إلى السجن الذي
وجدنا فيه بعض المسؤولين في النظام السابق ، وبعد أقل من نصف ساعة حضر الأمريكيان
واخرجونا من السجن واحداً بعد الآخر وتم تفتيشنا بدقة من قبل الأمريكيان ثم وضعونا كل
واحد في سيارة للشرطة فيها ثلاثة منتسبين والسيارات الأمريكية تسير مع سيارات الشرطة
حتى أوصلونا إلى القاعدة الأمريكية في معمل المسدسات في الحلة وقضينا فيها ثمانية أيام
في التحقيق بدعوى الهجوم على قوات التحالف. علماً أنه لم يحصل أي هجوم في محافظة
بابل قبل اعتقالنا، قلت للمحقق هل حصل هجوم على قواتكم في محافظة بابل؟ قال: لا ،
قلت: فلماذا أنتم تعتقلونا؟ قال لأنكم تحرضون الناس علينا، وكان المحقق يتكلم الإنكليزية
وبرفقته مترجم كويتي ومما أتذكر من الحديث معه أني قلت له: أنتم تقولون أنكم جئتم
تحررولن العراق من صدام حسين فعندما تكتمل مهمتكم فسوف تغادرولن العراق قال ومن قال
أننا سنغادر العراق نحن باقون هنا لعشرين سنين قلت له هذه ليس صلاحيتك ولكن يحددها

السياسيون. وطول هذه الأيام الثمانية كنا مكتوفي الأيدي حتى عند الأكل. وجدنا اشخاص من اليسار في قرية البدع قبض عليهم بحجة التجارة في الأسلحة

وفي اليوم الثامن الذي صادف أول يوم من عيد الأضحى عصبت اعيننا واصعدنا إلى سيارات الهمز وانطلقت السيارات من محافظة بابل دون ان نعرف الجهة المتوجهين إليها وفي الطريق سمعنا تكبيرات العيد من احد المساجد ثم بعد سير وتوقف ثم سير وتوقف لما يقرب من ساعتين توقف الرتل ، وعندما فتحت عصابة اعيننا ، تم تسليمنا الى الأمريكية في سجن أبو غريب ووجدنا السجن فيه الآلاف من أهالي المحافظات الغربية من الشباب او من كبار السن ومن النساء في سجن النساء وتم تزويدنا بتجهيزات للسجناة (تراكسوت مع بطانية مع فرشة اسنان ومعجون اسنان وصابونة وكلاص لشرب الماء ومنشفة)

وفي السجن كان كل ثلاثة سجين او أكثر قليلا في خيمة وكل ثلاثة خيمة محاطة بسياج من الأسلاك الشائكة تسمى الكمب وعلى أركانها نقاط حراسة ، وكل كمب له رقم ، وكل كمب فيه ما يقارب ألف سجين يزيدون او ينقصون قليلا ، وهناك قريبا من الخيم بنایات السجن القديم فيها زنزانات انفرادية يؤخذ فيها بعض السجناء للتعذيب او السجن الانفرادي .

جميع السجناء يعانون من البرد الشديد لأنهم في خيمة ممزقة تدخلها الرياح من كل الجهات ويعطونك بطانية واحدة تتدثر بها والنوم على كبار خفيف في بعض الخيم وبعضها كارتونات مفروشة على الأرض والمخدة عبارة عن كيس من الرمل الذي تحاط به جوانب الخيمة خوفا من افلاتها من الرياح ، ويعانون من الجوع الشديد ، يعطى السجناء وجبة طعام في الحادية عشرة صباحا عبارة عن كلاص واحد صغير من الرز عليه قليلا من المرق مع صمونة لا تتجاوز حجم الكف الصغيرة ، وفي العاشرة ليلا يعطى السجناء وجبة أخرى عبارة عن صمونتين وبيضة وقليلا من الطريشي من النوع الرديء او صمونتين وقطعتين من الكبة التي حجمها قريب من حجم البيضة الكبيرة مع الطريشي وكان الأكل يجهز من قبل مقاول من الأحزاب المتعاونة مع الاحتلال يقل الكميات قدر الإمكان ليتربي ويشع على حساب مجاعة الآخرين من أبناء جلدته. و شرب الماء من الحنفيه في الحر والبرد ، وكذلك الاستحمام في حمامات بالكاد تستر عورة الواحد ويغتسل السجناء تحت دوش في الهواء الطلق في البرد الشديد ، وكثير من السجناء استهلكت ملابسه وبقى عريانا يستر

عورته بمنشفته ، او قطع نعاله فهو يمشي حافيا وكل أسبوع يعطى كل كمب ما يقارب عشرة ازواج من الأحذية تنازل عنها الشباب لكتار السن الذين لا يملكون أحذية.

اذا أصيب احد السجناء بارتفاع الضغط او انخفاضه من سوء التغذية يؤخذ وهو قريب من المغمى عليه ويوضع امام خيمة الحراس الامريكيين الذين يعتذرون عن اخذه الى المستشفى بحجة عدم وجود سيارة اسعاف ثم يعطى بطل ببسي مملوء بالماء البارد من الثلاجة ويقال له اشرب هذا البطل وسوف تصحو فسبحان الله العظيم الذي جعل الحياة في الماء وقال عز وجل : (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) [الأنبياء: ٣٠] وما ان يشرب الماء حتى يصحو وتعود له عافيته.

وبين فترة وأخرى يدخل الجنود الامريكان ومعهم الكلاب البوليسية الى السجن بحجة التفتيش عن أسلحة ويقومون ببعثرة الخيم او اسقاطها ونقوم بإصلاح ما افسدوه بعد انتهاء التفتيش. وتوجد محاجر انفرادية يسجن فيها من يشاكس الامريكان ولم ينفذ اوامرهم او من يتشارج مع الآخرين وهي عبارة عن حاويات حديدية قربها من خيمة الامريكان او الزنازين القديمة في المبنية في سجن ابى غريب القديم .

وباستمرار يُصف معسكر الامريكان المحيط بالسجن بالهاونات ليلا وحصل في احد الايام وفي وضح النهار عند صلاة الظهر قصف للسجن بالهاونات سقطت جميعها على السجناء واستشهد في هذا القصف ٢٢ سجينًا وجرح ما يقارب المائة ، وسمعنا ان القصف قام به الامريkan حتى يرسلوا رسالة الى المقاومة ان القصف قتل السجناء حتى لا يعودوا لقصف المعسكر الامريكي.

وبعد عدة أيام جاءنا مترجم يرتدي ملابس الجيش الامريكي لكنه سورية اعطانا ورقة مكتوب فيها (انت متهم بالهجوم على قوات التحالف) وعليك الرد فكتبت انا وإبراهيم اتنا لم نقم بالهجوم على قوات الاحتلال فقال لنا بعض السجناء لا تكتبوا قوات الاحتلال لأنكم اذا كتبتم ذلك لم تخرجوا من السجن ولكننا اصررنا على ما كتبناه، وتم اطلاق سراحنا بعد ثلاثة اشهر وعشرون يوما. وقد علمنا ان أمر السجن الامريكي هو الذي يمدد مدة السجن او يطلق سراح السجين بعد ان تقدم له أوراق كل سجين تنتهي مدة سجنه.

ثم بعد فترة وجيزة قام الأميركيان بتنفيذ انزال جوي ليلا على منزل الضابط الطيار ابراهيم العلواني بعد بلاغ من مخبر سري ان في منزله اجتماع للمقاومة ، وايقضوه من النوم بعد ان فجروا أبواب منزله بالقنابل ولم يجدوا عنده احد الا عائلته ، وقبضوا عليه وحمل بالطائرة الى بغداد وبعد ان نقل من سجن الى سجن ذاق فيها أنواع التعذيب انتهى به المطاف في مديرية شرطة الحلة التي اتهمته بتفجير مركز شرطة المحاويل بتقرير من مخبر سري يقول فيه ان إبراهيم هو الذي ادخل السيارة المفخخة الى المركز ، ولم يعلم ذلك المخبر اني انا وإبراهيم في يوم الحادث كنا في وزارة الداخلية في بغداد حيث طلبت مقابلة شيخ عشائر جنوب بغداد وشيخ المساجد لمناقشة الوضع الأمني وكنت انا وإبراهيم من المدعوين وحضر أيضا مدير الشرطة قيس المعموري والمقدم عباس وفي اثناء النقاش قال قيس المعموري والآن خابروني ان مركز شرطة المحاويل قد تم تفجيره ، وقد توكل في الدعوة اخو إبراهيم المحامي حميد عبود زبار الذي طلب مدير الشرطة قيس للشهادة بان إبراهيم ويونس كانوا في وزارة الداخلية اثناء الحادث وادلى مدير الشرطة بشهادته ولم تثبت على ابراهيم أي تهمة اخرى واطلق سراحه بعد ما يقارب سنتين من السجن وغادر المحاويل هو وعائلته الى محافظة صلاح الدين وقتل كما نقللينا الخبر برمي عشوائي من قبل القوات الأميركيه رحمه الله.

وبعد اعتقال إبراهيم غادرت المحاويل وسافرت الى الأردن تجنبها للاعتقال او القتل.

وبعد مغادرتي باسبوع دوهمت داري عدة مرات من قبل الأميركيان والمعاونين معهم وكسرت الأبواب والشبابيك بالقنابل ولم يكن في الدار الا أمي العجوز التي جاوزت السبعين في وقتها قال لها الأميركي على لسان المترجم اخرجني شيخ يونس، يتصورون انا شيخ كبير له القيادة والسيادة من كثرة ما نقل لهم من تقارير مغرضة ، ولا يعلمون اني مواطن بسيط من عامة الناس اعمل امام في مسجد ، فقالت له امي ان يونس غادر الى خارج العراق بعد ان خرج من السجن ولا اعلم اين هو الان فقال لها ان لم ترشدinya عليه سنقتلك أراد ان يرهبها بهذا الكلام ، فقالت ان قلتلموني اموت شهيدة فقال الأميركي مستغربا من كلامها هذه تتكلم معنا هكذا فكيف ولدها؟

لم تداهم دار امي العجوز الضعيفة من قبل أهالي المحاويل والذين كانوا يحترمونها ويجلونها ولا الأحزاب العلمانية ولا من قبل فرد او جماعة من العشائر، ولكن من قبل الأميركيان دعاة

الإنسانية المزورة ومن تعون معهم من الأحزاب الموصوفة بالاسلامية زورا وبهتانا والذين كانوا يأتون مع الأمريكان ملثمين خوفا من افتضاح أمرهم، وكما قال تعالى : (يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضى مِنَ الْقُولِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا) [النساء : ١٠٨]

وللرجال مواقف تذكر وانكر هنا هذا الموقف للشيخ حسن الشنيار بعد اقامتي في الأردن برفقة اخواني من عشيرة الكريuntas كانوا ذاهبين للعمل في الأردن قبل الإحتلال جاء اليها الشيخ حسن شنيار يروم شراء سيارة من سوق السيارات في عمان وعملنا له غداء عندنا في البيت ، ثم غادرنا الى العراق ، وحضر مؤتمر لشيخ العشائر والشرطة في المحافظة بصفته شيخا ممثلا لعشيرة الكريuntas وبعد ان ذكروا عشيرة الكريuntas ورد اسمي ضمن الذين يحرضون على القوات الأمريكية والتعاونيين ضدها ، وفي الوقت الذي لم يستطع احد ان يقول انا اعرف يونس او اتصل به بقراية ، وقف الشيخ حسن الشنيار بكل شجاعة وقال: ان هذا الشخص في الأردن الان ولا علاقة له بما يدور من احداث وأقسم لهم ثلاثة مرات وقال: والله العظيم انا ذهبت الى الأردن وتغديت عنده فلا تغرنكم التقارير المغرضة والكيدية.

وبقوله هذا أغلق باب التقارير الكيدية التي ترفع الى الشرطة والأمريكان فلم يلتفت لها.

هذا هو الموقف الصحيح من شيخ العشيرة الذي يدافع عن المظلومين من أبناء عشيرته ويحمي ظهورهم ويقول كلمة الحق رغم صعوبتها والمخاطر بقولها ولكن بقي من هذا الصنف اقل القليل ، فكثير من الشيوخ أصحاب الأهواء قلبت عندهم الرذائل فضائل بحكم العادة والمأثور وأصبحوا يطالبون بالجعالة عند مساعدة أبناء عشيرتهم وبالرشوة عند اصلاح ذات البين .

النواحي التابعة لقضاء المحاويل:

ناحية الامام:

من اهم نواحي قضاء المحاويل تقع على يسار الطريق السريع [الدولي] شمال مدينة الحلة وهي من النواحي التابعة لقضاء المحاويل حيث تقع على بعد (١٠) كم شرق قضاء المحاويل يحيطها من الشمال ومن الشرق ناحية المشروع ومن الغرب مركز قضاء المحاويل

مساحتها: تقع ناحية الإمام على مساحة ٢٢٥ كم ٢ تقريباً ، وهي منطقة ريفية وتشتهر الناحية بزراعة النخيل والحمضيات والفواكه وتشتهر بزراعة الحبوب كالذرة الصفراء والحنطة والشعير، وتربية الأبقار والمواشي والطيور بأنواعها. وفي المدينة حرفيون يعتمدون على الزراعة في صناعة الحصران الجميلة وفرش الحلفاء المنزلية ، وهناك حرفيون آخرون يشتهرون في (صناعة العباءة الرجالية) والبسط الملونة والسجاد اليدوي واقفاص الطيور ، وقد اندثرت هذه الصناعات تدريجياً، واندثر معها المأثور الشعبي.

يعود تاريخ ناحية الإمام إلى العصر البابلي ، فيها تقع مجموعة من القرى التابعة إلى الحضارة البابلية الأولى يشهد لذلك مجموعة من التلال الآثارية المنتشرة على أراضيها ومنها تل أبو ضباع ، يقول حميد المطبعي: من خلال قراءتي للخرائط البابلية وهذه الخرائط تؤكد على وجود عمارة (انقرضت الآن) وبقيت انقاضها تعيش في احشاء مدينة الإمام أي في احشاء التل الآثاري القائم في المدينة والذي عرف بـ (أبو ضباع) وهذا التل كما تتبئنا الوثائق البابلية ينتمي بالضبط إلى سلالة بابل الأولى (٢٠٠٠ ق. م) وربما كانت البعثة الآثارية التي نقبت بالقرب من هذا التل في الثلاثينات تعرف شيئاً عن تواريخ هذه الأرض التي قام عليها تل (أبو ضباع) لكنها حرصت أن لا تذيع هذا الشيء ، لأسباب تتعلق بسرية التقييب أو بحرية وفادتها^(١) ونسب اسمها إلى الإمام محمد بن الحسن الأسمري الذي يرجع نسبه إلى الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال ابن عبة: "فاعقب النقيب شمس الدين أبو عبدالله من رجلين وهما أبو محمد الحسن الأسمري والنقيب نجم الدين أسامة أما أبو

(١) ينظر، المطبعي ، رحلة إلى بابل التاريخية ، ص ٥٩

(٢) ابن عبة ، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ، ص ٢٧٦

(٣) ينظر ، لمحات من تاريخ المحاويل ص ١٩٠ ، اوين هايم ، ماكس فرايهر فون ، البدو ، ترجمة محمود كبيبو ، تحقيق وتقديم ، ماجد شبر ، شركة دار الوراق للنشر ، لندن ، ج ١ ،

محمد الأسمري ابن النقيب شمس الدين احمد فعقبه يرجع الى ابنه شكر بن الحسن له عقب يقال لهم بنو شكر لهم بقية بالشرفية من دادخ وهو احد اعمال البلاد الحالية ^(١)

والمدينة موجودة قبل مرقد الامام محمد وكانت تسكنها قبائل عربية أهمها قبيلة ربيعة وزبيد والساسة الأعرجيون وهؤلاء كانوا يشكلون قرية زراعية كبيرة ومركز تجمع زراعي وسوق اقتصادية. استمرت قبيلة زبيد بالسكن حول مركز ناحية الامام وكان قصر البيك الذي اندثر في القرن الماضي شاهدا على ذلك ، بني هذا القصر من قبل محمد الرشيد شيخ زبيد في الثلاثينيات من الطابوق وكان اكبر بيت في المنطقة على نهر المحاويل بين ناحية الامام وقرية الصباغية ثم تركه وذهب الى منطقة المشروع وبعد بقى القصر حتى هدم في الثمانينيات بقي للعائلة من املاك وادي الواسعة بعض الاراضي ومنها ناحية أبو عقارب عن نهاية قنطرة المحاويل حيث يسكن محمد الرشيد وناحيتان على نهر دجلة هما بدعة حمد والعبد الله ^(٢)

ألحقت قرية الامام بناحية المحاويل في العهد الملكي وتم اتخاذ قرار بتحويل قرية الامام الى ناحية استنادا الى المرسوم الجمهوري المرقم (٣٠٢) في ١٩٦٩/٣/٤.

عنوان التشريع: احداث ناحية في لواء الحلة باسم ناحية الامام
التصنيف : مرسوم

المحتوى ١

رقم التشريع: ٣٠٢

سنة التشريع: ١٩٦٩

تاريخ التشريع: ١٩٦٩—٤-٣

استنادا الى المادة (٣) من قانون إدارة الألوية رقم ١٦ لسنة ١٩٤٥ وبناء على ما عرضه وزير الداخلية وافق عليه مجلس الوزراء واقرره مجلس قيادة الثورة رسمنا بما هو آت:-

احداث ناحية في لواء الحلة باسم ناحية الامام يكون مركزها قرية الامام وترتبط بقضاء الحلة وتتبعها المقاطعات المبينة ارقامها وأسماؤها ادناه

(٨) أبو بساتين والجابر و (٩) المرجانية وأبو كلانك والكركند و (١٨) الفلاوزية وساقية الحلة والددوية و (٢٠) العbara (٤) أراضي الكوام و (٢٥) أبو ضباع والبهريّة و (٢٧) بساتين قرية الصباغية و (٢٩) أبو عجارب وأبو خنائزير و (٣٠) بساتين قرية الامام و (٣١) الشهوانية و (٣٢) الخاجي وام نصلي و (٣٣) جدول عبد علي والمدورة و (٣٥) عمية البasha و (٣٧) البديعة والصياغ ونعييس / ناحية المحاويل و (٢٦) الحيدريّة و (٤٣) عمية الميري و (٤٠) برايز الجدول/ ناحية المشروع.

وتكون حدودها الإدارية كما يلي:-

يببدأ الحد من نقطة التقائه نهر الجدول الحديث بالحد الإداري الفاصل بين قضايى الهاشمية ومركز الحلة متوجهًا نحو الغرب ومعقلاً الضفة الجنوبية لنهر الجدول الحديث إلى أن يتلقى بحدود المقاطعة (٤١) الريفية وأبو كصب ومنها يتجه نحو الشمال معقلاً الحد الفاصل بين المقاطعتين (٤٠) و (٤١) والمقاطعتين (٣٣) و (٤١) والمقاطعتين (٣٢) و (٤١) والمقاطعتين (٣٢) و (٢٣) والمقاطعتين (٢٠) و (٢٣) والمقاطعتين (٢٠) و (١٦٩) والمقاطعتين (٢٠) و (١٥) والمقاطعتين (١٨) و (١٤) والمقاطعتين (٢٧) و (١٤) والمقاطعتين (٨) و (١٤) ومنها يتجه الحد نحو الشمال الشرقي معقلاً الحد الفاصل بين المقاطعتين (٨) و (٧) والمقاطعتين (٩) و (٧) والمقاطعتين (٩) و (٥) والمقاطعتين (٢٥) و (٥) والمقاطعتين (٢٦) و (٥) والمقاطعتين (٢٦) الحيدريّة و (٢) سدة الهندية سابقاً وبين المقاطعتين (٢٦) و (١) بدعة المسيب ثم يتجه الحد نحو الجنوب الشرقي معقلاً الحد الفاصل بين المقاطعتين (٢٦) و (٣٦) والمقاطعتين (٣٤) و (٣٦) والمقاطعتين (٣٦) و (٤) حتى يتصل بالحد الإداري الفاصل بين قضايى الهاشمية ومركز الحلة ومنها يتجه نحو الجنوب الغربي معقلاً الحدود الإدارية الفاصلة بين القضائيين المذكورين إلى أن يتلقى بنقطة الالقاء بنهر الجدول الحديث الذي بدأ منها الوصف .

على وزير الداخلية تنفيذ هذا المرسوم

كتب ببغداد في اليوم الخامس عشر من شهر ذي الحجة لسنة ١٣٨٨ المصادف لليوم الرابع من شهر آذار لسنة ١٩٦٩.

احمد حسن البكر

رئيس الجمهورية

صالح مهدي عماش

وزير الداخلية

تتميز ناحية الإمام بحالة لم نشهد مثلاها في مدن العراق الأخرى من الناحية الفكرية والأدبية فهي مدينة الأفكار المتضادة فأهلها منهم بعثيون وقادة كبار في حزب البعث كمحمد حمزة الزبيدي رئيس الوزراء في زمن النظام السابق ، ومنهم اعضاء في حزب الدعوة وأعضاء في الحزب الشيوعي العراقي ، ومنهم البسطاء الذين لا علاقة لهم بالسياسة ، ومنهم الادباء والكتاب والفنانين ، ومنهم أصحاب شهادات أولية وعليا في كثير من العلوم ، ومنهم أصحاب الحرف والمهن المتميزين في مهنيهم.

ناحية النيل:

النّيلُ: بكسر أوله، بلفظ النيل الذي يصبح به الثياب ، وحسب ما أورده أصحاب معاجم اللغة (نبات العظيم) ومنه تستخرج صبغة زرقاء تعرف بالنيل ، نبات آخر ذو ساقٍ صلبة وشعبٍ ديفاقي وورقٍ صغارٍ مرصدةٍ من جانبين. ومن نبات (العظيم يَتَّخِذُ النَّيلَجُ بِأَنْ يُغْسِلَ وَرْقُهُ بِالْمَاءِ الْحَارِ فَيَجْلُو مَا عَلَيْهِ مِنَ الْزُّرْقَةِ، وَيُتَرَكُ الْمَاءُ فَيَرْسُبُ النَّيلَجُ أَسْفَلَهُ كَالْطَّيْنِ، فَيُصَبَّ الْمَاءُ عَنْهُ، وَيُجَفَّ) ^(١)

بليدة في سواد الكوفة، قرب حلة بنى مزيد يخترقها نهر يتخلّج من الفرات العظمى ^(٢) عمرها الحاج بن يوسف الثقفي سنة ٤٨٢ هـ ، ومصرها ونزلها واحتقر نهر النيل واحيا الأرضي

(١) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ١٠٦٦ ، الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٣١ ، ص ٥٤

(٢) مراصد الاطلاع على اسماء الاماكنة والبقاع ، ج ٣ ، ص ١٤١٣

حوله^(١) وهو عمود قوسان يصب فاضله الى دجلة تحت النعمانية ، قام بتمصير المدينة بعد ان ادرك أهمية موقعها الجغرافي والاقتصادي نظرا لكونها تتوسط بين واسط والنعمانية والمدائن وقصر بن هبيرة والكوفة ، لذلك اهتم بوضع معسكر فيها وجعلها مركزا إداريا^(٢) وشهدت النيل تحولات حضرية متعددة وكانت في اول امرها بلدة او قرية تابعة للكوفة او لواسط الا انه بسبب وجود النهر ومرور طريق التجارة والحج قد هيأ لهذه البلدة ان تتحول الى مدينة يرتبط بها عدد غير قليل من المواقع والقرى ، ثم أصبحت عاصمة للامارة المزدية قبل ان يؤسسوا الحلة الحلة^(٣)

ثم اصبحت النيل احد اقضية لواء الحلة والمحاويل تابعة له وهذا القضاء حديث أيضاً أوجده الحكومة عام ١٩٢٧م كان قبل ذلك نواحي مربوطة بمركز اللواء كما كان قضاء الجريوعية. أحصت الحكومة نفوسه في الأيام الأخيرة فكانوا خمسين ألف نسمة وكلهم من العشائر الذين يمتهنون الزراعة، مركزه قرية (كويرش) وهي من بقايا أطلال البابليين وقد اتخذت الحكومة القصر الذي شيده الألمان هناك قبل الحرب الكونية أيام اشتغالهم بالحفر والتقطيب في بابل محل لأنشغالها.

وللقضاء ثلاثة نواح هي:

- ١ - ناحية المحاويل ومركزها قرية المحاويل.
- ٢ - ناحية الخواص (كأنها جمع خاصة) ومركزها عنانة (بالتشديد)

^(١) ينظر ، ابن الفقيه ، البلدان ، ص: ٢٦٢ ، الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٣٤

^(٤) ينظر ، الحلي ، يوسف كركوش ، تاريخ الحلة ص ٢٢

^(٥) ينظر ، محمد ضابع حسون ، الحلة في العصر العباسي دراسة في احوالها السياسية والادارية، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ، جامعة بابل ، ٢٠١٢م ، ص ١١٣

٣ - ناحية النيل وهي داخلة في القضاء وهذه الأماكن قرى كبقية القرى التي المعنا إليها آنفاً.

وكان المقرر أن يسمى هذا القضاء الجديد بقضاء بابل إشارة إلى بابل المدينة التاريخية المعروفة ، ولكن الحكومة ارتأت مؤخراً تسميتها بقضاء النيل إشارة إلى النهر الذي يسقي المقاطعات العديدة الواقعة على ضفتيه . ومعظم أراضي هذا القضاء مسجلة في الطابو بأسماء بعض الوجهاء في العراق وبعضها أميرية قرى قضاء النيل في الجهة اليسرى: البو مصطفى. خفارة بنتة وهبي بنتة رؤوف الأمين. قلعة النائب المحاويل. الصباغية المفتية الإمام. السورة برnoon. كويرش. جمجمة جرف الوردية. كريطعة. عتايج دولاب. فنهرة كويخات جميعات السادة. بارمانا. الحصين الرواشد. (وفي الجهة اليمنى من القضاء): عنانة سنجار، النخيلة جرف الكراد والطهمازية تسكن قضاء النيل عشائر الجيش، المعammerة، العزة، العمار، قسم من البو سلطان، اليسار، الدواوغنة، الغران، بني عجيل، البو علوان (وهم قسم من الدليم)، كريغات، الزوامل^(١)

والليوم هي أحد النواحي التابعة لقضاء المحاويل وتقع إلى الجنوب الشرقي من مركز القضاء استحدثت كناحية بموجب التشريع ٥٤ في ١٢٤١ م ونصه:

استناداً إلى أحكام الفقرة (الأولى) من مادة ٦ من قانون المحافظات رقم (١٥٩) لسنة ١٩٦٩
المعدل، وبناء على ما عرضه وزير الداخلية. رسمنا بما هو آتـ :
احداث ناحية في محافظة بابل باسم ناحية (النيل)، وترتبط بقضاء المحاويل، ويكون مركزها في المقاطعة المرقمة (٤١) الريفية وابو قصيب، بالقرب من مرقد (السيد سعيد) على الطريق العام المبلط ، وتتبعها المقاطعات المبينة ارقامها واسماؤها وعائديتها ادناه : (٢٢) الصياحية، و (٢٣) ابو شلب، و (٤١) الريفية وابو قصيب، و (٤٢) الشاخة، و (٤٣) ابو رميل والمكابيج، و (٤٤) الجدول الشرقي، و (٤٥) الجدول / مركز قضاء المحاويل، و (٣٢)

^(١) ينظر، مجلة لغة العرب العراقية ، العدد ٦٢ - بتاريخ: ١ - ٨ - ١٩٢٨، ج ٦، ص ٦٥٩ ، ص ٦٧٥

الخاجي وام نصلي ، و(٣٣) جدول عبد علي والمدورة ، و (٤٠) بزايز الجدول / ناحية الامام، والجزر (ب) من المقاطعة (٢٨) الجزيرة / ناحية المدحتية. وتكون حدودها الادارية، الحدود الخارجية للمقاطعات المرقمة (٢٢ و ٣٢ و ٤٠ و ٢٨ - ب و ٤٤ و ٤٥ و ٤٢ و ٤٣ و ٢٣)

على وزير الداخلية تنفيذ هذا المرسوم
كتب ببغداد في اليوم الخامس والعشرين من شهر صفر لسنة ١٣٩٩ المصادف لليوم الرابع والعشرين من شهر كانون الثاني لسنة ١٩٧٩.

احمد حسن البكر
رئيس الجمهورية

ناحية المشروع:

بدأت مدينة جبلة كقرية مكونة من عدة بيوت للفلاحين عام ١٩٥٤م وكانت تسمى قرية كوثى نسبة الى تل كوثى الأثري الموجود في مركز الناحية وكانت في ذلك الوقت قرية تابعة إلى قضاء المحاويل ، وفي عام ١٩٥٧م توسيع هذه القرية لاستحداث دائرة للزراعة فيها فضلا عن تأسيس اول مخفر للشرطة في العام نفسه وفي عام ١٩٦٠ أصبحت ناحية سميت باسم ناحية بابل بموجب المرسوم الجمهوري المرقم ٦٣١ في ١٠/٢٦ م ١٩٦٠ المنشور في جريدة الواقع العراقية في العدد ٤٣٨ بتاريخ ١١/٨/١٩٦٠.

رقم ٦٣١ : مرسوم جمهوري

استنادا الى المادة ٣ من قانون إدارة الالوية وبناء على ما عرضه وزير الداخلية ووافق عليه مجلس الوزراء رسمنا بما هو آت: احداث ناحية في لواء الحلة باسم ناحية بابل يكون مركزها في قرية امام إبراهيم تربط بقضاء مركز الحلة وتتبعها المقاطعات المبينة ارقامها وأسماءها بما يلي: ١ بدعة المسيب و ٢ لملوم و ٢١ جزيرة سدة الهندية و ٢٨ جزيرة الإسكندرية و ٢٦ الحيدرية و ٣٤ عمية الميري و ٣٦ الجزيرة و ٤٠ بزايز الجدول / المحاويل والقسم الملحق بلواء الحلة من المقاطعتين ٦ أراضي الجزيرة و ٣٧ بزايز اللطيفية الزبيدية وتكون حدودها الإدارية حدود المقاطعات ١ و ٢ و ٦ و ٢٦ و ٢٨ و ٣٤ و ٣٧ و ٤٠ والوارد ذكرها أعلاه.

على وزير الداخلية تنفيذ هذا المرسوم
كتب ببغداد في اليوم السادس من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٨٠ المصادف لليوم السادس
والعشرين من شهر تشرين الأول سنة ١٩٦٠

مجلس السيادة

محمد نجيب الرباعي رئيس مجلس السيادة: عضو
خالد النقيبendi: عضو

اللواء الركن عبد الكريم قاسم: رئيس الوزراء
احمد محمد يحيى: وزير الداخلية

ثم تغيرت تسميتها لاحقاً إلى ناحية المشروع أواخر عام ١٩٦٠ ، وتقع المدينة ضمن المقاطعة ٣٦ الجزيرة وتتبع ناحية المشروع من الناحية الإدارية ثمانية مقاطعات ، وتقع المدينة شمال شرق مدينة الحلة مركز محافظة بابل بحدود ٤٢ كم ، وتحيط بمدينة جبلة مناطق زراعية واسعة وبساتين كثيرة ويخللها نهر مشروع المسبب الكبير^(١) تشتهر جبلة بوجود مجموعة من التلال الأثرية العائدة إلى الحقبة البابلية.

كانت أراضي الجزيرة الواقعة بين دجلة والفرات تروي في زمن البابليين والعباسيين من نهر الفرات ، لذا اتجهت النية إلى تنفيذ مشروع المسبب الكبير الذي عد بعد إنجازه من أهم مشاريع اعمار الأرضي التي جرى تنفيذها في الشرق الأوسط ، تمتد أراضيه ضمن أربع وحدات إدارية تابعة إلى لواء الحلة وهي قضاء المحاويل ونواحي المشروع والسدة والإسكندرية والحقت به أخيراً مزرعة الصمود التي كانت تقع ضمن أراضي محافظة واسط بالقرب من الصويرة.

بدأ تشغيل مشروع المسبب الكبير عام ١٩٥٦م بعد أن حفرت القناة الرئيسية ، وقد تفرعت هذه القناة من الضفة اليسرى لنهر الفرات شمال سدة الهندية بحوالي عشر كيلومترات بلغ طولها حوالي ٥٠ كم بتصرفيف قدره ٤٠ م/ثا ، وكان بالإمكان إيصالها إلى ٦٠ م/ثا ، وبعد

^(١) ينظر، الزبيدي ، كريم مطر ، المعمرى ، يحيى كاظم حمود ، كوثى في ماضيها وحاضرها ، ص

ان يسير الجدول مسافة ١٠ كم من مكان انطلاقه يتقطع مع طريق حلة بغداد ، لذا تقرر
إنشاء جسر لمرور السيارات على المشروع^(١)

تغيير اسم ناحية (المشروع بابل الى ناحية الصدامية في المشروع)

عنوان التشريع: تغيير اسم ناحية (المشروع بابل الى ناحية الصدامية في المشروع)
التصنيف: قرار

المحتوى ، رقم التشريع: ٥٢ ، سنة التشريع: ١٩٩٤

تاريخ التشريع: ١٩٩٤-١-١

استنادا للصلاحيات المخولة لنا بموجب احكام الفقرة (٢) من المادة السادسة من قانون
المحافظات رقم ١٥٩ لسنة ١٩٦٩ المعدل . قررنا تغيير اسم ناحية (المشروع) التابعة

لقضاء المحاويل في محافظة بابل الى ناحية (الصدامية في المشروع)

وطبان إبراهيم الحسن وزير الداخلية

* * * * *

^(١) كوثي في ماضيها وحاضرها ، ص ٥٦

الفصل الثالث

عشائر المحاويل

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَاوِفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاءِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَبِيرٌ) [الحجرات: ١٣]

أكد الإسلام على المساواة بين كل الناس ، وأن الله سبحانه وتعالي بحكمته خلق الناس ذكراً وأنثى، وجعلهم شعوباً وقبائل، وذلك للتعارف ، لا للتفاخر والتاحر، فساوى الإسلام بين البشر مهما كانت اجناسهم وقومياتهم.

خطب النبي ﷺ وسط أيام التشريق وقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَغْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالْتَّقْوَى أَبَلَّغُتُ » قالوا بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١)

فساوي الإسلام بين سادة قريش والاؤس والخرج وبلال الحبشي وصهيب الرومي ، وسلمان الفارسي ، وجعلهم سواسية كأسنان المشط في الإنسانية ، ثم أخبر بأن الرفعة عنده لا تكون بالاحساب والنسب وإنما بالتقوى فهي المقياس الوحيد لتقاضل الناس، (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاءِكُمْ) فمن اتقى فهو أكرم عند الله ، وإن كان وضعيب النسب، ومن لم يتق ، فهو أهون على الله ، وإن كان شريف النسب، فلا اعتبار بالأنسب دون التقى، قال رسول الله ﷺ: « مَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبُهُ » أي: من كان عمله ناقصا ، لم يلحقه بمرتبة أصحاب الأعمال ، فينبغي ألا يتكل على شرف النسب وفضيلة الآباء ، ويقصر في العمل.

وقيل شعرا:

لعمرك ما الانسان الا بدينه فلا تترك الدين اتكالا على النسب

(١) الشيباني ، احمد بن حنبل ، المسند ، (ج ٥ ، ص ٤١١) ، رقم الحديث ٢٣٥٣٦

الإنسانية كلها من أب وأم لكنها في سلوكها وأخلاقها تختلف حتى تشتهر قبيلة بالكرم وأخرى بالشح والبخل وتشتهر قبيلة بالأمانة وأخرى بالخيانة وتشتهر قبيلة بالحلم وتشتهر أخرى بسرعة الغضب وهكذا في الصدق والكذب وفي الشجاعة والجبن فكانت الإنسانية من حيث السلوك معادن يختلف بعضها عن بعض يعلو بعضها بمكارم الأخلاق ويهبط بعضها بسفاسفها، ولهذا كان العرب يتمادحون بالشجاعة والكرم ، حتى إن ذلك عامة ما يمدح به الشعراء في شعرهم ، وكذلك يتذمرون بالبخل والجبن، والقضايا التي يتطرق إليها بنو آدم لا تكون إلا حقا، كاتفاقهم على مدح الصدق والعدل، ونفي الكذب والظلم.

وأمر الإسلام بحفظ الأنساب وبين الغاية منه وهي صلة الأرحام وذلك للإبقاء على الترابط بين أفراد المجتمع ليكون ذلك دافعا لهم للتعاون على الخير فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح عن ابن عباسٍ، أنَّه قَالَ: « احْفَظُوا أَنْسَابَكُمْ، تَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّهُ لَا بُعْدَ بِالرَّحْمِ إِذَا قَرُبْتُ، وَإِنْ كَانَتْ بَعِيْدَةً، وَلَا قُرْبَ بِهَا إِذَا بَعَدْتُ، وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبَةً، وَكُلُّ رَحْمٍ آتِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَّا مَصَاحِبِهَا، تَشَهُّدُ لَهُ بِصِلَةٍ إِنْ كَانَ وَصَلَاهَا، وَعَلَيْهِ بِقُطْبِيَّةٍ إِنْ كَانَ قَطَعَهَا»^(١)

فقد نظم الإسلام العلاقات بين الأرحام، واهتم اهتماما بالغا بصلتها، وسس قواعد الرحمة والمودة في هذه العلاقات حتى لا يفسدها شيء وفي هذا الحديث يقول الرسول ﷺ « اعرفوا انسابكم» (وهذا أمر بمعرفة الأنساب والقرابات أي تعرفوها وابحثوا عنها)، « تصلوا ارحامكم» (أي من أجل أن تصلوها بالاحسان) «، فإنَّه لَا قُرْبَ بِالرَّحْمِ إِذَا قُطِعَتْ وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبَةً، وَلَا بُعْدَ بِهَا إِذَا وُصِلَتْ وَإِنْ كَانَتْ بَعِيْدَةً » والمعنى: أن قطع الأرحام يوجب النكران والتناحر بين الأقارب ، وأنَّ الدرجة النسبية

^(١) البخاري ، محمد بن إسماعيل ، الأدب المفرد ، مكتبة المعرفة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ م ، ج ١ ، ص ٤٢ ، رقم ٧٣

اقرب من غيرها، وعلى العكس، فان الإحسان وصلة الرحم يوجبان العرفان والقرب بين الأقارب وإن كانوا في الدرجة النسبية أبعد من غيرهم، وفي الحديث: الحُث على تتبع القرابات ومعرفتهم وصلتهم ، وهذا امر غير معروف في المجتمعات الأخرى التي تفككت فيها الصلات واصبح الولد فيها بمجرد بلوغه لايسأل عن والديه ولا عن قرابته . سكان العراق عموما في مناطق الوسط والجنوب والشمال بما فيهم الكرد ، من عشائر عربية اصيلة نزحت الى العراق من اليمن والجزيرة العربية وكما اثبتت ذلك المصادر التاريخية:

نقل العزاوي^(١) نصوصا تاريخية تثبت ذلك ونكتفي بهذا النص الذي نقله من الطبرى واختصره قال: قال الطبرى: كان بده نزول العرب أرض العراق وثبوتهم فيها واتخاذهم الحيرة والأنبار منزلا ان بختنصر أمر أن يغزو العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم ولا ابواب (أهل البايدية الرحـل) ويطأ بلادهم بالجند فقتل مقاتلتهم ويستبيح اموالهم. فخرجت طوائف منهم مسالمين مستأمين فانزلتهم بختنصر السواد على شاطئ الفرات فابتوا موضع عسكرهم بعد فسموه الانبار كما انه اخذ حيراً على النجف وحسن من كان عنده وحرسهم، ثم خلى عن اهل الحيرة فاتخذوها منزلا. فلما مات بختنصر انضموا الى اهل الأنبار وبقي ذلك الحير خراباً^(٢)

والمعارف عند الكثير من الناس ان الكرد قومية من غير العرب ، ولكن الحقيقة الغائبة التي لا يعرفها الكثير حتى من اهل الاختصاص ان الكرد في مصادر التاريخ

(١) المحامي مؤرخ العراق الاستاذ عباس محمد العزاوي ابو فاضل مؤلف تاريخ العراق بين احتلالين (٨-١) اكبر واعظم موسوعة تاريخية لتاريخ العراق من (١٩١٧هـ - ١٣٣٥هـ) والممؤلفات التاريخية المهمة الاخرى ، وصاحب اكبر خزانة تضم مخطوطات نفيسة ونادرة في العراق ولد وتوفي في بغداد (١٣٩١هـ - ١٨٩١م) ، ينظر، الآلوسي، السيد محمود شكري، (١٢٧٢هـ - ١٣٤٢هـ) ، المسک الأذفر في نشر مزايا القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، تحقيق: الدكتور عبدالله الجبوري، الدار العربية للموسوعات ، ط١ ، ٢٠٠٧هـ / ١٤٢٧م ، ص ٢٦

(٢) ينظر ، الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، (ج١/ ص ٣٢٦) ، العزاوى ، عباس المحامي ، موسوعة عشائر العراق ، الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٥هـ / ١٤٢٥م ، (ج١/ ص ٧١)

قبائل عربية ومن أشراف العرب من نسل عمرو ميزيقيا وأئمّهم وقعوا إلى أرض العجم فتاسلوا بها وكثير ولدهم فسموا الكرد وقال بعض الشعراء في ذلك وهو يعنى ما قاله أبو عمر بن عبد البر : لعمرك ما الأكراد أبناء فارس ولكنه كرد بن عمرو بن عامر . وأمّا أبوه عامر فإنّما لقب بماء السماء لجوده وكثرة نفعه فشبه بالغيث^(١) وعلى العموم فسكان مدينة المحاويل سواء كانوا في مركزها أو محيطها في المناطق المجاورة هم جزء من عشائر العراق العربية الأصيلة .

من العشائر التي سكنت مركز المحاويل:

أولاً: السادة العميدية: وهم من السادة الحسينية^(٢) ينتهي نسبهم إلى الإمام زين العابدين علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وهم ناجي ومسعود وحسن وحسين وعمران وسعيد وراجي ومريود أولاد عبدالله أبو طرييس ، بن السيد مهدي بن السيد ناصرين السيد حسين بن السيد دخيل بن السيد عزيز بن السيد حسام الدين بن السيد عزيز الدين بن السيد سعد الدين محمد بن السيد عبد الله جلال الدين بن السيد محمد شمس الدين بن السيد طالب مجد الدين بن السيد سعد الدين أبي الفضل محمد بن السيد الشهيد جمال الدين بن السيد عميد الدين بن عبد المطلب بن السيد مجد الدين أبي الغورس بن محمد بن السيد فخر الدين علي بن السيد محمد بن السيد احمد بن السيد علي الأعرج بن السيد سالم بن السيد برकات بن السيد أبي الفرج محمد بن السيد أبي منصور الحسن بن السيد أبي الحسن علي بن السيد حسن بن السيد محمد المعمر بن السيد احمد الثائر بن السيد علي بن السيد أبي الحسين يحيى النسبة بن السيد الحسن بن السيد جعفر الحجة بن السيد عبدالله الأعرج عميد السادة الأعرجية بن

(١) ينظر، ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد الاربلي ، (ت ٦٨١هـ) ، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، دار صادر ، بيروت ، ج ٥ ، ص ٣٥٨ ، ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله ، (ت ٤٦٣هـ) ، القصد والام ، الأزهر ، مكتبة القديسي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ص ٣٢

(٢) السامرائي ، يونس الشيخ ابراهيم ، القبائل والبيوتات الهاشمية في العراق ، الدار العربية للموسوعات ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م ، ص ١٥٧

الامام الحسين الأصغر بن الامام زين العابدين بن الامام الحسين بن الامام علي بن أبي طالب^(١)

ومن احفاد ابي طربيس الذين سكنوا المحاويل في النصف الثاني من القرن العشرين سيد مريود بن عبد الله أبو طربيس وسيد حسن بن عبد الله أبو طربيس وسيد جودة بن سيد مسعود بن عبدالله أبو طربيس وسيد طاهر بن سيد سعيد بن عبد الله أبو طربيس، وهؤلاء كانوا رأسا في حل المنازعات التي تحصل بين الأهالي سواء في مركز المحاويل او اطرافها، وكانوا موضع احترام الناس في الداخل وبين العشائر الاخرى المجاورة ، وعلى حد علمي انهم توفوا جميعا قبل سقوط العراق بيد القوات الأمريكية عام ٢٠٠٣م وحافظ أولادهم بعد الاحتلال على مكانتهم ومكانة ابائهم فلم يثبت عندنا ولم نسمع ان واحدا منهم تعاون مع الاحتلال او انهم سجلوا او انتموا الى حزب من الأحزاب او جماعة من الجماعات او تكلموا بالطائفية التي نخرت البلاد ، بالرغم من ان الباب كان مفتوحا على مصراعيه امامهم وأمام اولادهم ليكونوا مقدمين في هذه الأحزاب ، بل اعتزلوا الفرق كلها وحافظوا على شرف نسبهم وعلى مكانتهم لدى الشيعة والسنة.

ولم يكن ذلك غريبا وهذا خلق من يعطي لهذا النسب حقه ، فأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا مع المسلمين جميعا ويميلون مع الحق حيث مال ويغضون الباطل وأهله حيث كان.

ثانيا: عشيرة الدهيم: الدهيم في المحاويل تنتهي الى عشائربني حسن في الهندية (طويريج) سابقا^(١) وسكنت في احياء كثيرة من وسط وجنوب العراق ، وهي اول من

(١) هذا النسب اثبتته السيد زياد بن سيد طارق بن سيد كاظم بن سيد مريود . ينظر ، ابن عنبة ، السيد جمال الدين السيد احمد بن علي الحسيني ، (ت ٨٢٨هـ) ، عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ، منشورات المكتبة الحيدرية في النجف ، ط ٢، ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م ، ص ٣١١ (عقب الحسين الأصغر بن الامام علي زين العابدين)

هاجر الى المحاويل من العشائر كما سمعنا من كبار السن ، رحلوا من منطقة العباسيات واستقروا في منطقة خان المحاويل وكانوا على شكل بيوتات صغيرة ، منهم حمد المنصور ، حسون جواد ، رشيد الجبر ، عسكر ، حمزة الحسن ، طنب ، وهربود^(٢) وبيت حسون الجواد واولاده عبدالله الحسون ومحمد الحسون وطالب الحسون ، ومن اولاد هربود حسن وعمران وعلي الهربود وكان عندهم ارض زراعية وبستان على طريق الكريعات. ومن بيت حمد اولاده عباس وكريم ونعمه الحمد. وعباس الحمد كان هو كبير عشيرة الدهيم وسمعنا انه عندما بدأ تسجيل العشائر وشيخوها من قبل حكومة العراق في التسعينيات كان هو من ضمن المدعوين لمقابلة الرئيس صدام حسين ، فدفعه بعض حرس الرئيس ، فأثر ذلك في نفسه، فلم يسجل اسمه من ضمن الشيخوخ في المحاويل، فتولى طالب الحسون الجواد المشيخة مكانه لأنه من وجوه العشيرة ، وبعد وفاته اصبح ولده عبد الامير طالب الحسون شيخ العشيرة ، الذي من مكارمه انه كان وطنيا معارض للاحتلال رافضا للطائفية يحب العراق وينظر الى اهل بلته نظرة واحدة ، له مواقف مشهودة في الدعوة الى وحدة البلاد وحل النزاعات ونصرة المظلوم.

ثالثاً: عشيرة خفاجة: قال العزاوي : خفاجة في الحلة : يرأسهم ابراهيم آل سماوي وزغير الطراد. ونحوتهم العامة (عمور) أو (عامر) يسكنون المجرية (مقاطعة لخفاجة ونهرها منشعب من نهر الحلة) و (راك سويم). ويجاورهم اليسار، وبنو حسن، وآل فتلة، والجبور^(٣)

^(١) ينظر ، العامري ، ثامر عبد الحسن ، موسوعة العشائر العراقية ، مكتبة الصفا والمروة ، لندن ، ج ٣ ، ص ٢٨٥

^(٢) لمحات من تاريخ المحاويل ، ص ٧٧ ، وقال: ذكر المرحوم الحاج محمد حسن قال قرأت موضوعا عام ١٩٦٧ في احدى المجالس اسمه (حوادث فراتية لم يذكرها التاريخ) وجاء فيه ان بعض آل دهيم هاجر من الفرات الأوسط الى المحاويل.

^(٣) العزاوي ، موسوعة عشائر العراق ، ج ٣ / ص ١١٢

سكنت بيوتات من عشيرة خفاجة في المحاويل في الجانب الكبير القريب من خان المحاويل ، وكان يديرها شيخها حسين علي العباس السبتي ، يشهد له أهالي المحاويل بحسن الخلق وسبتي وهو جد خفاجة في المحاويل والتي يرجع انتماها إلى الشيخ منصور السماوي الخفاجي احد قادة ثورة العشرين الذي تقطن منطقة الرانجية فيحلة وكان أشهر شارع في المدينة هو شارع (البو سبتي) وهو اقرب شارع قديم إلى الخان ومن وجهائهم مختار المحاويل جبار المزعل الخفاجي، الذي كان يوقع على مضيطة السكن لكل من يحتاج إليها في المعاملات، سواء كان من اهل مركز المحاويل او من اهل القرى المجاورة ، دون ان يأخذ أي مقابل حتى في اسوأ ايام الحصار الأمريكي للعراق ويوجد مختار آخر مع جبار المزعل هو جبر العنفيص وكان حسن الأخلاق يوقع دون مقابل. ثم كثر المختارين بعد الإحتلال وأصبح لكل قرية مختار ولكل حي مختار ولكل مختار سعر لتوقيعه ولا حول ولا قوة الا بالله.

ثالثاً: السيدات : ومن القبائل التي سكنت المحاويل السيدات ومن وجههم منعم النجم وكان تاجراً للحبوب والتمور لديه علبة كبيرة في الجانب الصغير تسمى (السيف) في ذلك الوقت اول ما تتجاوز القائم مقامية بمائة متر تقريباً بجانب مقهى حميد المجيد، وهناك سيف آخر مقابل له للحاج كميل ابو هات ، والد المحامي احمد كميل المتمرس في التجارة والقانون ، وسيف آخر بجوار بناءة المصرف الحالي هو سيف محمد رؤوف ، وهؤلاء كانوا يشترون الحبوب والتمور من الفلاحين في القرى المجاورة ويقومون بتصديرها إلى خارج المحاويل.

ومن اولاد منعم النجم وابرز وجوه السيدات في الوقت الحاضر صلاح منعم النجم ، وهو التاجر بعد ابيه له اخلاق حسنة وعلاقات وصداقات بأغلب سكان القرى المجاورة بحكم تجارتة في بيع البذور، وله اخ اسمه صباح كان طالباً معنا في الابتدائية.

ومن وجهاء السيدات خضر الجبار وكان عنده محل ركن لبيع المواد الغذائية في المحلات التي شيدتها البلدية. وأولاده هيثم وميثم. ومنهم إسماعيل النجم وأولاده

وجميع السيدات لم يظهر منهم أي تعامل طائفي وهم على علاقة حسنة بالعشائر الأخرى.

رابعاً: عشيرة الجنابيين: من العشائر الزبيدية ولها مكانتها رؤساؤهم الشيخ رشيد العلي والشيخ عبد العلي من الـ^(١) ذكري، وقد ذكرت بعض المصادر ان نسبهم يرجع الى زهير بن جناب الكلبي امير قضاة يرأسهم عبد المنعم الرشيد وهذه العشيرة نخوتها الخاصة بها أولاد عکاب^(٢) منهم بيوتات متفرقة في المحاويل يسمون فخذ النوافلة.

وهناك عوائل أخرى من الجنابيين متفرقة في اطراف المحاويل مع العشائر الأخرى. ومن وجهاء المحاويل جاسم العبيسي الزبيدي كان رجلاً وقوراً حسن الأخلاق مع جميع الناس، وكذلك أولاده الذين يتصفون بحسن الخلق ، ومنهم الدكتور شهيد الذي غادر العراق في زمن النظام البعثي وأبو ربيع ووليد عضو المجلس البلدي ، كان لجاسم العبيسي محل بجانب مقهى حميد المجيد يستخدمه لكتابة العقود بكل انواعها من كتابة كمبيالات الديون وعقود بيع وشراء الدور والأراضي، وعقود الإيجار ، وكتابة الطلبات الرسمية المقدمة للمحاكم والشرطة والقائممقامية، وكان يقوم بالكثير من الأعمال التوثيقية بين الناس والشهادة عليها، وكان كل ما يكتبه كأنما تم توثيقه في المحكمة وكنا صغاراً في السبعينيات نذهب مع ذوينا الى مكتبه عندما يرومون كتابة عقد بيع او شراء او دين ، وكان يقوم بفض الكثير من النزاعات التي تصل تحصل بين المتخاصمين قبل وصولها الى المحكمة.

ومن وجهاء المحاويل كان حسن الشاهر من الكريعات سكن مركز القضاء لأنّه كان يعمل في محطة السكك الحديدية العراقية بصفة جمدار (رئيس عمل) يتبع مع فريق عمل اصلاح خطوط السكة الحديدية واحيل الى التقاعد في السبعينيات سكن

^(١) العزاوي ، موسوعة عشائر العراق ، ج ٢ ، ص ١١٩

^(٢) الزبيدي، ماجد ناصر، معجم العشائر العراقية، دار المحة البيضاء، ٢٠٠٥ م ، ج ١، ص

الشاكيرية ثم انتقل الى دار له في الشواكة وهي اقرب حي الى خان المحاويل وكان كثير ما يأتي اليه الناس لأخذة لفض المنازعات في داخل وخارج المحاويل.

ومن وجهاء المحاويل عائلة السيد عبد الرحمن الحديثي وولديه السيد يوسف ابو فخري وشقيقه السيد كامل أبو فاهم ، كانت للسيد عبد الرحمن مزارع في بعض أطراف المحاويل في اراضي نهر السعيدية المتفرع من نهر المحاويل التي يقطنها الكريعات على طول ضفاف نهر السعيدية ، وكان الشقيقان يشرفان عليها ، وكثيراً ما كانا نراهم يأتون على الخيول لتفقد الأراضي ومتابعة الفلاحين.

كان السيد يوسف أبو فخري داراً مطلة على الشارع الرئيس الذي يمر في وسط السوق ، على يمين الذاهب الى بغداد ، مقابل دائرة الكهرباء الحالية إنحرفت حافلة عسكرية كبيرة عن الطريق الرئيس الذي يربط المحاويل ببغداد العاصمة لتسقّر ضيقاً ثقيلاً على جدار بيت أبي فخري المطل مباشرةً على هذا الطريق . تركها وربما أجرّها بيتاً أو دائرةً حكوميةً ليقيم في دار أخرى له تقع في داخل ناحية المحاويل قريباً من خان المحاويل المهجور . ثم ترك هذه الدار وعاد لذاك المطل على الشارع العام إثر تعرضه ذات ليلة ظلماء إلى حادث إطلاق رصاص من ناحية الخان وهو في طريقه لبيته فردَ على الفور على جهة إطلاق النار بوابِ من نيران مسدسه الشخصي الذي ما كان يفارقنه . سُجلَ الحادث ضدَّ مجهول . لكنَّ إشاعةً راجت بين الأهالي أنَّ { فلاناً ابن فلان } كان هو من حاول إغتيال السيد يوسف .

كان شغوفاً بالخيول وكان لها إصطبل خاص يشغل جزءاً من بستان له كبير فيه أشجار فاكهة وكروم ونخيل . في موقع عمارة علي الصالح حالياً ، فيه مكان اشبه بالمقهى يشربون به القهوة عصراً ، يدير الأصطبل والمقهى ياسين الهندي احد الجنود الهنود الذين جاءوا مع الاحتلال الانكليزي وهرب الى الشيخ هندي شيخ الكريعات وبقي هناك فترة طويلة ثم عمل في بيت عبد الرحمن الحديثي كسائق للخيل وعامل في المقهى.

خامساً: وسكن المحاويل قدّما بيوت من الأخوة الكرد منهم عز الدين جميل ، ومن اولاده عادل عز الدين كان طالباً معي في المتوسطة وعامر عز الدين وجائزة عز

الدين عضوة المجلس البلدي وكانت عائلة تتصف بحسن الخلق وطيب المعشر ، والدتهم القابلة ام عامر وهي مضمنة في مستوصف المحاويل كانت معروفة لدى أهالي المحاويل والقرى المجاورة بحسن الخلق ومساعدة النساء عند الولادة ، ثم استوطن المحاويل قسم آخر من الاكراد جاءوا بسبب التهجير الذي قامت به حكومة العراق بعد معارك الشمال عام ١٩٧٣م وما بعدها. وتملكوا أراضي سكنية بأمر الدولة في الحي العسكري وسمي شارعهم بشارع الاكراد ، منهم من آثر البقاء في المحاويل ومنهم من عاد الى الشمال بعد الاحتلال.

سكن محيط مدينة المحاويل:

ومن العشائر التي سكنت محيط المحاويل ولا زالت موجودة الى الان وتشكل النسبة الكبيرة من سكان المحاويل ، وسكنت القرى المجاورة التابعة للقضاء ، منهم من امتهن الزراعة بامتلاكه أراضي زراعية خاصة به ومنهم عملوا فلاحين لدى كبار ملaki الأراضي الزراعية.

اولا: **قبيلة السادة ابو مصطفى الخليل** : في قرية ابو مصطفى^(١) ذكرهم الكثير من المؤرخين واثبتو نسبهم، وهم من بيوت الأغوات في بغداد^(٢) ومن رجالهم البارزين علي اغا وال حاج محمد اغا ولدي مصطفى بن خليل ، وبرز منهم السيد إسماعيلالمعروف بالحموي الذي تولى الإفتاء ببغداد وابنه السيد خليل الذي تولاه أيضا وكان للأخير ولدان احدهما إسماعيل (وهو جد الطبقجي) والآخر محمد وهو أبو مصطفى (الذي عرف بمصطفى الخليل) ونسبت اليه الاسرة فيما بعد^(٣)

(١) ذكرت القرية في كتاب معجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية والعراق ، وقال: قرية في ناحية المحاويل بقضاء الحلة في العراق ، ج ٩ ، ص ٣٩٧

(٢) من القاب الشرف في عهد الدولة العثمانية يطلق على الموظفين وارباب المناصب العسكرية وربما اطلق على غيرهم من ملaki الأرضي الزراعية

(٣) السهروردي ، عبد الرحمن حلمي العباسي ، (ت ١٤٨٧هـ / ١٨٧٠م) ، تاريخ بيوتات بغداد في القرن الثالث عشر للهجرة ، تحقيق وتعليق : د. عماد عبد السلام رؤوف ، مكتب الجواب للطباعة والنشر بغداد ، ١٩٦٦م ، ص ٤٩ - ٥٠

وهم من السادة الرفاعية الحسينية ينتهي نسبهم الى موسى الكاظم عليه السلام^(١)
قال الدروبي: بيت آل مصطفى الخليل: من السادة الرفاعية في المحاويل قرب الحلة
البو مصطفى الخليل منهم السادة اسماعيل وعبد المعين اولاد السيد فالح بن زين
الدين بن اسماعيل بن وادي بن محمد بن الشيخ مصطفى ابن الشيخ خليل
بن اسماعيل الحموي مفتى بغداد^(٢) بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ محمد بن السيد علي بن
محمد بن عباس بن جمال الدين يوسف بن شمس الدين محمد بن نجم الدين احمد بن
الشيخ حسن بن بدر الدين بن محمد بن حسن بن قطب الدين محمد بن ابراهيم بن نجم
الدين محمدالمعروف بالاخضر بن الولية فاطمة بنت السيد احمد الرفاعي الكبير
والسيد نجم الدين محمد بن السيد سيف الدين علي بن عثمان بن حسن بن محمد عسلة
بن السيد حازم بن احمد بن علي بن الحسن رفاعة بن السيد المهدي بن ابي القاسم
محمد بن الحسن بن الحسين بن احمد الكبير بن موسى الثاني بن ابراهيم المرتضى بن
الامام موسى الكاظم . ولهم اقارب في بغداد والرمادي ومناطق اخرى منهم بيت كيارة
وبيت الطبقجي^(٣) ، اصلهم من حماه منهم من سكن حلب الشام^(٤) ثم سكنا حديثة
النورة في الفرات ثم انتقلوا الى بغداد وآل مصطفى الخليل من سكنا الكرخ يجتمع
كلهم في جدهم الأعلى خليل ، منهم محمد سعيد افندي مفتى بغداد ابن محمد امين افندي
مدرس العلية ومفتى الحلة ابن صالح افندي بن الحاج اسماعيل بن خليل (ت

(١) السامرائي ، القبائل والبيوتات الهاشمية في العراق ، ص ٣٧

(٢) ينظر ، الدروبي ، ابراهيم ، البغداديون اخبارهم وجالسهم ، ص ٦٧-٦٨ ، تسلسل ٤٧

(٣) ينظر ، السامرائي ، يونس ابراهيم ، القبائل والبيوتات الهاشمية في العراق ، ص ٣٨ ، تسلسل ٦ ، العدل الاسلامي النجفية ، السنة الثالث ع/٤ ، ١٥ جمادى الأولى اذار ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩ م .

(٤) ينظر ، الصيادي ، محمد ابو الهدى الرفاعي ، الروض البسام في اشهر البطون القرشية في الشام ، مطبعة الاهرام ، الاسكندرية ، ١٨٩٢ م ، ص ٦١ وما بعدها

١٢٧٣هـ) واخوه اسعد افندي مفتى الحلة (ت ١٢٧١هـ)^(١) بيت مفتى الحلة هو بيت علم وفضل وسيادة^(٢)

قدموا من حماة بعد اقامة طويله لهم هناك الى بغداد في القرن العاشر للهجرة (١٦ للميلاد) ومن المحتمل ان يكون ابراهيم جد الاسرة قد عاش في اواخر القرن المذكور ونعلم انه انجب ثلاثة ابناء هم محمد وعبد الرزاق واسماعيل وقد انجب محمد ابنا سماه مصطفى اقام في الكرخ ببغداد وكانت له عقارات في الحلة وعرفت ذريته بآل مصطفى الخليل وعد ابناؤها من وجهاء المدينتين في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة (١٨ و ١٩ للميلاد)^(٣)

سكن قسم منهم المحاويل منذ مدة ليست بالقصيرة وربما بعد سكن اسعد افندي مفتى الحلة، وهذه قبيلة سنية بأجمعها وفي اجدادهم كثير من العلماء والمفتين الذي حازوا شرف النسب وشرف العلم^(٤) ، يسكنون حاليا غرب مدينة المحاويل بمسافة ١٠ كم على نهر شط الحلة المتفرع من الفرات، شيخهم سيد هاتف ثم اخوه سيد فهمي ، كانوا يتصرفون بحسن الخلق ومساعدة الناس من كل اهل المحاويل على اختلافهم عندما كان الكثير منهم ضباطا في الجيش العراقي منهم السيد اللواء الركن شوكت شافي مدير ادارة الضباط ومنهم سيد نوري مدير ناحية الهندية ، ومنهم الضباط في مختلف صنوف الجيش والامن والمخابرات ، خدموا العراق وقدموا الشهداء دفاعا عنه ، وعندهم اراضي زراعية تمتد على يمين نهر المحاويل من بدايته الى سكة القطار في المحاويل .

(١) ينظر ، الآلوسي علي علاء الدين ، الدر المنثور في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر ، تحقيق جمال الدين الآلوسي وعبدالله الجبوري ، وزارة الثقافة والارشاد ، دار الجمهورية ، بغداد ، ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧-١٧١م ، ص ١٣٤٠-١٢٧٧هـ

(٢) ينظر ، الحيدري ، عنوان المجد في احوال البصرة وبغداد ونجد ، ص ٩٨

(٣) الرواи ، تاريخ الاسر العلمية في بغداد ، ص ٣٨٨ وما بعدها.

(٤) ينظر ، الرواي ، تاريخ الاسر العلمية في بغداد ، ص ١٣٨ وما بعدها.

تم تأسيس اول مدرسة ابتدائية في قرية البو مصطفى سنة ١٩٤٢ م في مضيق سيد هاتق شيخ العشيرة.

ونشر الخبر التالي في جريدة الواقع العراقية : تحت اشراف اللجنة المشكلة من السادة جاسم عبد الياسين مدير مدرسة البو مصطفى رئيساً وعضوية كل من السيد محمود حميد الجميلي معلم المدرسة المذكور والسيد هاتق السيد عبد الكريم والسيد علي الاسمر من أهالي البو مصطفى .. اذن لهذه اللجنة بجمع تبرعات اختيارية من مديرية معارف لواء الحلة بمبلغ لا يتجاوز مقداره على (٣٠) ثلاثون ديناراً لغرض ترميم مدرسة البو مصطفى في مركز ناحية المحاويل على ان يجري الاكتتاب خلال شهر تشرين الثاني وكانون الاول سنة ١٩٤٥ م حسب القرار المرقم ١٣٧١ والمنشور في الواقع العراقية العدد ٢٣٧٩ في ١٥ / ٦ / ١٩٤٦ م^(١)

أنشأ في القرية جامع تقام فيه الصلوات الخمس والجمعة والعيدین منذ ان سكنا المنطقة ، كان من الطين وقام بتجديده ، واحد اهل الخير من عائلة الدهان عام ١٩٤٨ م ، ثم تم توسعته بإضافة بعض الدور المجاورة اليه ، وكان شيخ الجامع الحاج مراد مدرس اللغة العربية ، ثم ولد الشیخ عبد الكريم مراد الذي كان مثلاً للأخلاق الحسنة يسلم على الصغير والكبير وساهم كثيراً في بناء المساجد وساعد الناس على مختلف انتماءاتهم وسعى في عمل الخير ما وجد إلى ذلك سبيلاً سجن بعد الاحتلال الأمريكي في سجن بوكا في البصرة لأكثر من سنتين بسبب وشایات كاذبة ، وأخرج من السجن ثم توفي في سنة ٢٠١٨ م رحمه الله ، وبني في القرية مسجدين آخرين تقام فيما الصلوات الخمس بعد عام ٢٠٠٣ م .

ثانياً: عشائر زبيد:

رؤاستهم الأولى لعمرو بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو بن خصم بن عمرو بن زيد الأصغر وهو منبه بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه بن زيد الأكبر بن

^(١) الواقع العراقية : العدد ٢٣٧٩ في ١٥ / ٦ / ١٩٤٦ م

الحارث بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج الزبيدي المذججي، أبو ثور، كذا نسبه أبو عمر. عن الشافعي رحمة الله ، قال: وجه رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وخالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن، وقال: "إذا اجتمعنا فعلى الأمير، وإذا افترقنا فكل واحد منكما أمير" فاجتمعا، وبلغ عمرو بن معد يكرب مكانهما، فأقبل في جماعة من قومه، فلما دنا منهم، قال: دعوني حتى آتي هؤلاء القوم، فأئي لم أسم لأحد قط إلا هابني، فلما دنا منهما نادى: أنا أبو ثور، أنا عمرو بن معد يكرب، فابتدره علي وخالد، وكل واحد منهما يقول لصاحبه: خلني وإياه ويفديه بأبيه وأمه، فقال عمرو إذ سمع قولهما: العرب تقع مني وأراني لهؤلاء جزرا، فانصرف عنهم. وكان إسلامه سنة تسع، وقال الواقدي: سنة عشر. سيره أبو بكر إلى الشام، فشهد اليرموك، ثم سيره عمر إلى سعد بن أبي وقاص بالعراق، وكتب إلى سعد أن يصدر عن مشورته في الحرب، وشهد القادسية، وله فيها بلاء حسنا^(١)

من العشائر المعروفة بكثرتها ومكانتها وهي من العشائر القحطانية منتشرة في مواطن عديدة وتاريخ ورودها إلى العراق يرجع إلى أوائل الفتح الإسلامي وكان لها الأثر البليغ في الفتح على يد رجالها ، رئاسة زيد لعمرو بن معد كرب بن عمرو بن عبد الله بن عصم بن عمرو بن زيد فارس العرب ادرك الإسلام وشهد القادسية ، وآل عبد الله امراء زيد في الحلة والديوانية ومن امرائهم الشيخ وادي بن شفلح بن نجم بن عبد الله بن يوسف بن خضر بن عبد الله المذكور^(٢)

^(١) ينظر ، ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني ، (ت ٦٣٠ھ) ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق: علي محمد معوض ، عادل عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٥ھ / ١٩٩٤م ، ج ٤ ، ص ٢٦١ .

^(٢) العزاوي ، موسوعة عشائر العراق ، ج ٢ ، ص ٤٢ - ٤٧ .

وقع اختيار الدولة العثمانية على وادي بن شفلح زعيم قبائل زبيد وانتدبه ل مهمتها واناطت به الزعامة على الفرات الأوسط يمثلها في الحكم عليه وذلك سنة ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م ... وبسط نفوذه كما حدته حكومة بغداد من حدود قضاء السماوة حتى حدود بغداد^(١)

تمتد عشيرة زبيد من الفرات الى دجلة وتحتل الضفة اليمنى لنهر دجلة مقابل سلمان باك حتى النعمانية ويستقر بعضها الآخر على الضفة اليسرى من شط الحلة من جدول المحاويل حوالي ١٢ ميلا شمال الحلة الى جدول الظلمية حوالي خمسة أميال شمالي الدغارة كما تتوزع العشيرة في مناطق أخرى متفرقة على ضفاف دجلة والمحاويل حيث يمارس معظمهم الزراعة وتربية الماشي في حين تتجول القبائل البدوية منهم في منطقة الصحراء الغربية حيث فرضوا سيطرتهم الكاملة على منطقة تجوالهم الى الغرب من مدينة كربلاء بحيث لا تستطيع القبائل الأخرى الرعي في مناطقهم الا بعد الحصول على موافقتهم من أمثال شمر حربة وعنزة^(٢)

تمركزت عشيرة زبيد (في زمن رئيسها محمد بك الرشيد) بين قصبي الصباغية والإمام ليس بعيداً عن المحاويل. ذكرهم التقرير السري للاستخبارات البريطانية "وتمتلك عشيرة الشيخ آل عبد الله أراضي على بدعة حمد (منطقة طويل ورجة على الضفة اليمنى من دجلة) في نواب جدول المحاويل"^(٣)

وجاء في كتاب عشائر العرب للبسام : « زبيد بين الحلة والخزاعل . وهم ثلاثة قبائل : الجيش ، والبو سلطان ، والسعيد . شيخهم شفلح . والقول فيهم أنهم مآل الطالب ، وعجاله الراكب ، والبحر العذب للمسالم ، وال Herb العطب للمقاوم ضدتهم محزون وعرضهم مخزون ، لا تتبع أحلامهم الأوهاء ، ولا ثميل سفؤهم للأدنى كلهم أبناء كرام

^(١) ينظر ، تاريخ الديوانية ، ص ٤٠

^(٢) الطاهر ، عبد الجليل ، تقرير سري للاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة مترجم ١٩٥٨ م. دليل العراق الرسمي ١٩٣٦ ، ص ١٤٢

^(٣) الطاهر ، تقرير سري للاستخبارات البريطانية ، ص ٢٠٦

جرائم، إنهم أزكي فعالاً وأصدق أقوالاً وأقوى للحرب إذا نزلت عليهم والمانعوها غير تائبة إليهم. فرسانهم ألف خمسمئة وسقمانهم ستة آلاف بلا كفاية^(١)

أ: عشيرة الجيش: ذكرتهم سالنامة الدولة العثمانية لولاية بغداد لعام ١٨٩٥ م / ١٣١٣ هـ ، وفي عموم عشائر قضاء الحلة التابع لسنجر الديوانية ، وحددت انهم من سكان المحاويل^(٢) هؤلاء رئيسهم نصر بن فيصل المغير النصر. ونخوتهم (جاحش). متفرقون في مواطن عديدة. وكثرتهم بين الصويره والمحاوبل. ورئيسة الشيخ نصر عامة على الجيش في الحلة والصويره. وكان رجلاً كريماً يتتصف بالنزاهة والجود وله مضيفاً يرتاده المسافرون على الطريق ويسمى خان بلاش يقدم به كل شيء بدون مقابل ، ونخوتهم جاحش متفرقون في مواطن عديدة ، ورد ذكرهم في حوادث سنة ٨٨٣ هـ ١٤٨٧ م من تاريخ العراق بين احتلالين مما يدل على قدم عهدهم.

وفروعهم في المحاوبل:

١- الفرج فرقة الرؤساء ويعدون انفسهم اصل زبيد ويقولون اصل زبيد حنا يا الفرج أي نحن الفرج اصل زبيد

٢- البو موسى: ذكرهم التقرير السري للاستخبارات البريطانية الذي أعدته قبل الاحتلال الإنكليزي ليكون دليلاً للقوات البريطانية التي احتلت العراق " البو موسى فيصل المغير بالقرب من المسيب منطقة المحاوبل ٢٠٠ رجل "^(٣) والبو موسى الرؤساء ومنهم:

فخذ البو غنام يرأسهم فيصل عبد العزيز النصر
فخذ البو زامل يرأسهم عبد شعلان عبد هلوس

^(١) البسام ، محمد بن حمد التميمي النجدي ، (ت ١٢٤٦ هـ) ، الدر المفاخر في اخبار العرب الاواخر ، تحقيق: سعود بن عمران بن غانم العجمي ، الكويت ، ط ٢ ، ٢٠١٠ م ، ص ٣٤٠

^(٢) سالنامات الدولة العثمانية لولاية بغداد ، (١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م ، ١٣١٤ هـ / ١٨٩٦ م) ، ص ٣١٤ ، ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨ م ، ص ٢٦٤ ، ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩ م ، ص ٢٧٠

^(٣) الطاهر ، التقرير السري للمخابرات البريطانية ، ص ٢١٠

فخذ البو سعودي يرأسهم حمزة صخر اعصب
فخذ البو عرار يرأسهم عبد الحسين تومان مطرود
فخذ الكدس يرأسهم حمد حنون شاهر

فخذ السالم من عشيرة البو موسى من عشائر الجيش الزبيدية
فخذ البو سواع يرأسهم حمزة جاسم سواع
فخذ البيعات يرأسهم مجيد منفي عودة^(١)

٣-البو عجي: رئيسهم سلمان الداود في أراضي الحرية من الصويره وفي المحاويل
٤-الغران رؤساؤهم عزيز بن باصي بن كمبش وكاظم الابراهيم ^(٢) ولها نخوتها الخاصة
بها ^(٣) (زناور)

ب: عشيرة البو سلطان: ونخوتها (فنوني) ، ومنهم من ينتخي (زوبع) ، وتسكن العوادل ، والبزل ، الظليمة ، والصافي ، والخميسية في أنحاء الحلة ، وقسم منهم في نهر النيل التابع للمحاوبل.

الرئاسة كانت للشيخ عدai الجريان ، وفي أيامه اكتسبت هذه العشيرة مكانة مهمة. توفي في ١٧ آب سنة ١٩٣٥ م وله ابن هو محمد الجريان. وخلفه في الرئاسة الشيخ نايف الجريان والمعرف باليوم ابنه الشيخ عبد المحسن وهو من الرؤساء البارزين صار نائباً ماراً. وأخوه الشيخ مكصد ابن الشيخ نايف الجريان. وكان من رؤسائهم الشيخ فارس الجريان وتوفي وله ابن اسمه غضبان توفي قبل بضع سنوات

ومن فرق البو سلطان البو محمد ومنهم البو جاسم رئيسهم نايف الجريان وابنه عبد المحسن الجريان والبو مساعد رئيسهم معالي سلمان البراك توفي سنة ١٩٤٩م ، ومنهم الجريات والكوم والطريمش والغدينات والبسات والبو مخليف ورئيسهم حنتوش الهيمص توفي وخلفه ابنه عبد الهيمص وصار نائباً ماراً.

^(١) الزيبي ، معجم العشائر العراقية ، ج ١ ، ص ٢٤٥

^(٢) العزاوى ، موسوعة عشائر العراق ، ج ٢ ص ٨٤

^(٣) الزبيدي ، مجمع العشائر العراقية ، ج ١ ، ص ٢٤٧

ومن فرقهم البو حمد نخوتهم زوابعه رئيسهم خلفة الحسن الصياد و منهم البو عبد الله والبو فارس والكصيرات والبو سمندر والبو طيف والسعيدان والبو عيسى.

ومن فرقهم الجربوع رئيسهم دفار العبيد و منهم البو سالم والبو غنيمة والشبان ونفس الجربوع والبو منصور والبو احيمد (حميد) والشريفات^(١)

ج: عشيرة السعيد: هذه العشيرة من عشائر زبيد جاء ذكرها في كتب العشائر والأنساب ، قال السامرائي: والمحفوظ انهم اقرب الى المعamura والبو سلطان ... والمحفوظ ان اصل سكانهم (بكعة) في الشام وقد نزحوا الى العراق^(٢) ووقائعها في تاريخ العراق بين احتلالين تعيش كما تعيش عشيرة البو سلطان ولا تخضع لرئاسة عامة ولا منقادة لعشيرة زبيدية أخرى والمحفوظ انهم اقرب الى المعamura والبو سلطان. وفرقهم : آل راشد فرقة الرؤساء ورئيسهم مظهر الصكب بن كريبل بن طعمه بن راشد ، واخوه الشيخ شمران ، ورؤساء السعيد اليوم الشيخ زيدان المظهر الصكب ، والشيخ عثمان الحاج شمران والشيخ حامد الحاج مظهر .

وآل راشد يقال لهم الرواشده ويترعون الى البو راضي والدهامشة والطرامشة . والشجير ، والتوافلة ، بو كضيب ، بو عراك ، نبايزه ، البو سعيد ، التوافع ، ، المغاربيين ، بنو سعد ، البو حبه^(٣)

ويبدو لي ان عشيرة السعيد قد سكنوا في المحاويل في زمن الدولة العثمانية في قرية السعیدية وان اسم نهر السعیدية مشتق منهم ، ولهم معارك مع الدولة العثمانية وذكرها من ضمن العشائر التي ثارت على الوزير العثماني في ١٩٩٩/٥/٧ م.

ح: عشيرة الكريعات: الكريعات من البو نجاد ، من عشائر الجبور ، والجبور قحطانيون ومن زبيد من اعقاب الصحابي الجليل أبو ثور عمرو بن معدى كرب الزبيدي ، كانوا

^(١) ينظر ، العزاوى ، موسوعة عشائر العراق ج ٢ ، ص ٤٢

^(٢) السامرائي ، يونس الشيخ إبراهيم ، القبائل العراقية ، مكتبة الشرق الجديد ، بغداد ، ط ٢ ، ١٩٨٩ م ، ص ٣٠٧

^(٣) العزاوى ، موسوعة عشائر العراق ، ج ٢ ، ص ٦٥

في نجد ، جاءوا الى بادية الشام في اواخر القرن العاشر او أوائل الحادي عشر الهجري واستقروا على ضفة الخابور اليمنى فزاحمتهם عشيرة العقيادات واجلتهم عن أماكنهم فعبروا الفرات وعبروا الى ضفة الخابور اليمنى من تل رمانه حتى البصيرة وعلى ضفة الفرات اليسرى حتى جبل العرسى اتجاه ابى كمال ، ونتيجة لضيق المراعي واغارة شمر عليهم بعد العقيادات الجاتهم شيئاً فشيئاً للرحيل والابتعاد عن ضفة الفرات اليسرى فنزع بعض الجبور الى العراق الى انحاء بغداد وكربلاء وبعضهم الى انحاء الموصل وكركوك وظل بعضهم في انحاء دير الزور^(١)

وأكَد المؤرخ السوري اسحق قومي ان كريعات سوريا من البو نجاد أيضاً وقال: "عشيرة الكريعات فهي من البو نجاد" وقال: " ومن الجبور البو نجاد في مدينة الحسكة^(٢) قيل انهم سموا بهذا الاسم لأن جدهم الأعلى الذي اكتسب هذه الكنية عندما اقسم بالطلاق على ضيوفه بأن يتعدوا عنده فاشترطوا عليه أن يأكلوا على منسف الطعام فوق رأسه حتى لا يقسم بذلك مرة أخرى ونتيجة لذلك تساقط شعره واكتسب لقب الacker. وورد انهم سموا بهذا الاسم لأنهم كانوا يسكنون منطقة الكرعة في مقاطعة الرمانة في محافظة الموصل ثم نزحوا من الموصل الى بغداد وسكنوا منطقة الكريعات وسكن قسم منهم في محافظة بابل والإسكندرية والمحمودية والمقدادية وديالى^(٣)

وأظن هذا غير صحيح لأن الكريعات في سوريا يسمون بهذا الاسم قبل نزوح قسم منهم الى العراق ، وسكنهم في الموصل.

وقد أخطأ عباس العزاوي عندما عدهم من اللهيب بقوله^(٤): ومن اللهيب (الكريعات) في ناحية المحاويل، ولا يفترقون عن اللهيب الآخرين في نخوتهم. ويقولون (أولاد ابراهيم)

^(١) ينظر ، زكريا ، احمد وصفي ، عشائر الشام ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٤٠٣ ، ١٩٨٣ م ، ج ٢ ، ص ٦٤٢-٦٤٣

^(٢) ينظر ، اسحق قومي ، قبائل وعشائر الجزيرة السورية ، قبيلة الجبور في الجزيرة السورية.

^(٣) الزبيدي ، معجم العشائر العراقية ، ج ١ ، ص ٢٥٦

^(٤) العزاوي ، عشائر العراق ، ج ٣ ، ص ٩٩

أيضاً. ورئيسهم في المحاويل كاظم الهندي. ويجاورهم السبطة من اليسار، والبو موسى من الجيش. وفروعهم:

البو كرير، رئيسهم راشد الحمرة

البو حسن رئيسهم كاظم الهندي

البو عبيد رئيسهم مشجل الكاظم

الدبيسات رئيسهم كاظم محمد

البو صالح رئيسهم عطية الحسين

البو شاوش رئيسهم حسين الصبح

وقد حق العميد عبد الكريم الملا مجید نسب الكريعات واثبت خطأ العزاوي في نسبتهم إلى الـلهـيـب وبين انـهـمـ منـ الـبوـ نـجـادـ مستـنـداـ بـذـلـكـ إـلـىـ نـسـبـ شـيـخـ الإـسـلـامـ سـلـطـانـ بنـ نـاصـرـ الجـبـوريـ^(١) (١٦٦٠ـمـ - ١٧٢٥ـمـ) منـ أـفـاضـلـ عـلـمـاءـ بـغـدـادـ ،ـ وـالـعـالـمـ اـلـاسـلـامـيـ الذيـ دونـ نـسـبـتـهـ إـلـىـ الـجـبـورـ بـخـطـ يـدـهـ فـيـ يـوـمـ السـبـتـ ١٣ـ مـحـرمـ سـنـةـ ١١٢٤ـ هـجـرـيـهـ المـوـافـقـ ٢٢ـ شـبـاطـ سـنـةـ ١٧١٢ـ مـيـلـادـيـهـ فـيـ كـتـابـهـ (ـسـلـمـ الـإـنـتـقـاعـ إـلـىـ الـإـمـتـاعـ بـالـأـرـبـعـينـ الـمـتـبـاـيـنـ بـشـرـطـ السـمـاعـ) شـرـحـ بـهـ مـؤـلـفـهـ كـتـابـ شـهـابـ الدـيـنـ اـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ العـسـقـلـانـيـ.ـ قـالـ فـيـهـ اـنـهـ :ـ سـلـطـانـ بـنـ نـاصـرـ بـنـ اـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ بـنـ مـرـهـجـ بـنـ إـبـرـاهـيمـ اـبـنـ جـبـرـ بـنـ حـسـينـ بـنـ (ـنـجـادـ)ـ بـنـ عـاـمـرـ بـنـ بـشـرـ بـنـ جـبـارةـ بـنـ (ـجـبـرـ)ـ.ـ وجـبـرـ الـاخـيرـ جـدـ الـجـبـورـ.

فـيـيـتـ الـمـلاـ مجـيدـ (ـالـعـلـامـ)ـ مـنـ الـكـرـيـعـاتـ نـجـدهـمـ يـتـصـلـونـ بـجـدـهـمـ بـجـدـهـمـ الـمـلاـ مجـيدـ (ـشـقـيقـ الشـيـخـ سـلـطـانـ)ـ بـ ١٢ـ جـيلـ ،ـ وـمـنـهـمـ :ـ عـبـدـ الـكـرـيـمـ بـنـ مـلاـ مجـيدـ بـنـ مـلاـ خـمـيسـ بـنـ حـمـدـ بـنـ مـلاـ اـحـمـدـ بـنـ سـلـيـمانـ بـنـ عـبـدـ بـنـ شـاوـيـ بـنـ ذـيـبـ بـنـ حـسـينـ بـنـ مـلاـ مـحـمـدـ (ـلـاحـظـ اـنـ اـكـبـرـ اـولـادـ الشـيـخـ سـلـطـانـ الجـبـوريـ اـسـمـهـ حـسـينـ وـاـكـبـرـ اـولـادـ مـلاـ مـحـمـدـ اـسـمـهـ حـسـينـ ايـضـاـ)ـ وـهـذـاـ النـسـبـ

(١) العزاوي ، تاريخ الأدب العربي ، ج ٢ ، ص ١٢٦ ، الزركلي ، خير الدين بن محمود الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ) ، الأعلام ، دار العلم للملائين ، ط ١٥ ، ٢٠٠٢م ، ج ٣ ، ص ١١٠

ابنته العميد عبد الكريم الملا مجيد بخط يده عام ١٩٩١م . ونخوة الكريعات (أولاد إبراهيم) جاءت نسبة إلى إبراهيم بن جبر بن حسين بن نجاد.

وإذا اردنا ان نثبت نسب بيت علي الخميس من فخذ البو عبيّد من الكريعات ومن خلاله نسب الكريعات نقول: علي الخميس الطوكان السليمان المنصور العبيد محمد الربيع الفرج السليمان الجاسم الحسن (اخو حسين) اولاد محمد الملقب (ملا محمد شقيقشيخ الإسلام سلطان بن ناصر الجبوري توفي ١٦٨٤هـ/١١٣٨م) بن ناصر بن احمد بن علي بن مرهج بن إبراهيم (نخوة الكريعات أولاد إبراهيم) بن جبر بن حسين بن نجاد بن عامر بن بشر بن جبارة بن السلطان جبر (امه هبيرة الشريفة ولد ٦٥٨هـ/١٢٦٠م وتوفي ٧٤٣هـ / ١٣٤٠م) بن مكتوم بن لهيب بن محجوب بن بهيج بن ذبيان بن محمد بن عامر بن صهيب بن عمران بن حسين بن عبدالله بن جاحش بن حزوم بن عيادة بن غالب بن فارس بن كرم بن عكرمة بن ثور بن عمرو بن معدي يكرب الزبيدي (اسلم سنة تسع وقيل سنة عشر للهجرة وشهد القادسية)^(١) بن عبدالله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زيد الأصغر بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه بن زيد الأكبر بن الحارث بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج (اخو طيء) بن ادد بن زيد بن يشجب بن كهلان (اخو حمير) بن سبا بن يعرب بن قحطان (جد العرب العاربة)^(٢) والله اعلم .

ومن المؤكد أن عشيرة الكريعات نزحت إلى بغداد في العصر العثماني قبل ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م ، وفي وقفيه الحاج سعيد بن الحاج حسين ضيف أنه أوقف بستاننا في ارض الكريعات ، وعقارات أخرى ، على ذريته ، في وقفيته المؤرخة في ٣ رجب ١٣٠٠هـ ، وعدت في وقفيه الحاج نجم الساكنين في محلة الكريعات في الكرادة الغربية قد وقفا خمس حدائق في محلة الكريعات على ذريتهما^(٣)

^(١) ينظر ، ابن الأثير ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٤ ، ص ٢٦١

^(٢) ينظر ، صالح هواش المسلط ، من انساب العرب العاربة ، دار المعرفة ، ١٩٩٤م ، ص ٥٦-٥٨

^(٣) عماد عبد السلام رؤوف ، معالم بغداد في العصور المتأخرة ، ص ٣٣٧ ، ٣٥٨ ، ص ٢٠٧

بعد النزوح الى بغداد نزح قسم من عشيرة الكريعات الى المحاويل ، وورد اول ذكر لعشيرة الكريعات في المحاويل ضمن سالنامة الدولة العثمانية لسنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م ، وفي سالنامة ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م ، ضمن العشائر التي تسكن الحلة " اكثراً اهالي وعشائر قضاء الحلة من المذهب الجعفري وقد كتبت ذلك آنفاً ، ناحية المحاويل من هذا القضاء لا سيما في داخل الناحية ، ومن سكانها قرية حصن البيكارات ، ومن سكانها قرية البو مصطفى ، ومن سكانها الكريعات ، قرية سعيد افندي ، ومن سكانها عشيرة الدليم ومنهم البو علوان ومن اذرع مقاطعة السنية فرق العزة والعمار وجميعهم من المذهب السنوي " (١)

ولم يرد اسمهم في السالنامات السابقة لهذا التاريخ مما يعني ان قسم من الكريعات نزحوا الى المحاويل قبل هذا التاريخ بقليل.

مساكن الكريعات حالياً شرق المحاويل على امتداد نهر السعيدية والشيتية ، المتفرعين من نهر المحاويل. ومن الكريعات قسم كبير في ناحية الاعظمية وتسمى المحلة باسمهم ، ومنهم في بغداد الكرخ في أواخر عهد الدولة العثمانية البو جاسم محمد الحماد و منهم حمود ومحمود ثم انتقل احفادهم الى البياع في الخمسينيات.

وشيخ الكريعات في العشرينات اثناء الحرب العالمية الأولى هندي العباس الجادر وبعد وفاته انتقلت رئاسة الكريعات الى كاظم الهندي وكانت داره في منتصف الطريق بين السعيدية والشيتية على نهر أبو خميس وبعد وفاة كاظم الهندي سنة ١٩٥٤م اصبح الشيخ محمد الهندي لأن اولاد كاظم الهندي كانوا صغاراً عند وفاة والدهم ، ثم اتجهوا الى التعليم وحصل الكبير منهم عبدالله كاظم الهندي على شهادة الدكتوراه في الزراعة من فرنسا وعمل استاذاً في كلية الزراعة في محافظة بابل ، فيما اصبح عمران كاظم الهندي ضابطاً طياراً في الجيش العراقي بعد ثورة ١٩٦٨م في العراق، ثم انقسمت عشيرة الكريعات بعد وفاة محمد الهندي في ١٩٩٤م الى قسمين قسم يتبع الى الشيخ جاسم محمد الهندي ، والقسم الآخر يتبع الى الشيخ حسن الشنيار المهدى من فخذ البو خماس.

(١) سالنامة ولية بغداد ، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م ، ص ٣٥٢

افتتحت اول مدرسة ابتدائية في قرية السعيدية عام ١٩٧٤ م وسميت مدرسة السعادة وكانت من الطين ثم بنيت من الطابوق عام ١٩٧٨ م. في الكريuntas حاليا جامعين تقام فيما الصلوات الخمس وال الجمعة والعيدان ، جامع في السعيدية تبرع بأرضه عبيد علي الخميس الكريعي افتتح في ٢٠٠٢/١١/٧ ، وجامع في الشيتية تبرع بأرضه الشيخ حسن الشنوار المهدى الكريعي وافتتح بعد ٢٠١٠ م . وتوجد قاعة في ارض بيت مظيهر تستخدم للمناسبات الدينية واقامة مجالس العزاء على الاموات.

خ: عشيرة الشمامطة : ذكرهم التقرير السري للاستخبارات البريطانية " الشمامطة عباس المالك في منطقة المحاويل شرق المسيب"^(١) من عشائر جبور الواوي لحق بها هذا اللقب نسبة الى جدها (شماط)^(٢) وقد سكنت هذه العشيرة مع ابناء عمومتها من عشائر زيد منذ ما يزيد على (٢٠٠ سنة) حتى صاروا جزء منهم الا انهم أقرب صلة لعشائر الجيش وقد تناثرت منازلهم بين الصويره والمحاويل والموصل والدوره من بغداد ونحوتهم هي صهيب ويرأسهم دحام هلة مراد ، وعشيرة الشمامطة تتالف من الأفخاذ المثبتة ادناه ولها قيمتها العشائرية وقيمها العربية الأصلية وأفخاذها هي:

فخذ بيت مراد: وهم الرؤساء
فخذ شباط يرأسه علي الحسون لطس
فخذ البو حمود يرأسه لامي عسکر تكتوك
فخذ البو علي يرأسه مهدي صدام هلة
فخذ البو عودة يرأسه عباس جواد الكايم
فخذ البو براك يرأسه كريم كاظم المحل
ذكرهم العامري وقال: افادني بهذه المعلومات (غائب دحام الهلة) بتاريخ
^(٣) ١٩٩١/٥/٨

^(١) الطاهر ، التقرير السري للاستخبارات البريطانية ، ص ٢١٠

^(٢) الزبيدي ، معجم العشائر العراقية ، ج ١ ، ص ٢٢٨

^(٣) العامري ، موسوعة العشائر العراقية ، ج ٢ ، ص ٢٠-٢١

د: عشيرةبني عجيل: من العشائر الزبيدية والمسموع انها من العزة وفي رحلة المستر ريج ذكرى مع العزة في سوريا واكد رئيسهم عمران الزنبور (ت ١٩٣٣م) قرباهم للعزه نخوتهم أولاد منصور ويسكنون في جويميسة من أراضي الحرية والرحمانية في الصويره وفي الحرية والنخوة العامة جاحش ويقال ان الغران منهم وانهم من الغران^(١) ويرأسهم ثامر عمران الزنبور والشيخ عبدالله مهدي^(٢) ومنهم من سكن المحاويل في أماكن متفرقة بين المحاويل وناحية المشروع.

ذ: عشيرة العزة: ورد ذكرهم في سالنامة ولاية بغداد " الكريات ، سعيد افندى ، بتبة الساكنين فيها من الدليم عشيرة البو علوان والنيل مقاطعات سنية^(٣) زراعية والعزة والعمار وجميعهم سني المذهب^(٤) ومن العزة البو حسان رئيسهم عزيز المعروف الشكح وسلطان الحردان منهم في النيل وفي اراضي العممية في المحاويل.

البو جابر: رئيسهم كسب الطعمة وحسين العرakan منهم في النيل وفي العممية ، البو جوعان: رئيسهم سلطان الحردان العبد الله في النيل وفي اراضي العممية وفي اراضي العباره.

البو عبدالله في النيل^(٥)

ذكرهم التقرير السري للاستخبارات البريطانية " العزة حردان العبد الله ٤٠٠ رجل تسكن العزة في المحاويل بالقرب من الفرات"^(٦)

(١) العزاوي ، موسوعة عشائر العراق ج ٢ ، ص ٦٤-٦٥

(٢) الزبيدي ، معجم عشائر العراق ، ج ١ ، ص ٢٦٤

(٣) المقاطعات السنية : هي الأراضي الزراعية التي كان ينتقيها السلطان عبد الحميد ويسجلها باسمه في الطابو وكان لها تشكيلات إدارية خاصة ولها وكلاء ومديرون ولها مجلس إدارة في بغداد يرجعون اليه . ينظر، الحلي ، يوسف كركوش ، تاريخ الحلة ، ص ١٥٥

(٤) سالنامة ولاية بغداد ، ١٩٠١م / ١٣١٩م ، ص ٣٠٦

(٥) ينظر، العزاوي ، موسوعة عشائر العراق ، ج ٢ ص ٢٠٦

ومن العزة من يسكن النيل في كيش المنطقة الأثرية يجاورهم المعامرة والعمار، وعندهم مساجدان تقام فيهما الصلوات الخمس والجمعة والعيدان الأول تبرع بأرضه عبد الله الشرويني اسمه جنة المأوى والآخر تبرع بأرضه مالك السحاب.

ر: عشيرة العمار: من عشائر زبيد ورد ذكرهم في سالنامة الدولة العثمانية الخاصة بولاية بغداد " الكريuntas سعيد افendi ، بته الساكنين فيها من الدليم عشيرة البو علوان والنيل مقاطعات سنية زراعية والعزة والعمار وجميعهم سني المذهب"^(٢) ذكرهم التقرير السري للاستخبارات البريطانية قبل الاحتلال الانكليزي " منيهل المرجان ٢٠٠ رجل يسكن افراد عشيرة العمار في شط النيل"^(٣)

قال العزاوي: من زبيد ، ورؤساؤهم مغیر بن سلیمان الحمور وحاجی منیھل المرجان. يسكنون في النيل من توابع الحلة. وقيل انهم من ألبو موسى من الجيش. وال الصحيح أنهم مستقلون. ومن العمار :

- ١- البو عرار. ورؤسائهم مغیر بن سلیمان الحمور .
- ٢- البو عمری. ورؤسائهم الحاج منیھل المرجان^(٤)

ز: عشيرة المعامرة:

جاء ذكرهم في التقرير السري الذي أعدته المخابرات البريطانية عن العشائر العراقية قبل الاحتلال الإنكليزي للعراق وحدد موقعهم " في القطبة على الحرية وفي منطقة الخاتونية وعلى قناة الخاتونية بين المحاویل والحلة ١٥٠٠ رجل"^(٥)

(١) الطاهر ، التقرير السري للاستخبارات البريطانية ، ص ٢١٠

(٢) سالنامة ولاية بغداد ، ١٩٠١/١٣١٩ م ، ص ٣٠٦

(٣) الطاهر ، تقریر سری للاستخبارات البريطانية ، ص ٢١٠

(٤) العزاوى ، موسوعة عشائر العراق ، ج ٢ ، ص ٦٨

(٥) الطاهر ، عبد الجليل ، تقریر سری للمخابرات البريطانية ، ص ٢١١

مساكنهم حالياً بين الحلة والمحاويل في منطقة الخاتونية ٦كم جنوب المحاويل ، وكذلك يسكن قسم منهم على قناة النيل وقسم في بزايز قناة اليوسفية^(١) ومنهم في قضاء المسيب واختلف المؤرخون هل هم من زبيد او من طي او هم من الاشراف الحسينية.

قال العزاوي: المعamura بهذا الاسم في طي وفي زبيد وفي العشائر للبسام لم يذكر ان المعamura في زبيد ويصح ان يعد اسم المعamura من طي في الانحاء الشمالية رئيسهم عبدالله بن هزار المحميد وتوفي. والآن رئيسهم ابراهيم الهزاع المحميد من بيت فيحان ، يسكنون المحاويل والمسيب مع الجيش والحرية المجاورة لاراضي السيفية. نخوتهم (اخوة سلمة)، وهم زبيد. ونخوتهم العامة (حمير) و(زبيد) ولكن نخوة العشيرة (عامر). وفرقهم كثيرة ومتدخلة بحيث استقل بعضها عن بعض ودخلهم غيرهم^(٢) غالب مساكنهم الحالية في قرية الخاتونية التابعة لقضاء المحاويل.

١-البو شريعة:

البو خضر الرؤساء من بيت فيحان يسكنون النيل ،
البو شطي: رئيسهم عمران الجود ومنهم بو جاسم وبو جسام والبو بهي والبو علي
البو بركة: يرأسهم كاظم حمزة البراك
البو غزال.

الخوايرة. في الحرية والغنامة منهم يسكنون مع زوجع وهم من البو شطي.

٢- البو حامد ، البو حسين ، البو علي ، البو محمد

فيما قال فيهم المقحمي في معجم البلدان والقبائل اليمنية: "المعamura بطن من زبيد من مذحج النسبة اليهم معمري ومنازلهم في مديرية المخا من اعمال محافظة تعز في قرية تحمل اسمهم الى يومنا ، ومنهم طائفة هاجرت أيام الفتوح الإسلامية واستوطنت الحلة

(١) عبد الجبار فارس ، عمان في الفرات الأوسط ، مطبعة الراعي ، النجف الاشرف ، ط١ ، ١٣٥٣هـ ، ص ٧٧-٧٨

(٢) العزاوي ، موسوعة عشائر العراق ، ج ٢ ، ص ٦٧

بالعراق ومن هؤلاء الحافظ الحسن بن علي بن شبيب المعمري الذي ولـي القضاء ببغداد
(١) وتوفي بها سنة ٢٩٥هـ

فيما عدهم السامرائي من السادة الحسينية وقال: عشيرة المعماريين ويسمـهم البعض
المعـمرة وهو لقب اطلق على جدهم الكبير سليمان وذرـته وهم السادة الحسينية ومساكن
هذه العـشيرة متفرقة واكـثرهم في محافظة بـابل وواسـط وـمنـهم في منطقة الفرات الأـوسط
وفي الموـصل في منطقة عـين زـالـه وـديـالـى وـبـين فـروعـهم وـنـسبـهم: وقال:

الـبوـ برـكة وـهم فـخذـ فـرـحـانـ الـرـيسـ وـذـرـتـهـ وـمـسـاكـنـهـ فـيـ بـغـدـادـ وـفـيـ الـحـلـةـ فـيـ نـاحـيـةـ النـيلـ
وـسـمـواـ بـهـذـاـ الـأـسـمـ نـسـبـةـ إـلـىـ جـدـهـ (ـ بـرـكـاتـ بـنـ السـيـدـ شـرـيـعـةـ بـنـ السـيـدـ سـلـيمـانـ بـنـ حـسـنـ
بـنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ مـحـمـدـ الـعـابـدـ بـنـ نـاصـرـ بـنـ سـلـيمـانـ الـكـبـيرـ الـمـلـقـبـ بـالـعـمـارـ بـنـ أـبـيـ بـكـرـ
بـنـ إـبـرـاهـيمـ بـنـ أـبـيـ بـكـرـ بـنـ إـبـرـاهـيمـ بـنـ إـسـمـاعـيلـ بـنـ جـعـفـرـ بـنـ إـسـمـاعـيلـ بـنـ يـعقوـبـ
عـبـدـ اللهـ بـنـ مـحـمـدـ النـازـوـكـ بـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ عـلـيـ الـمـنـتـخـ بـنـ جـعـفـرـ الـزـكـيـ بـنـ الإـمامـ عـلـيـ
الـهـادـيـ بـنـ الإـمامـ مـحـمـدـ الـجـوـادـ بـنـ الـأـمـامـ عـلـيـ الرـضـاـ بـنـ الـأـمـامـ مـوـسـىـ الـكـاظـمـ بـنـ الـأـمـامـ
جـعـفـرـ الصـادـقـ بـنـ الـأـمـامـ مـحـمـدـ الـبـاقـرـ بـنـ الـأـمـامـ عـلـيـ زـيـنـ الـعـابـدـيـنـ بـنـ الـأـمـامـ حـسـنـ بـنـ
أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ)

الـبوـ مـحـمـدـ وـمـسـاكـنـهـ بـاـبـلـ وـبـغـدـادـ وـالـكـوتـ وـدـيـالـىـ

الـبوـ عـلـيـ وـمـسـكـنـهـ بـاـبـلـ وـدـيـالـىـ

الـبوـ حـسـنـ وـمـسـاكـنـهـ فـيـ الـمـسـيـبـ وـبـغـدـادـ

الـبوـ حـامـدـ وـمـسـاكـنـهـ فـيـ الـيـوسـفـيـةـ

الـبوـ شـطـيـ وـمـسـاكـنـهـ فـيـ قـضـاءـ الـمـحـاـوـيـلـ

الـبوـ غـزـالـ وـمـسـاكـنـهـ بـغـدـادـ وـبعـضـ مـنـاطـقـ الـفـراتـ الـأـوـسـطـ

الـبوـ صـالـحـ السـالـمـ وـمـسـاكـنـهـ فـيـ عـيـنـ زـالـهـ قـرـبـ الـمـوـصـلـ

(١) المقحمي ، إبراهيم احمد ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، دار الكلمة للطباعة والنشر ، ج ٢ ،

ص ١٥٦٩

وقال في الهاشم : افادني بهذه المعلومات عن عشيرته السيد سامي المعماري بتاريخ ١٩٨٧/١/١^(١)

وأورد الأستاذ علي عبيد خضير المعموري أدلة ووثائق وشهادات استدل بها على ان المعامرة من السادة الموسوية فمن أراد التفصيل يرجع الى كتابه (أصوات على قبيلة السادة المعامرة الموسوية)^(٢)

وعلى العموم فان عشيرة المعامرة لها تاريخ مشهود ، ولكن نحن لا نستطيع ان نكون مع من يؤيد او من يعارض الأدلة التاريخية لأن مسألة الأنساب فيها محاذير كثيرة ، واشد ما يكون الحذر عند الانساب لأهل البيت فمن كان من أهل هذا البيت وهو مؤمن ، فقد جمَعَ الله له بين شرف الإيمان وشرف النسب ، ومن ادعى هذا النسب الشريف وهو ليس من أهله فقد ارتكب أمراً محظياً ، وهو متسبِّعٌ بما لم يعط ، وكما جاء في احاديث صحيحة عن رسول الله ﷺ: «المتسبِّعُ بما لم يُعطَ كالباس ثوابي زور»^(٣)

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من انتسب إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^(٤)

وعن أبي ذر رضي الله عنه، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: «ليس من رجل ادعى لغير أبيه - وهو يعلمها - إلا كفر، ومن ادعى قوماً ليس لهم، فليتبواً مفعدة من النار»^(٥)

(١) ينظر، السامرائي ، القبائل العراقية ، ج ٢ ، ص ٦٢٧

(٢) المعموري ، علي عبيد خضير، أصوات على قبيلة السادة المعامرة الموسوية ، دار الأرقام لطباعة والنشر، ط ١ ، ١٤٣٢ هـ، ٢٠١١ م .

(٣) صحيح مسلم ، ج ٦ ، ص ١٦٩ ، رقم الحديث ٥٧٠٦

(٤) سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، ص ٨٧٠ ، رقم الحديث ، ٢٦٠٩ والحديث صحيح

(٥) صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ١٨٠ ، رقم الحديث ٢٥٠٨

ثالثاً: عشيرة البو حمير: سكن قسم من البو حمير في المحاويل وكانوا يعدون مع المعامرة حتى ان الكثير منهم كتب لقبة في الجنسية المعموري ولكنهم معروفي انهم حمير .

وممير هي قبائل كبيرة منتشرة في عموم العراق من الشمال الى الجنوب وفي احياء الوطن العربي وهي اضافة لوجودها في العراق موجوده في بقية اقطار الوطن العربي ومركز ثقل قبائل حمير في العراق هي محافظة بابل وتوجد فيها عائلة مشيخة قبائل حمير وهي عائلة الشيخ حسين جواد الكاظم الحسيني العلي الخلف الحميري واصل حمير في العراق يعود الى قبائل حمير في اليمن حيث نزح ابناء قبائل حمير من اليمن الى العراق بعد تدفق سد مأرب والفتوات الاسلامية وجدتهم الاعلى هو الملك سيف بن ذي يزن الحميري قال اليعقوبي: "ثم ملك بعد سبا حمير بن سبا واسم حمير زيد وكان أول ملك لبس التاج من الذهب مفصساً بالياقوت الأحمر" ^(١) وان التابع "أسعد أبو كرب الحميري" ، كان أول من كسا الكعبة . وهذا يروي الأخباريون حديثاً نسبوه إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ وَسَلَّمَ، يقول فيه: « لا تسبوا أسعد الحميري، فإنه أول من كسا الكعبة» ^(٢)

ومن فرق حمير البو جمعة ، والشجير والنافع ، المغاربيين ، بنو سعد ، البو حبة . والبو سعيد والبو طعمة في العبارة و ابى جسرة و نارين، رئيسهم حسن بن كنو والعبد الله في نارين أيضاً . والبو كضيب، والبو عراك ^(٣)

(١) اليعقوبي ، احمد بن ابى يعقوب بن جعفر بن واضح (ت بعد ٢٩٢ھ) ، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، ج ١ ، ص ١٩٥

(٢) ابن اسحق ، محمد بن اسحق بن يسار المطابي ، (ت ١٥١ھ) سيرة ابن اسحق ، تحقيق ، سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٨ھ ، ج ١٩٧٨ ، ص ٥٣ ، مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ط ٢ ، دار المعرفة الجامعية ، ج ١ ، ص ٣١٩

(٣) العزاوي ، موسوعة عشائر العراق ج ٢ ، ص ٦٢ ، ص ٦٥ ، الزبيدي ، معجم عشائر العراق ، ج ١ ، ص ٢٥٩

نخوتهم حمير وهم في الوردية وفي اليوسفية وكان رئيسهم ذياب الخربيط فتوفي وكذلك ابنه جبر وفروعهم:

البو جراد ومنهم البو نافع وهم البو حاشي ، والبو حسان ، والبو بجري وهم البو خلوي ونفس البو بجري ورئيسهم ذياب الخربيط ومنهم من يعد البو نافع والبو بجري مستقلين.

البو سليمان ومنهم العطويي. ومنهم من عد البو حمير (البو وحش) (والبو خدام) (والبو عكيب) (والبو سليمة) (والكرعان) (والكريشات) والملحوظ ان فروعهم متشعبه ومترعة وهم كثيرون ومنهم من عدهم من شمر جاءوا من نجد وهم أولاد اخت لحمير^(١)

رابعاً: عشيرة البو طيف : عشيرة البو طيف من تفرعات (السلكة) والسلكة هم اخوة (الحبلان والصكور) وهم من الجبل وجاءت تسمية العشيرة نسبة الى جدهم محمد بن وطيف بن نبيج بن نصير بن مطرف بن محمد بن طريف بن سلامة بن جبل بن محمد سهيل بن بشر بن عناز بن وايل وجبل الذي مر ذكره هو الجد الأعلى لرؤساء عشائر عنزة من آل هذال ، نزحت هذه العشائر من الجزيرة العربية مع عشائر عنزة الى بلاد الشام ثم انحدرت الى أعلى الفرات واستمر سيرها داخل الحدود العراقية متوزعة بين كربلاء والمسىب والحلة واستقرت في منطقة جدول بابل ومركز المحافظة والهاشمية والمحاويل والصويره ومجاورة لعشائر البو سلطان والمعامرة والبو حمير والجحش ، وتشير بعض المصادر ان رئاسة عشيرة البو طيف هم من ذرية الشيخ (دافاعي بن حميد بن طعمه بن جاسم بن عامر بن محمد بن وطيف)^(٢) ، يرأسهم الشيخ فواز مطلوك الظاهر وقد اتخذوا من ناحية النيل وجدول بابل مساكن لهم ولهذه العشيرة نخوة خاصة بها وهي (مطارفة عشوة)^(٣) (خيالة شويهات) و(راعي العشوة) والعشوة هي ناقه الشيخ ارفدي شيخ عشائر السلكة العنزيه.

^(١) العزاوي ، موسوعة عشائر العراق ج ٢ ، ص ٦٨

^(٢) ينظر ، العامري ، موسوعة العشائر العراقية ، ج ٧ ، ص ٩٣-٩٢ ، العزاوي ، موسوعة عشائر العراق ، ج ٢ ، ص ٥٠

^(٣) الزبيدي ، معجم العشائر العراقية ، ج ١ ، ص ٢٤٠

من العشائر العربية الصميمية والتي حافظت على قيمها العربية الأصيلة في الكرم والشجاعة كبقية عشائر العراق ، ومنهم في محافظات كربلاء وواسط والأنبار ونينوى وبغداد نزحوا من اعلى الفرات (الكعره والرطبة والقائم) ليستقرروا في منطقة شرق المسيب بجوار عشيرة البو موسى من الجيش ومازال المنطقة التي سكنوها تسمى(الوطيفية) التي اكرمتها والي بغداد نامق باشا للبو وظيف واعطى داراً للشيخ دفاع الحميد في بغداد ثم نزلوا مع عشائر البو سلطان لوجود المصاhere مع عشيرة سعيدان من البو سلطان ونتيجة للضغط العشائري من قبل امراء زبيد ولو وجود الصراع مع الشيخ وادي الشفاح استقرروا في قضاء المحاويل (شاخة النيل) وكان للبو وظيف دور تميز بقيادة الشيخ ظاهر الدهش في المعارك التي حدثت بين البو سلطان وأمراء زبيد وآخرها معركتي (ام الجكوير) عام 1905م والتي كان قطب رحاتها بيت الشيخ ظاهر الدهش وفيها جعل الشيخ ظاهر بناته على ظاهر البيت وهن يزغردن ويثيرن الحماس ويحثن الرجال على الاستماتة والقتال كما ورثوها من ابائهم وجدادهم .

خامسا: عشيرة الشمامرة: معروفة بهذا الاسم وهم اهل ارياف يسكنون مقاطعة الناصرية^(١) من المسيب نخوتهم سناعيس وفروعهم :

الجراؤنة: رئيسهم هافت العباس الكاظم العوفي
الجدي: رؤسائهم الحاج راشد الخريطي واخوته ناهي وخميس وماجد ومنهم العديل والسليمات الرؤساء والبكة والصكر .

العبودي : رئيسهم عمران بن حسين العلي النمل والمشهور انهم من تميم^(٢)
النصاروة : اهل الناصرية نهر معروف في احياءحلة قرب المحاويل وصاروا يسمون باسمه وهم عبادة^(٣) وعبادة اصابتها صروف شتت شملها وبعثرت قوتها وتفرق في احياء مختلفة وصار يضرب بها المثل فيقال (يوم رخصت عبادة وباعت شنان) ومعناه

^(١) الناصرية بين المسيب والمحاويل وهي اقرب الى المحاويل

^(٢) العزاوي ، موسوعة عشائر العراق ج ٢ ، ص ٢٣٨

^(٣) العزاوي ، موسوعة عشائر العراق ، ج ٣ ص ١٨٦

يوم نزلت عبادة وباعت مملوكها شناناً ومنها من يقيم في مقاطعة الناصرية بجوار ناحية المحاويل التابعة للواء الحلة^(١)

سادساً: عشائر الدليم: عشائر عربية أصيلة من زبيد سكنت من زمن قديم لواء الدليم قال تعالى الشيخ علي الشرقي " الدليم في الفرات الأعلى على انهم عرب اقحاح"^(٢) أقول: ولا يلتفت لمن قال ان الدليم العشائر العربية الأصيلة من الدليم القبيلة الفارسية التي كان قسم منها يسكن الانبار في زمن سيطرة الفرس عليها فمن قال بهذا القول من الباحثين اما مخطأ او جاهلا بالانساب والتاريخ ، ومن الغلط أن نقول أصل الدليم من (الدليم) لمجرد أن نشاهد المقاربة في اللفظ ، وهذا القول مردود بقول الطبرى رحمه الله في تاريخه « وثبت بختصر على من كان في بلاده من تجار العرب ، وكانوا يقدمون عليهم بالتجارات والبیاعات ويمتازون من عندهم الحب والتمر والثياب وغيرها ، فجمع من ظفر به منهم فبني لهم حيراً على النجف وحصنه وضمهم فيه ، ووكل بهم حرساً وحفظة . ثم نادى في الناس بالغزو فتأهباً لذلك ، وانتشر الخبر فيمين يليهم من العرب فخرجت إليه طوائف منهم مساملين مستأمنين ، فاستشار بختصر فيهم برخيا (مستشار اليهودي) فقال : إن خروجهم إليك من بلادهم قبل نهوضك إليهم رجوع منهم بما كانوا عليه ، فاقبل منهم . فأنزلتهم على شاطئ الفرات فابتزوا موضع عسكرهم وسموه الأنبار وخلّ عن أهل الحيرة فاتخذوها منزلاً ، فلما مات بختصر انضموا إلى أهل الأنبار ، وبقي ذلك الحير خراب^(٣)

هذا دليل واضح على ان من سكن الانبار بعد بنائها هم عشائر عربية اصيلة .

(١) العزاوى ، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين ، ج ٣ ، ص ١١٨ ، هامش ١

(٢) العزاوى ، موسوعة عشائر العراق ، ج ٢ ، ص ١٢٨ نقلًا عن جريدة الحوادث ، ١٨ نيسان ١٩٣٠ عدد ٧

(٣) الطبرى، تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٣٢٦

وجاء في عشائر العرب للبسام (الدر المفاخر في اخبار العرب الاواخر) : الدليم وهم غربي الفرات ينقسمون الى اربع فرق آل بو ردين ، آل بو فهد ، آل بو علوان ، المحامد صوابها المحامدة^(١)

أ: المحامدة: من عشائر الدليم الزبيدية وقد سميت بهذا الاسم نسبة الى جدهم محمد بن خميس بن ثامر^(٢) ، ومساكنهم غرب المحاويل مسافة ٥ كم في منتصف المسافة بين المحاويل وقرية البو مصطفى بجانب ضفتي نهر المحاويل.

١- البو علي العزام. رؤساوهم شihan الحسن وملا موسى ومنهم في المحاويل رئيسهم عبد الحميد. وهم البو حمودي والبو كويدر^(٣)

٢- الجريصات. وهم البو حسين العلي من خميس. منهم في بغداد في الكرخ وفي المحاويل رئيسهم موسى الخضير. وقيل انها سميت بهذا الاسم لأن رؤساء ورجالات هذه العشيرة كانوا يضعون اجراسا في اسراط خيولهم اثناء المعارك لكي يعرفوا من خلالها^(٤)

٣- الشيحه. هم أولاد شيخه بن محمد بن خميس اخوه العلي جد المذكورين أعلاه... رئيسهم علوي بن حمد الصالح وسلمان النصيف. منهم في المحاويل رئيسهم نومان الحمرة^(٥) وترأسهم بعد وفاة نومان حميد المصحب ومنهم حجي حاتم نصر ذو الاحراق الفاضلة كان عونا لكل محتاج يقصده وعلى علاقة طيبة بكل الناس على اختلافهم ، ومنهم العميد حامد المصحب مدير التجنيد العام في السبعينيات من القرن العشرين.

وافتتحت اول مدرسة ابتدائية في قرية المحامدة سنة ١٩٧٤ هي مدرسة العدالة الابتدائية تم انشاء جامع في قرية المحامدة بجوار دار حجي حاتم نصر تقام فيه الصلوات الخمس والجمعة والعيدان وافتتح عام ٢٠٠٢.

(١) البسام ، الدر المفاخر في اخبار العرب الاواخر ، ص ٣٤٩

(٢) الزبيدي ، معجم العشائر العراقية ، ج ١ ، ص ٢٨١

(٣) العامري ، موسوعة العشائر العراقية ، ج ٢ ، ص ١٤٤

(٤) الزبيدي ، معجم العشائر العراقية ، ج ١ ، ص ٢٨٥

(٥) العامري ، موسوعة العشائر العراقية ، ج ٢ ، ص ١٤٧ ، الزبيدي ، معجم العشائر العراقية ، ج ١ ، ص ٢٥٨

ب: البو علوان: من عشائر دليم الذين سكنوا المحاويل ، يعتقد كبارهم انهم نزحوا الى المحاويل في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، وربما يكون النزوح انفرادي ثم تتابعوا وتکاثروا ، ورد ذكرهم لأول مرة في سالنامة الدولة العثمانية لولاية بغداد عند ذكر العشائر الساکنة في المحاويل عام ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م " وفي هذه الناحية عشيرة المعammerة المنسوبة الى زبيد وعشيرة الجراونة وجدي المنسوبة الى شمر وعشيرة البو علوان المنسوبة الى دليم وفرقهم يعملون في الزراعة "^(١) في حين لم يرد ذكرهم مع عشائر المحاويل قبل هذا التاريخ ، هذا يعني ان البو علوان قد هاجرت من قضاء الدليم الى المحاويل في هذا التاريخ او قبله بقليل.

وورد ذكرهم بعد ذلك في سالنامة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م " الكريuntas سعيد افendi بنته الساکنين فيها من الدليم عشيرة البو علوان والنيل مقاطعات سنية زراعية والعزة والعمار وجميعهم سني المذهب "^(٢)

وورد ذكرهم في المصادر المتأخرة قال عباس العزاوي: وأشهر فروعهم:

١- البو عرار: ومنهم البو حسن العرار. رئيسهم في المحاويل فرج المنوخ ، والبو حسين العرار. رئيسهم في المحاويل فياض السعيد. والبو حمد العرار. رئيسهم في المحاويل حمزة الظاهر. والبو محمد الظاهر رئيسهم جدعان الجميل.

٢- البو غادر. رئيسهم في المحاويل ساهي السلمان. ومنهم البو حمد الفرج. رئيسهم في المحاويل شعلان العبد الله. والبو جنوي. رئيسهم في المحاويل علي الحسين. والهناذه. رئيسهم في المحاويل ابراهيم النصيف.

٣-البو بولاد رئيسهم في المحاويل حسين العلي

٤-البو علي العلوان رئيسهم في المحاويل جواد العنفيص

^(١) ينظر، سالنامة ولاية بغداد ، ١٣١٨ ، ١٩٠٠ م ، ص ٤٩٥

^(٢) سالنامة ولاية بغداد ، ١٣١٩ / ١٩٠١م ، ص ٣٦٠

وهؤلاء يعدون من البو فهد، وانهم متفرعون عنهم. وقال لي الشيخ مشحن أنهم اخوة فهد.
ومنهم في المحاويل في أراضي (بته) والاخاذ مشتركة مما يدل على انهم لم يتقادم
^(١)
انفسالهم

اما العامري فقد ذكر افخاذهم في التسعينيات حسب معلوماته عن الشيخ محمد جواد
العنيفص وقال: البو علوان في المحاويل هم خلفة حمد يرأسهم محمد الجواد العنيفص
وتقرعاتهم هي:

فخذ البو يونس يرأسه حميد الجواد العنيفص

فخذ البو جاسم يرأسه كتاب حمد الجاسم

فخذ البو حمد الفرج يرأسه علي عمارة سلمان

فخذ الجاسم الصالح يرأسه عبد الحسن المانع الظاهر

فخذ البو علي يرأسه عبد العباس حسين العلي

فخذ البو ضيف يرأسه علي الصالح عبيس

فخذ البو عباس يرأسه امانة الساهي السلمان

فخذ البو داغر يرأسه حسن حمزة الداود

فخذ البو لحي يرأسه فضل عبود الحمد

فخذ الهازوه يرأسه سامي إبراهيم النصيف^(٢)

وانتهت رئاسة البو علوان وافخاذهم ومن سكن معهم من العشائر الأخرى في العقد
الأخير من القرن العشرين الى محمد جواد العنيفص فكان له الكلمة النافذة على الجميع
من البو علوان وغيرهم سواء كان ذلك بجاهه او سلطته التي تكرست بعد الانقاضة
الشعبانية عام ١٩٩١م لدوره في قمع الانقاضة واعادة بسط سلطة الدولة في محافظة
بابل ، اعتقلته القوات الأمريكية بعد الاحتلال الأمريكي في ٢٦ نيسان عام ٢٠٠٣م ،
واطلقت سراحه في ١٨ أيار ٢٠٠٣م ، وبعد اطلاق سراحة حصلت ضجة في مدينة

(١) العامري ، موسوعة العشائر العراقية ، ج ٢ ، ص ١٣٨-١٣٩

(٢) العامري ، موسوعة العشائر العراقية ، ج ٢ ، ص ٧٠ وقال: افادني بهذه المعلومات الشيخ محمد
جواد العنيفص بتاريخ ٥/٩/١٩٩١م

الحلا ، فاضيف اسمه الى قائمة الـ ٥٥ المطلوبين للقوات الأمريكية ، ورصدت القوات الأمريكية مكافأة مقدارها ٢٥ مليون دولار لمن يقبض على احد افراد القائمة وهو منهم ، ولكن سافر الى سوريا بعد خروجه من السجن مباشرة وتوفي هناك، ونقلت جنازته الى الانبار ودفن هناك ، وانتقلت المشيخة الى ولده سليم محمد جواد، ولمرضه اصبح صديق محمد جواد شيخ البو علوان حاليا. ويسكن في بيتة مع عشيرة البو علوان عشائر اخرى منها:

١- السادة النعيم: ومن اشراف عشائر العراق النعيم فانهم سادات^(١) ، وهم من السادة الحسينية الذين ينتهي نسبهم الى جدهم الاعلى علي بن ابي طالب وجاءت تسميتهم بالسادة النعيم الى جدهم الاعلى السيد نعيم بن السيد شمس الدين محمد بن السيد عبد الرحيم بن السيد سيف الدين عثمان بن السيد حسن بن محمد علي بن السيد حازم ابي الفوارس بن السيد احمد بن السيد علي المرتضى بن السيد ابي الفضائل علي الاشبيلي بن السيد رفاعة حسن المكي بن السيد مهدي المكي بن السيد محمد ابي القاسم بن السيد حسن القاسم بن السيد موسى بن السيد ابي عبد الله الحسين عبد الرحمن المحدث البغدادي بن السيد احمد بن احمد الصالح الأكبر بن السيد موسى بن إبراهيم المرتضى بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين بن الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنهم^(٢) ، وقد توزعت بيوتات السادة النعيم في احياء العراق كافة^(٣) نزح قسم من فخذ البو بيوض من حملة الشورة في الحويجة التابعة لمحافظة كركوك^(٤) وسكنوا في المحاويل في قرية البو علوان منهم سيد سودي ومن أولاده سيد

^(١) الحيدري ، عنوان المجد في أحوال بغداد والبصرة ونجد ، ص ١١٤

^(٢) السامرائي ، يونس الشيخ إبراهيم ، القبائل والبيوتات الهاشمية في العراق ، ص ٨٥

^(٣) العامري ، موسوعة العشائر العراقية ، ج ١ ، ص ٢٢٤ ، الزبيدي ، معجم العشائر العراقية ، ج ١ ، ص ٢٠٨

^(٤) ينظر ، الزبيدي ، معجم العشائر العراقية ، ج ١ ، ص ٢١١

خلف وسيد هاشم وأولاده سيد نور وسيد يونس وسيد حسين. وكانوا يتميزون بطيب الأخلاق مع من يعرفهم ومن جاورهم.

٢- المسعود: من عشائر اسلم الشمرية وقد سميت بهذا الاسم نسبة الى جدهم مسعود بن عبدالله^(١)، في المحاويل بيوتات من فخذ المناجعة ذكرهم عباس العزاوي وقال رئيسهم عسل بن ساحل^(٢). منهم فخذ الحكارصة في المحاويل ويرأسهم رحمن الصالح الحكروصي توفي ٢٠٢٠ م منهم ذياب المحمد الكاظم اولاده احمد وعباس، وصالح المحمد الكاظم اولاده محمود ورحمن وسلمان اليوسف اولاده عبد الامير وسامي وقاسم قتل في الحرب العراقية الايرانية، وكامل الجاسم وولده ابراهيم يعمل مدرس للغة العربية.

٣- خفاجة: ونزلوا قديما هذه المنطقة وشيخهم حنتوش المحميد ولما توفي اصبح شيخهم عبد الأمير حنتوش، وكان حسن الخلق يدعو الى الالفة بين الناس وخصوصا بعد سقوط العراق عام ٢٠٠٣ م وتنامي الفكر الطائفي وكان محضر خير في المجالس.

في عام ١٩٤٣ م افتتحت اول مدرسة ابتدائية في قرية البو علوان وأصبحت متوسطة ثم ثانوية بعد الألفين. وفي عام ١٩٦٤ م افتتحت مدرسة ابتدائية أخرى في خفاجة بجوار الشيخ حنتوش المحميد وأصبحت متوسطة ثم ثانوية بعد الألفين. وشيدت اول حسينية للمناسبات الدينية واقامة العزاء بجوار بيت حنتوش بعد الاحتلال الأمريكي في ٢٠٠٣ م. وفي البو علوان ستة جوامع تقام فيها الصلوات الخمس وصلاة الجمعة والعيدین جميعها شيدت بعد ١٩٩٠ م وهي:

١. جامع البتول: شيد في ارض امانه الساهي وعبد الساهي سنة ١٩٩٢ م.
٢. جامع اهل البيت الكبير: شيد في ارض تعود ملكيتها مناصفة بين عبد خضير الطارش الجنابي والملاك امين الرؤوف وكلاهما تنازلا عن الأرض لوزارة الأوقاف

(١) الزبيدي ، معجم العشائر العراقية ، ج ١ ، ص ١٤٣

(٢) العزاوي ، موسوعة عشائر العراق ، ج ١ ، ص ٢٥٣

والشئون الدينية لاقامة جامع عليها ، علما ان من قام بجمع التبرعات الحاج خضير حمزة العلواني من عائلة البو الطيف من فخذ حسن الفرج ، يقع الجامع بجوار البو الطيف وقريب الى مضيف الشيخ محمد جواد العنفاص سنة ١٩٩٥م.

٣. جامع الحضرة المحمدية: تبرع بأرضه وبنائه الحاج دويش من بيت خلف سعيد.
٤. جامع بر الوالدين: في ارض جفال جاسم تبرع به ولده الحاج نصر جفال جاسم وبعض أهل الخير.

٥. جامع المصطفى: في ارض بيت ياس الخضير .
٦. جامع ابراهيم الخليل في قرية العزة القريبة من الشارع العام .

سابعا: **عشيرة الشجيرية**: مساكنهم الحالية على طريق البو مصطفى بعضهم يملكون أراضي ، وكثير منهم فلاحين في اراضي البو مصطفى والمحايدة في المحاويل. ذكرهم التقرير السري للمخابرات البريطانية " الشجيرية محمد الدبي ٣٥٠ رجلا و ٥٠ خيالا"^(١)

رئيسهم خضير الجسم. يشترون والقراغول في النخوة (باشه). أصلهم زيد ويقول البعض أنهم من شمر. ومنهم قسم مع شمر طوكة، ومنهم مع الكروية، وأخرون مع العزة والعيدي متفرقين. ويعدون أنفسهم من أولاد أشقر ولم نعرف ما يقصدون به. ومنهم من يقول بأنسابهم الى محمد الشجري الملطي ولا يزيدون على ذلك. منهم من سكنا المحاويل:

- ١ - بو سعد: يرأسهم محمد الدبي وحسين الجبل في أراضي المحاويل.
- ٢ - الشهابات: رئيسهم مرزوق الخلف في المحاويل.
- ٣ - البو خضير: ملا احمد الشلاش في المحاويل^(٢)

ثامنا: **عشيرة اليسار**: عشائر اليسار متراكمة الأطراف بكثرتها وتعداد افخاذها وفندها وما ينضوي تحت لوائها من انتمامات أخرى تعتبر من العشائر التي لها ثقلها في

(١) الطاهر ، تقرير سري للمخابرات البريطانية ، ص ١٩٦

(٢) العزاوي ، موسوعة عشائر العراق ، ج ٢ ، ص ١٦٠

محافظات بابل المهناوية والمحاويل والقاسم وبغداد ونينوى وكربلاء والفرات وهي طائفة الانتماء وتشير بعض المصادر الى ان اليسار والجوار هم اخوة البو عامر والجميع من سببها وهذا متعدد عليه في جميع المصادر ومتناقل على السنة النسابة والمعمرين نخوتها معن وهي نخوة جميع عشائر طيء في العراق يرأسهم الشيخ عمران الشافي كعبيد خليف ومن تفرعاتها الهديب الظاهر السبطية البو جمعان^(١)

وجاء ذكرهم في سالنامة الدولة العثمانية لولاية بغداد ، انهم يمتهنون الزراعة ويسكنون المهناوية والخواص ونهر شاه والمحاويل^(٢) والسبطة من عشائر طيء المعروفة ذكرهم التقرير السري للمخابرات البريطانية ضمن عشائر الحلة وعددهم من ضمن عشيرة اليسار وقال " السبطية ردام الشلاش ٣٠٠ رجل و ١٥٠ خيالا " ^(٣)

مساكنهم الحالية شمال مدينة المحاويل بمقدار ٥-٣ كم في البدع الكبير على طول الشارع العام المجاور لمعسكر المحاويل ويجاورهم الكريعات من الشرق . قال العزاوي: اليسار من عشائر طيء الكبيرة. نخوتهم (اكتفع) جاءتهم من اخواليهم ولا فهم معن من سبب من اليسار المذكورين رئيسهم رشيد بن عنيزان. توفي والآن يرأسهم شنان بن عنيزان، وطامي بن سلمان الكعبي، يسكنون في المهناوية، وفي المحاويل في البدع والعبارة واللويسية ومرتونية وهمينية وفي الخواص، والناصرية من الحلة

ومنهم : السبطية: رئيسهم ردام الشلاش توفي والآن هادي الجبر في المحاويل في أراضي البدع وحسن جعفر ويسمون (بو شاجم)^(٤)

(١) ينظر العامري، موسوعة العشائر العراقية ، ج ١ ، ص ٩٨-١٠١

(٢) سالنامة الدولة العثمانية لولاية بغداد ، لسنة ، ١٣١٣ هـ / ١٨٩٨ م ص ، ٢٦٤

(٣) الظاهر ، تقرير سري للمخابرات البريطانية ، ص ١٩٥

(٤) العزاوي ، موسوعة عشائر العراق ، ج ٢ ، ص ٢٩٠-٢٩١

وتقريعاتهم : أولاً: فخذ الجوادر يرأسه هاتف عبد الكاظم الحاج جبر وهم :

- ١- فندة البو سجلة يرأسهم جبر حمود الكاظم
- ٢- فندة الجوادر يرأسهم عبد الكاظم محسن حاجم
- ٣- فندة الوراوشة يرأسهم حبيب عامر الحسين
- ٤- فندة البو محمد يرأسهم مرزة حمزة حاجي

فذ طوي: يرأسه مايح شراد كسار نغيمش

فذ البو حمام: يرأسه صافي عبد حمزة الصالح

فذ العرادة: يرأسه سلطان سالم السلطان

فذ البو علي: يرأسه عبيد محمد الحمزة

فذ البو خليل: يرأسه عبد الهادي كاظم الجبر^(١)

وبعد الاحتلال الأمريكي أعلن عبد الكاظم (عبيد) الهادي الجبر وفذه ومنهم بيت سماوي انهم من عشيرة الدريuntas ولا علاقة لهم بالسبطة، وعبيد الهادي جلس في بيته بعد الاحتلال ولم يؤيد الاحتلال ولم ينتمي الى حزب من احزابه.

تاسعاً: عشيرة الفواضل: ذكرهم التقرير السري للمخابرات البريطانية " الفواضل مصحب المدب ، ١٥٠ رجلاً و ٥٠ خيالاً على جدول العنابة"^(٢)

عدهم العزاوي من عشائر طي وذكرهم في اتخاذ اليسار من سبطه وقال : يرأسهم خلخال المصحب المدب وحسن العاصي في أنحاء المحاويل. نخوتهم اخوة موزة ويقال انهم يرجعون الى الجشعم^(٣)

^(١) ينظر ، العامري ، موسوعة العشائر العراقية ، ج ١ ، ص ١٠١ ، وقال افادني بهذه المعلومات الشيخ عمران الشافعي وولده علي عمران الشافعي بتاريخ ٣/٧/١٩٩٢م ، الزبيدي ، معجم العشائر العراقية ، ج ١ ، ص ٦٠

^(٢) الطاهر ، تقرير سري للمخابرات البريطانية ، ص ١٩٦

^(٣) العزاوي ، موسوعة عشائر العراق ، ج ٢ ، ص ٢٩٥

عاشرًا: بنو جَمِيل وَمِنْهُمْ فِي الْمَحَاوِلِ:

الصوالح : في العراق بطن من قبيلة (بني جَمِيل) العدنانية ، ومن أكبر قبائلها وأوسعها انتشاراً في العراق ، التي نزحت إلى العراق من الشام بداية القرن العاشر الهجري نحو منطقة الجزيرة بين دجلة والفرات ، وأسسوا إمارة بني جَمِيل مطلع القرن الحادي عشر للهجرة ، وكان أول أمير لها راشد بن قطن بن عامود بن عبد الجليل بن صالح البصیر ، نخوتهم العامة " منصور والشمردل " وتغلب عليهم نخوة " أخوة سرّة " وفي الجنوب " أخوة صبحة " ، تمردت قبيلة بني جَمِيل على السلطان العثماني سنة ١٧٢٤ م / ١١٣٧ هـ ، مما جعل الأخير يزحف على القبيلة بجيش عثماني ومعه قبائل موالية ودارت معركة كبيرة يقودها الوزير (أحمد باشا) سميت بـ (وقعة بنى جَمِيل)

وسماها صاحب دوحة الوزراء غزوة بنى جَمِيل^(١)

وبهذا الصدد يقول عباس العزاوي في تاريخ العراق بين احتلالين في حادث ١٧٢٤ هـ : وقعة بنى جَمِيل: " ورد الوزير بغداد ولم يبق فيها غير ليلته وصباحاً عبر دجلة قاصداً بني جَمِيل ، وصل إليهم في اليوم الثالث ، وهاجمهم على حين غرة فلم يحجموا عن مقاتلته ، ودامت المعركة أمداً ليس بالقصير ، وكانت المعركة طاحنة والقتال عنيفاً ، ثم ولوا الأدبار ولم ينج منهم إلا القليل فغنممت الجيوش أموالهم ، ولكن الوزير رعى الأهلين وسان الأعراض ، وحينئذ رجع الوزير إلى بغداد " ^(٢)

ونذكر لونكريك في معاقبة بنى جَمِيل " فعوقب بنى جَمِيل بشدة ثم صفح عنهم صفحاً حكيمًا"^(٣) وكان من نتائج تلك الحملة (هدر دمهم) ومنعهم من استخدام اسم

^(١) الكركوكلي ، رسول حاوي ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ، نقله عن التركية

موسى كاظم نورس ، مكتبة النهضة ، بغداد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ص ٢٠

^(٢) العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ، ص ٢٤٩

^(٣) لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق ، ص ١٦٥

القبيلة بنـي جـمـيل وـمن هـنـا سـمـيت الـقـبـيـلـة بـالـصـالـحـي نـسـبـة إـلـى صـالـح اـبـن الشـيـخ
جمـيل^(١)

وقد ذكر العزاوي في كتابه موسوعة عشائر العراق : ومن وقائعهم المحفوظة : " دكة المهيـجـير (وقعة المـهـيـجـير) كانت بين سـامـراء وـتـكـرـيـت فـي أـيـام عـصـيـة وـقـعـت بـين بـنـي جـمـيل وـالـعـبـيـد ثـمـ حـدـثـت بـها وـقـعـة أـخـرى لـمـ يـتـحـارـبـو فـيـها وـانـما تـبـعـثـرـو فـيـ الأـطـرـافـ والـوـقـاعـ أـمـثـالـ هـذـهـ كـثـيرـةـ ، وـذـلـكـ اـنـ عـشـيـرـةـ عـبـادـةـ قـدـ فـنـيـتـ عـلـىـ يـدـ بـنـيـ جـمـيلـ ، كـذـلـكـ كـانـتـ وـقـائـعـهـمـ وـحـرـوبـهـمـ مـعـ العـبـيـدـ اـفـنـتـهـمـ وـفـرـقـتـهـمـ فـيـ الأـطـرـافـ"^(٢)

قال السامرائي عن الصوالح : وكانت رئاسة العشيرة فيهم وكان رئيسهم سنة ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م شخص يدعى (مهيجير) وكانت قبيلة العبيـدـ تـنـافـسـ هـذـهـ القـبـيـلـةـ وـبـيـنـهـمـ عـدـاءـ ، فـيـ سـنـةـ ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م وـقـعـتـ مـعـرـكـةـ دـامـيـةـ بـيـنـ القـبـيـلـيـنـ وـكـانـ مـنـ نـتـيـجـةـ هـذـهـ المـعـرـكـةـ اـنـ قـتـلـ رـئـيـسـ قـبـيـلـةـ بـنـيـ جـمـيلـ المـدـعـوـ مـهـيـجـيرـ وـدـفـنـ فـوـقـ التـلـ المـعـرـوـفـ بـاسـمـهـ شـمـالـ غـرـبـيـ سـامـراءـ وـعـنـدـ ذـلـكـ تـرـقـتـ بـنـيـ جـمـيلـ اـمـاـ الصـوـالـحـ فـاـنـقـسـمـوـاـ إـلـىـ شـقـيـنـ اـحـدـهـمـ تـوـجـهـ إـلـىـ وـادـيـ حـورـانـ فـيـ دـيـارـ الشـامـ وـالـثـانـيـ سـكـنـ مـدـيـنـةـ كـرـكـوـكـ وـأـطـرـافـهـ وـنـتـيـجـةـ الـمـجاـوـرـةـ وـالـمـصـاـهـرـةـ تـكـلـمـوـاـ لـغـةـ الـكـرـدـيـةـ وـالـتـرـكـمـانـيـةـ وـنـسـيـ مـعـظـمـهـمـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ وـنـسـبـتـ الـمـنـطـقـةـ إـلـيـهـمـ وـقـيـلـ صـالـحـيـ وـنـطـقـوـاـ بـهـ (سـالـهـ بـيـ وـفـيـ الـكـتـبـ الرـسـمـيـةـ صـالـحـ اوـ صـالـحـيـ وـرـئـيـسـهـمـ فـيـ كـرـكـوـكـ ظـاهـرـ بـنـ شـيـخـ سـعـيدـ....ـ وـمـساـكـنـ الصـوـالـحـ مـحـافـظـةـ التـأـمـيمـ وـدـيـالـىـ وـبـغـادـ وـالـكـوتـ وـذـيـ قـارـ وـبـابـلـ فـيـ الـأـسـكـنـدـرـيـةـ وـفـيـ الـحـلـةـ بـيـتـ إـبـراهـيـمـ عـوـادـ الصـالـحـيـ ، وـفـيـ قـضـاءـ الـإـسـكـنـدـرـيـةـ بـيـتـ السـيـدـ حـمـيدـ خـلـيلـ وـفـيـ الـمـحـاوـيلـ بـيـوـتـاتـ عـدـيـدةـ مـنـهـمـ"^(٣)

(١) يـنـظـرـ ، الجـمـيليـ ، أـبـوـ أـحـمـدـ عـكـارـ بـنـ نـزـالـ الطـوـيلـ ، نـزـهـةـ المـشـتـاقـ بـيـنـ قـبـائـلـ الـعـرـاقـ ، الـكتـابـ الثـالـثـ ، قـبـيـلـةـ الصـوـالـحـ ، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م

(٢) العـزاـويـ ، عـشـائـرـ الـعـرـاقـ ، جـ ٣ـ ، صـ ٢٥١ـ ،

(٣) يـنـظـرـ ، السـامـرـائـيـ ، الـقـبـائـلـ الـعـرـاقـيـةـ ، جـ ١ـ ، صـ ٣٥٨ـ - ٣٦٠ـ

ومن بني جميل الطوالب: عدهم العزاوي من عشيرة المكادمة وقال: رئيسهم عبيد السعيد توفي وخلفه ابنه فرمان وهؤلاء يرجعون الى بني جميل ويعدون اليوم من المجمع. وقال عن بني جميل ومنهم الطربوش قرب الحويزة والنافع مع الرفيع والطوالب بين المسيب والمحاويل والمنديل بين الشام وحلب^(١)

سكنت الطوالب قضاء المحاويل والمسيب على اثر معركة المهيجر ١٣٨٤هـ / ١٣٠٢م والتي تفرق فيها بني جميل قال العزاوي: معركة المهيجر بين سامراء وتكريت في أيام عصبية وقعت بين بني جميل والعبيدين ثم حدثت بعدها وقعة أخرى لم يتحاربوا فيها وإنما تبعثروا في الأطراف والواقع أمثال هذه كثيرة، وذلك أن عشيرة عبادة فنئت على يد بني جميل كذلك كانت وقائعهم وحروبهم مع العبيدين افنتهם وفرقتهم في الأطراف^(٢)

وقد جاء اسم الطوالب نسبة إلى جدهم طالب سيد فرج و منهم بيت مجید الطالبي بيت جار الله ويسكنون حاليا خلف معسكر المحاويل وقال: زودني بهذه المعلومة المرحوم حمید مجید الطالبی ونکر لی ان هذا النسب استنادا الى المصدر المحفوظ عند اعماننا وهو الروض البسام في شهر البطون القرشية في الشام تأليف ابی الهدی الصیادی الرفاعی^(٣)

وعند الرجوع إلى المصدر وجدنا ان الصيادي قال: "ومن الفاطميين أيضا قبيلة الجملان وهم آل السيد فرج الحسيني وهو ايضا خليفة الامام الرفاعي (رضوان الله عنه) وهو المدفون بالقرب من الخصيمية بأراضي سليماء ورؤساء هذا البطن المبارك آل العقاب وهم قوم لاريون بصحبة نسبهم و منهم بنو جميل وقبيلة العويسات ، وكلاهما يرجع إلى قبيلة النعيم ، وقبيلة النعيم تنتمي إلى سلسلتين

(١) العزاوي ، موسوعة عشائر العراق ، ج ٣ ، ص ٢٥٠ ، هامش ١

(٢) العزاوي ، موسوعة عشائر العراق ، ج ٣ ص ٢٥١

(٣) لمحات من تاريخ المحاويل ، ص ٧٨

الاولى الى عز الدين والثانية الى السيد نعيم وكلهم ينتمون الى الجد الجامع لانسابهم مولانا السيد يحيى الرفاعي جد سيدنا احمد الكبير الرفاعي (رضوان الله عنه) ولهم ذيل طويل في ديار العراق ومنازلهم مع اهلهم بديار شهرزور ووادي الموصل وهم كثيرو العدد^(١)

حادي عشر: البو هات من عشيرة بنى خاقان:

عشيرة خاقانية تقطن اراضي الصباغية في ناحية المحاويل على الطريق بين الحلة وبغداد منهم عائلة البو هات وهم رؤساء هذه القرية ودورهم مفتوحة للضيوف واسهارهم على الكاظم وطعمة آل عبد الله^(٢) والى هذا اليوم تسمى عشيرة البو هات وكان رؤساوها كاظم بن علي وكميل بن علي وترجع هذه العشيرة الى نسب عشيرة آل صالح التي هي فرع من قبيلة بنى خاقان^(٣) ومن أولاد كميل أبو هات احمد كميل اقدم محامي في المحاويل وعبد الرزاق كميل ، ومنهم البو مجید الطعمة.

وكان سبب هجرتها الى هذه المنطقة ان رئاسة بنى خاقان العامة كانت بيد آل صالح وكان رئيسها الشيخ كاغد بن علي بن صالح بن حسين بن علي بن فرغان بن راشد ولما توفي الشيخ كاغد انتقلت رئاسة بنى خاقان العامة من آل صالح الى آل رحمة وقد ترأس الشيخ حلحل احد احفاد عبد الرحمن بن حسين وصار أولاد كاغد يتطلبون الرئاسة العامة ولكن الشيخ حلحل تغلب عليهم فرحل أولاد الشيخ كاغد الى الحلة واستقروا في المحاويل ومنهم تكونت هذه العشيرة .

وقد قيل ان احد الامراء خرج الى العيد في جماعة من كبار الموظفين فلما نزلوا في المحاويل اظلمت الدنيا وهطلت الامطار بغزارة مصحوبة بعواصف شديدة فالتاجاً هذا الامير ومن معه الى دار رئيس هذه العشيرة الخاقانية فقام الشيخ بضيافته بأبهة

^(١) الصيادي ، الروض البسام في اشهر البطون الفرشية في الشام ، ص ٢٧

^(٢) الفراتي ، ديوان الرؤساء للقبائل العراقية ، ص ١١٩

^(٣) ينظر ، الشرقي ، حمدي ، تاريخ العشائر الخاقانية في العراق ، مطبعة الآداب ، النجف الاشرف ، ط ١ ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٩ م ، ص ٢٠ - ١٩

وتكرير فنصب لهم الخيام وأعد للطبخ الرجال ونضج الطعام برغم هطول الامطار وحين تقديم الطعام كان الشيخ يردد كلمة (هات) وهذه الكلمة يراد بها الاكثار من الطعام تكريماً للضيوف وهي من عادات العرب المعروفة وعندما قال الأمير لرئيس العشيرة انت اسمك (ابوهات) فاقبه الناس بهذا اللقب ثم صار اسمها لهذه العشيرة

ومازال الى اليوم ^(١)

ثاني عشر: اليهود:

يعود تاريخ وجود اليهود في بابل الى السبي البابلي الثاني لليهود في عهد نبوخذ نصر، حيث جاء بـ (٤٠٠٠ يهودي اسير) الى بابل ، وظل اليهود قابعون في بابل الى زمن الدولة الفارسية الأخمينية ، حيث عاد بعضهم الى فلسطين ، دخل كورش بابل في العام ٥٣٩ ق. م الذين استقبلوه ببالغ الترحيب . بعد سقوط الدولة العثمانية ^(٢) سكنت بعض العوائل اليهودية في المحاويل وهم تسع عوائل ^(٣) .

وسعى اليهود لشراء الأراضي الزراعية والبساتين في منطقة الفرات الأوسط مستغلين بذلك كل الوسائل التشريعية والاقتصادية للاستحواذ على تلك الأرضي التي تعد من أخصب أراضي ما بين النهرين قديماً وحديثاً ومن ابرز العوائل التي امتلكت الأرضي الزراعية الواسعة في هذه المنطقة وخصوصاً في المحاويل عائلة عقيرب ، وعائلة نورائيل وعائلة حزقيل خزمة ^(٤) املاكها في المحاويل (حصن جعفر) ، عائلة يعقوب الياهو يهودا ، عائلة صالحه دانيال ومنهم سليم ساسون صالح دانيال يملك ١٣٦٨ دونم موزعة موزعة في الكفل وأبو غرق والسدة والمحاويل ، ريمه مناحيم صالح

(١) الدكتور حسن عبد عودة الخاقاني ، خلاصة البيان في عشائر بني خاقان ، ص ٤٧

(٢) ينظر ، يعقوب يوسف كوريه ، يهود العراق ، تاريخهم احوالهم هجرتهم ، الاهلية للنشر والتوزيع ، ط ١ ، عمان ، ١٩٨٨ ، ص ١٣

(٣) ينظر ، سعد سلمان عبد الله ، النشاط الدعائي لليهود في العراق ، ط ١ ، ١٩٩٩ مطبعة مدبولي ، القاهرة ، جدول رقم ٨ توزيع اليهود في الحلة حسب العدد والمنطقة السكنية ، ص ١٩٢

(٤) د. فائزه عبد الأمير نايف ، يهود العراق وأماكن استيطانهم ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، كلية اللغات ، قسم اللغة العربية ، العدد ١ ص ٤٠٨

دانيال تملك ٢٤٠ دونم في المحاويلليس روبين منشي يملك ١٥٨٢ دونم ، منشي روبين عبدالله بساط يملك ١٤ دونم ، صالحة معلم حسقيل شلومو داود تملك ١١٧٦ دونم ، هارون يوسف شمي موشي بشي يملك ١٠٨٠ دونم شاؤول نسيم موشي يامين يملك ٧٦٧ دونم^(١) وانشأت دائرة الأموال المجمدة في مديرية عقارات الدولة ل تقوم بإدارة تلك الأرضي الزراعية والعقارات العائدة لليهود الذين اختاروا السفر إلى فلسطين المحتلة بعد ١٩٥٠ م ، واسقطت عنهم الجنسية العراقية ، من خلال تأجيرها بالمزايدات العلنية ، وإيداع إيرادات تلك الأرضي والعقارات في المصارف الرسمية دون المساس بها إلا بما يتعلق باستقطاع رواتب الموظفين العاملين على إدارتها^(٢)

العادات والتقاليد العشائرية

كان الرابط الوحيد بين أبناء العراق في عصور الخلافة الإسلامية ورداً من الخلافة العثمانية ، هو العقيدة الإسلامية ، فان الامة اجتمعت على كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله وتركت كل العلاقة والعصبيات الجاهلية التي كانت تربطها . يقول علي الوردي: "ما يجدر ذكره ان الناس في ذلك الحين لم يكونوا يعرفون ما يعرفه اهل عصرنا من مشاعر القومية او الوطنية ، لقد كانت النزعة الدينية المتمثلة بالتعصب المذهبي هي النزعة السائدة بين الناس"^(٣) ولكن في العصر المتأخر من الدولة العثمانية بدأت الرابطة العقائدية تتراجع في نفوس أبنائها لتحل محلها الروابط والعادات والتقاليد والتحالفات العشائرية.

^(١) السرحان، علي كامل حمزة، اليهود في الحلة (١٩٢١-١٩٥٢)، ص ١٠٢، ١٠٤، ١١٠، ١١١، ١١٦ نقلًا عن وزارة المالية ، مديرية عقارات الدولة في محافظة بابل، السجلات المنظمة بموجب قانون ، رقم (١٩١) لسنة ١٩٧٨ ، لجد أمالك اليهود في العراق.

^(٢) ينظر، عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ص ٨٨ ، السرحان ، ص ١١٨

^(٣) الوردي، علي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص ١٣٠

لم تختلف عشائر المحاويل عن العشائر الأخرى في اتباعها للعادات والسنن والأعراف العشائرية التي منها ما هو موافق للشريعة كالكرم وحسن الضيافة وحسن الجوار، ومساعدة المحتاج واغاثة الملهوف ورعاية الأيتام وبعض الاخلاق الحسنة الأخرى ، ومنها ما هو مخالف للشريعة ومصادم لها كالإغارة والسلب والنهب والدخلة والثأر والفصول حسب السواني العشائرية^(١) يحكم بها الفريضة او الفتوى^(٢) ومن هذه العادات والتقاليد المخالفة لما جاء به الإسلام:

أولاً: نصرة الأخ او القريب ظالما او مظلوما: وهذا ما اعتادت عليه جميع العشائر في العراق بلا استثناء وهو عرف جاهلي كان سائدا قبل الإسلام وهو (انصر اخاك ظالما او مظلوما) كما يقول شاعرهم الجاهلي عن قبيلته:
وهل أنا إلا من غَرِيَّةٍ إِنْ غَوَّثُ ... غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْسُدْ غَزِيَّةٌ أَرْسُدِ
Sad هذا المبدأ في العرف العشائري، فساد في القبائل المثل القائل: " أنا وأخي على ابن عمّي وأنا وابن عمّي على الغريب"

هذا العرف ابطله الإسلام ونهى عنه وابدله بما هو الأصلح منه للفرد والمجتمع وهو قول رسول الله ﷺ ، عن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فقل رجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ فَقَالَ تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنْ ذَلِكَ نَصْرًا »^(٣)

ثانيا: الأخذ بالثأر: وهو قتل القاتل او احد اقربائه ثأرا للمقتول. اعتادت القبائل في العراق ومنها عشائر المحاويل على مسألة الثأر من القاتل او من اقرب الناس اليه او من

(١) السواني: جمع سانية والمقصود بها سنن العشائر وهي مجموعة الأعراف والأحكام العشائرية التي تكونت من مجموعة من القواعد العشائرية المتوارثة.

(٢) الفريضة او الفتوى: هو بمثابة القاضي العشائري الغير رسمي ترتضيه العشائر المتنازعة ليحكم بينها ويكون حكمه مطاعا من اطراف النزاع وملزم التنفيذ . الجبوري ، ا. د صلاح عبد الهادي نظام دعاوى العشائر في العراق ، دراسة تاريخية وثائقية في نشأته وتطوره ، العراق ، جامعة واسط كلية التربية الأساسية ، ص ١٨

(٣) صحيح البخاري ، (ج ٩ ، ص ٢٢) ، رقم الحديث ٦٩٥٢

عشيرته اذا حدثت حادثة قتل بين القبائل وهذا عرف كان سائدا في الجاهلية وابطله الإسلام بأمرین: الأول قول الله تعالى: (وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى) [الانعام: ١٦٤] والثاني: إقامة القصاص قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَإِتَابَعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءَ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَحْقِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ . وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَيَاةٌ يَا أُولَئِكَ الْأَلْبَابُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ) [البقرة: ١٧٩] وبذلك يؤخذ الجاني بجريمته ويأمن البريء من القتل ويحيا ، وكم من رجل هم بالقتل فمنعه مخافة القصاص ان يقع فيه . ورغبة ربنا سبحانه وتعالى بالعفو عن القاتل وأخذ الديمة بدل القصاص. وذلك فضا للمنازعات وسدًا لأبواب الشر في المجتمع.

ثالثا: الفصل العشائي: وهو الديمة التي تعطى لأهل المقتول للتنازل عن حقه وغالبا ما تكون مخالفة لما جاءت به الشريعة الإسلامية فهي أقل بكثير مما فرضه الإسلام حيث ورد في الفقه الإسلامي تحديد مقدار الديمات وهي إما: مائة من الإبل أو ألف دينار من الذهب، أو اثنا عشر ألف درهم من الفضة عند أهل السنة^(١) وعند الشيعة مائة من الأبل الفحولة المسنة او مائتا بقرة او الف دينار ذهب او الف شاة او عشرة الاف درهم فضة^(٢)

رابعا: الدخالة: وهي استجارة من يرتكب جرماً ويطارد، يدخل على شيخ عشيرة لحمايته بالرغم من جرمه. وهذا مبدأ سائد بين العشائر العراقية ومنها عشائر المحاويل وما يشهد على ذلك ان ابن عبدة الرجل الشقي الكردي الأصل من قرية ذيابة القرية من شهرستان والذي احترف الشقاوة في العهد التركي إثر قتله رجلاً في محله بباب الشيخ في بغداد ثاراً لمقتل أخيه والمتهم بعد ذلك بمقتل أكثر من ٤٠ شخصاً ، وقد عجزت الحكومة التركية من القاء القبض عليه ، وبعد سقوط الدولة

^(١) ينظر، الطيار، أ. د عبدالله محمد ، أ. د عبدالله بن محمد المطلق، د. محمد بن إبراهيم الموسى ، الفقه الميسر، مدار الوطن للنشر، الرياض، ج ١٣ ، ص ٦٥

^(٢) الخوئي، تكملة منهاج الصالحين، ج ٢ ، ص ٩٥

العثمانية انضم الى الثوار في ديالى وبعد سقوط خرنابات بيد الإنكليز وكان مقره فيها ، اخذوا يبحثون عنه فيها ففر الى المحاويل والتجأ الى بعض شيوخ عشائرها الذي كانت له معرفة قديمة به فأواه عدة اشهر ثم قبض عليه في عام ١٩٢٤م وحكم عليه بالاعدام ثم خف الحكم الى ٢٠ عاما سجن مع الاشغال الشاقة ، ولما خرج عين في مصلحة الاثار ، ثم قتل عام ١٩٥٤م في الحلة من قبل سهيل بن نجم الزهو العزاوي ثارا لأبيه الذي قتله ابن عبدة^(١)

خامسا: النهوة: وهي ابن عم الفتاة او قريبها من زواجها لرجل ابعد منه في القرابة . واعتاد الناس بالعرف العشائري في عموم عشائر العراق ومنها عشائر المحاويل ان البنت تتزوج ابن عمها حتى وان كانت مكرهة خلافا للشريعة الإسلامية التي أعطت الحق في الاختيار للفتاة للرضا بالزوج او رفضه ، مع شرط موافقةولي أمرها، واذا تقدم رجل لخطبة الفتاة ابعد منه في القرابة نهاد عنها الأقرب منها ومنعه من الزواج بها الا برضاء الأقارب منها وعدم رغبتهم الزواج بها، لأن إعطائهما لرجل غريب دون علم أبناء عمومتها يعتبر طعنا في رجولتهم امام رجال القبيلة ، وفي بعض الحالات يعطي والد العريس ابنته الى المعارض على الزواج إرضاء له أي يصبح الزواج امرأة مقابل امرأة أخرى دون تحديد مهر ، وهذا أيضا منهي عنه في الشريعة الإسلامية.

سادسا: من العادات المرفوضة عند كل عاقل والمعارضة لما جاء في الشريعة الإسلامية موجودة عند كثير من القبائل ومنها عشائر المحاويل ، هو اعتبار ان الشطارة في السرقة من القبائل الأخرى رجولة ، وكثير من السراق وبعضهم شيخ القبائل كانوا يتفاخرون في مسامراتهم وفي دواوينهم بأنهم سرقوا فلان الذي لا يستطيع احد سرقته وسرقوا فرس فلان وسرقوا ذهب امرأة فلان، وكان للحرامية (السراق) أصول منها أنهم لا يسرقون من الفقير ولا يسرقون من أكلوا طعامه او ذاقوا ملحه ولا

(١) عبد الكريم العلاف ، بغداد القديمة ، الدار العربية للموسوعات ، ط ٢ ، ١٤٣٠ هـ ، ١٩٩٩ م ، ص ٦٧ ، ق ٥ ، ج ٢ ، الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق ، ٢١٢ ص

يقتلون احد اذا فطن اليهم وقاومهم ، وللأسف الشديد ضاعت هذه الأصول عند سارق اليوم ، واصبح السارق يأكل ويشرب وتكرمه في بيتك ويسرقك.

حكم العمل بالعادات والتقاليد والسنن العشائرية

العادات والتقاليد القبلية هي تلك القوانين التي تضعها القبائل لتكون مرجعاً لهم عند النزاع ، منها المقبول وهو ما وافق الشرع ومنها المردود وهو ما خالف الشرع . والإسلام يقر العادات الحسنة مثل الكرم والصدق والشجاعة والوفاء وحسن الجوار والغفو وهذه الأخلاق كانت موجود عند القبائل العربية وأقرها الإسلام، فالإسلام دين الرحمة والكمال والوفاء والصفاء والعدل والإنصاف. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا بُعْثُ لِأَتَمِّ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»

إن شرعة الحكيم الخبير كلها عدل ورحمة وحكمة وفضل واحسان كلها مصالح فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث ليست من الشريعة وإن أدخلها المتأولون فيها . فالشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله ﷺ أتم دلالة وأصدقها وكل خير في الوجود فإنما هو مستفاد منها وحاصل بها وكل نقص في الوجود فسببه من إضاعتها قال تعالى : (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَانْبِعَهَا وَلَا تَتَبَيَّنُ أَهْوَاءُ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَنَ يُغْنُوا عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ بَعْضٌ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ). (الجاثية ، ٢٠-١٨)

إن التحاكم إلى الشريعة الإسلامية ينشر العدل ويسعد الفرد ويؤمن المجتمع . ويبعد من انتهاك الحرمات ، ويبعد الفوضى ويحافظ على الأنفس المعصومة فلا تزهق وعلى الأموال فلا تسرق وعلى الأعراض فلا تقذف وعلى الأنساب فلا تلوث وعلى العقول فلا تعطل وعلى الدين فلا يبدل بل يصان .

ويؤخذ بالسنن والأعراف إذا لم تصادم نصا ثابتاً من نصوص الكتاب والسنة وكذلك إذا لم يكن من ورائه ضرر خالص أو راجح ، فأما العرف المصادم للنصوص الذي يحل الحرام أو يحرم الحلال، أو يبطل الواجبات أو يقر البدع في دين الله أو يشيع

الفساد في الأرض، فلا اعتبار له ولا وزن له في فتوى أو قضاء.

بعض النزاعات العشائرية:

أولاً : مع الدولة العثمانية:

بعد فقدان الرابطة العقائدية الإسلامية التي اجتمعت عليها العشائر وحلول الروابط العشائرية والعادات القبلية محلها أصبحت طاعة العشيرة ورئيسها مقدمة على طاعة الدولة ، ولم تختلف عشائر المحاويل عن العشائر الأخرى في عصيانها للدولة العثمانية ، لذا حدث الخلاف بين الدولة والعشائر فكثرت الصدامات مع كثير من العشائر لإرجاعها إلى طاعة الدولة ونذكر هنا مثلاً على ذلك:

كما مر بنا سابقاً ذكر العزاوي في حوادث ١١١٩هـ / ١٧٠٧م ، ان من جملة من ثار على الوزير العثماني حسن باشا عشائر زبيد ، وفيهم الجيش ، والسعيد ، والمعامرة ، وأل خالد ، وكذا عشائر الدليم ، وأل نوفل ، وأل حسين. وهم برئاسة شيخ شيوخهم (عبد القادر) ، وكانت عدتهم كافية وعدهم كبيراً يقدر بمائة ألف أو يزيد ، مضت لهم وقائع تغلبوا فيها وفي هذه السنة جاهروا بالعصيان ، صاروا ينتهبون المارة ويقطعون السبل. تكاثرت الاراجيف عنهم من كل صوب وزاد الخوف منهم. فأذرهم الوزير وفي الوقت نفسه طلب المدد من أنحاء مختلفة. رأى أن النصح غير مجد ، وأنهم لم يذعنوا. وصلت إليه الجيوش من أنحاء شهر زور والموصى فتقدم بهم إلى حد المحاويل. فهاجمهم بجميع قوته فتلاقى الفريقان ولم تستمر المماربة أكثر من ساعتين أو ثلاثة ساعات حتى نكسوا الأعلام هاربين من ساحة الوغى ... فطلبوا الأمان ولكن الجيوش اغتنمت جميع أموالهم وأسرت الكثير من عائلاتهم وصغارهم ثم عفا الوزير عن الأهل والعياش. ورجع ظافراً^(١)

(١) ينظر، العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٥ ، ص ٢٠٢

ثانياً: النزاعات بين العشائر

نذكر هنا بعض النزاعات العشائرية التي حصلت بين عشائر المحاويل وهو ما وصلنا بالنقل من كبار السن وما وثقته المصادر التاريخية:

ذكر العزاوي في حوادث ١٦٩٣هـ / ١١٠٥ : انبني عمير قد عصى رئيسهم عباس فأغار على الصليند والسيب وقدس والمحاويل فعاذوا في تلك الأنحاء وانتهوا أهلها (١) والقدس مقاطعة في أنحاء المحاويل.

ومن النزاعات الحاصلة بين العشائر:

الأول: بين البو سلطان والجيش من زبيد :

حصل نزاع بين عشيرتي البو سلطان والجيش من عشائر زبيد ، وقبل ما يزيد على سنة من النزاع حصلت منافرة بين الشيخ عدai الجريان وبين رشيد البربوتي ، وذلك لأن الحكومة أعطت الشيخ عدai أراضي الغبيشية، من ملحقات البغيلية، والجزيرة ليزرعها. فحاول رشيد أن ينزعها من يده فلم يفلح (٢)

واشتد النزاع ، وتواترت الحالة ، وتأهب كل فريق على الآخر ، وتدخل القائممقام في الجزيرة (الصويرة) للحيلولة دون وقوع ما لا يحمد ، فلم تجد التدابير ، وحصل الصدام في ٢٥ المحرم سنة ١٣٢٧هـ (٣)

ودارت المعركة على التقسيم الآتي البو محمد على الميمنة بقيادة الشيخ حسن الصياد والشيخ عباس الملوح والبو حمد على الميسرة بقيادة شخير الهيمص وعمه مخيف العباس الذي قتل في المعركة وكان القلب لعشائر البو طيف بقيادة الشيخ ظاهر الدهش وانتهت المعركة بمقتل الشيخ ظاهر وسبعة واربعون من فرسان البوطيف وانتصار جبهة البو سلطان والبو طيف بمقتل أمير زبيد وولده عبدالهادي . قال

(١) العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٥، ص ١٦٠

(٢) ينظر، مجلة لغة العرب العراقية، ١٩١٢/٩/١، العدد ١٥ م ١١٩، ص ٢

(٣) ينظر، تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨، ص ٢٣٤

العزوي: والهادي قتل مع والده رشيد قتله البو عيسى من البو سلطان سنة ١٣٢٥ هـ
وقاتله سعود بن مخيف^(١)

على اثر النزاع بين عشيرة البو سلطان والزبيد امرت الولاية الجيش إزاحة عشيرة البو سلطان من أراضيها في الغبيشي وام الجكابر ومن أراضي السنية في البغيله واسكتها في أراضي الحلة ، بأمر من ناظم باشا^(٢) ، لكن العدلية حكمت على عدائي وعشيرته حكماً غيابياً، فهم الآن يسترحمون الحكومة لتعفو عنهم^(٣)

الثاني: بين الكريعات والمعamura:

كانت بيوت من الكريعات تسكن في جهة المعamura من نهر المحاويل حول نهر يسمى الى الان نهر الكريعي متفرع من الجهة اليمنى من نهر المحاويل ، وفي سنة ١٩٢١م حصل نزاع بينهم وبين المجاورين من المعamura فاعتدوا على الكريعات مما حدا بهم للاستجاد بالعشيرة ، وكانت الكريعات على حلف مع البو موسى من الجيش فهجم الجميع على المعamura وقتل عدد من المعamura وقتل من الكريعات محمد الخامس ، ولكن انهم بقتله واوى الهندي من الكريعات بانه ضربه من الخلف لعداوة سابقة بينهما، فاجتمع بيت خمس وقتلوا واوى ليلا وهو نائم فوق سطح داره فاستجد بيت هندي بالبو موسى فهجموا على بيت خمس فأخذوا أموالهم وحرقوا بيوتهم. فهجر بيت خمس ديارهم وسكنوا أراضي بيت الحداد في المحمودية واشتغلوا فلاحين وبعد فترة قتل المعamura احد افراد عشيرة البو موسى اسمه مصارع في ماكنة الطحين.

(١) العزاوي، موسوعة عشائر العراق، ج ٢، ص ٤٧

(٢) ينظر، القصاب، عبد العزيز ، مذكرات عبد العزيز القصاب ، اعداد وتحقيق خالد عبد العزيز القصاب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ٢٠٠٧ م ، ص ٩٠

(٣) مجلة لغة العرب العراقية، م ٢ ، ص ١١٩

الحالة الاجتماعية والفكرية

كان العراق في العهد العثماني تغلب عليه النزعة العشائرية والقيم البدوية ومن شأن هذه الصفة أنها تؤدي إلى بغض الحكومة والنفرة من التعاون معها ، ولم يكن للعرب في العصور المتأخرة وعي قومي بالشكل الواضح الذي نشهده في عصرنا وذلك لأن الوعي الديني هو الذي كان سائداً بينهم ، وكان المسلمون منهم يعتبرون الاتراك أخوانا لهم في الدين ضمن إطار الدولة العثمانية التي كانت تمثل الخلافة الإسلامية في نظرهم^(١)

ولكن في العصر المتأخر من الدولة العثمانية ، وما ابداه الاتحاديون من تعصب القوميّة التركية وسعى إلى نهج سياسة تترىك العرب، بدأ الدافع القومي ينمو عند العرب بعد أن اعتمدت الدولة العثمانية على العنصر التركي وفضله على الشعوب الأخرى .

وبعد سقوط الدولة العثمانية ازدادت الفرقة وكثُرت الأحزاب منها القومية ومنها التابعة للشرق أو التابعة للغرب . يقول الدكتور عبد الرضا عوض : "وكان من معلمينا من يعتقد بالفكرة العربية ، ومنهم من يعتقد بالفكرة الشيوعية ، ففي احداث ١٩٥٩ يتصرف التلاميذ على انهم رجال رغم ان جغرافية المكان لا تشجع على التظاهرات ولا المسيرات ، كان مدير المدرسة رجل كيس اسمه طاهر آل طربيس العميدى ، معتدل في ادارته ، اتذكر ان التلاميذ ارادوا الخروج من المدرسة ليعرموا عن فرحتهم بفشل حركة الشواف فأراد أحد المعلمين من أصحاب الفكر العربي منعهم (...) لكن الاستاذ محمود رشيد شتمه واراد ان يضر به فخرج التلاميذ وهو يهتفون بحياة الزعيم عبد الكريم وسلامة ثورة تموز المجيدة حاملين صديقنا (عبد الرزاق مكطوف) على الاكتف مبهجين بالقضاء على تلك المؤامرة !!، وبعد مدة قصيرة حضر احد منتسبي مديرية المعارف في الحلة من يجيدون الرسم وعرفت فيما بعد انه محمد علي

(١) الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج ٤ ، ص ٩٠ ، ج ٣ ، ١٩٨١

شاكر فرسم خارطة الوطن العربي على الجدار القريب من غرفة المدير وشخص دولة الجزائر التي لم تستقل بعد فكتب (الجزائر الحرة)^(١)

من الصور المشرقة لعشائر المحاويل:

بالرغم من ان سكنة المحاويل في داخلها وما حولها من بيوت مختلفة وعشائر مختلفة وعقائد مختلفة، فإن الناظر في نسيجها الاجتماعي يبدو له ان لأهالي المحاويل طبائع اجتماعية متقدمة توحى انهم اتفقوا على فكرة واحدة في ضرورة العيش متسالمين متواديين مترابطين برباطات اجتماعية كثيرة جعلت هذا النسيج من الصعب اختراقه وتغييره لذلك كان من يأتي الى المحاويل ويسكن فيها يذوب في هذا النسيج الاجتماعي ويكون جزء منه ، متماسكا فيه مقاوما لمن يريد تغييره رافضا له ولفكه.

يقول عدنان الظاهر الذي ولد في المحاويل في الثلاثينات وسكنها في فترة صباه وشبابه: ظاهرة جديرة بالتوقف والإهتمام مفادها أنَّ من يأتي إلى المحاويل من مدائن وأصقاع أخرى يحلو له المقام في هذه المدينة بين ظهريني أهلها الآخيار الكرام وتتطور مصالحه وينجذب ويتناول ويتصاهر مع أهل المحاويل.

ومما يثبت ما قلناه قلة النزاعات العشائرية والإقتتال بين عشائر المحاويل خلافا لما يحصل في وسط وجنوب العراق، وان حصلت بعض الاختلافات فانها تُحل وسرعان ما يعود الوئام بين أبنائها.

ننقل بعض الصور المشرقة للأهالي من عشائر المحاويل والذين تركوا بصماتهم على المدينة ولا زالت آثارها شاخصة الى يومنا هذا ومنها شهود الكثير من الذين مرروا بالمحاويل او زاروها او سكنوها بطبيعة أهلها وحسن اخلاقهم ونورد شواهد على ذلك:

^(١) د. عبد الرضا عوض ، مقال بعنوان ، عايد محمد كريدي صديق الطفولة بعد ستة عقود ، الحوار المتمدن ، العدد: ٦٣٤٣ - ٢٠١٩ / ٦ / ٩

اولاً- وصف المطبعي طبيعة اهل المحاويل الفطرية فقال : " والناس هنا تصلی على طبیعتها والقلب یجري على طبیعته وآلاف الكائنات تسجد بصمت جميل ... كما هي التحوم تدور في مداراتها بصمت جميل ، كما هو الرطب یسقط من عنقه بصمت جميل في بساتين او في بيوت من الطین كل شيء یمر هنا یتدفق في لحظة ويندلق في لحظة ويصعد في لحظة الى مستوى رؤوس النخيل ، الزهد والخبز الطري بمستوى القلب الطري ، كل شيء في المحاویل یصبح لدينا مثل شفاه العاشقين "^(١)

ثانياً- ما شهد به باکنگهام عند مروره بخان المحاویل من معاملتهم للأجنبی بمنتهی الاحترام فقال: على ان هؤلاء الناس كانوا يعاملوننا نحن الاثنين بمنتهی الاحترام بعد ان عرفوا ان الأجنبی هو من اتباع البایولیز بکی (وهو اللقب الذي یعرف به المقيم الإنگلیزی في بغداد)^(٢)

ثالثاً: ما شهد به الرحالة البريطاني کاوبير عند مروره بعرب شمر بعد مغادرته خان المحاویل باتجاه المسیب قال: بعد قليل وصلنا الى النهر حيث ذهبنا مسرعاً الى مخيم عربي للحصول على القليل من الحليب وتبين لي ان هؤلاء عرب من قبيلة النصیریة^(٣) البدویة ، اعطونا حليبا طازجا بكل طيبة خاطر ودون مقابل ، اهؤلاء حقاً هم العرب المخيفون الذين سمعنا عنهم؟ كان لهم فرس كستانية جميلة من السلالة الصقلاوية قال مالكها انه على استعداد لبيعها وسرعان ما تدخل يوسف ساخراً وعرض عليه قطعة نقد بقيمة نصف كراون ثمناً لها وكانت نكتة وقحة وخصوصاً بعد ان اهداها العرب الحليب بكل ود^(٤)

رابعاً: ذكر الاستاذ عدنان الظاهر عن السيد مصطفى علي الخليل: احد افراد السادة البو مصطفى والد كل من نزار وعامر وقصي ولؤي ستبقى ذكري هذا الرجل المتميز

^(١) رحلة الى بابل التاريخية ، ص ٥٣

^(٢) باکنگهام ، رحلتي الى العراق ، ص ٢٤١

^(٣) المقصود النصاروة من قبائل شمر یسكنون حول نهر الناصرية

^(٤) کاوبير ، رحلة عبر الجزيرة الفراتية ، ص ٢٣٩

والنادر خالدة لا تفصل عن تاريخ ناحية (قضاء) المحاويل والذين عاصروه من أهاليها منذ أواخر ثلاثينيات القرن الماضي حتى قيام ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ م حيث أضطرته مستجدات الثورة إلى تصفية أعماله هناك والإقامة مع عائلته في بغداد. لأبي نزار أقارب في القصبة القريبة من المحاويل والمسمى (أبو مصطفى) تقع على ضفاف نهر الفرات / فرع الحلة . كانت لأبي نزار في وسط المسافة تقريباً بين هذه القصبة والمحاويل أرض زراعية خصبة ليست متaramية الأطراف تستقي ماءها من شط المحاويل المتفرع من نهر الفرات . وحين تشح مياه النهر صيفاً وينخفض مستوى الماء فهناك ماكنة لسحب الماء خاصة بمزرعة أبي نزار يقوم على تشغيلها عامل مختص ... ويضيف الظاهر: سوف لا ولن ينسى أهل المحاويل هذا الرجل الفذ المترفع عن الدنيا العفيف اليد ولسان الكريم الرحيم والمتواضع بكميراء الرجل الذي يعرف قدر نفسه بحسبه ونسبه وأخلاقه وما أنجب من بناتٍ وأولاد لا بما كان يملك من أراضٍ زراعية . من مكارم السيد مصطفى علي الخليل أنه تنازل عام ١٩٤٥ م عن بيته الجميل بحديقته الغناء العامرة بأجود أنواع النخيل وساباط العنبر الكبير وقدمنها مجاناً لتكون أول مدرسة للبنات في المحاويل . فله فضل تعليم وتنعيف بنات المحاويل وكانت السيدة البغدادية (فتحية) أول مديرية لهذه المدرسة . للسيد مصطفى مكرمة أخرى سابقة إذ تنازل عام ١٩٤٢ م عن بيته ليسكه فأمر مركز شرطة المحاويل الجديد السيد شفيق فهمي والد أصدقائنا دكتور عدنان الزبيدي والضابط الطيار خالد الزبيدي^(١)

خامساً: ومن آثار اهالي المحاويل في تعاونهم على البر والتقوى والأعمال الخيرية ، ان الكثير منهم شاركوا في التبرعات لبناء جامع امير المؤمنين علي بن ابي طالب الذي كان يقوم على بنائه الشيخ عبد الكريم مراد من قرية ابو مصطفى ، وبالرغم

^(١) ينظر ، عدنان الظاهر: الحوار المتمدن العدد ٢٣٦٠ - ٨ - ١ - ٢٠٠٨ ، مقال بعنوان، السيد مصطفى الخليل في المحاويل ، موقع الناس ، رجال في المحاويل ١٩٤٠-١٩٥٠ ، مقال ، ٦-٥-٢٠٠٩ م

من وجود متبرع تكفل ببناء الجامع هو تاجر الأقمشة في بغداد أبو فراس الكبيسي والذي لم يعرف باسمه الكامل اصر الكثير من ابناء المحاويل ووجهائها واصحاب محلات فيها بالمشاركة في بناء الجامع باعطاء المال او جلب بعض مواد تأسيسات الماء والكهرباء. منهم المحامي احمد كميل ابو هات وهو صاحب فضل علي شخصياً وله اكثر من موقف في قول كلمة الحق، ابقي مدیناً له بها ما حييت، وصلاح منعم النجم السويدي ، وخضر الجبار السويدي، ومحمد عبود زبار العلواني، والقاضي حميد عبود زبار العلواني، والضابط الطيار ابراهيم عبود زبار العلواني، وكريم اللهمود ، وكثير من أصحاب محلات منهم اولاد عبد الله الخفاجي ورائد عبد ، والمجاورين للمسجد بيت حسون جواد والصادة من بيت أبو طربيس، واولاد سيد يوسف وسيد كامل الحديثي وقام الكثير منهم بخدمة العمال وعمل الفطور والغداء لهم ، وكثير من البسطاء الذين يضيق المجال بذكرهم منهم محسن المصري الذي يسكن في بيت سيد جودة والحداد جمال المصري ، وام قحطان زوجة مظهر الخفاجي حارس المسجد اثناء الانشاء ، وغيرهم كثير خفيت أعمالهم علينا ولكنها لا تخفي على الله تعالى.

سادساً: وانذكر من اهل الفضل احد اولاد عبد الكريم نورس الرجل الذي كان مسيحياً فأسلم بعد ذلك وكان يدير دائرة البريد في المحاويل في الستينيات من القرن العشرين وقد تبرع ولده الدكتور رعد عبد الكريم نورس بكلفة بناء منارة جامع امير المؤمنين علي بن ابي طالب والتي يبلغ ارتفاعها اكثر من (٤٠ متراً) والتي تعادل تكاليف بناء الجامع ، ثلاثة ملايين دينار. واصر على دفع تكاليفها كاملة ولم يطلب حتى كتابة اسمه عليها.

سابعاً: رغم تعدد العشائر والاختلاف المذهبى في قضاء المحاويل فهي المدينة الوحيدة في العراق التي كانت سداً منيعاً بوجه الطائفية واستطاع نسيجها الاجتماعي الحفاظ على وحدته والتمسك بعلاقاته الاجتماعية والعشائرية ، مما يبرهن على اصالة اهالي هذه المدينة في داخلها والعشائر من حولها التي تدل على قيم هذه المدينة

وحكمة اهلها بكافة طبقاتهم وشرايحهم الذين استطاعوا على بقاء صفة هذه المدينة
بيضاء ناصعة لا يشوبها دنس المفسدين وافكارهم.

ومن اول يوم بعد دخول القوات الأمريكية الى العراق ذهب عبید العلي الخميس (ابو سعد) من الكريعات الى وجاه المحاويل في بيوتهم ومنهم بيت حسون جواد وبيت جبار المزعل وبيت حمد فأخبرهم اننا لا نريد ان تكون فتنة في المحاويل واتفق معهم على وأد الفتنة في مهدها ووعدوه ان كل من يثير الفتنة سوف نكون كلنا يدا واحدة عليه ، ثم ذهب الى المجتمعين في الحسينية وتكلم معهم ، وعند خروجه ذهب الى البو مصطفى الى مضيف الشيخ عبد الكريم مراد رحمه الله ، وخرج المجتمعون في الحسينية الى بيت محمود زبار العلواني (ابو خالد) في الحي الجمهوري وطلبو منه الذهاب الى البو مصطفى أيضا ، والطلب منهم ان لا تحصل فتنة وفعلا ذهب الى البو مصطفى واجتمع مع الشيخ عبد الكريم مراد وعدد من وجاه البو مصطفى وعبید علي الخميس الكريعي (ابو سعد) وتناقشوا حول ضرورة وأد اي فتنة في مهدها وحضر متذلين من عشائر البو مصطفى والكريعات والبو علوان وعدد كبير من وجاهاء وأهالي المحاويل من مختلف العشائر ، وانتدب بعض الشيوخ للكلام منهم امام خطيب جامع اهل البيت في البو علوان وامام خطيب جامع الكريعات فطلبو من اهالي المحاويل ان يكونوا اخوة لا تفرقهم الظروف الطارئة وعليهم الالتزام بالحفظ على دينهم ووحدتهم وذكروهم بحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي يقول فيه : « كُلُّ مُسْلِمٍ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ » فيحرم انتهاك حرمة المسلم دمه وماله وعرضه ، واخبروهم بحرمة موالاة القوات الغازية وان موالاتهم تخرج المسلم من دينه الى دينهم وتنلي عليهم قول الله تعالى تنذيرا لهم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [سورة المائدة: ٥١] واعلموا أن دين الاسلام حرم التعاون مع المحتلين من اليهود والنصارى على ظلم المسلمين. ثم تلا الآيات التي بعدها من قوله تعالى: (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَئُولُونَ نَحْشِي أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةً فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصِبِّحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ

نادِمِينَ) [المائدة: ٥٢] فَاللَّهُ تَعَالَى حَذَرَ مِنَ الْمَسَارِعَةِ إِلَيْهِمْ كَمَا سَارَ الْمَنَافِقُونَ إِلَيْهِمْ فِي الْمَدِينَةِ وَالتَّحَالِفِ مَعَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مَخْبِرًا عَنْ سَارِعِ لَخْدِمَتِهِمْ وَمَعَاوِنِهِمْ بِحَبْطَةِ الْعَمَلِ بِرَدِّهِ وَعَدَمِ قَبْولِهِ وَخَسَارَةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْوَاءُ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حِبْطَةً أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ) [المائدة: ٥٣] وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْبَرَ بِصَفَاتِ مَنْ يَحْبَهُمْ وَيَحْبُّهُنَّ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّوْهُنَّ أَدِلَّةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لِئِنْ ذَلِكَ فَضْلٌ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [المائدة: ٥٤] ثُمَّ ارْشَدَهُمْ تَعَالَى إِلَى مَنْ يَجِدُهُمْ عَلَيْهِمْ مَوَالَاتَهُ وَهُوَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ فَقَالَ تَعَالَى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقْيِمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) [المائدة: ٥٦-٥٥] وَطَلَبَ مِنْهُمْ مَوَالَةَ الْمُسْلِمِ فَالْفَلَاحُ فِي مَوَالَاتِهِمْ وَالْخَسْرَانُ فِي مَوَالَةِ الْكُفَّارِ ، وَصَلَّيْنَا الظَّهَرَ فِي الْجَامِعِ وَانْفَضَّ الْمَجْلِسُ وَانْتَهَى كُلُّ شَيْءٍ .

بَعْدَ هَذَا بَقَيَتِ الْعَلَاقَاتُ الاجْتِمَاعِيَّةُ مُتَرَابِطَةً وَالْمَدِينَةُ امْنَةٌ ، أَهْلُهَا مُتَعَاوِنُونَ لِلْحَفَاظِ عَلَى الْأَمْنِ فَلَمْ يَحْدُثْ فِيهَا أَيْ حَادِثَ تَعْجِيرٌ عَلَى الْمَدِينِيِّينَ ، وَلَا عَلَى الدَّوَائِرِ الرَّسْمِيَّةِ سُوَى حَادِثَةِ مَرْكَزِ شَرْطَةِ الْمَحاوِيلِ ، هَذِهِ الْحَادِثَةُ حَصَلَتْ ضَمِّنَ مُخْطَطٍ جَاءَ مِنْ خَارِجِ الْمَدِينَةِ وَقَعَ فِيهِ تَهْدِيمُ مَرَاكِزِ الشَّرْطَةِ فِي الْمُحَمْودِيَّةِ وَاللَّطِيفِيَّةِ وَالْيَوْسِفِيَّةِ وَالْحَصْوَةِ وَالْاسْكَنْدَرِيَّةِ وَالْمَحاوِيلِ.

يَشَهُدُ لَذِكْرِهِ رِسَالَةُ مَرْسَلَةِ مَجْلِسِ قَضَاءِ الْمَحاوِيلِ فِي ٢٠١٢م يَقُولُ فِيهَا: لِتَظَافِرِ جَهُودِ اهْلِيِّ الْمَدِينَةِ وَتَكَافِفِ العَشَائِرِ وَالْحَرَكَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ وَالنُّخَبِ التَّعْلِيمِيَّةِ وَالْقَافِيَّةِ وَالشَّعْبِيَّةِ اسْتَطَاعَتِ الْمَدِينَةُ بِنَخْبِهَا هَذِهِ أَنْ تَحَافِظَ عَلَى التَّعَايشِ وَالسَّلَامِ الْاَهْلِيِّ وَالْتَّعَاوُنِ مَا بَيْنَ كُلِّ هَذِهِ الشَّرَائِحِ بِالْحَفَاظِ عَلَى السَّلَامِ وَالْأَمْنِ وَالْاسْتِقْرَارِ وَالْمُحَافِظَةِ عَلَى الْمُمْتَكَنَاتِ الْعَامَةِ دُونَ فَقْدَانِ أَيِّ مِنْهَا وَاسْتَطَاعَتْ خَلَالَ شَهْرٍ مِنْ بَعْدِ زَوْلِ النَّظَامِ السَّابِقِ أَنْ تَوَفِّرَ الْأَمْنُ لِاهْلِيِّ الْقَضَاءِ وَتَوَفِّرَ الْأَمْنُ إِلَى دَوَائِرِ الدُّولَةِ وَالْمَدَارِسِ وَتَشَكِّيلِ قُوَّةِ اَمِنِيَّةِ مِنَ الْمَطَوْعِينِ وَالْمَنْتَسِبِينِ لِجَهازِ الشَّرْطَةِ وَالجَيْشِ لِتَعْيِدِ

النظام والامن للمدينة فباشرت كافة الدوائر والمدارس بدوامها اليومي دون حدوث اية مشاكل امنية مهمة وبذلك تكون المحاويل المدينة الاولى بالعراق ذات التوع الطائفي والعرقي والاثني استطاعت بهمة اهلها الغيارى ان تحافظ على التماسك الاجتماعي دون حدوث اية حالة تهجير قد سجلت منذ عام ٢٠٠٣ م ولحد الان ولاية عائلة او مجموعة والله الحمد بالإضافة لذلك ان مدينة المحاويل ومنذ عام ٢٠٠٥ م قد استقبلت الفي عائلة مهجرة مسجلة ومن مختلف مناطق العراق واغلب هذه العوائل اتخذت من المحاويل مستقرا لها لم تعد الى مناطقها التي نزحت منها رغم تحسن الوضع الامني في مناطقها بعد عام ٢٠٠٨ م وأهالي المحاويل تسجل لهم هذه المواقف المشفرة والشجاعة والتاريخية في سفرهم الخالد^(١)

ثامنا: وللأمانة التاريخية لابد من ذكر بعض جرائم الاحتلال والتعاونيين معه ممن فقدوا اثر عقيدة الإسلام في قلوبهم وماتت ضمائركم واستخدمهم المحتلون حميرا يركبونهم لتنفيذ جرائمهم التي طالت الأبرياء من أهالي مدن العراق ، وانكر هنا جزء من حوادث القتل والخطف التي طالت الأهالي في المحاويل بعد الاحتلال الأمريكي، لنبين الصورة القبيحة للإحتلال وعزم الجرم الذي ارتكبه المتعاونون معه والداعون له لإحتلال العراق وذلك بمشاركةهم بدماء الأبرياء التي سفكت ظلما وعدوانا على أيدي المحتلين وأنذابهم المنفذون لرغباتهم ، ونوضح قدر المعاناة التي عانى منها الشعب العراقي عموما وأهالي المحاويل خصوصا.

والحق الذي يجب علينا تدوينه ان أغلب أهل المحاويل لم يؤيدوا الاحتلال ولم يرضوا به، اما المتعاونون مع الاحتلال من أهالي المحاويل فهم قسمان قسم متضرر من النظام السابق ويريد ان ينتقم لنفسه ويستفيد من الاحتلال فائدة دنيوية لا حبا به وكان لهم ما أرادوا، وقسم آخر وهؤلاء في كل مجتمع يتعاون خفية وهم ثلاثة من السفلة وضعاف النفوس لا يتتجاوزون عدد أصابع اليدين والرجلين تعاونوا مع الاحتلال

(١) رسالة مرسلة بواسطة مجلس قضاء المحاويل الخميس ، ٥ يوليو ، ٢٠١٢

وارتضوا ان يكونوا عيونا له على أبناء جلتهم ، وهؤلاء لا قيمة لهم عند أهالي المحاويل الأصلاء لا قبل احتلال العراق ولا بعده.

واسجل هنا ما علق بذاكري ليكون شاهدا على عظم المأساة في العراق عموما والمحاويل خصوصا وعبرة للأجيال القادمة التي تريد الإطلاع على تاريخها وأخذ الدروس منه.

أولا: لا بد لكل عاقل أن يعلم ما للدعاعية من أثر في اسقاط البلدان والشعوب والقوات الأمريكية ومن معها من الدول استخدمت الدعاية قبل الحرب للتأثير على الواقع النفسي للمواطنين ورددت ابواق المتعاونين مع الاحتلال أن السلاح الأمريكي لا يقهرون وأن الدبابة لا يخترقها أي صاروخ مقاوم للدبابات والطائرات ترصد الأهداف من مسافة كذا وكذا، وهذا أثر على معنويات المقاتل فهزم نفسيا وقام برمي سلاحه والإسلام قبل المواجهة، ومن جهة أخرى مواعيد الاحتلال لعموم المواطنين بحيث منهم بالحرية والديمقراطية والعيش الرغيد وقاموا بتوزيع أوراق مكتوب فيها أربعين مادة غذائية وكمالية والتي ستتوزع على المواطن في البطاقة التموينية مما جعل المواطن يحلم بالعيشة الهنية ويُسكت عن الاحتلال حتى وصل بالبعض في مدن أخرى أن استقبلوا المحتل بالورود.

ثانيا: في أول يوم من الاحتلال وعندما دخلت القوات الغازية الى المحاويل في عصر يوم ٢٠٣/٢٠٠٣م ، لم تفرق بين شيعي وسني وعربي وكردي بل تعاملت مع الكل معاملة الأعداء ، وكانت تطلق الرصاص عشوائيا فقتلت ثمانية اشخاص من الذين يمشون في الشوارع او من الذين لم يستطيعوا مغادرة محلاتهم ودمروا بعض الممتلكات واتجه المحتلون نحو بغداد.

ثالثا: بعد الاحتلال ، وبعد سقوط النظام تم خروج بعض العوائل والأشخاص طوعية واغلبهم من أصحاب المناصب في النظام السابق في قضاء المحاويل وناحية الإمام وكثير منهم لم يرتكب أي جرائم سوى انه كان مسؤولا في نظام الحكم ومن أصحاب الشهادات الذين لا علاقة لهم بالنظام من اهالي المحاويل ومن خارجها من البو

مصطفى والكريعات والبو علوان والمعامرة ، خرجوا بعد ظهور موجة الإغتيالات في العراق للمسؤولين في النظام السابق من الحزبيين والضباط والطيارين وأصحاب الشهادات ، نزحوا من المحاويل إلى المحافظات الأخرى أو إلى شمال العراق أو خارج العراق خوفاً من الإغتيال أو بعد مطاردة القوات الأمريكية لهم لكتابه تقارير عليهم بداع طائفي أو سياسي أو شخصي . بأنهم ضد الاحتلال ومقاومين له .

رابعاً: في السنة الأولى للإحتلال لم يكن هناك حوادث تذكر في عموم العراق إلا حوادث متفرقة لبعض الإغتيالات بدوافع شخصية ، أما في المحاويل فلم يحدث أي اغتيال في السنة الأولى ومنتصف السنة الثانية وكان الأمن مستتبًا والناس يغدون ويعودون بسلام ، الا أن بعض أولياء أمور الذين قبض عليهم في سيطرات شيوخ العشائر الذين نصباً سيطرات لمساعدة النظام في انتفاضة آذار ١٩٩١م ، وقبض على افراد من العشائر الأخرى أو من المارين في هذه السيطرات من المدن الأخرى وتم تسليمهم للقوات الأمنية وأعدموا بأوامر من النظام السابق ، طالبوا شيخ العشائر بدفع دياتهم ، وفعلاً تم دفع ديات من قبل بعض شيوخ العشائر لورثة المعذومين وثبت أنهم قبض عليهم في هذه السيطرات.

خامساً: في السنة الأولى من الاحلال استخدم الأميركيان القطارات لنقل معداتهم من البصرة إلى بغداد ، واثناء توقف القطار في محطة المحاويل قام بعض الشباب من أهالي قرية الشاكرية المجاورة للمحطة بكسر أبواب بعض العربات وكانت محملة بمواد للجيش الأميركي مثل (الحسابات ، والمكاتب والكراسي والمكابس ومعاجين وفرش الأسنان وعدد يدوية) وهجم باقي الشباب والأطفال من أهالي الشاكرية والمحاويل عليها وتقاسموها كل واحد حصل على عدة أشياء ، وأصبحوا في اليوم التالي واضعين لها على الأرصفة يبيعونها للمارة والمتسوقين الذين لم يحصلوا على شيء من القطار .

سادساً: في السنة الثانية للإحتلال وقعت معركة الفلوجة الأولى واستشهد فيها عاصم عبد الأمير حسن العيد في ٤/٤/٢٠٠٤م الذي ذهب لنصرة المقاومين في الفلوجة.

سابعاً: وفي النصف الثاني من السنة الأولى لل الاحتلال بدأت عمليات الإغتيالات والتصفيات بدوافع سياسية وطائفية ، بعد ان دخلت مجاميع مسلحة من ايران بالإتفاق مع قوات الاحتلال الأمريكي ومعهم قوائم بأسماء المرشحين للإغتيال من ضباط الجيش السابق والطيارين الذين شاركوا في الحرب العراقية الإيرانية وأسماء من المسؤولين في النظام السابق ومن الأساتذة الجامعيين وحملة الشهادات العليا في جميع الإختصاصات من الأطباء والمهندسين والإختصاصات العلمية الأخرى.

خطف حامد عبدالله الحسون الديهي المنتسب الى جهاز الأمن من مكان عمله في مقهاه على الشارع العام من قبل قوة مسلحة من ناحية القاسم وأخذ الى هناك وأعدم وتم التمثيل بجثته ثم سُلم الى الطب العدلي في الحلة وأقيمت دعوى قضائية على من قام بتسليمه الى الطب العدلي توكل فيها المحامي حميد عبود زبار العلواني وثبتت التهمة على خاطفيه وقاموا بأداء الديمة الى عشيرته وورثته.

في ١١/٧/٢٠٠٥ صدر قانون مكافحة الإرهاب رقم ١٣ وبأمر من سلطات الاحتلال التي تعرضت لهجمات في كثير من مدن العراق والذي تتضمن المادة الرابعة منه على:

١- يعاقب بالإعدام كل من ارتكب - بصفته فاعلاً أصلياً أو شريك عمل أيّاً من الأعمال الإرهابية الواردة بالمادة الثانية والثالثة من هذا القانون، يعاقب المحرض والمخطط والممول وكل من مكن الإرهابيين من القيام بالجرائم الواردة في هذا القانون بعقوبة الفاعل الأصلي.

٢- يعاقب بالسجن المؤبد من أخفى عن عمد أي عمل إرهابي أو آوى شخص إرهابي بهدف التستر.

وأصبح هذا القانون سيفاً مسلطاً على العراقيين الذين يعارضون الاحتلال فيتم الاعتقال والتهم جاهزة على رفوف المحققين وبعد التعذيب يعترف المتهم بأنه ارتكب احدى الجرائم والاعتراف سيد الأدلة ويحال الى المحاكم ويحكم عليهم اما بالاعدام او المؤبد. وحكم على اكثر من ثمانية آلاف بالاعدام وآلاف أخرى بالمؤبد.

في ٢٠٠٥م استبشر الناس بتشكيل حكومة عراقية ظناً منهم أنها ستفرض الأمن وترجع الأمور إلى نصابها ولكن خابت آمالهم وازدادت حدة الاغتيالات وبواحد الحرب الطائفية بعد تشكيل أول حكومة عراقية برئاسة إبراهيم الجعفري عام ٢٠٠٥م والحكومات التالية ، وانتشر شرر الاغتيالات بداعي طائفي فطال الكثير من المواطنين في العراق عموما ، واتخذت بناءً على ذلك معسكر المحاويل المهجورة مكاناً لتنفيذ الإعدامات والقاء الجثث ، والدليل على ذلك ما تناقلته الصحف العراقية من ١٤-١٠ إلى ١٨-١٠/٢٠١٤ واستناداً إلى مصادر أمنية أنها انتشلت نحو ١٥٠ جثة متفسخة من أحد أحواض الصرف الصحي بالقرب من المعمل الفرنسي داخل معسكر المحاويل مبيناً أن هذه الجثث كانت مرمية في أحواض للمياه الثقيلة سعة الواحد منها ٤٢ متر مكعب.

أول عملية اغتيال بداعي طائفي في المحاويل كانت لأبي حسين علي جلوب حيث تم تأجير سيارته التي كان يعمل بها ثم وجد مقتولا ، وبعد ذلك خطف أخوه محمد جلوب المهندس في البلدية ولم يعثر له على أثر. وخطف القاضي المتقاعد حميد عبود زبار على طريق بغداد ولم يعثر عليه أو على جثته.

وأكثر عشيرة عانت من شرط الطائفية هي قبيلة السادة البو مصطفى وأنكر هنا بعض الحوادث التي حصلت لأهل هذه القرية التي حربت لسبعين الأول: اختلافها عقائدياً مع الطائفين الذين جاءوا من وراء الحدود وأخذوا بتغذية الفكر الطائفي لدى بعض الشباب في المحاويل وغيرها من المدن بالخطب والمحاضرات أو من خلال الفضائيات الموجهة من جهات تثير الفكر الطائفي وتغذيه لتصل إلى احداث فرقه في المجتمع العراقي ، والثاني: لأن اغلب شبابها كانوا ضباطاً في الأجهزة الأمنية السابقة علماً أنه لم يثبت عليهم أنهم ظلموا أحداً في عهد النظام السابق بل كانوا متعاونين مع أهل المحاويل في التوسط لهم في الدوائر الرسمية لحل ما يشكل من أمرهم.

دوهمت القرية مئات المرات من قبل القوات الأمريكية والقوات الأمنية المساندة لها بحجة البحث عن مطلوبين ومسؤولين في النظام السابق وقتل بعض أهل القرية في هذه المداهمات وخطف وأغتيل عدد كبير منهم على الطرق أو عند مراجعتهم المستشفيات.

وسجن الكثير منهم ظلماً وانتزعت الاعترافات الباطلة منهم بأنواع طرق التعذيب وحكم عليهم بالاعدام او السجن المؤبد .

بتاريخ ٢٠٠٤/٤/١ دوهمت القرية من قبل القوات البولندية وقوات الشرطة وقتلوا المقدم في الشرطة في عهد النظام السابق زياد طارق علي وعبد الوهاب منير عباس. واعتقل ١٩ فرداً من شباب القرية.

- بتاريخ ٢٠٠٥/٦/٢ طوقت القرية من قبل الحرس الوطني وأعدموا ملازم المرور عمار ياسر عبد الوهاب وعثمان مخيف شافي طالب في كلية الهندسة وقاموا باعتقال ١٨ فرداً من رجال القرية .

- بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢٥ قام الملازم في الشرطة قتيبة عبدالله عبود الدليمي بقتل نقيب الأمن في النظام السابق عبد الحكيم شاكر شافي على الطريق المؤدي إلى قضاء المسيب بعد أن ارکبه معه في سيارته .

- بتاريخ ٢٠٠٥ اغتيل موفق خيري نوري على طريق المحاويل

- بتاريخ ٢٠٠٦ م قتل عبد القادر عواد عبد الله وخالد عدنان هاشم ورفعت وليد فخرى وتركي طلال سرهيد ، قتلوا بسيارة مفخخة في الحلة عام ٢٠٠٦ م.

- وبتاريخ ٢٠٠٦/٩/١٢ دوهمت القرية وتم اعتقال الشيخ عبد الكريم مراد امام وخطيب جامع الامام علي في المحاويل وولده عبد الملك وثلاثة آخرين واعتدي عليه بالضرب من قبل الشرطة وهددوه بالقتل وعندما رأى مسؤول القوة البولندية المرافق لهم ذلك منهم منعهم وأخذه إلى المعسكر البولندي في الحلة ثم أرسل إلى سجن بوكا في البصرة خوفاً من أن يقوموا بقتله وقضى ما يقارب السنين في السجن ثم أفرج عنه.

- بتاريخ ٢٠٠٦ / ١٠ / ٢٧ اغتيل السيد رافد نوري حسين المصطفاوي في قضاء المحمودية على الهوية من قبل الميليشيات الطائفية .
- وبتاريخ ٢٠٠٦ / ١٢ / ٢٨ تعرضت القرية الى فصف بقابر الهاون من قبل الميليشيات في ناحية السدة المجاورة للقرية من جهة الغرب .
- وفي رمضان ٢٠٠٨ قتل محمد رشاد شفيق شافي وسلام شفيق شافي بتصف جوي عشوائي على القرية من قبل قوات الاحتلال.
- بتاريخ ٢٠٠٨ / ٥ / ١٩ خطف فريد إبراهيم علي ولم يعرف مكان اختفائه
- بتاريخ ٢٠٠٨ قتل اسحق إسماعيل فالح في قصف جوي أمريكي عشوائي.
- بتاريخ ٢٠٠٨ م قتل إسامه نبيه فاضل أعدم على يد أمريكي في داره.
- بتاريخ ٢٠١٠ / ٥ / ١٢ م خطف كمال فواز كريم ورائد سعود فواز وخليل جياد مشكور على طريق السدة المحاويل .
- بتاريخ ٢٠١١ م ، قتل محمد عامر نوري في المحاويل من قبل مجاهولين.
- بتاريخ ٢٠١١ / ١٠ / ٧ م خطف الحاج بكر ادريس امين ، وامين ادريس امين وشامل إبراهيم من امام مستشفى الحلة الجراحي وطلب منهم فدية ٣٠٠ مليون دينار وتم تسليم الفدية للخاطفين ولم يطلق سراحهم وهم في عداد المقتولين.
- بتاريخ ٢٠١٤ / ٦ / ٢٢ ، قتل ملاذ إسماعيل فالح وعماد ياسر عبد الوهاب مع سبعون سجينا آخر نقلوا من سجن الحلة الى الهاشمية وقتلوا جميعا على الطريق السريع بين الهاشمية والحلة. وخطف بنفس التاريخ وديع جاسم فندي
- بتاريخ ٢٠١٤ / ٦ / ٢٣ خطف ناطق مشير عباس وإسماعيل فالح زين وحقي إسماعيل فالح ونقيب شرطة وائل عدنان هاشم من امام دائرة الطب العدلي في الحلة.
- وبتاريخ ٢٠١٤ / ٦ / ٢٤ خطف احمد يوسف شنيار وعبد الرحمن يوسف شنيار ومحمد سعيد مشير عباس وحسان تعبان عباس وحسين تعبان عباس وسعود فواز عبد الكريم وحارث رسام عباس ورضاوان إسماعيل فالح وهيثم إسماعيل فالح

ومحمود عبد المعين فالح وعمر طه صادق من امام دائرة الطب العدلي بعد ذهابهم لاستلام جثث السجناء المغدورين على الطريق السريع.

- في ٢٠١٤/٧/٣ خطف احمد عصام فخري من الشارع العام واطلق سراحه بعد شهر

- في ٢٠١٤/٨/١٣ خطف وديع جاسم فندي

- في ٢٠١٦/٩/٩ خطف مهند عبد العظيم شافي من الحي الصناعي في الحلة

- في ٢٠١٦/٨/١٨ خطف عبد الجبار عبد العظيم شافي من دائرة المرور في الحلة

- في سنة ٢٠١٧ م اغتيل حسين رافع نوري حسن سعود اغتيل في بغداد .

- في ٢٠١٧/٨/٤ خطف عبد السلام هادي جاسم من قرية ضبيعة طريق أبو بلاو

- في ٢٠١٨/٥ خطف رؤوف نصر فيصل في منطقة أبو الجاسم

- في ٢٠١٧ م اغتيل محمد عامر نوري من قبل ميليشيات مسلحة في مركز الحلة.

- في ٢٠١٧ خطف طاهر حاتم عطا الله وهو مفقود لحد الان.

- احمد مشير اغتيل قرب علوة الأسماك في الحلة من قبل الميليشيات الطائفية.

- عباس رجب ثامر أُغتيل بعبوة ناسفة على داره.

- عثمان شفيق شافي اعدم من قبل الحرس الذي داهم القرية والذي أعدمه عقيد كريم بعد كلام دار بينهما .

- عدنان شاكر شافي أُغتيل في الحلة من قبل الميليشيات واعترف بقتله احمد الشجيري الذي رافقه واتفق مع القتلة على استدراجه وقتلته.

- واعتقل أكثر من ٥٠ شخصاً من أهالي القرية منهم من اطلق سراحهم والعشرات منهم ادلوا باعترافات باطلة تحت التعذيب وحكم عليهم بالإعدام أو المؤبد.

عشيرة الدليمات (المحامدة)

دوهمت قرية الدليمات على طريق البو مصطفى عشرات المرات من قبل القوات الأمريكية للبحث عن مطلوبين وأسلحة ولم يعثر على أي دليل بذلك ولكن أكمل الطائفيون بالإغتيال والخطف ما عجزت عنه القوات الأمريكية ومن ذلك:

- أُغتيل أحمد حاتم نصر المقدم الركن في الجيش السابق بوضع عبوة لاصقة في سيارته بعد أن أوقفها في كراج قرب سكة القطار وذهابه إلى عمله في محل الصيرفة الخاص به في المحاويل وعند ركوبه السيارة انفجرت به.
- أُغتيل فلاح مزهر اثناء تواجده في مزرعته.
- أُغتيل مازن اثناء تواجده في بحيرة الأسماك وكان صائماً في رمضان قبل الأفطار نزل عليه اثنان ملثمين وقتلوه.
- بتاريخ ٢٠١٤/٨/٣ خطف جواد متعب مطلب من الطب العدلي
- بتاريخ ٢٠١٤/٩/٢١ ، خطف سعد حميد مصحب على طريق الحلة المحاويل بعد أن برأتة المحكمة من التهم المنسوبة إليه واطلق سراحه من السجن بعد أن قضى شهوراً في سجن الحلة تحت التعذيب واثناء توجهه إلى المحاويل تم ازاله من السيارة التي كان يستقلها من قبل ملثمين وأخذ إلى جهة مجهولة ولم يعثر له على خبر.
- خطف محمد حاتم نصر وولده صفاء محمد اثناء تواجدهم في معمل الطابوق في قرية خنفاراة عام ٢٠١٧ م وبعد ان اتصل الخاطفين بذويهم واستلموا فدية مقدارها مائة الف دولار لاطلاق سراحهم ، ولم يطلق سراحهم ولم يعثر لهم على أثر.
- قتل وائل حاتم نصر بتصف عشوائي أمريكي.

عشيرة الكريعات: دوهمت عشيرة الكريعات من قبل القوات الأمريكية تساندها القوات الأمنية العراقية أكثر من ٧٤ مرة حسب ما وثقه أحد كبار السن ، وبدافع ثأري من أولاد ياسر الذين كانوا الذراع الأيمن للقوات الأمريكية لأنهم يطلبون الكريعات بثار عندما ضربوهم في المحاويل قبل الاحتلال ، واستغلوا الفكر الطائفي الذي تسامي عند

بعض ضعاف النفوس في سلك الشرطة من مغرضين وحاذدين بكتابة تقارير وأعتقل بعض الشباب والبعض من كبار السن الذين جاوزوا الثمانين منهم حسين علي خميس وعبيد علي خميس وأفرج عنهم بعد ان احتج الوجهاء وذهبوا الى مضيف الشيخ جاسم محمد المهدى وطلبو منه الذهاب الى مديرية الشرطة للافراج عنهم.

واعتل الكثير من الشباب وأفرج عنهم بعد قضائهم أكثر من سنة في السجن وحكم على أربعة منهم بتهمة الإرهاب وهم لا يعرفون شيئا الا في الزراعة وتربية المواشي.

- بتاريخ ٢٠٠٣/٩/٧ م قتل حمدان حسين العلي الخميس وأصيب اخوه بجروح بليغة بعد ان انفجرت عليهم عبوة ناسفة على الطريق بين المشروع والحسوة.

- في سنة ٢٠٠٦ فقد عمار حسين علي الخميس وهو في طريقه الى بغداد.

- بتاريخ ٢٠٠٦/٦/٢١ أُغتيل عثمان عبيد علي الخميس في بغداد ، كان يعمل موظفا صحيا في الهلال الأحمر العراقي وطلب نقله الى تكريت خوفا من الاغتيال وتم موافقة وزير الصحة على كل القائمة التي معه ما عدا اسمه الذي عمل عليه الوزير دائرة حمراء، وخطف بعدها على طريق الشعلة السريع ووجد مقتولا في مدينة الطب ، ولم تسلم جثته الا بعد دفع مليون وثلاثمائة الف دينار رشوة الى متغذين في الطب العدلي وذهبت أمه لاستلام الجثة لأن من يدخل الى مدينة الطب في تلك الفترة من ذوي المخطوفين السنة من الرجال يقتلون أيضا.

- وخطف قيس عبدالله عبيس ضاحي ورياض عبدالله عبيس ضاحي وضياء حامد عبيس ضاحي من بيوتهم ليلا من قبل قوة أمنية ولم يعثر لهم على أثر. وغادر بعض افراد الكريuntas المنطقه خوفا من الخطاف او الاغتيال او الاعتقال.

عشيرة البو علوان: دوهمت دور قرية البو علوان مئات المرات من قبل القوات الأمريكية والشرطة وأعتقل العشرات من أهلها وحكم عليهم وليس لدينا إحصائية واضحة لمن قتل او خطف او اعتقل ولكن يكفي ان نعطي شاهدا واحدا وهو انه فقد من عائلة بيت عنيفص فقط بعد الاحتلال الأمريكي لغاية ٢٠١٢ م ، اكثر من ١٤ فرد بين مقتول ومخطف ومحتجز وفي مختلف المناطق. وقتل ثلاثة من السادة النعيم الساكنین مع البو علوان بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ م ، وهم سيد

علوان بن سيد حسين بن سيد هاشم رئيس الفخذ قتل على يد الأمريكان المجرمين
وانيس محمد نور في اليوسفية وتحسين محمد نور اغتيل في البو علوان.

عشيرة المعammerة: اعتقل ما يقارب من أربعين فرداً من المعammerة بعد الاحتلال وبعد فترة أطلق سراحهم ، وغادر بعض حملة الشهادات منهم بعد ان بدأت حملة التصفيات والأغتيالات . منهم الطبيب عبد الرزاق المعموري والدكتور مهند والدكتور محمد كسار. والقى القبض على المئات من افراد العشائر الأخرى منهم من ادى باعترافات باطلة تحت التعذيب فحكم عليه ومنهم من اطلق سراحه بعد ان عجز المحققون من اثبات اي تهمة عليه ، ومع براءته يدفع رشاوى من اجل الافراج عنه. وبالرغم من عدم حصول تغيرات عشوائية في المحاويل ، قتل العشرات من اهلها في التفجيرات العشوائية التي وقعت في المدن الأخرى. نسأل الله تعالى الرحمة لجميع المسلمين.

هذا غيض من فيض مما عانى منه أهالى المحاويل وعشائرها نتيجة الاحتلال الأمريكى وما لحقه من الذل والهوان بالبلاد والعباد بكافة اطيافهم وفئاتهم وكما قال سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "فَوَاللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ فِي عُقُورِ دَارِهِمْ إِلَّا ذُلُوا" ولا يستطيع الذين تعاونوا مع الاحتلال من تبرئة انفسهم من الظلم الذى وقع في البلاد والذل والهوان الذى لحق بعامة الناس. وسيبقى تعاونهم مع الأجنبى نقطة سوداء في جبينهم يستحي ذويهم من ذكر افعالهم في الدنيا يسألون عنه امام الله تعالى يوم القيمة.

علمَ انَّ اللَّهَ لَمْ يُتَرَكُهُمْ وَأَنْزَلَ عَقُوبَتِهِ بِكَثِيرٍ مِّنَ الظَّالِمِينَ تَعَاوَنُوا مَعَ الْأَهْلَالِ وَالْبَاقِونَ يُنْتَظِرُونَ، كَمَا أَنْزَلَ عَقُوبَتِهِ بِالخُوْنَةِ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ بِطَرِيقَةٍ تَلِيقُ بِخَيَانَتِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ شَرًّا فَتَهُ وَهُوَ يَدْافِعُ عَنِ الْمُحْتَلِ، وَمِنْهُمْ أُصَيِّبُ بِأَخْبَثِ الْأَمْرَاضِ ثُمَّ مَاتَ وَمِنْهُمْ صُدِمَ بِسَيَارَتِهِ فَمَاتَ وَمِنْهُمْ مَنْ أُعْدَمَ لِقِيَامِهِ بِالْخَطْفِ وَالْقَتْلِ وَمِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ فِي أَمَّاکِنَ مُشْبُوْهَةٍ ، هَذَا مَا رأَيْنَاهُ مِنْ صَدْقٍ وَعِيْدَ اللَّهِ لِكُلِّ خَائِنٍ وَهُوَ الْخَزِيْنِ فِي الدِّينِيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَشَدُ وَابْقَى قَالَ تَعَالَى : (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا . الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْتُتَعَوْنَ عِنْهُمُ الْعَرَّةَ فَإِنَّ الْعَرَّةَ أَلِيمًا)

يُرْدُوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَتَّقَبَّلُوا خَاسِرِينَ) [آل عمران: ١٤٩] (النَّسَاءٌ ١٣٩) وَقَالَ تَعَالَىٰ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّهِ جَمِيعًا)

مقاهي المحاويل

تعتبر المقاھي ظاھرة عامة في العراق ومن أسباب انتشارها عزوف الكثیر من الناس عن الذهاب إلى مضائق الشیوخ ، وحاجة بعض الناس لهذه المقاھي للاستراحة القصيرة بعد قضاء عمل تجاري في المدينة ، او انتظار انجاز معاملة في دائرة حکومية ، او لقاء صدیق ، او غرب اضطرته الظروف لأخذ قسطا من الراحة.

ويذكر الباحثون ان أول مقهى شيد في بغداد هو مقهى (خان جغان/عام ١٥٩٠) في عهد الوالي العثماني (جغالة زاده سنان باشا) ذكر ذلك من قبل "نظمي زادة" في كتابه " كلشن خلفاً " ويذكر العراقيون ان احد امثالهم الشعبية المتوارثة منشأها هذا الخان "خان جغان ياهو اليجي يدخل بيه " ^(١)

والمقاهي في مدينة المحاويل حالها حال غيرها من مدن العراق والعالم الإسلامي، انتشرت وتردد عليها الناس من كافة طبقات المجتمع من شيخ العشائر والتجار والأدباء والعمال والموظرون وعامة الناس ، وأصبحت مركزاً للتلاقي وتبادل الأفكار والآراء ، ومكاناً لحل الكثير من المنازعات والمخاصل ، واتخذها قسم من الناس مكاناً للتسليه وقضاء الوقت بلا فائدة بشرب الشاي والقهوة والنكيلة وبعض المشروبات العصرية ، وبعض الألعاب المسلية كالدومينو والطاولى والشطرنج .

كتب د. وليد الزبيدي عضو مجلس قضاء المحاويل مقالاً بعنوان **مقاهي المحاويل في منتصف القرن الماضي من العام ١٩٤٠ - ١٩٧٠** قال فيه:

من أدبيات المدن، العديد من الكتب المصقفة، والتي تدرس المكان على وجوهٍ مختلفة في الرؤى والتفكير والمنطق . فكل دراسةٌ تعنى بجانب محدّد وتهتم بالمكان حسب

^(١) ينظر العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج ٤ ، ص ١٥٧

رؤية كاتبها وجامع أخبارها ، وبحسب خصوصية المدينة وما تحفل به من نشاط فكري أو اقتصادي أو اجتماعي أو سياسي.. وما أنجته الكتب والدراسات في أدب الرحلات والرحلة، ومن كتب تراثنا العتيد في معجم البلدان، ورحلات ابن جبير وابن بطوطة ، ووصف المدن في كتب المستشرقين، إلى يومنا هذا، حيث المؤلفات المعاصرة في هذا المجال.

وهكذا فقد سبق للعديد من كبار الكتاب أن أدلوا بدلولهم لمدنهم وأماكن مهمة أخرى.. ولا بد أن أشير إلى كل من سبقني في هذا المجال في البحث والجهد والإجتهاد في كتابة وتاريخة المدينة (المحاويل) ومنهم الأستاذين الفاضلين صاحب كمر ومحمد عبيد وما فاتني من أسماء سبقت أو تلت، ولم أقرأها أو أجهلها.

اليوم سأقف عند محطة محددة في المدينة (المحاويل) تعني ما تعني للكثيرين من أهلها ومحبّيها، وهذه المحطة هي : المقاهي :

بعدما كانت المساجد والبيوتات والمضايف ، مجالس الناس وأماكن الحل والعقد، واتخاذ القرارات الهامة للجماعة ، تغيرت هذه الأماكن وتطورت حسب طبيعة المنطقة الاجتماعية والدينية ، مع الأخذ بعين الاعتبار المحددات الجغرافية لكل منطقة. فكانت المسامرات، والأحاديث، ووسائل الترفيه وأدواته التي تمارس بشكل وبآخر للترويح بعد يوم عناه طويلاً من التعب الجسدي والشد النفسي، بل وأن تكون أماكن للبعض للزهو والتباخر أو لإشاعة سطوته وهيبته، وأحياناً أخرى للمحبة والتآلف ولتقوية الآصرة والرابط الاجتماعي.

فالمحاويل هذه المدينة الزراعية البسيطة المؤلفة والمتألفة ، التي جمعت التنوع العشائري والمذهبي، توحدت فيها المشاعر الحميمة والتصاهر لكي يغلي هذا المكون اللامتجانس في بوتقة المكان لينتاج نسيجاً اجتماعياً ينسجم وروحية العلاقات السائدة بين الأفراد بالرغم من الاختلاف المذهبي والعقائدي والعشائري والطبيقي، لتكون المدينة هي قبيلتهم وعشائرتهم الكبرى. وهكذا وُجد المكان الجديد لانتقاء هذا النسيج الاجتماعي، وقد سمى (المقهى)، وقد اختلفت طبيعة ونوعية المقهى حسب مكانها

وبسبب إنشائها، وصفة وطبقة روادها، فكانت المقهي الواحدة في المكان الواحد تتتطور حسب تغيير الرواد أو مع تغيير صاحب المقهي وطريقة إدارته لها، بل ويغير نوع ما تقدمه المقهي للزبائن والرواد من شاي أو حامض أو عصير أو سودة أو ناركيلة. الخ حسب ما تقدم. وسنقسم هذه المقاهي حسب موقعها المكاني والجغرافي ضمن المدينة وفي فترة الخمسينات والستينات من القرن الماضي، حيث المحاوي لم تكن إلا عبارة عن منطقة واحدة هي القصبة القديمة وهي حدودها البلدية التي لم تمتد أو تتمدد سوى في شارع حلة بغداد القديم المار بالسوق، ثم طريق بغداد الجديد المار بأطراف المدينة وموقعه الحالي.

أولاً: الصوب الكبير:

وهو المنطقة التي تمتد من جسر المحاوي (قرب القائم مقامية حالياً) والجسر الواقع على طريق حلة-بغداد الجديد، أي من جدول المحاوي، جنوباً وحتى موقع المستشفى حالياً، شمالاً.

١-مقهى إبراهيم العسكر: موقعها ضمن ملك كاظم الظاهر في رأس (الدربونة) المحلات المجاورة للحسينية حالياً، طريق حلة-بغداد القديم. مشيدة من الطابوق وجذوع النخيل. يقدم فيها الشاي. يرتادها وجهاء البلدة منهم: حمزة حسوني، السيد كامل والسيد يوسف الحديثي، علي الجبر، جاسم العبيس، والسيد حسن محمد حسين مدير متوسطة المحاوي، والسيد المدعى العام مهدي القرني(من أهالي البصرة).. وقد دامت أكثر من عقدين من الزمان.

٢-مقهى رزاق الفرمان: وكان موقعها ضمن ملك الحاج عمران الحسون، عمارة ولده حسن الحاج عمران حالياً، المحل الأخير تقريباً، وهي أيضاً على طريق حلة-بغداد القديم ، وكان موقف السيارات المغادرة إلى بغداد قريب من الموقع، ورواد المقهي من سائقي السيارات والمسافرين. ومساحتها مساحة دكان. وتقدم الشاي لزبائنهما.

٣- مقهى محسن الحمد: موقعها مقابلة لمقهى رزاق الفرhan، وهي في الجانب المقابل ضمن أملاك الحاج عباس الحمد، وهي عبارة عن مساحة صغيرة لاستوعب أكثر من ٧-٨ أشخاص، وتقع بالقرب من موقف سيارات حلة-بغداد ولكون صاحبها كان (دلّالاً) في الكراج، وكان رواد المقهى من المسافرين وسائقي السيارات.

٤- مقهى عبيس العنيفاص: وموقعها ضمن أملاك الحاج محمد الحمزة الطنب، بالقرب من بناية المستوصف القديمة القريبة من حسينية المحاويل حالياً، وهي مكان مقهى (علي الديوان) ذاته وكانت قريبة أيضاً من علوة المخضر آنذاك (ليست العلوة الحالية)، وعلى طريق حلة-بغداد القديم (السوق حالياً)، ومشيدة من اللبن والجذوع. ومن روادها الفلاحين الذين يجلبون الخضر للبلدة.

٥- مقهى حسين الكاظم (أبو علي وناصر): موقعها مقابل حسينية المحاويل، وهي ضمن أملاك شقيقه عبد الأمير الكاظم، قرب فرن الصمون الحالي، ومشيدة من الطابوق والجذوع، وفيها أسرة من الخشب والحضران، وكان فيها مذيع نوع (فلبيس).

٦- مقهى علي الديوان: وهي التي جاءت بعد وفاة صاحب المقهى الأول عبيس العنيفاص، وقد شيدت من الطابوق والشيلمان وكان بجانبها خان لربط حيوانات الفلاحين الذين يزورون المقهى صباحاً بعد بيع ما لديهم من الخضر. وعصراً وليلـاً من روادها طلبة المتوسطة والإعدادية والكليات.

٧- مقهى محمد رشيد الجبر: وهي تقع ضمن أملاك حسن المعيدي وهي مجاورة لمنزله الذي كان يطل على شارع حلة-بغداد القديم ، مقابل مقهى علي الديوان. وكان يرتادها العسكريون وبعض من سائقي السيارات، وعز الدين جميل وحسن المعيدي وفاضل الحمد وعبد الله الحمد، ثم انتقلت ملكية هذه المقهى وتدالت بين سعيد جواد الساير وعلي حسين مكاوي، ومن ثم إلى كريم فاضل الحمد.

٨- مقهى عجاج حمزة السلطاني: وهي قرب مقهى حسن المعيدي (مقهى محمد الرشيد)، روادها صباحاً من الفلاحين وعصرها الشباب من أهالي المدينة.

٩- مقهى كريم الحمد: وهي تقع ضمن ملك (عطاء عبد الواحد) شقيق الدكتور حمزة عبد الواحد، وهي من الطابوق والجذوع في الجانب المقابل لمقهى علي الديوان، وهو أول من وضع التلفاز في المقهى.

١٠- مقهى مزعل دعيم: موقع مقهاه الأولى ضمن ملك الحاج عمران الحسون أي في جانب عمارة حسين الحاج عمران الحالية وقرب المصوّر بدر. ثم انتقلت المقهي إلى الجانب المقابل مجاور محل (الحاج مهدي العيفان) في رأس الدربونة. وهي مشيدة من الطابوق والجذوع، ومن روادها: السيد يوسف عبد الرحمن، والسيد كامل الحديثي، وحسن الحمد، وحسن الهربود، وعباس الحمد، وبناي، وال الحاج عمران الحسون، وال الحاج جاسم العبيس، وبريسم بجاي، وحمزة الحسين، وعلى العباس، ومغير، وعمران الكيف، وحسين الشمخي، ومجيد الرشيد، والسيد حسن أبو طربيس، وحاجم السلطاني، ومجيد الرشيد، وال الحاج كميل أبو هات. وكان فيها مذيع ويقدم فيها فضلاً عن الشاي، الكاكاو والقهوة.

١١- مقهى حميد الراضي: وموقعها الحالي مقابل جدول المحاويل (المسنانية)، وهي ضمن أملاك الحاج علوان الظرفة. وقد كانت قبل ذلك تعود إلى السيد هاشم السيد عبد من أهالي خنفارة . لا زالت مستمرة وموجودة. يرتادها عسكريون ومدنيون ومن موظفي الدولة، وكانت ليلاً تضم النخبة من المثقفين، وفيها لعبة (الدومينو والنرد وأحياناً الشطرنج). وفيها تلفاز ومذيع. ومشيدة من الطابوق والشيلمان. ومن روادها: كاظم عبد الحمزة بنيان، غازي حسين، لطيف حميد، رزاق الجاسم، رشيد جاسم، عبد الأمير حسن العيد.

١٢- مقهى رضا وعلي السكران: وقد انتقلت في أماكن عدّة، الأول قرب مقهى حسن المعيدي ، في ملك عطاء عبد الواحد، والثاني قرب مقهى حميد الراضي، في أملاك علوان الظرفة، وهي بالقرب من محل القصاب الحالي، يرتادها عامة الناس . وهي

مشيدة من الطابوق والشيلمان. ومن روادها: خالد عبد الكريم نورس، محمد ساهي، رزاق كمبل.. وآخرون.

١٣- مقهى محمود حسون الجواد: وتقع ضمن أملاك حسون الجواد على طريق حلة -بغداد الحالي(الجديد) وقد أنشأت لإنقال موقف سيارات حلة -بغداد على الجانب الآخر من المدينة، وروادها سائقو الحافلات والمسافرين والعسكريين.

٤- مقهى طالب حسون الجواد: وتقع في الجانب المقابل لمقهى شقيقه محمود (طريق الإياب حلة -بغداد الحالي) وجزء من الجانب المقابل القريب من سكة القطار، وهي عبارة عن بستان، يرتادها طلبة المدارس لغرض الدراسة لتتوفر الراحة والهدوء والخدمة الجيدة والموقع المتميز آنذاك.

٥- كازينو (أبو ياسين): وهي أول كازينو عصري في المدينة وموقعها أمام معمل الثلج مقابل منطقة الشواكة وعلى الطريق الجديد حلة -بغداد، ضمن أملاك بيت بهية، وهي بطبقتين مشيدة من الطابوق والشيلمان، وأكثر روادها من الشباب ومن المسافرين لكون موقعها قريب من موقف السيارات.

ثانياً: مقاهي الصوب الصغير: وهو الجانب الذي ينحصر ما بين جدول المحاويل شمالاً ومقام العلوية هدية بنت الإمام الحسن(ع) جنوباً. ويشتمل على:

١- مقهى حميد مجيد المحمد: وموقعها في الطرف الثاني من الطريق الفرعي المؤدي سابقاً إلى كراج ناحية الإمام، والطرف المقابل لمطعم السليمانية (حالياً محل بيع الشربت)، وهي ضمن أملاك الحاج مجيد المحمد، وأكبر مقاهي المحاويل قاطبةً، نظيفة ومهيأة فيها كافة المستلزمات، من الأشربة المتعددة الحارة والباردة ، كالسيفون، والسودة ، والشاي والحامض، فضلاً عن الناركيلة. وهي منظمة في عملها، حيث كان كل عامل له اختصاص في عمله ويعرف دوره في خدمة الزبائن، من الصباح وحتى المساء. فعلى الناركيلة كان المرحوم ياسين المحمد، وساقي الشاي كاظم لفقة حسون وشاطي ، وكان العمال يرتدون (الوزرة الحمراء) والطاقة(العرقجين). وفيها تلفاز

ومذياع أيام لم يكن التلفاز قد دخل بيوتات المحاويلين.. من روادها صباحاً؛ شيخ العشائر منهم جواد العنيفص ، وحنتوش المحميد ، وعمران الديوان، .. وأخرون. ومن روادها ليلاً فضلاً عن المعلمين والشباب، كبار السن حيث يتلون جانبأ وعلى أسرة خاصة ليمضوا ليلةً من السمر، وهم: الحاج مجید المحمد، وال الحاج رشید الحسون، وال حاج منع النجم، وال حاج سعدون المحمد، وشهید جاسم.. وأخرون..

٢- مقهى إبراهيم الكسار: وهي مقابل مقهى حميد المجيد (محل مظلوم والمصطفاوي) حالياً مشيدة من الطابوق والشيلمان، وهي ضمن أملاك أسعد قاضي جبران. وكانت هذه المقهي لا تتأخر ليلاً، روادها صباحاً بعض الفلاحين والماراجعين لدوائر الدولة، وعصراً مجموعة من المعلمين: إسماعيل خليل المحياوي، وعبد دخيل، وعبد الله حمزة الديكان.. وكذلك موظفو الإنعاش الريفي وعبد الكريم نورس لقرب دائرة البريد منها والتي كانت عبارة عن غرفة قرب بناء الناحية سابقاً.. وأخرون.

٣- مقهى كاظم الجبار: وهي عبارة عن (جرداغ) في بستان العلوية هدية بنت الحسن (ع)، وظلت لفترة قصيرة.

٤- مقهى هادي كاظم الظاهر: وموقعها السوق العصري حالياً مقابل بساتين (هدية بنت الحسن) قرب كراج المحاويل الحالي. وكانت قرب الكراج القديم كراج الصباغية- الإمام، وروادها المسافرون وسائقو السيارات.

٥- مقهى خليل العسكر: موقعها على طريق حلة-بغداد الجديد، بناية البلدية حالياً، ومشيدة من الطابوق(اللبن) والجذوع والأخشاب والصفائح. روادها من المسافرين.

٦- مقهى كريم لفتة: موقعها على طريق حلة-بغداد الجديد وهي محاذية لسكة القطار، روادها المسافرون وسائقو السيارات.

٧- مقهى كريم الحمد: أو تسمى (مقهى الشيخ): وهي مقابل مقهى كريم لفتة على طريق حلة-بغداد، روادها المسافرون وسائقو السيارات وعمال سكك الحديد لقرب محطة القطار من موقعها.

لعلّ ما قدمته لم يكن وافياً ولا شافياً وفيه من النقص والتقصير بحقوق الكثرين، فألتمس العذر عما أجهله، وما فاتني عرضه ووصفه، فالكلام سجلتُه من وجاهة المدينة ومن عاصر هذه الأماكن وكان جزءاً منها. فالعذر للقارئ والأهلي في مدینتي، فهي إشارة في نفق طويل، لعلّ الذي يأتي بعدى يدون ما لم يدون ويصحح ما أخطأ فيه، والله الكمال وحده، والحمد لله رب العالمين.

لقد افاد الدكتور وليد بنكره لمقاهي المحاويل ولكن فاته بعض المقاهمي التي شاهدناها في السبعينيات والستينيات من القرن العشرين:

١- مقهى سليم العاشر وموقعها على الشارع العام مكان مصرف الرافدين الحالي على يسار النازل من طريق بغداد. وبعد بناء المصرف انتقلت إلى نهاية الشارع على اليسار في مكان مطعم الاكراد حالياً ، ولما توفي سليم العاشر تم تأجيرها مطعم.

٢- مقهى عذية على يسار نهر المحاويل مقابل محلات التابعة للبلدية مكان في آخر محلات بيع الخضر الحالية ، تديرها مع ولدها حسين.

٣- مقهى جاسم الحسن: ذكر ذلك الدكتور عدنان الظاهر وقال: كما كانت للعم جاسم الحسن مقهى صغيرة واقعة على الشارع العام بين دار السيد مصطفى الخليل ودار العم خليل مصطفى أغا والد الصديق عباس (مكتوف) وعبد الحسين (جذوع) ومحمد الصغير (خليص) كان يفتحها في مناسبات قليلة وما أن يدخل فيها حتى يجهز (وجاغ) النار فتتلطى النار فيه وتمثل المقهى بدخان كثيف ثم يغادرها ليتخذ مكانه على تخت من تخوت المقهى القليلة قريباً من الشارع العام وأمامه نرجيلته الخاصة به. يستأجرها مرّة سكناً العم عبيد الطبيب والد مهدي الطائي وكان تدور الخالة أم مهدي في حوش وراء المقهى يفصله عن بستان عبد الأمير جواد الديهي طريق ترابي.

٤- مقهى هادي المحبي: يقع في الجهة المطلة على نهر المحاويل من بيت محبي على يسار النازل من الشارع العام نحو مركز المحاويل.

هل المقاهي فيها منفعة للإنسان؟

المقاهي ظاهرة اجتماعية ، والظواهر الاجتماعية منها ما فيه فائدة ومنها ما فيه اضرار ، واشد اضرارها تضييع الوقت ، والإسلام أعطى أهمية بالغة ل الوقت وحذر من تضييعه في اللهو والعبث وقتله فيما لا ينفع ، فأمر بالأحكام الشرعية ووقت لها مواقف محددة وحذر من تجاوزها وفي ذلك اشارة للمسلم على تنظيم حياته والقيام بأعماله في مواقفها المحددة.

وعلى العموم فان رأسمال الانسان وقته وعليه ان يكون حريصا عليه اشد من حرص أصحاب الأموال على أموالهم ، فالعاقل عليه ان لا يضيعه سدى وشر الناس من هو لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرا ، ولذلك فان العلماء يذرون اشد الحذر من ضياع الأوقات ، يقول ابن القيم : فالعارف ابن وقته فإن أضاعه ضاعت عليه مصالحه كلها فجميع المصالح إنما تنشأ من الوقت فمتى أضاع الوقت لم يستدركه أبدا قال الشافعي رضى الله عنه صحبت الصوفية فلم تستفد منهم سوى حرفين أحدهما قولهم الوقت سيف وإن لم تقطعه قطعك وذكر الكلمة الأخرى ونفسك إن أشغلتها بالحق وإلا اشتغلتك بالباطل فوقت الإنسان هو عمره في الحقيقة وهو مادة حيا الأبدية في النعيم المقيم ومادة المعيشة الضنك في العذاب الأليم وهو يمر أسرع من مر السحاب فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته وعمره وغير ذلك ليس محسوبا من حياته وإن عاش فيه عيش البهائم فإذا قطع وقته في الغفلة والشهوة والأمانى الباطلة وكان خيرا ما قطعه بالنوم والبطالة فموت هذا خيرا له من حياته^(١)

يقول الشافعي رحمه الله : " الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك" فحرى بالإنسان ان يستغل وقته اما في مصالحه الدنيوية او في اعمال الآخرة من اعمال البر ومساعدة الآخرين وقضاء حوائجهم او في ذكر ربه وعبادته وكل ما هو غير ذلك ففيه خسارة الوقت. يقول عبد الفتاح أبو غدة : " وقد غفل كثير من المسلمين اليوم عن هذا التوجيه

(١) الجواب الكافي لمن سأله عن الدواء الشافعي ، (ص: ١٠٩)

الإسلامي الدقيق لهم من جانب الشرع الأغر، فجعلوا يأخذون ويتعلمون أهمية ربط الأعمال بالتوقيت المناسب، من غيرهم! وكأنهم لم يمرنوا أو يربوا على ذلك من أول يوم كلفوا فيه بأحكام الشريعة الغراء، وفي أولها الصلاة. فيجب على المسلم أن ينتبه إلى الوقت في حياته، وإلى تنفيذ كل عمل من أعماله في توقيته المناسب، فالوقت من حيث هو معيار زمني من أغلى ما وهب الله تعالى للإنسان، وهو في حياة العالم وطالب العلم رأس المال والربح جميرا، فلا يسوغ للعقل أن يضيعه سدى، ويعيش فيه هملا سبهلا^(١)

والمقاهي تأخذ الكثير من أوقات الناس بحجة قتل الفراغ ، بالألعاب الغير مفيدة ، بالإضافة إلى أنها مرتع للغيبة والنمية والواقعة في اعراض الناس، وربما تحصل مخاصمات ومشاجرات تؤدي إلى عاقب وخيمة ، لذا اناصح كل قاريء لكتابي هذا ان يبتعد عن هذه الأماكن ويستغل وقته فيما ينفعه كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ حَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الصَّعِيفِ ، وَفِي كُلِّ حَيْرٍ ، اخْرُصْ عَلَى مَا يَنْقَعُكَ ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَلَا تَعْجَزْ ، فَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ ، فَلَا تُقْلُنْ : لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَّا وَكَذَا ، وَلَكِنْ قُلْنَ : قَدَرَ اللَّهُ ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ ، فَإِنْ لَوْ تَقْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»

محلات المواد الغذائية والأقمشة

في المحاويل دكاكين لا تتجاوز أصابع اليدين يتسوق منها أهالي المحاويل والقرى المجاورة وكلها على طريق بغداد القديم الذي يدخل وسط المحاويل وهي:

- دكان محمد الحمزة الطنب وفيه مواد غذائية وأقمشة
- دكان دريول حمزة السلطاني وهذا أيضا مواد غذائية وتخصص أيضا في أنواع التبoug التي تسمى في ذلك الوقت (التن)
- دكان الحاج عمران يبيع المواد الغذائية والأقمشة
- دكان حجي غني ويباع مواد غذائية وتبoug
- دكان خضر الجبار او عبر الجسر القديم باتجاه بغداد يبيع فيه المواد الغذائية

^(١) ابو غدة، عبد الفتاح، قيمة الزمن عند العلماء، ط١٠، المطبوعات الإسلامية، حلب ، ص، ١٠

- دكان بيت محياوي يبيع المواد الغذائية
- في الجانب الصغير محل علي الخلف
- محل أبو لطيف العزاوي يقابل محل علي الخلف
- دكان سيد جليل بن سيد جاسم وهو ركن مقابل دكان خضر الجبار ويباع المواد الغذائية والتبوغ ولا توجد صيدلية في المحاويل وجميع هذه المحلات تؤدي دور الصيدلية فيها من الأعشاب ما يقوم مقام الأدوية الحديثة علماً أنها تتبع قطرة أو دهن أو كحل للعيون وحبوب الأسبرين التي تستخدم لوجع الرأس وكان الناس لا يعرفون أمراض العصر المنتشرة في أيامنا هذه كالضغط والسكتة وامراض القلب والكلى والمفاصل .

ويوجد دكان صغير للحاج عمران الكيف المؤذن في الحسينية بجانب الحسينية يبيع مستلزمات منزلية بسيطة ويباع النفط كل بطل بعشرة فلوس وبجانبة النجار جمعة الذي يبيع ما يحتاجه الفلاحون من معدات الزراعة كالمحاريث التي تجرها الخيول لحراثة الأرض والمساحي والفقوس التي تستخدم في الزراعة والمراويح التي تستخدم لتصفية الزرع وإخراج الحب ويوجد نجار آخر دكانه مقابل مسجد بيت محياوي. وجميع هذه المحلات كانت تتعامل بالدين مع الفلاحين وعندهم سجل للديون وأكثر الفلاحين يدفعون عند نهاية الموسم.

محلات خدمات عامة:

في المحاويل بعض المحلات التي تقدم الخدمات لأهالي المحاويل:

محلات الحلاقة: في المحاويل ثلاثة محلات للحلاقة:

كان في المحاويل في أربعينيات القرن الماضي حلاقان إثنان هما فرهود أبو سامي وفريحة ومجيد أبو علي الذي فارق الحياة بلسعة زنبور أسود حين كان يحلق وجه كرحمات الحاج حمد وما كان قد أتمَ حلاقته حين وقعت الواقعة. حلَّ بعد وفاته محله ولده الطفل علي فقام بالواجب خير قيام^(١)

^(١) عدنان الظاهر ، موقع الناس ، عوائل وشخصيات محاوبلية ، ٢٠٠٩/٧/٥

محل فرهود أبو سامي: يقع على الشارع القديم في محلات بيت محياوي بجوار المسجد وهذا كان أكثر حلاقته نمرة صفر واكثر كبار السن كانوا يحلقون عنده وكان يحلق القسم الأسفل من شعر الصبي ويترك القسم العلوي، وهذه الحلاقة منهى عنها بحديث رسول الله ﷺ عن ابن عمر : «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْقَرْعِ» قَالَ: قُلْتُ لِنَافِعٍ وَمَا الْقَرْعُ قَالَ: «يُحْلَقُ بَعْضُ رَأْسِ الصَّبِيِّ وَيُتَرَكُ بَعْضٌ» (١). وكان يقوم مقام طبيب الاسنان، فيقوم بقلع الاسنان المتتوسة لمن يريد ذلك قبل تعين طبيب اسنان في مستوصف المحاويل. وكان يقوم بمعاواة الجروح واسعاف الحروق، وظهور الأولاد والحجامة.

محل مجید أبو علي بجوار محل علي الخلف الواقع في الجهة المقابلة للقائمقامية.

محل حجي رشيد الحسون: يقع على الشارع القديم في محلات بيت كريم الحمد.

ثم افتتح سامي بن فرهود محل آخر في محلات بيت حمزة الطرف، وافتتح حمزة الحردان محل آخر في محلات حمزة الطرف أيضاً ويعتبر الأخيران من الجيل الثاني. محل صالح الاوتجي في محلات البلدية التي بجانب القائم مقامية او العبور من الجسر الصغير وكان يكوي الملابس بمكوى يوضع على النار ثم يضع قطعة قماش فوق الملابس ثم يقوم بالكوي. يوجد محل لصناعة الأسرة من جريد النخيل ومحلين للنجارة احدهما يديره جمعة النجار، والآخر مقابل مسجد بيت محياوي يقومون بصناعة الأدوات التي تساعد الفلاحين في الزراعة كالفؤوس والمساحي والمحاريث والمراويخ .

المسحراتي: ايقاظ الناس للسحور كان على عهد رسول الله ﷺ من قبل المؤذنين بلال بن رباح مع ابن ام مكتوم حيث كان يؤذن اذانين الأول قبل صلاة الفجر ليتسحر الصائم هو اذان بلال بن رباح ويصلی من يريد صلاة الليل والثاني لصلاة الفجر، يقوم به ابن ام مكتوم : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ

(١) صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٦٧٥ رقم الحديث ٢١٢٠، مسند احمد ، ج ٢، ص ٥٥ ، رقم الحديث

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بِلَالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ فَكُلُوا وَاشْرِبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ أَوْ قَالَ حَتَّى تَسْمَعُوا أَذَانَ ابْنِ أُمِّ مَكْثُومٍ وَكَانَ ابْنُ أُمِّ مَكْثُومٍ رَجُلًا أَعْمَى لَا يُؤَذِّنُ حَتَّى يَقُولَ لَهُ النَّاسُ أَصْبَحْتَ»^(١)

وكان عمر علي رضي الله عنهما يوقظان الناس للصلوة ويقول علي كرم الله وجهه : أيها الناس الصلاة الصلاة ، كذلك كان عمر يصنع في كل يوم، يخرج ومعه درره يوقظ الناس، وفي العصور المتأخرة للدولة الإسلامية ظهرت ظاهرة رمضانية يقوم بها شخص او شخصين بقرع الطبل لايقاظ الناس من اجل السحور يسمى (المسحرجي) أبو السحور او أبو الطبل ، أبو الدمام وهو يقول (سحور سحور اكعد يا صائم)

^(١) صحيح البخاري ، (ج/٣ ص ١٧٢) ، رقم الحديث ٢٦٥٦

الفصل الرابع

العبرة من تاريخ الأولين

العقل يأخذ العبرة من التاريخ ويتفكر في أسباب هلاك الأفراد والجماعات والأمم ويتجنبها حتى لا يصل إلى ما وصت إليه ، ولقد بين الله سبحانه وتعالى للعباد في كثير من الآيات في القرآن أسباب الهلاك وزوال الأمم وحذر من التمادي في الذنوب والمعاصي والخروج عن منهج الله سبحانه وتعالى المتتوافق مع الفطرة الإنسانية ، ليكون الناس على حذر من السير في نفس الطريق الذي يؤدي إلى الهلاك لأن المقدمات الخاطئة توصل إلى نتائج سيئة .

عندما كثرت الذنوب وقل شكر العباد للمعبود أزيلت النعم ،نفذ وعد الله تعالى بقوله عز وجل: (وَإِذْ تَأْذَنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لِأَزِيَّنَكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) [إبراهيم: ٧]

طغى الحكام ومالوا إلى شهوات الدنيا وانتشرت المعاصي بين الناس ولم ينكر بعضهم على بعض فالناس على دين ملوكهم كما قال الحكماء ، الحكام والمحكومون افروا المعاصي والشهوات ، فمن سنن الله في خلقه ان الولاة والامراء من جنس الناس فالصالحين يحكمهم الصالحون والظالمين يحكمهم الظالمون ، فإذا كان الناس يظلم بعضهم بعضا سلط الله تعالى عليهم امراء ظلمة ، ولذلك عندما كان العباد من خيار الناس في زمن الرسول ﷺ كان الحاكم عليهم الرسول ﷺ ومن بعده الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم الذين حکموهم باللين والرفق ، ولما تغير الناس في آخر عهد الخلفاء الراشدين وكثيرا ما شکى منهم سيدنا علي رضي الله عنه وملأهم ومن بعده سيدنا الحسن رضي الله عنه ، (جاء رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقال له: لقد كنا في زمن أبي بكر وعمر في أمن وعافية ، حتى إذا جئت أنت وعثمان حلت الفتنة ! فأجابه أمير المؤمنين: " هذا لأنه حين كان أبو بكر وعمر أماء كنت أنا وعثمان الرعية . وحين صرت أنا وعثمان أماء صرت أنت وأمثالك الرعية " ، تغيرت الرعية فانقل حکمهم إلى الأمويين الذين حکموهم بالشدة والقوة ، ثم

جاء العباسيون الذين اعتمدوا على غير العرب في الحكم ، ثم جاء المغول واسقطوا الخلافة العباسية ، فانتقل الحكم اليهم ولما تخلى العرب عن الدفاع عن الإسلام استلم القيادة مماليكهم وانتصروا على التتار في معركة عين جالوت (سنة ٦٥٨ هـ) في الشام وحكموا الشام وأصبح مماليكهم بالأمس سادتهم اليوم ، فلما ظهرت الدولة العثمانية وتمكن من اسقاط حكم المماليك والسيطرة على العالم الإسلامي ، عادت إلى الأمة هييتها وسطوتها على الأمم الأخرى بعد استئناف الفتوحات من قبل الدولة العثمانية التي استطاعت اسقاط القسطنطينية بقيادة السلطان محمد الفاتح وتمددت في أوروبا وافتتحت دول البلقان ووصلت إلى حدود النمسا. ثم تغير الناس وتقللت الناس من الأوامر الشرعية فتركوا الصلاة ومنعوا الزكاة وفسدت الأخلاق والمعاملات وشاعت العصبية القبلية وفشا قطع الطرق والغزو بين المسلمين فسلط الله تعالى عليهم الداعي لهم دول الغرب (بريطانيا وفرنسا وإيطاليا) فأذلوهم وفرضوا عليهم قوانينهم وسننهم ولباسهم وتقاليدهم حتى ذابت الشخصية الإسلامية في المظاهر الغربية ولم يبق من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه كما روي ذلك عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن أبي بن طالب، رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا يبقى من القرآن إلا رسمه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، علماؤهم شر من تحت أديم السماء من عندهم تخجع الفتنة وفيهم تعود»^(١)

سلط الله تعالى على الظالمين من هو أظلم منهم قال تعالى : (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون) [الانعام: ١٢٩] قال تعالى : (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أننا نمّنناهم وقوتهم أجمعين . فتأتكم باليوم خاوية بما ظلموا إن في ذلك آية لقوم يعلمون . وأنجينا الذين آمنوا وكأنوا يتّقون) [النمل: ٥٣-٥١]

(١) البيهقي ، احمد بن الحسين بن علي ، (ت ٤٥٨ هـ) ، شعب الایمان ، تحقيق: عبد علي عبد الحميد حامد ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م ، ج ٣ ،

ان ما يقع في هذا العالم من حوادث بخصوص الأفراد والجماعات والأمم لا يقع صدفة ولا خطأ عشوائي وإنما يقع وفق قانون عام دقيق ثابت وصارم لا يخرج عن حكمه شيء ، فالكون كله يسير باتجاه واحد خاضع لارادة الله سبحانه وتعالى والبشر يخضعون لقوانين ثابتة يسميها القرآن السنن يتربّ عليها بقاء الإنسان أو الأمم وما يتبع ذلك من عز وذل ورقي ورقة ، والانسان لا يمكن ان يعيش بسلام وهو مصادم لارادة الله وسنته الحاكمة لهذا الكون ، وما حل في ديار المسلمين ليس بسبب الإسلام كما يدعى الأغبياء فعندما كان الإسلام قائماً كانت الأمة قائمة قاهرة ظاهرة بل هو نتيبة لتأخرهم عن الإسلام الصحيح والعمل به ولما فعلوه أو قصروا في فعله (من يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ) [النساء ١٢٣] فالجزاء اثر طبيعي للعمل ولنعلم بني البشر يقيناً ان الخلاص والسعادة لا يمكن ان يكون الا بالسير وفق إرادة الخالق العظيم.

ولقد ذكر الله تعالى نماذج من قصص السابقين المفسدين في الأرض الذين فسّدت عقائدهم بوجود الخالق العظيم ، ففسد عملهم وطغوا وبغوا ، منهم من طغا بالملك والحكم أمثال فرعون ونمروذ وهامان ومنهم من طغا بالمال مثل قارون وابو جهل وأبو لهب وصنف طغا بسوءخلق مثل قوم لوط وأخر طغا بالمعاملات ونقص المكيال والميزان مثل قوم شعيب فقال تعالى (فَكَلَّا أَخْذَنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مِنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مِنْ أَخْذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مِنْ خَسْفَنَا بِهِ الْأَرْضُ وَمِنْهُمْ مِنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمْهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) [العنكبوت: ٤٠]

ودعا الله ربنا سبحانه وتعالى العلاء من البشر إلى العزة والاعتبار بمن سبّهم والذين خرّجوا عن منهج الله فقال تعالى: (فَاغْتَرُوا يَا أُولَئِكَ الْأَبْصَارِ) [الحشر: ٢] قال الآلوسي : أي فاتعظوا بما جرى عليهم وقال تعالى: (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَّ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ . هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُنْتَقَيِّنَ) [آل عمران: ١٣٧-١٣٨]

يقول الدكتور عبد الكريم زيدان: ان ما حل بال المسلمين كأفراد او أمم او جماعات يدعوهم الى فحص نفوسهم وصفاتهم واحوالهم وما هي عليه كأفراد او أمم او دول او

جماعات في ضوء سنن الله التي بينها لنا ولعلموا يقينا ان ما هم عليه مما يحزن المحب ويسر له العدو وما اصابهم وما حل في ديارهم لم يحدث شيء من ذلك قط صدفة او خطأ عشواء بل كان نتيجة حتمية لما فعلوه او قصروا في فعله او تسببوا في فعله او التقصير فيه ولعلموا أيضا على وجه اليقين ان الخلاص من الحالة السيئة التي هم عليها لا يكون ابدا الا باتباع ما تقضي به سنن الله تعالى وليس باتباع غيرها او باتباع ما ينافيها ولعلموا ان من يريد تبديل حاله السيء بغير تهيئة مقتضيات التبديل مثله كمثل من يريد تبريد الماء بوضعه على النار او يريد تسخينه بوضعه على الثلج^(١)

ولقد أمر الله تعالى بالعدل وحرم الظلم في ايات كثيرة ومنها قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [النحل: ٩٠] وفي حديث الرسول ﷺ عن أبي ذرٍ، عن النبي صلى الله عليه وسلم، عن الله تبارك وتعالى قال: « يَا عَبْدِي، إِنِّي قَدْ حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ مُحَرَّماً بَيْنَكُمْ فَلَا تَظَالَمُوا»^(٢)

وسنة الله تعالى في الظلم والظالمين ان الظالم لغيره يعاقب في الدنيا مع ما يدخل له من العقوبة في الآخرة ، لأن الظلم ان تمادى في ظلمه من غير رادع انتشر الظلم وعم الضرر في الأرض فتدخل القدرة الإلهية لايقف الظالم عن ظلمه حتى لا تفسد الحياة ، عن أبي بكرٌ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدُرُ أَنْ يُعَحَّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدْخُلُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، مِنَ الْبَغْيِ، وَقَطِيعَةِ الرَّحْمِ»^(٣) فالباغي يصرع في الدنيا وإن كان مغفورا له مرحوما في الآخرة ، وذلك أن العدل نظام كل شيء ، فإذا أقيم أمر الدنيا بعدل قامت وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق، وممتنى لم تقم بعدل لم تقم وإن كان لصاحبها من

^(١) ينظر، عبد الكريم زيدان ، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد ، مؤسسة الرسالة ،

ط ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣ م ، ص ١٧

^(٢) الأدب المفرد ، ص: ١٧٢ ، رقم ٤٩٠

^(٣) سنن ابن ماجه (ج ٢، ص ٤٢١١) رقم ٤٢١١ والحديث صحيح

الإيمان ما يجزى به في الآخرة، فالنفس فيها داعي الظلم لغيرها بالعلو عليه والحسد له، والتعدي عليه في حقه.

ومن الأسباب التي قد تفتاك بالظلم فتكا عظيما دعوة المظلوم تلك الدعوة التي قالها صادقا من تفتر قلبه كمدا بسبب الظلم وقد وعده الله تعالى بالإجابة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ تُحْمَلُ عَلَى الْعَمَامِ وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَعَزْتِي لِأَنْصَرَنِكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ»^(١) ، فالمظلوم دائم الدعاء على ظالمة ودعوته مستجابة كما جاء في تحذير النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن فقال له: « وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»^(٢)

ودعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا او كافرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ ، وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا فَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ»^(٣) وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ»^(٤)

أوصى علي كرم الله وجهه ابنه محمد فكان من وصيته له يابني بئس الزاد للمعاد ظلم العباد، والله در القائل:

لا تظلمن إذا ما كنت مقدرًا ... فالظلم مصدره يفضي إلى الندم
ت تمام عيناك والمظلوم منتبه ... يدعوك وعين الله لم تتم^(٥)
قال الحكيم: "من ملكه الله من أرضه وبلاه، وائتمنه على خلقه وعباده ، وبسط يده
وسلطانه، ورفع محله ومكانه فحقيقة عليه أن يؤدي الأمانة، ويخلص الديانة، ويحمل

(١) الشيباني ، مسند احمد ، (ج ١٣ ، ص ٤١٠) ، رقم الحديث ، ٨٠٤٣

(٢) صحيح البخاري ، (١٦٢ / ٥) رقم ٤٣٤٧

(٣) مسند أحمد ، (٣٦٧ / ٢) رقم ٨٧٨١

(٤) مسند أحمد ، (١٥٣ / ٣) ، رقم ١٢٥٧١

(٥) الشرواني ، أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري (المتوفى: ١٢٥٣ هـ) ، نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن ، مطبعة التقدم العلمية، مصر، الأولى، ١٣٢٤ هـ ، ص، ١٨٩

السيرة، ويحسن السريرة، و يجعل الحق دأبه المعهود، والأجر غرضه المقصود، فالظلم يزل القدم، ويزيل النعم، ويجلب النقم، ويهالك الأمم^(١)

ومن سنن الله في الظالمين أن الله يمهل الظالم ولا يهمله كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ لِيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخْدَهُ لَمْ يُفْتِنْهُ» قال: ثُمَّ قَرَأَ { وَكَذَلِكَ أَخْدُ رَبِّكَ إِذَا أَخْدَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْدَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ }^(٢)

ومن سنته سبحانه وتعالى عدم فلاح الظالمين لا في الدنيا ولا في الآخرة قال تعالى: (قُلْ يَا قَوْمٍ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانِتُكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) [الأنعام: ١٣٥]

يقول عبد الكريم زيدان: "والظالمون الذين لا يفلحون يشمل الظالمين لأنفسهم بالكفر بنعم الله او باتخاذ الشركاء له في الوهيتها، كما يشمل الظالمين للناس في حقوقهم، فالسنة لا تختلف وهي ان الظالمين لا يفلحون ولا يظفرون بمطلوبهم"^(٣)

ومن سنة الله في الظلم ان هلاك الكثير من الأمم بظلمها وفي بيان هذه السنة العامة ايات كثيرة في القرآن قال تعالى : (فَقُطِعَ ذَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الأنعام: ٤٥] وقال تعالى (فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ) [الأحقاف: ٣٥] وقال تعالى (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذِلِكَ تَجْزِي الْقَوْمُ الْمُجْرِمِينَ} [أيونس: ١٣] وكلمة (لما) ظرف يدل على وقوع فعل لوقوع غيره مما هو سبب له وهذا يدل على وقوع هلاك الأمة وهو الظلم وهذا الظلم نوعان الأول : ظلم العباد لأنفسهم بالفسق والفجور والخروج عن طاعة الله والظلم فيما بينهم والثاني : ظلم الحكام لهم على نحو يهدى حقوقهم ويدهبا بعزمهم ويعودهم على حياة الذل والمهانة مما يجعل الأمة ضعيفة غير صالحة للبقاء فيسهل

(١) ابن منفذ ، أبو المظفر مؤيد الدولة الكناني ، (٤٥٨٤) ، لباب الآداب ، تحقيق: احمد شاكر ، مكتبة السنة ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م ، ج ١ ، ص ٥٩

(٢) صحيح البخاري ، ج ٦ ، ص ٧٤ ، رقم ٤٦٨٦

(٣) عبد الكريم زيدان ، السنن الإلهية ، ص ١١٩

على الأعداء الاستيلاء عليها واستعبادها فيكون هذا مهراً لها وفناً لشخصيتها فيصدق عليها قول الله تعالى: (وَكُمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ طَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ) [الأنبياء: ١١]

وهذه السنة دائمة في الأمم ولها مواقف لها لعنة بسبب الظلم ، تختلف هذه المواقف باختلاف أحوالها وأحوال أعدائها وهي آجالها المشار إليها في قوله تعالى: (لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) [يونس: ٤٩] وتوضيح ذلك أن الظلم في الأمة كالمرض في الإنسان يجعل في موته بعد أن يقضي المدة المقدرة له وهو مريض وبانتهاء هذه المدة يحين أجل موته وكذلك الظلم في الأمة يجعل في هلاكها بما يحدثه فيها من آثار مدمرة تؤدي إلى هلاكها وأضمحلالها خلال مدة معينة هي الأجل المقدر لها أي الذي قدره الله تعالى لها بموجب سنته العامة التي وضعها لأجيال الأمم بناءً على ما يكون فيها من عوامل البقاء كالعدل أو عوامل الهالك كالظلم التي يظهر اثرها بعد مضي مدة محددة يعلمها الله قال تعالى: (لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) قال الآلوسي: أي وكل أمم من الأمم الهاكلة أجل أي وقت معين مضروب لاستصالهم ، ولكن هلاك الأمم الظالمه وإن كان شيئاً مؤكداً ولكن وقت حدوثه مجهول لنا ... فلا يمكن لأحد أن يحدده بالأيام ولا بالسنين وهو محدد عند الله تعالى بالساعات ولذلك قال تعالى : (إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) قال تعالى: (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ الْهَمُّ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَشْبِيهٍ . وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْقُرْيَ وَهِيَ طَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) [هود: ١٠٢-١٠١] أي ما ظلمناهم بحالكنا إياهم ولكن ظلموا أنفسهم بارتكاب ما به أهلوكوا ، وعذاب الله ليس بمقتصر على من تقدم من الأمم الظالمه بل ان سنته تعالى في أخذ كل الظالمين فلا يظن أحد ان هذا الهالك قاصر بأولئك الظلمة السابقين لأن الله تعالى لما حکى أحوالهم قال: (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْقُرْيَ وَهِيَ طَالِمَةٌ) فبين تعالى ان كل من شارك أولئك المتقدمين في افعالهم التي أدت الى

هلاكم فلا بد ان يشارکهم في ذلك الأخذ الاليم الشديد فالآية تحذير من وحمة الظلم
فلا يغتر الظالم بالامهال^(١)

هل يمنع الإسلام هلاك الأمم اذا انتشر الظلم؟

سنة الله تعالى في الظالمين عامة شاملة لكل بني البشر لا يخرج عنها أحد وكون
الظالم مسلما لا يمنع من اهلاكه ، او اهلاك النظام الظالم المسلم ، فالعدل أساس
الملك كما قال الحكماء ، ولهذا قيل: إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ، ولا
يقيم الظالمه وإن كانت مسلمة ، والله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا ينصر
الدولة الظالمه وإن كانت مؤمنة فعاقبة الظلم وخيمة وعاقبة العدل كريمة فأمور الناس
تستقيم في الدنيا مع العدل أكثر مما تستقيم مع الظلم في الحقوق، فالدنيا تدوم مع
العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والاسلام.

عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِذَا فَعَلْتُ أُمَّتِي
خَمْسَ عَشْرَةَ حَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ » فَقِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ الْمَعْنُونُ
دُولًا، وَالْأَمَانَةُ مَعْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ،
وَجَفَّ أَبَاهُ، وَارْتَقَعَتِ الْأَصْوَاثُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ
مَخَافَةً شَرِّهِ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ، وَلِيُسَ الْحَرِيرُ، وَاتْخَذَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ، وَلَعَنَ آخْرُ
هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَاهَا، فَلَيْرَتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءً أَوْ خَسْفًا وَمَسْخًا»^(٢)

والمعنى: أنه إذا كان الأغنياء وأرباب المناصب يتداولون بأموال الفيء ويستأثرون
بحقوق العجزة والقراء منها، ويعنونها عن المستحقين لها قهرا وغلبة، ويدهبون
بودائع الناس وأماناتهم، فيتخذونها مغانم يغنمونها، ويعدون الزكاة غرامة تؤخذ منهم،
فيشق عليهم أداؤها، ويسودهم أحسهم وأسفهم. والقينات: جمع قينة، وهي: الجارية
المغنية، المعازف: آلات الطرب. وأصناف المناهي والملاهي، ولعن أهل الزمن

(١) عبد الكريم زيدان ، السنن الإلهية ، ص ١٢١

(٢) البيهقي ، البعث والنشر ، تحقيق: أبو عاصم الشومي الأثري ، مكتبة دار الحجاز للنشر
والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٣٦ هـ ، ج ١ ، ص ٩٨

الآخر الصدر الأول من الصحابة واهل البيت والتابعين، الذين مهدوا قواعد الدين، ونقلوه بأمانه والمراد باللعن: الطعن ، والذكر بالسوء ، وعدم الاقتداء بهم في الأعمال والاعتقاد، فارتقبوا تلك النوازل والحوادث. والقارئ يعلم بما لا شك فيه أن جل ما ذكر في هذا الحديث قد وقع، إن لم يكن كله، فلا بد ان تنزل العقوبات الكونية بهذه الأمة.

ولذلك وضع الله تعالى شرائع للاقتصاص من الظالم في الدنيا يشمل الشريف والوضيع او القريب والبعيد قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُوْنُوا قَوَامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ عَنِّيْا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ ثُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)

[النساء : ١٣٥]

وخير من أقام العدل وأمر به سيدنا رسول الله ﷺ وحضر من المحاباة في إقامة الحدود عن عائشة رضي الله عنها أن قريشاً أهملهم شأن المرأة المحرزومية التي سرقت فقالوا ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجرئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتشفع في حد من حدود الله ثم قام فاختطب ثم قال إنما أهلك الذين قبلكم أنتم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وain الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعتم يدها » (١)

ووصف ابن خلون عاقبة العداون وقال: اعلم أن العداون على الناس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها لما يرونها حينئذ من أن غaitها ومصيرها انتهاءها من أيديهم وإذا ذهبت آمالهم في اكتسابها وتحصيلها انقضت أيديهم عن السعي في ذلك وعلى قدر الاعتداء ونسبة يكون انقضاض الرعايا عن السعي في الاكتساب فإذا كان الاعتداء كثيراً عاماً في جميع أبواب المعاش كان القعود عن الكسب كذلك لذهابه بالأمال جملة بدخوله من جميع أبوابها وإن كان الاعتداء يسيراً كان الانقضاض عن الكسب على نسبته والعمان ووفره ونفاق أسوقه إنما هو

(١) صحيح البخاري ، ج ٤ / ص ١٧٥ ، رقم الحديث ٣٤٧٥

بالأعمال وسعي الناس في المصالح والمكاسب ذاهبين وجائين فإذا قعد الناس عن المعاش وانقبضت أيديهم عن المكاسب كسدت أسواق العمران وانتقضت الأحوال وابذع الناس في الآفاق من غير تلك الإيالة في طلب الرزق فيما خرج عن نطاقها فخف ساكن القطر وخلت دياره وخرجت أمصاره واختل باختلاله حال الدولة والسلطان لما أنها صورة للعمران تقدس بفساد مادتها ضرورة ، ولا تحسبن الظلم إنما هو أخذ المال أو الملك من يد مالكه من غير عوض ولا سبب كما هو المشهور بل الظلم أعم من ذلك وكل من أخذ ملك أحد أو غصبه في عمله أو طالبه بغير حق أو فرض عليه حقا لم يفرضه الشّرع فقد ظلمه فجأة الأموال بغير حقها ظلمة والمعتدون عليها ظلمة والمنتسبون لها ظلمة والمانعون لحقوق الناس ظلمة وغصابة الأملال على العموم ظلمة ووبال ذلك كلّه عائد على الدولة بخراب العمران الذي هو مادتها لإذهابه الآمال من أهله واعلم أن هذه هي الحكمة المقصودة للشّارع في تحريم الظلم وهو ما ينشأ عنه من فساد العمران وخرابه وذلك مؤذن بانقطاع النوع البشري وهي الحكمة العامة المراعية للشّرع في جميع مقاصده الضروريّة الخمسة من حفظ الدين والنّفس والعقل والنّسل والمال^(١)

الدروس وال عبر من سقوط نظام الحكم الباعي في العراق

لم يكن نظام البعث في العراق اول الأنظمة المستبدة في التاريخ ولا آخر الأنظمة ، ولم يكن صدام حسين الظالم الوحيد في التاريخ ، ولكنه يضاف الى سلسلة من الطغاة الذين استبدوا برأيهم ودمروا شعوبهم وأوصلوهم الى نهايات مأساوية بسبب الإعتذار بالرأي وعدم المشاورة التي أمر الله تعالى بها .

لقد قص علينا القرآن كثيرا من قصص الطغاة في التاريخ وسجل اقوالهم وأفعالهم حتى نكون على حذر من الواقع فيها ، والله في طريقة اهلاكم آيات فكل ظالم له نهاية لأن الله تعالى قضى ان يهلك كل ظالم وقال مخبرا عن مصير الظالمين الذي

^(١) ينظر ، ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج ١ ، ص ٣٥٣-٣٥٥

رفضوا منهج الأنبياء والرسل: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَتُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنَهِلَّكُنَّ الظَّالِمِينَ) [ابراهيم: ١٣] قوله تعالى (لنَهِلَّكُنَّ الظَّالِمِينَ) مؤكّد بلام القسم ونون التوكيد الثقيلة فالله تعالى اقسم وأكد انه لابد ان يهلك كل ظالم وجعل اجلاً وموعداً لهلاكه فقال تعالى: (وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً . وَتِلْكَ الْفَرِىٰ أَهْلَكُنَا هُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً) [الكهف: ٥٨-٥٩] والله آيات بينة مسموعة ذكرها الله في القرآن او مشهودة يشاهدها الناس ليعتبروا بها في اهلاك الظالمين سواء كانوا افراداً او جماعات وربما تكون الآيات المسموعة من التاريخ لا تؤثر في كثير من الناس ، فيريهم الله تعالى آياته المشهودة البادية للعيان التي تكون اشد وقعاً وتتأثراً على النفوس لترتفع عن غيها ، قال تعالى (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكُفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)

[فصلت: ٥٣]

ويسقط رأس الظلم يسقط معه كل من اعانه على ظلمه وتنزل العقوبة عليهم جميعاً فهم متعاونون على الظلم كما قال تعالى عن فرعون (إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ) [القصص: ٨] وقال تعالى: (وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنَّوْا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ . فَأَخْدَنَا هُوَ وَجُنُودُهُ فَنَبَذْنَا هُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظَرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) [القصص: ٣٩-٤٠]

نظام البعث المتمثل في صدام حسين ومن اعانه على ظلمه هو من الواقع المشهودة التي شاهدها الكثير من العراقيين والمسلمين وغيرهم وعاشوا مراة هذا النظام وحلوته ، جعله الله تعالى عبرة لكل من يعتبر سواء كان من الملوك الظلمة او من الناس الظلمة فهو عبرة لكل من عاش في عهده وشاهد ظلمه ، استبد بالحكم واستفرد بالأموال وزينت له نفسه ان لا غالب له من الناس لما يرى من جنوده وسلاحه وتأييده الناس له ورضاه عنده ، فلا رأي لأحد مع رأيه ، واصبح شعاره (اذا قال صدام قال العراق) وكما قال تعالى عن فرعون (قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيْكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ) [غافر: ٢٩] ، فاتبعه الناس وقالوا بقوله ونفذوا أوامره أكثر مما يريد هو

(فَاسْتَحْفَ قَوْمٌ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ) [الزخرف:٥٤] ، اطاعوه في كل ما يقول سواء كان باطلا او حقا ، واصبح شعبه مسلوب الإرادة خاضعا لما يريد منه رئيسه برضاء او بغير رضا ، يعد كما يشاء وبدون محاكمة ودون خوف من رقيب او محاسب ، ويتصرف بخزينة الدولة كما يشاء ، يعطي من يشاء وينع من يشاء، ويبني القصور الفخمة كما يريد وربما لم يسكن فيها ولا ليلة واحد ، فله قصور ودور استراحة في أغلب المحافظات ، فيها جنود وحراس تصرف لهم الرواتب ينتظرون مرور الرئيس في هذا القصر او ذاك فيستقبلوه ويقوموا بخدمته ، طغي وبغي وتجاوز طغيانه الحدود ، والناس يصفقون ويطلبون ويزمرون راغبين في ذلك او مرغمين عليه ، المهم ان الكل مشارك في صنع الطغيان او مدحه او موافق له بالسكتوت عليه ، وبقيت قلة قليلة من المنكرين في قلوبهم لا يستطيعون ان ينسبوا بذنب شفقة من القول او انكار الظلم.

اهلاك صدام حسين وحزبه آية من ايات الله يتبرها كل عاقل يؤمن بآيات الله، وتمر دون عبره على كل سفيه قال تعالى: (وَكَائِنٌ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُغَرِّضُونَ) [يوسف: ١٠٥] فكل ما عمله صدام ومن ساعده على ظلمه وقع عليه فالجزاء من جنس العمل قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ) [يونس: ٢٣] وقال بعض السلف: ثلات من كن فيه كن عليه المكر والبغى والنكث قال تعالى: {وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ} [فاطر: ٤٣] وقال تعالى {إِنَّمَا بَعْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ} [يونس: ٢٣] وقال تعالى: {فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكِثُ عَلَى نَفْسِهِ} [الفتح: ١٠] ومما يشهد لذلك:

أولا: ان صدام حسين ومن ايده نكث بعده مع الرؤساء العرب وأعطى العهود والمواثيق ان لا تستخدم الجيوش العربية على الدول العربية ، ونقض عهده بهجومه على الكويت فانقلب نقضه للعهد عليه فأهلكه ، وبغي على أهلها بالظلم وقتل النفوس البريئة واغتصاب الأموال وتشريد الكثير من الناس فكان عاقبة بغيه عليه ، ومكر بالكثير من العراقيين وغيرهم وقتلهم وصادر أموالهم ظلما فحاقد به عمله وأورده المهالك.

ثانياً: كان الكثير من أعوان صدام يعتذرون المعتقلين ويهينوهم ويستمومهم عند اعتقالهم وهذا يحصل في عموم سجون العراق وفي السجون السرية التابعة للأمن والمخابرات أشد ، وسجن هو وأعوانه بسجن انفرادي سري وأدبيق أنواع العذاب والشتائم .

ثالثاً: ان صدام قتل أولاد الناس دون محاكمة ورمي نسائهم ورمي أطفالهم ومنع أهالهم من إقامة العزاء ، فقتل أولاده امامه ولم يستطع ان ينقذهم من القتل ولم يعزى عليهم ، ورمي نسائهم ورمي أطفالهم ، وعندما أعدم منع اقاربه من إقامة العزاء .

رابعاً: قام بتشريد النساء والأطفال وشردت عائلته وعوائل من أعوانه من النساء والأطفال .

خامساً: كان يقتل ويأمر اعوانه بأخذ ثمن الرصاص الذي يعدمون به من عوائل المدعومين ويمنع عليهم إقامة العزاء ، وفي أواخر سنين صدام كان يضرب سلاحه او يفكك وتؤخذ التكاليف من الحكومة العراقية .

سادساً: قام صدام بتهديم بيوت معارضيه بعد ان يعدمهم ، فسلط الله عليه من هدم قصوره بالطائرات ، وهو ينظر اليها ولا يستطيع ان يفعل شيئاً .

سابعاً: في سنين الحصار ضيق على الناس في معاشهم فضيق الله تعالى عليه معاشه وهو في سجنه ، بعد ان كان يأكل ما يشاء ويلبس ما يشاء ويركب ما يشاء .
وأنكر هذه القصة للإعتبار حكاها لي من عاشها قال: اعتقلتني احد الأجهزة الأمنية في زمن صدام وكانوا عندما يدخلونا الى الحمامات لنقضي حاجتنا يعدون لنا من الواحد للعشرة فان لم تخرج يفتحون عليك الباب ، فأحسست بشدة وقع الظلم على نفسي ، فلما خرجت قلت: "يارب أسلوك ان يصير هذا الفعل بصدام حسين" يقول:
فبعد سقوط نظام صدام جلست انظر الى محكمته في التلفزيون فقال صدام للقاضي:
"قبل يا حضرة القاضي عندما يدخلوننا الى الحمامات يعدون لنا من الواحد للعشرة" ،
فأخذت ارتجف ، وناديت على ابي وأمي وقالت لهم تعالوا انظروا ان الله قد استجاب
دعائي على صدام حسين!!!

قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «الْبِرُّ لَا يَبْلَى، وَالإِثْمُ لَا يُنْسَى، وَالدَّيَانُ لَا يَمُوتُ، فَكُنْ كَمَا شِئْتَ كَمَا تَدِينُ ثُدَّاً» مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ: " كَمَا تَدِينُ ثُدَّاً وَبِالْكَاسِ الَّذِي تَسْقِي بِهِ تَشْرَبُ وَزِيَادَةً لِأَنَّ الْبَادِي لَا بُدَّ أَنْ يُرَادَ".

العجب ان كثير من الناس لا يتعظون بما يقرؤنه من الآيات التي ذكرها الله تعالى في اهلاك الظالمين ولا بما يشاهدونه من إيقاع الله تعالى بال مجرمين وينظرون الى ديار الهاكين ويسكنون فيها ويستكرون مجتمعين ما يفعلونه منفردين ويفظلون كما ظلم من سبقهم بل ويزيدون عليه ويعتقدون انهم ما لهم من زوال .

والأعجب من ذلك ان الكثير من فسدت عقائدهم ومرضت عقولهم ، فلا عقيدة صحيحة تمنعهم من الظلم ولا عقل سليم يفكرون فيه ويرشدهم الى الحق ، اسقطوا صدام ونظامه ولكنهم ورثوا منه الظلم وحافظوا عليه وزادوا عليه وتفنوا فيه ، سيطرت عليهم عقيدة حب الانتقام فهم يقتلون ويسرقون وينهبون ويختونون الأمانة ويحل بعضهم لبعض الحرام ، يضحكون على انفسهم ويتناسون قول الله تعالى: (أَوَلَمْ تَكُونُوا أَفْسَدُهُمْ مِنْ قَبْلٍ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ) [ابراهيم: ٤٤-٤٥] ويتغافلون عن قول الله تعالى (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَانَمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) [المائدة: ٣٦] .

كثير من الظلمة لا يباشر الظلم بنفسه بل تجد له أعواناً يعينونه ويسهلونه عليه ولا يعلمون أنهم في الإثم سواء قال تعالى (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدُوانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [المائدة: ٢] امر الله تعالى بوجوب التعاون بين المؤمنين على البر أي على فعل الخيرات والتقوى وهي طاعة الله ورسوله ، ونهى سبحانه وتعالى عن التعاون على الإثم والعداوة، أما الإثم فهو كل كبيرة من كبار الذنوب ، أما العداوة فهم الظلم وهو الاعتداء على أرواح الناس، أو أعراضهم، أو أموالهم، فلا يحل إعانة ظالم بحال من الأحوال، بل ولا الركون اليه، لقوله تعالى: {وَلَا تَرْكِنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ} والركون يكون بالميل إليه، والرضا بظلمه، وعدم نهيه عنه.

ولذلك جعل ربنا عز وجل أجر الدال على الخير كفاعله قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «مَنْ دَلَّ عَلَىٰ حَيْرَ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»^(١) ، وجعل وزير المعاون على عمل الشر كوزير فاعله فلعن في الربا خمسة اكل الربا ومن يعاونه عن جابر قال لعنة رسول الله ﷺ «أَكَلَ الرِّبَا وَمُوْكِلُهُ وَكَاتِبُهُ وَشَاهِدُهُ وَقَالَ هُمْ سَوَاءٌ»^(٢) ، ولعن في الخمر عشره شاربها وتسعة من المعاونين له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَعْنَ اللَّهِ الْحَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةُ إِلَيْهِ»^(٣)

عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ، مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهَ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَىٰ يَدِيهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهَ مَفَاتِيحَ الشَّرِ عَلَىٰ يَدِيهِ»^(٤)
مفاتيح للخير: أي أن الله تعالى أجرى على أيديهم فتح أبواب الخير حتى كأنه ملكهم مفاتيح الخير. ووضعها في أيديهم. ولذلك قال "جعل الله مفاتيح الخير على يديه [فطوبى] [فعلى من الطيب. وويل، الويل: الهلاك].

بهذا الذي ذكر المصطفى ﷺ توزن الرجال، وبه يعرف أهل النقص من أهل الكمال، فكونوا رحمة لكم الله مفاتيح للخيرات، مغاليق للشرور والآفات، فمن كان منكم مخلصاً لله ناصحاً لنفسه ولعباد الله، ساعياً في الخير بحسب إمكانه فذاك مفتاح للخير حائز للسعادة في الدنيا والآخرة، ومن كان بخلاف ذلك فهو مغلق للخير، مفتاح للشر وقد تحقق له الشقاوة في الدنيا والآخرة.

وفي الختام ارجو من الله تعالى ان أكون قد وفقت لنقل صورة واضحة لأهل هذه المدينة وللباحثين عن الحقيقة في كل زمان ومكان ليأخذوا العبرة من الماضي فيقتدوا بالقدوة الصالحة ويعملوا بالحسن من الأقوال والأفعال قال تعالى:(لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا

(١) سنن أبي داود ، ج ٤ / ص ٤٩٦ ، رقم الحديث ، ٥١٣١

(٢) صحيح مسلم ، ج ٥ / ص ٥٠ ، رقم الحديث ، ٤١٧٧

(٣) سنن ابن ماجه ، ج ٢ / ص ١١٢١ ، رقم الحديث ، ٣٣٨٠

(٤) سنن ابن ماجه ، ج ١ / ص ٨٦ ، رقم الحديث ، ٢٣٧

الْحُسْنَى وَزِيَادَةً) [يونس:٩٦] وَان يَتَجَنَّبُوا السَّيِّءَ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ حَتَّى لَا يَصِلُوا إِلَى مَا وَصَلَ إِلَيْهِ الظُّلْمَةُ مِنْ سُوءِ الْخَاتَمَةِ وَسُوءِ الذِّكْرِ ، قَالَ تَعَالَى: (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ) [الرُّوم: ١٠]

قال تعالى: (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ . مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) [القلم: ٣٥-٣٦]

قال تعالى: (أَمْ حِسْبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَا هُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) [الجاثية: ٢١]

وأعتذر عن تقصيرِي في هذا البحث فالكمال لله وحده والإنسان صفتُه النقص والله الموفق إلى سواء السبيل (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) [ق: ٣٧]

قائمة المصادر

- ١-ابن الأثير، ابو الحسن علي بن ابى الكرم الشيباني ، (ت ٦٣٠ هـ) ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق: علي محمد معوض ، عادل عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٤ م
- ٢-الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ م
- ٣-إبراهيم مصطفى ، وأخرون ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، دار الدعوة
- ٤-البسام ، محمد بن حمد التميمي النجدي ، (ت ١٢٤٦ هـ) ، الدر المفاخر في أخبار العرب الاواخر، تحقيق: سعود بن عمران بن غانم العجمي ، الكويت ، ط ٢٠١٠ م
- ٥-أحلام ، فاضل عبود ، مدينة الحلة منذ تأسيسها حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، جامعة بابل ، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ، ٢٠١٠ م
- ٦-احمد رضا ، معجم متن اللغة ، دار مكتبة الحياة بيروت ، ١٣٨٠ هـ ، ١٩٦٠ م
- ٧-الحسيني ، محمد خليل بن علي بن محمد مراد أبو الفضل (ت ١٢٠٦ هـ) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، دار البشائر الإسلامية ، دار ابن حزم ، ط ٣ ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م
- ٨-ابن اسحق ، محمد بن اسحق بن يسار المطليبي ، (ت ١٥١ هـ) سيرة ابن اسحق ، تحقيق ، سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨ م
- ٩-الاصطخري ، أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفرسي ، (ت ٣٤٦) ، المسالك والممالك ، دار صادر ، بيروت ، ٤٢٠٠٤ م
- ١٠- الاعظمي ، علي ظريف ، مختصر تاريخ بغداد القديم والحديث، طبع على نفقة نعمان الاعظمي الكتبى ، مطبعة الفرات، بغداد، ١٣٤٤ هـ ، ١٩٢٦ م

- ١١- آل فرعون ، فريق المزهر ، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ، مطبعة نجاح ، بغداد ، ط١ ، هـ ١٣٧١ ، م ١٩٥٢
- ١٢- الآلوسي، السيد محمود شكري، (١٢٧٢ - ١٣٤٢ هـ) ، المسک الأذفر في نشر مزايا القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، تحقيق: الدكتور عبدالله الجبوري، الدار العربية للموسوعات ، ط١ ، هـ ١٤٢٧ ، م ٢٠٠٧
- ١٣- الآلوسي ، علي علاء الدين ، (١٢٧٧ - ١٣٤٠ هـ) الدر المنتشر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر ، تحقيق جمال الدين الآلوسي وعبدالله الجبوري ، وزارة الثقافة والارشاد ، دار الجمهورية ، بغداد ، هـ ١٣٨٧ ، م ١٩٦٧
- ١٤- الأمين ، محسن ، اعيان الشيعة ، تحقيق: حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت
- ١٥- اوبن هايم ، ماكس فرايهر فون ، البدو ، ترجمة محمود كبيبو ، تحقيق وتقديم ، ماجد شبر ، شركة دار الوراق للنشر ، لندن
- ١٦- ايناس ، الدكتور سعدي عبدالله ، تاريخ العراق الحديث ، دار ومكتبة عدنان ، بغداد ، ط١ ، م ٢٠١٤
- ١٧- بابان ، جمال ، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية ، الأمانة العامة للثقافة والشباب ، كردستان العراق
- ١٨- بترو ديللافاليه، رحلة ديللافاليه إلى العراق مطلع القرن السابع عشر، ترجمة بطرس حداد، بغداد، الدار العربية للموسوعات ط١ ، هـ ١٤٢٧ ، م ٢٠٠٦
- ١٩- البخاري ، محمد بن إسماعيل بن المغيرة ، (ت ٥٢٥٦ هـ) ، الأدب المفرد ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١ ، هـ ١٤١٩ ، م ١٩٩٨
- ٢٠- البخاري ، صحيح البخاري ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجا ، هـ ١٤٢٢
- ٢١- بصري ، مير ، اعلام العراق في الأدب الحديث ، تقديم د. جليل عطية ، دار الحكمة ، ط١ ، هـ ١٤١٥ ، م ١٩٩٤

- ٢٢- البغدادي ، عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي الحنفي ،
 (ت ٧٣٩ هـ) ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاء ، دار الجيل ، بيروت
 ، ١٤١٢ هـ
- ٢٣- بيرغويين ، اليزابيث ، جيرترو ودد بيل من اوراقها الشخصية ، ١٩٢٦-١٩١٤ ،
 ترجمة منير عباس مظفر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ١
 ، ٢٠٠٢ م
- ٢٤- الترمذى ، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك (ت ٢٧٩ هـ) ، سنن
 الترمذى تحقيق: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٨ م
- ٢٥- البيهقى ، احمد بن الحسين بن علي ، (ت ٤٥٨ هـ) ، شعب الایمان ، تحقيق:
 عبد لعلى عبد الحميد حامد ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض ، ط ١ ،
 ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م
- ٢٦- البيهقى ، البعث والنشر ، تحقيق: أبو عاصم الشوامى الأثري ، مكتبة دار
 الحجاز للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٣٦ هـ
- ٢٧- بيل ، جيرترود لوثيان ، مراد الى مراد ، ترجمة الدكتور برهان خليل غزال ،
 الأكاديميون للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن
- ٢٨- التطيلي ، بنiamin ، (ت ٥٦٩ هـ) ، الرحلة ، المجمع الثقافي أبو ظبي ، ط ١ ،
 ٢٠٠٢ م
- ٢٩- ج . ج ، لوريمر ، معجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية وال العراق
 وجنوبى الأردن وسيناء ، ترجمه وعلق عليه ا، د عبدالله بن ناصر الوليعي ، دار
 الملك عبد العزيز ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٥ هـ ، ١٤٠٢ م
- ٣٠- ج ، ج ، لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، قسم الترجمة بمكتب
 صاحب السمو امير دولة قطر ، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني
 امير دولة قطر
- ٣١- الجابري ، سلام علي مزعل ، سيدات البلاط الايلخاني ، مركز الكتاب
 الأكاديمى ، جامعة ذي قار

- ٣٢- الغزالى ، الدكتور جاسم شعلان ، اثر المتغيرات التاريخية في نشأة وتوزيع مراكز الاستيطان في إقليم بابل ، كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل ، مجلة كلية التربية الأساسية ، العدد ٨ ، تموز ٢٠١٢ م
- ٣٣- الجبوري ، كامل سلمان ، وثائق ثورة العشرين ومقدماتها ونتائجها ١٩١٤-١٩٢٣ م ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، لبنان ط١ ، ١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩ م
- ٣٤- الجبوري ا. د صلاح عبد الهادي ، نظام دعاوى العشائر في العراق، دراسة تاريخية وثائقية في نشأته وتطوره ، العراق ، جامعة واسط كلية التربية الأساسية
- ٣٥- ابن جبير، محمد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي، أبو الحسين (ت٦١٤ هـ) رحلة ابن جبير ، دار بيروت للطباعة ، ط١
- ٣٦- الجزيري، عبد القادر بن محمد الانصاري الحنفي، (ت٩٧٧ هـ) الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظم ، تحقيق: محمد حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠٢ م
- ٣٧- الجميلي ، أبو احمد عكار بن نزال الطويل ، نزهة المشتاق بين قبائل العراق ، الكتاب الثالث ، قبيلة الصوالح ، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م
- ٣٨- الجميل ، مكي ، البدو والقبائل الرحالة في العراق ، اشرف على طباعته جهاد العبايجي ، مكتبة الرابطة ، بغداد ، ١٩٦٦ م
- ٣٩- الجيلاوي ، محسن ، حلقات حلية ، اخبار وأرقام من أيام زمان ، جامعة بابل ، مركز بابل للدراسات التاريخية والحضارية
- ٤٠- جيمس بكنغهام ، رحلتي إلى العراق سنة ١٨١٦ م ، ترجمة سليم طه التكريتي ، ج١، بغداد، مطبعة اسعد، ١٩٦٨ م
- ٤١- الحاج ، وادي العطية ، تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً ، المطبعة الحيدرية النجف، ١٣٧٣ هـ ، ١٩٥٤ م
- ٤٢- حجازى ، أ. د فهيم فتحى ، أستاذ العمارة والآثار الإسلامية ووكيل كلية الآثار ، جامعة سوهاج ، مصر ، الخانات في العصر السلجوقي

- ٤٣- حسن ، هادي حسن ، التوزيع المكاني للمستشفيات الحكومية في مدينة الحلة ، اشراف ، ا. د صلاح هاشم الاسدي ، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية ، العدد ٤١ كانون الاول ٢٠١٨
- ٤٤- الحسني ، عبد الرزاق ، العراق قديماً وحديثاً ، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٣ م
- ٤٥- الحسني ، عبد الرزاق ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي ، دار الشؤون الثقافية العامة
- ٤٦- حسين عبد النعيم محمد ، قاموس الفارسية ، القاهرة ، ١٩٨٢ م
- ٤٧- الحضرمي ، أبو الطيب محمد بن عبدالله الشافعي ، (ت ٩٤٧هـ) ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عني به : بو جمعة مكري ، خالد زواري ، دار المنهاج ، جدة ، ط١ ، ١٩٢٨ م ، ٢٠٠٨ م
- ٤٨- الحلبي ، يوسف كركوش ، تاريخ الحلة ، المكتبة الحيدرية ، النجف ، ١٣٨٥هـ ، ١٩٦٥ م
- ٤٩- الحمامي ، كاظم فنجان ، من الأمهات المثاليات في البصرة ، زهرة عمران عيسى الأوسى
- ٥٠- الحمداني ، الدكتور ياسر هاشم ، جوانب من الخدمات في مدن العراق القديم ، (دراسة تاريخية) ، دار زهران للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ٢٠١٤هـ
- ٥١- الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت ، (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٥ م
- ٥٢- الحميري ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ) الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق: احسان علي ، مؤسسة ناصر للثقافة بيروت ١٩٨٠ م
- ٥٣- ابن حوقل ، محمد بن حوقل البغدادي الموصلي أبو القاسم ، (ت ٣٦٧هـ) ، صورة الأرض ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٣٨ م

- ٤٥- الحيدري ، ابراهيم بن فصيح البغدادي ، (ت١٢٩٩هـ) ، عنوان المجد في احوال البصرة وبغداد ونجد ، دار الحكمة ، دار الحكمة ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م
- ٤٦- الخاقاني ، الدكتور حسن عبد عودة ، خلاصة البيان في عشائربني خاقان
- ٤٧- الخاقاني ، علي ، شعراء الحلة والبابليات ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٧٢هـ ، ١٩٤٢م
- ٤٨- خصباك ، الدكتور جعفر حسين ، العراق في عهد الايلخانيين ، ط١ ، بغداد ، ١٩٦٨م
- ٤٩- الخطيب ، محمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي الحنفي ، روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار ، دار القلم العربي ، حلب ، ١٤٢٣هـ
- ٥٠- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ) ، تاريخ ابن خلدون ، تحقيق: خليل شحادة ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٨٠٨هـ ، ١٩٨٩م
- ٥١- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد الاربلي ، (ت٦٨١هـ) ، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، دار صادر ، بيروت
- ٥٢- الخوئي ، تكملاً منهاج الصالحين
- ٥٣- الدارمي ، أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن ، التميمي السمرقندى (ت٥٥٥هـ) ، سنن الدارمي ، تحقيق: فؤاد احمد زمرلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ
- ٥٤- الدارمي ، أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن ، التميمي السمرقندى (ت٥٥٥هـ) ، سنن الدارمي ، تحقيق: فؤاد احمد زمرلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ
- ٥٥- الدجيلي ، عبد الكريم ، البند في الادب العربي ، تاريخه ونصوله ، مطبعة المعارف ، ١٩٥٩م
- ٥٦- الدروبي ، ابراهيم ، البغداديون ، اخبارهم ومحالسهم ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٣٧٧هـ ، ١٩٥٨م

- ٦٦- الذهبي ، معرفة القراء الكبار ، تحقيق: طيار آلتى قولاج ، استانبول ،
١٤١٦هـ، ١٩٩٥م
- ٦٧- الروي ، محمد سعيد البغدادي ، تاريخ الأسر العلمية في بغداد ، تحقيق : عماد عبد السلام رؤوف ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٩٧م
- ٦٨- رؤوف ، عماد عبد السلام ، عادلة خاتون صفحة من تاريخ العراق ، ط١ ،
بغداد ١٩٩٧م
- ٦٩- ريفادينيرا ، ادولفو ، رحلة من سيلان الى دمشق ، ترجمة صالح علماي ،
الناشر ، دار المدى للثقافة والنشر ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٩م
- ٧٠- الزبيدي ، كريم حمزة مطر ، الشمري ، يوسف كاظم جغيل ، صفحات من تاريخ الحلة ، دار الرضوان للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٣م
- ٧١- الزبيدي ، كريم مطر حمزة ، المعومري ، يحيى كاظم حمود ، كوثى في ماضيها وحاضرها
- ٧٢- الزبيدي ، ماجد ، ناصر، معجم العشائر العراقية ، دار المحجة البيضاء ،
١٤٢٥هـ
- ٧٣- الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، (ت ١٢٠٥هـ) ، تاج العروس ، دار الهدایة
- ٧٤- الرحيلي ، أ. الدكتور وهبة بن مصطفى ، الفقه الإسلامي وأدله ، دار الفكر ، دمشق ،
- ٧٥- زكريا ، احمد وصفي ، عشائر الشام ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٤٠٣ ، ١٩٨٣م
- ٧٦- سالنامة الدولة العثمانية ، ولاية بغداد ، ١٣١٧هـ ، ١٨٩٩م ، سالنامة
١٣١٦هـ، ١٨٩٩م
- ٧٧- السامرائي، الدكتور ابراهيم ، سيرة ذاتية ، دار عمار ، ط١ ، ١٤١٨هـ ،
١٩٩٨م
- ٧٨- السامرائي، يونس الشيخ ابراهيم ، القبائل والبيوتات الهاشمية في العراق ،
الدار العربية للموسوعات ، ط١ ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م

- ٧٩- السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم ، القبائل العراقية ، مكتبة الشرق الجديد ،
بغداد ، ط ٢ ، ١٩٨٩
- ٨٠- سبنسر، جاك ، قل لهم انا لم ابك ، نقله الى العربية فاضل جتكر ، مكتبة
العبيكان، الرياض ٤٢٧ هـ ١٤٢٧
- ٨١- السرجاني ، راغب ، ماذا قدم المسلمون للعالم ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع
والترجمة ، ط ٤ ، ٢٠٠٩ هـ ١٤٣٠
- ٨٢- السرحان ، علي كامل حمزة ، اليهود في الحلة (١٩٢١-١٩٥٢) ،
- ٨٣- السرحان علي كامل حمزة ، خانات الحلة في العهد العثماني ، دراسة تاريخية
، جامعة بابل ، مركز بابل للدراسات التاريخية والحضارية
- ٨٤- ابن سعد ، أبو عبد الله محمد الهاشمي البصري ابن منيع ، البغدادي ، (ت:
٤٢٣٥هـ) الطبقات الكبرى تحقيق: إحسان عباس ط ١ الناشر: دار صادر ،
بيروت ، ١٩٦٨
- ٨٥- سعد سلمان عبد الله ، النشاط الدعائي لليهود في العراق ، ط ١ ، ١٩٩٩ م
مطبعة مدبولي ، القاهرة
- ٨٦- السعدي ، محمد رشيد بن داود (ت ١٩٣٠ م / ١٣٣٩هـ) ، قرة العين في تاريخ
الجزيرة والعراق والنهرین ، مطبعة الرشيد ، شارع بابلانتك ، بومبي ، ١٣٢٥هـ
- ٨٧- سندرسن باشا ، مذكراته (عشرة الاف ليلة وليلة في العراق) ، ترجمة سليم طه
التكريتي ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٨٢
- ٨٨- السهوروبي ، عبد الرحمن حلمي العباسي ، (ت ١٨٧٠ هـ / ١٢٨٧ م) ، تاريخ
بيوتات بغداد في القرن الثالث عشر للهجرة ، تحقيق وتعليق : د. عماد عبد
السلام رؤوف ، مكتب الجواب للطباعة والنشر بغداد ، ١٩٦٦
- ٨٩- السهوروبي، محمد صالح العباسي (ت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م) ، لب الالباب، مطبعة
المعارف ، بغداد ، ١٩٣٣ / ١٣٥١

- ٩٠- السويدي ، عبد الرحمن عبدالله البغدادي (ت١٣٠٦هـ / ١٨٠٥م) حديقة الزوراء في سيرة الوزراء ، تحقيق: د. عماد عبد السلام رؤوف ، منشورات المجمع العلمي، ٢٠٠٣هـ ، م١٤٢٣هـ
- ٩١- السيد ، محمد علي كمال الدين ، ثورة العشرين في ذكرها الخمسين ، قدم له علي الخاقاني ، منشورات دار البيان ، مطبعة التضامن ، ١٣٩١هـ ، ١٩٧١م
- ٩٢- السير المر هولدن ، ثورة العراق ١٩٢٠م ، نقله إلى العربية فؤاد جمیل ، مطبعة الزمان ، بغداد ، ١٩٦٥
- ٩٣- السير وليس بدرج ، رحلات إلى العراق ، ترجمة فؤاد جمیل، ج ١، بغداد، دار الزمان، ١٩٦٦م
- ٩٤- ابن شبه ، عمر بن شبه زيد بن عبيده بن ريطه النميري البصري ، (ت٢٦٢هـ) ، تاريخ المدينة ، تحقيق محمد فهيم شلتوت ، طبع على نفقة حبيب محمود احمد ، جدة ، ١٣٩٩هـ
- ٩٥- الشرقي ، حمدي ، تاريخ العشائر الخاقانية في العراق ، مطبعة الآداب ، النجف الاشرف ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٩م ، ط١
- ٩٦- الشرواني، أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم الانصارى (المتوفى: ١٢٥٣هـ) نفحۃ الیمن فيما یزول بذکرہ الشجن، مطبعة التقدم العلمية، مصر، الأولى، ١٣٢٤هـ
- ٩٧- ابن شهر آشوب ، (ت٥٨٨هـ) معلم العلماء في فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنفين قديماً وحديثاً ، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ، بيروت
- ٩٨- الشيباني ، احمد بن حنبل ، (ت٤١٢هـ) ، مسند احمد ، تحقيق: شعیب أرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م
- ٩٩- الصديقي ، مصطفى الصوفي الدمشقي (ت١٦٢هـ / ١٧٤٨م) ، كشط الصدا وغسل الران في زيارة العراق وما والاها من البلدان ، (الرحلة العراقية) ، تحقيق: ميعاد شرف الدين الكيلاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٢م

- ١٠٠ الصيادي ، محمد أبو الهدى الرفاعي ، الروض البسام في اشهر البطون القرشية في الشام ، مطبعة الإسكندرية ، ١٨٩٢ م
- ١٠١ الطالب ، د . عمر محمد ، موسوعة اعلام الموصل ، دار ابن الاثير ، دار ابن الاثير للطباعة والنشر ، مركز دراسات الموصل جامعة الموصل ٢٠٠٨ هـ ، ١٤٢٩ هـ
- ١٠٢ الطبرى ، محمد بن جرير الآملى ، (ت ٣١٠ هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ
- ١٠٣ أبو طبيخ ، السيد محسن ، مذكريات ، خمسون عاما من تاريخ العراق السياسي الحديث (١٩١٠-١٩٦٠) ، جمع وتحقيق: جميل محسن أبو طبيخ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط ١ ، ٢٠٠١ م
- ١٠٤ الطيار، أ. د عبدالله محمد ، أ . د عبدالله بن محمد المطلق ، د. محمد بن إبراهيم الموسى ، الفقه الميسر ، مدار الوطن للنشر ، الرياض
- ١٠٥ عالي بك ، رحلة عالي بك الى العراق العثماني والهند ، ترجمة محمد حرب ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٥ م
- ١٠٦ عامر تاج الدين ، معالم مضيئة من تاريخ الحلة ، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ، جامعة بابل ، ط ١ ، ٢٠٠٩ م
- ١٠٧ العامري ، احمد الناصري ، القاموس العشائري العراقي ، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩ م
- ١٠٨ العامري ، ثامر عبد الحسن ، موسوعة العشائر العراقية ، مكتبة الصفا والمروة ، لندن
- ١٠٩ ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله ، (٤٦٣) ، القصد والام ، الأزهر ، مكتبة القدسية مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٥٠ هـ
- ١١٠ عبد الكريم زيدان ، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والافراد ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣ م

- ١١١ - العزاوي ، عباس المحامي ، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين ،
الدار العربية للموسوعات
- ١١٢ - العزاوي ، عباس ، موسوعة عشائر العراق ، الدار العربية للموسوعات ،
٢٠٠٥ هـ ، ١٤٢٥ م
- ١١٣ - العزاوي عباس ، تاريخ الادب العربي في العراق ، مطبعة المجمع
العلمي العراقي ، ١٣٨٢ هـ ، ١٩٦٢ م
- ١١٤ - العزاوي عمر جسام ، علم الآثار في العراق نشأته وتطوره ، تقديم
الاستاذ خالد سالم اسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت
- ١١٥ - العقيلي ، الشيخ محمد بن حسين بن علي ، (١٤١٨ هـ / ١٣٣٣ م) ،
تاريخ النجف الاشرف ، هذبه: عبد الرزاق محمد حسين ، ط١ ، ١٣٨٥ هـ ، ايران
، قم
- ١١٦ - العكام عبد الأمير هادي ، تاريخ حزب الاستقلال العراقي ، دار الحرية
للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠ م
- ١١٧ - عبد الكريم العلاف ، بغداد القديمة ، الدار العربية للموسوعات ، ط٢ ،
١٤٣٠ هـ ، ١٩٩٩ م
- ١١٨ - العمري، ياسين (ت ١٢٣٢ هـ) ، تاريخ محاسن بغداد (تهذيب غاية
المرام)، تهذيب وتحقيق: السيد ميعاد شرف الدين الكيلاني ، دار الكتب العلمية
، بيروت
- ١١٩ - ابن عنبة ، السيد جمال الدين السيد احمد بن علي الحسيني ،
(ت ١٢٢٨ هـ) ، عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ، منشورات المكتبة
الحيدرية في النجف ، ط٢، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م
- ١٢٠ - عوض ، الدكتور عبد الرضا ، الحوار المتمدن ، عايد محمد كريدي صديق
الطفولة بعد ستة عقود (مقال) ، العدد ٦٣٤٣ في ٩ - ٦ - ٢٠١٩

- ١٢١- عوض الدكتور عبد الرضا ، الدرجة البهية في تاريخ المدحية ، مكتبة الصادق
٢٠٠٦ م
- ١٢٢- عوض الدكتور عبد الرضا ، أوراق حلية من الزمن الصعب في القرن
العشرين ، مكتبة الصادق
- ١٢٣- عويس ، الدكتور عبد الحليم ، دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية
- ١٢٤- أبو غدة، عبد الفتاح، قيمة الزمان عند العلماء، ط١٠، مكتب المطبوعات
الإسلامية، حلب
- ١٢٥- ابن فارس ، احمد بن فارس بن زكريا القزويني ، (ت١٣٩٥هـ) ، معجم مقاييس
اللغة تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٩٧٧هـ ، ١٣٩٩هـ
- ١٢٦- الفراتي ، عبد الكريم ، ديوان الرؤساء للقبائل العراقية ، دار الرافدين للطباعة
والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩ م
- ١٢٧- فرنسيس ، بشير يوسف ، موسوعة المدن والمواقع في العراق ، اعداد جنان
بشير يوسف ، زياد ايمن بشير ، لندن ، ٢٠١٧م
- ١٢٨- ابن الفقيه، أبو عبد الله احمد بن محمد بن اسحق الهمданى ، (ت١٣٦٥هـ) ،
البلدان ، تحقيق : يوسف الهايدي ، عالم الكتب ، بيروت ط١ ، ١٤١٦هـ ،
١٩٩٦م
- ١٢٩- ابن الفوطى ، كمال الدين الفضل عبد الرزاق الشيباني البغدادي ،
(ت٧٢٣هـ) الحوادث الجامعه والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تحقيق:
مهدي النجم ، دار الكتب العلمية ، بيروت
- ١٣٠- الفياض ، عبدالله ، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ، ط١ ، مطبعة الارشاد
، بغداد ١٩٦٣م
- ١٣١- الفيروز آبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٦هـ) ، القاموس
المحيط ، تحقيق: باشراف محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،
لبنان ، ط٨ ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م

- ١٣٢- ابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن محمد بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ، الإمامة والسياسة ، تحقيق: خليل منصور ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م
- ١٣٣- القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاري ، (ت ٦٧١هـ) ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق: هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٣م
- ٤- القصاب ، عبد العزيز ، مذكرات عبد العزيز القصاب ، اعداد وتحقيق خالد عبد العزيز القصاب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ٢٠٠٧م
- ١٣٥- ابن القيم ، محمد بن أبي بكر بن أبى الدمشقى (ت ٧٥١هـ) ، الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى{الداء والدواء} ، دار المعرفة ، المغرب ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م
- ١٣٦- الكابتن ، من ، سفرة نهرية بين بغداد والبصرة سنة ١٢٤٣هـ / ١٨٢٧ ، ترجمة جعفر خياط ، مجلة الأقلام العراقية ، العدد الرابع ، السنة الثالثة ، كانون اول سنة ١٩٦٦م
- ١٣٧- كارستن ، نبيور ، رحلة نبيور الكاملة الى العراق ، ترجمة سعاد العمري ، مصطفى جواد ، محمود حسين الأمين ، مراجعة وتعليق سالم الآلوسي ، بيت الوراق للنشر ، ط١ ، ٢١١٢ ، ١٩٦٦م
- ١٣٨- كارستن نبيور، رحلة إلى شبه الجزيرة العربية والى بلاد أخرى مجاورة لها، ترجمة عبير المنذر، بيروت، شركة الانتشار العربي، ط١ ، ٢٠٠٧م
- ١٣٩- كاشف الغطاء محمد رضا ، وثائق تاريخية
- ١٤٠- كاوبر، هنري سواينسون ، رحلة الى الجزيرة الفراتية عبر الخليج العربي عام ١٨٩٣ ، ترجمة رنا اييش ، مراجعة وتحرير الدكتور احمد اييش ، أبو ظبي ، هيئة أبو ظبي هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة

- ١٤١-ابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل بن كثير بن عمر القرشيي الدمشقي ، (ت ٧٧٤هـ) ، قصص الأنبياء ، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن سعد ، دار الكتب العلمية ، بيروت
- ١٤٢-الكجراتي ، جمال الدين ، محمد طاهر بن علي الصديقي ، (ت ٩٨٦هـ) ، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل وغرائب الاخبار ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ط ٣ ، ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م
- ١٤٣-الكسندر اداموف ، ولادة البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمة: الدكتور هاشم صالح التكريتي ، دار ميسلون للنشر ، بغداد
- ١٤٤-الكسندر، م كونستاس ، بغداد في الأيام الخواли ، ترجمة: سعيد احمد الحكيم ، المجمع الثقافي ، ابو ظبي ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م
- ١٤٥-لونكريك ، هيمسلي ، تاريخ العراق الحديث من سنة ١٩٠٠-١٩٥٠م ، ترجمة: سليم طه التكريتي ، الفجر للنشر والتوزيع ، بغداد ، ١٩٨٨م
- ١٤٦-لونكريك ، تاريخ العراق في اربعة قرون ، ترجمة : جعفر خياط ، بغداد ، ط ٤ ، ١٩٦٨م
- ١٤٧-لويد ، سيتون ، اثار بلاد الرافدين ، ترجمة: محمد طلب ، دمشق ، دار دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٢-١٩٩٣م
- ١٤٨-ابن ماجه ، أبو محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ) ، سنن ابن ماجه ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب العربية
- ١٤٩-مارغريت روتن ، تاريخ بابل ، ترجمة: زينة عازار وميشال ابى فاضل ، منشورات عويدات ، بيروت لبنان ، ط ٢ ، ١٩٨٤م
- ١٥٠-مجهول ، العيون والحدائق ، مكتبة المتتبى ، بغداد
- ١٥١-المجيد ، د . محمد حسين علي ، المورد ، ادب الرحلات العراقي في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، دائرة الشؤون الثقافية ، بغداد ، وزارة الثقافة والاعلام العراقية، ١٤١٠هـ ، ١٩٨٩م

- ١٥٢- محمد ، الدكتور محمود سالم ، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي ،
دار الفكر ، دمشق ، ط ١٤١٧ هـ
- ١٥٣- محمد ضايع حسون ، الحلة في العصر العباسي دراسة في احوالها السياسية
والإدارية ، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ، جامعة بابل ، ٢٠١٢ م
- ١٥٤- محمود عبيد حسين ، معاون اعدادية المحاويل للبنين ، لمحات من تاريخ
المحاويل
- ١٥٥- مدام ديو لافوا ، رحلة مدام ديو لافوا من المحرمة الى البصرة وبغداد ، ترجمتها
عن الفرنسية: علي البصري ، مراجعة وتقديم د. مصطفى جواد ، الدار العربية
للموسوعات
- ١٥٦- المطبعي ، حميد ، (ت ٢٠١٨ م) ، رحلة الى بابل التاريخية ، مكتبة الدار
العربية للعلوم ، بغداد ، ٢٠١١ م
- ١٥٧- المعموري ، علي عبيد خضير، أضواء على قبيلة السادة المعamarة الموسوية ،
دار الأرقام لطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٤٣٢ هـ ، ٢٠١١ م .
- ١٥٨- المقحسي ، إبراهيم احمد ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، دار الكلمة للطباعة
والنشر
- ١٥٩- المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني ، (ت ١٤١٠ هـ) ، نفح الطيب
من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق: احسان عباس ، دار صادر ، بيروت لبنان
، ط ١ ، ١٩٩٧ م
- ١٦٠- المنصوري ، د. سامي ناظم حسين ، الديوانية في العهد العثماني الأخير
(١٨٥١-١٩١٧م) دراسة لتاريخها في ضوء السالنامات العثمانية، كلية التربية ،
جامعة القادسية
- ١٦١- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل ، (ت ٧١١ هـ) ، لسان العرب ،
دار صادر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٤ هـ
- ١٦٢- ابن ، منقذ ، أبو المظفر مؤيد الدولة الكناني ، (٥٨٤ هـ) ، لباب الآداب ،
تحقيق: احمد شاكر ، مكتبة السنة ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م

- ١٦٣-المهداوي ، علي هادي عباس ، اخبار الحلة في صحيفة الزوراء العثمانية (دراسة وثائقية تاريخية) ، النجف ، دار الضياء للطباعة
- ١٦٤-المهداوي ، د. علي هادي ، أخبار الحلة في صحيفة الزوراء العثمانية في عددها (١٨٨٨)
- ١٦٥-مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ط٢ ، دار المعرفة الجامعية
- ١٦٦-الموقع الاثرية في العراق ، مديرية الآثار العامة ، بغداد ١٩٧٠ م
- ١٦٧-الموح ، الحاج صلال بن فاضل بن بولاد الشمري ، مذكرات صلال الموح ، تقديم وتحقيق: كامل سلمان الجبوري
- ١٦٨-موستراس ، س ، المعجم الجغرافي للامبراطورية العثمانية ، ترجمة وتعليق: عصام محمد الشحات ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م
- ١٦٩-ناجي ، عبد الجبار ، الامارة المزدية الأسدية في الحلة ، مركز التحقيقات الكومبيوتية ، طهران ، ١٤٣١ هـ ، ٢٠١٠ م
- ١٧٠-ناجي ، معروف ، تاريخ علماء المستنصرية ، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر ، القاهرة ، ط٣ ، ساعدت جامعة بغداد على طبعه ١٩٧٥/١٩٧٤
- ١٧١-الناصري ، صباح ، بلاد ما بين النهرين في تاريخ هيرودوت
- ١٧٢-النجار ، جميل موسى ، الادارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني ، ١٨٦٩ - ١٩١٧ م ، ط١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤١١ هـ ، ١٩٩١ م
- ١٧٣-النجفي حسن، معجم المصطلحات والأعلام في العراق القديم، بغداد، دار واسط للطباعة والنشر، ١٩٨١ م
- ١٧٤-نخلة ، جميل افدي ، تاريخ بابل وآشور ، صححه إبراهيم اليازجي ، مطبعة الفوائد ، بيروت ، ١٨٩٣ م
- ١٧٥-الهاشمي ، طه ، مفصل جغرافية العراق، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ط١، ١٩٣٠ م

- ١٧٦-الهلالي ، عبد الرزاق ، معجم العراق ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٥٣ م
- ١٧٧-الهمداني ، رشيد الدين فضل الله (ت١٣١٨ هـ / ١٧١٨ م) ، جامع التواريخ ، نقله إلى العربية محمد صادق نشات ، محمد موسى هنداوي ، فؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه وقدم له يحيى الخشاب ، دار احياء الكتب العربية
- ١٧٨-الوا موسيل ، الفرات الأوسط رحلة وصفية ودراسات تاريخية، ترجمة صدقى حمدى وعبد المطلب عبد الرحمن، بغداد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٠ م
- ١٧٩-ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر ، (ت١٧٤٩ هـ) ، تاريخ ابن الوردي دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ م
- ١٨٠-الوردي ، علي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، جامعة بغداد
- ١٨١-الوردي ، علي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، انتشارات الشريف الرضي ، قم ، طهران ١٣٧١ هـ ، ١٤١٣ م
- ١٨٢-ولستيد جيمس ريموند ، رحلة الى بغداد في عهد الوالي داود باشا ، ترجمة وتعليق : سليم طه التكريتي ، مطبعة ثويني ، بغداد ، نشر وتوزيع مكتبة النهضة ، بغداد
- ١٨٣-يعقوب يوسف كورية ، يهود العراق ، تاريخهم احوالهم هجرتهم ، الاهلية للنشر والتوزيع ، ط١ ، عمان ، ١٩٨٨ م
- ١٨٤-اليعقوبي ، احمد بن اسحق ابى يعقوب بن جعفر ، (ت٢٩٢) ، البلدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ
- ١٨٥-اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت

المجلات والصحف

- ١-جريدة الجمهورية ، العدد ٨٢٣ ، ٢٩/١٠/١٩٩١ م ، (مقال) صاحب كمر ، المحاويل البلدة التي اكرمت الخليفة والأمير
- ٢-جريدة الزوراء ، العدد ١٦٢٢ ، في ٣٠ شوال سنة ١٣١٢ هـ

- ٣-مجلة الأقلام ، م ١ ، ج ١ ، ١٩٦٤
- ٤-مجلة الأقلام العراقية ، العدد الرابع ، السنة الثالثة ، كانون اول سنة ١٩٦٦ م
- ٥-مجلة الكاردينيا ، النعيمي ، جنان ، مقال ، اسر لها تاريخ
- ٦-مجلة رد الشمس ، شعبان ١٤٣٩ هـ ، العدد الحادي عشر
- ٧-مجلة سومر، ج ١، كانون الثاني ١٩٤٥ م ، مديرية الآثار العامة ، حفريات تل العقير ، قواد سفر
- ٨-مجلة سومر ، م ٢١ ، ١٩٦٥ م ، جعفر خياط ، مشاهدات جون آشر في العراق
- ٩-مجلة صدى الاسلام ، العدد ٤٤ ، ٣ ذي القعدة ، ١٣٣٣ هـ
- ١٠- مجلة صدى الاسلام ، العدد ٤٩ ، ٩ ذي القعدة ١٣٣٣ هـ
- ١١- مجلة ، العدل الاسلامي النجفية ، السنة الثالث ع ٤ ، ١٥ جمادى الأولى اذار ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩ م
- ١٢- مجلة ، لغة العرب ، العدد ١ مايو ١٩٢٧ م
- ١٣- مجلة لغة العرب ، العدد ٦٣ ، ج ٦ ص ٥٥٩، قرى لواء الحلة
- ١٤- مجلة لغة العرب ، العدد ٤، تشرين اول ، ١٣٢٩ هـ ١٩١١ م ، بغداد سفرة الى كربلاء والحلة ونواحيها
- ١٥- مجلة لغة العرب ، ج ٨ ، صفر ، ١٣٣٠ هـ ، شباط ١٩١٢ م
- ١٦- مجلة لغة العرب العراقية م / ٦ العدد ٦٣
- ١٧- مجلة الكاردينيا ، مجلة ثقافية عامة ، رئيس التحرير جلال جركما
- ١٨- مجلة المورد ، بغداد، المجلد (١٢) ، العدد (٣)، لسنة ١٩٨٣ م
- ١٩- مجلة نرجس ، المطبعي ، كيش خصر الها في تمثال سميرامييس ، مقال ، ٢٠١١/٣/٦ م
- ٢٠- مجلة ليلي ، الخميس ٧مايو ٢٠٠٩ م ، الظاهر ، عدنان ، الدكتور ، عوائل وشخصيات محاوilyة
- ٢١- مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل ، العدد ٨ ، تموز ٢٠١٢ م

٢٢- مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، كلية اللغات ، قسم اللغة العربية ، العدد

١

٢٣- مجلة المورد ، بغداد، المجلد(١٨) ، العدد(٤)، لسنة ١٩٧٩

٢٤- مجلة المقتبس ، العدد ٨١ في ١٩١٢-١١-١ ، محمد كرد علي ،

(ت ١٣٧٢ هـ)

٢٥- الواقع العراقية ، العدد : ١٧٧٩ في ١٩٤٠-٣-١١ م

٢٦- سالنامات الدولة العثمانية لولاية بغداد

المقالات

١- الزبيدي ، وليد جاسم ، تخطيط مدينة المحاويل واصولها الاولى ، بحث على
النت

٢- الظاهر ، عدنان ، موقع بنت الرافدين ، عن محاويل الذاكرة ، مقال ، مايس
٢٠٠٩ م

٣- الظاهر ، عن محاويل الذاكرة ، مقال ، موقع بنت الرافدين ، م ٢٠٠٩

٤- الظاهر، الحوار المتمدن العدد ٢٣٦٠ - ١ - ٨ - ٢٠٠٨ م ، مقال السيد
مصطفى الخليل في المحاويل ، موقع الناس

٥- العلاف ، ابراهيم خليل ، الحوار المتمدن العدد ، ٤٠١٨ ، ٢٠١٣/٣/١

٦- عوض ، الدكتور عبد الرضا ، الحوار المتمدن ، عايد محمد كريدي صديق
الطفولة بعد ستة عقود (مقال) ، العدد ٦٣٤٣ في ٢٠١٩-٩-٦

هذا الكتاب: جمع زبدة تاريخ مدينة المحاويل
في العصر البابلي والاسلامي والحديث وما
وصل اليانا من اخبارها عن طريق المؤرخين
والرحلة والمستشرقين او من عاصر الاحداث
وشهادتها او سمعها وهو جهد استمر لأكثر
من سنتين بذلتنه لأجمع فيه اخبار هذه المدينة
من بين الكتب المطبوعة والأخبار المشاهده
والمسموعة وضمنته الدروس والعبر من الأحداث
الواقعة فيها ليكون دليلا لمن قرأه ولشبابنا من
الأجيال القادمة لتلمس مواطن الخير والفضيلة
في اسلافهم فيروعوها وينسموها ويعملوا بها
وببصرهم بمواطن الشر ليحذروها ويجتنبوها
اسأل الله تعالى ان ينفع به قارءه ويمن علينا
بدعوة في ظهر الغيب عسى ان يرحمنا بها
ربنا يوم الحساب والله من وراء القصد والهادي
الى سواء السبيل